نهج البلاغة الثاني

جمع وتبويب سماحة حجة الاسلام والمسلمين

الشيخ جعفر الحائري

من مكتبة الروضة الحيدرية

كلمة الناشر

الإهداء

فى الكتاب

رسالة ثمينة

خطبة الكتاب

الجزء الأوّل من نهج البلاغة الثّانى فى المختار من خطبه و كلامه : الجارى مجرى الخطب .

(1)فمن خطبة له عليه السّلام فى تمجيد اللّه تبارك و تعالى و عظمته ثمّ يذكر فيها النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

(2)و من خطبة له عليه السّلام فى علوّه تبارك و تعالى عن نعت المخلوقين خطبها يوم الجمعة فى مسجد الكوفة

(3)و من خطبة له عليه السّلام

(4)و من خطبة له عليه السّلم « (فى عظمة اللّه تبارك و تعالى و صفاته الجمال و الجلال « (

(5)و من خطبة له عليه السّلام :

(6)و من خطبة له عليه السّلام فى بدء الخليقة ، و فيها يذكر النّبىّ الأعظم و الأئمّة الطّاهرين عليهم السّلم

(7)و من خطبة له عليه السّلم

(8)و من خطبة له عليه السّلام

(9)و من خطبة له عليه السّلام خطبها فى يوم عيد الفطر

(10)و من خطبة له عليه السّلام خطبها فى يوم عيد الأضحى :

(11)و من خطبة له عليه السّلام « ناجى ربّه سبحانه و تعالى »

(12)و من خطبة له عليه السّلام « تعرف بالطّالوتيّة »

(13)و من خطبة له عليه السّلام فى يوم الجمعة

(14)و من خطبة له عليه السّلام « تعرف بالدّيباج »

(15)و من خطبة له عليه السلام « وصف اللّه تبارك و تعالى » :

(16)و من خطبة له عليه السّلام « فى المعنى المتقدّم »

(17)و من خطبة له عليه السّلام ايضا فى المعنى المتقدّم :

(18)و من خطبة له عليه السّلام

(19)و من دعاء له عليه السّلام « فى الصّلوة على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله »

(20)و من دعاء له عليه السّلام : « فى طلب الزّهد عن الدّنيا »

(21)و من كلام له عليه السّلام « يعظ النّاس و يحثّهم بتقوى اللّه جلّ و علا »

(22)و من خطبة له عليه السّلام « فى المعنى المتقدّم »

(23)و من خطبة له عليه السّلام « يذكر فيها الدّنيا و يرغّب النّاس بالفضائل »

(24)و من خطبة له عليه السّلام

(25)و من كلام له عليه السّلام « فى الذّكر الحكيم »

(26)و من خطبة له عليه السّلام « يذكر فيها ال محمّد عليهم السّلم » :

(27)و من كلام له عليه السّلام : « فى المعنى السّابق »

28)و من كلام له عليه السّلام : « وصف به شيعته »

(29)و من كلام له عليه السّلام : « فى تقريع اصحابه »

(30)و من كلام له عليه السّلام : « يذكر فيه نتفاً من الملاحم »

(31)و من خطبة له عليه السّلام : « فى النّهى عن الرّذائل و بيان فضائل اهل البيت عليهم السّلم »

(32)و من كلام له عليه السّلام : « فى نعت و سيرة النّبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و اله و سلّم »

(33)و من كلام له عليه السّلام « يصف فيه مزايا الإسلام » :

(34)و من كلام له عليه السّلام « فى صفة المؤمن » :

(35)و من دعائه عليه السّلام « كان كثيراً ما يقول اذا فرغ من صلوة اللّيل » :

(36)و من كلام له عليه السّلام « لمّا قال له رجل بم عرفت ربّك ؟ »

(37)و من كلام له عليه السّلام « لحجر بن عدىّ و عمرو بن الحمق »

(38)و من خطبة له عليه السّلام

(39)و من كلام له عليه السّلام (عزّى به الأشعث بن قيس فى مصيبة ابنه)

(40)و من كلام له عليه السّلام « ينهى السّؤال عن طريق الإعناث »

(41)و من خطبة له عليه السّلام « يذكر فيها المثل الإنسانيّة و غيرها »

(42)و من كلام له عليه السّلام « حين مرّ بمقبرة »

(43)و من كلام له عليه السّلام « فى صفة المؤمن »

(44)و من خطبة له عليه السّلام « الخالية عن حرف الألف »

(45)و من خطبة له عليه السّلام (فى تزهيد النّاس عن الدّنيا)

(46)و من كلام له عليه السّلام (يصف فيه المؤمن و المنافق)

(47)و من كلام له عليه السّلام (كلّم به يوم الشّورى)

(48)و من خطبة له عليه السّلام (و هى مشهورة بالشّقشقيّة المرتضويّة)

(49)و من كلام له عليه السّلام « ذمّ به الأشعث و البجلىّ : »

(50)و من كلام له عليه السّلام « يصف نفسه عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و سلّم »

(51)و من كلام له عليه السّلام « فنّد به سعداً و ابن عمر على ما زعما » . . .

(52)و من دعائه عليه السّلام « فى الإستنصار على قريش » :

(53)و من كلام له عليه السّلام

(54)و من دعاء له عليه السّلام « ناجى به اللّه تعالى »

(55)و من كلام له عليه السّلام « فى الدّعاء »

(56)و من خطبة له عليه السّلام « يتظلّم فيها من قريش ، و يبيّن جهاده دوُن الإسلام «

(57)و من كلام له عليه السّلام . « قال ثعلب : و كان عليّ عليه السّلم كثيراً ما يقول في حروبه . « :

(58)و من خطبة له عليه السّلام « يصف احوال النّاس قبل البعثة النّبويّة « :

(59)و من خطبة له عليه السّلام « في علّة خلق العباد و تكليفهم « :

(60)و من كلام له عليه السّلام « في القدر « :

(61)و من كلام له عليه السّلام « في نعت الدّنيا ، لمّا سمع قوماً يذمّها « :

(62)و من خطبة له عليه السّلام « يصف عباد اللّه الصّالحين « :

(63)و من كلام له عليه السّلام « ايضاً يصف رجلين قد ابتعدا عن طريق الحقّ «

(64)و من كلام له عليه السّلام « يصف المخلصين من اصحابه « :

(65)و من كلام له عليه السّلام « اجاب به فاطمة الزّهراء ع لمّا رجعت اليه غضبى «

(66)و من كلام له عليه السّلام « ايضاً اجاب به عمّه العبّاس بن عبد المطّلب «

(67)و من كلام له عليه السّلام « كلّم به شريحاً «

(68)و من كلام له عليه السّلام « لمّا اشرف عليها «

(69)و من كلام له عليه السّلام

(70)و من كلام له عليه السّلام « اجاب به شرحبيل و معن « :

(71)و من كلام له عليه السّلام « ذكر فيه ال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و ما جرى عليهم «

(72)و من كلام له عليه السّلام « يذمّ فيه اهل الكوفة « :

(73)و من خطبة له عليه السّلام « لمّا قدم الكوفة من البصرة « :

(74)و من كلام له عليه السّلام « يخبر فيه تغلّب بني اميّة و اهل الشّام على اهل الكوفة «

(75)و من خطبة له عليه السّلام « في تقريع اهل الكوفة على تقاعدهم من نصرته «

(76)و من خطبة له عليه السّلام « تسمّى الوسيلة «

(77)و من كلام له عليه السّلام « يوصي المسلمين ان لا يخونوا اوليآء الأمور «

(78)و من كلام له عليه السّلام « لمّا بلغه مصاب بني ناجية و قتل صاحبهم «

(79)و من كلام له عليه السّلام :

(80)و من كلام له عليه السّلام :

(81)و من خطبة له عليه السّلام : « و قد خطبها بذى قار : و هو موضع بين الكوفة و واسط «

(82)و من كلام له عليه السّلام « لمّا اختلفت كلمة اهل الكوفة فى فتنة ابن الحضرميّ : «

(83)و من خطبة له عليه السّلام « فى المعانى المتقدّمة « :

(84)و من خطبة له عليه السّلام :

(85)و من كلام له عليه السّلام « لمّا امتنع من البيعة لابى بكر « :

(86)و من كلام له عليه السّلام « للحارث الهمدانى « :

(87)و من خطبة له عليه السّلام « خطبها بعد قتل عثمان لمّا بايعه النّاس « :

(88)و من كلام له عليه السّلام « تكلّم به عند نكث طلحة و الزّبير بيعته « :

(89)و من كلام له عليه السّلام « فى تخلّف جماعة عن بيعته « :

(90)و من كلام له عليه السّلام « لمّا اخرجوه من الدّار ، و جرّوه الى المسجد و اوقف «

(91)و من كلام له عليه السّلام « لمّا التفت الى عمر بن الخطّاب « :

(92)و من كلام له عليه السّلام لمّا بلغه انّ طلحة و الزّبير لم يلقيا فى مسيرهما الى مكّة احداً الاّ و قالا له ليس لعليّ فى اعناقنا بيعة ، و انّما بايعناه مكرهين ، فقال عليه السّلم :

(93)و من خطبة له عليه السّلام : « لمّا سار طلحة و الزّبير و عائشة و من معهم الى البصرة «

(94)و من كلام له عليه السّلام « قاله بعد وفاة النّبيّ صلّى اللّه عليه و اله لمّا عدلوا بالأمر عنه « :

(95)و من خطبة له عليه السّلام « حين جمع اصحابه بالبصرة و حرّضهم على الجهاد «

(96)و من خطبة له عليه السّلام « فى ذمّ اهل البصرة و ما يجرى فيها من الحوادث «

(97)و من كلام له عليه السّلام « لزبير فى الحرب و هو مدّجج ، و الإمام حاسر ، و اخباره بشهادته «

(98)و من كلام له عليه السّلام « للمغيرة بن شعبة «

(99)و من كلام له عليه السّلام « لعثمان فى مناظرة جرت بينهما «

(100)و من كلام له عليه السّلام « لعثمان ، لما صرفه مروان عمّا قاله على المنبر من التّوبة و احقاق الحقوق « :

(101)و من خطبة له عليه السّلام

(102)و من كلام له عليه السّلام « ايضاً لمّا قيل له فضّل العرب على غيرها فى هذه الأموال «

(103)و من كلام له عليه السّلام « فى هذا المعنى «

(104)و من خطبة له عليه السّلام « يشكو فيها عمّن سبقه ، و الدّعاء على طلحة و الزّبير «

(105)و من كلام له عليه السّلام

(106)و من خطبة له عليه السّلام « يحثّ اصحابه بالصّبر و الصّدق ، و المقاومة لأهل الشّام «

(107)و من كلام له عليه السّلام « لمّا مرّ على قوم من اهل الشّام و هم يشتمونه «

(108)و من خطبة له عليه السّلام « في تحضيضه على القتال يوم صفّين «

(109)و من كلام له عليه السّلام « مدح به عمّار بن ياسر حين استشهد بصفّين «

(110)و من كلام له عليه السّلام « في ليلة الهرير او صبيحتها ، لما رأى الظّفر قد اتاه «

(111)و من كلام له عليه السّلام « لمّا منع اصحابه عن الماء في صفّين «

(112)و من كلام له عليه السّلام « لمّا ملك الشّريعة «

(113)و من كلام له عليه السّلام

(114)و من كلام له عليه السّلام « يحض اصحابه على الجهاد في يوم صفين ايضا «

(115)و من كلام له عليه السّلام « لمّا رفع اهل الشّام المصاحف على الرّماح يدعون الى حكم القران «

(116)و من كلام له عليه السّلام « في مدح الأشتر لمّا قيل له : انّه لم ير الاّ قتال القوم و لم يرض بما في صحيفة التّحكيم «

(117)و من خطبة له عليه السّلام « في يوم الجمعة « :

(118)و من خطبة له عليه السّلام « يذم فيها معاوية بن ابي سفيان « :

(119)و من كلام له عليه السّلام « في القضاء و القدر «

(120)و من خطبة له عليه السّلام « يستنفر النّاس الى مصر «

(121)و من خطبة له عليه السّلام « لمّا بلغه فتح مصر ، و شهادة محمّد بن ابي بكر رضي اللّه عنه «

(122)و من كلام له عليه السّلام بعد ما يئس من اجابة اصحابه ايّاه في المسير الى الشّام

(123)و من كلام له عليه السّلام فيما ميز به من اصحابه ، و من معاوية

(124)و من كلام له عليه السّلام « أجاب أحد اصحابه في صفّين لمّا قال له احترس ان يغتالك معاوية «

(125)و من كلام له عليه السّلام « اشار به على عمر بن الخطّاب في وقعه نهاوند «

(126)و من كلام له عليه السّلام « تكلّم به يوم صفّين « :

(127)و من كلام له عليه السّلام « يذكر فيه مأثره عند الرّسول الأكرم ص «

(128)و من كلام له عليه السّلام « يوبّخ اصحابه في يوم صفّين «

(129)و من خطبة له عليه السّلام

(130)و من كلام له عليه السّلام « لمّا وقف على اهل النّهروان «

(131)و من خطبة له عليه السّلام « فى هذا المعنى «

(132)و من كلام له عليه السّلام « و هو اوّل كلام قاله بعد النّهر «

(133)و من كلام له عليه السّلام « لمّا تكلّمه احد الخوارج بكلام هو اولى منه «

(134)و من كلام له عليه السّلام « يجرى مجرى الخطبة «

(135)و من كلام له عليه السّلام « لمّا قال له الفهرىّ : اعتزل امر النّاس فيكون امرهم شورى بينهم «

(136)و من كلام له عليه السّلام « ايضاً فى التّوحيد «

(137)و من كلام له عليه السّلام « يذمّ معاوية ، و يشير فيه الى دولة الحقّ بقيام المهدىّ ع «

(138)و من كلام له عليه السّلام « لمّا سئل عن العالم العِلوىّ «

(139)و من كلام له عليه السّلام « لمّا رماه رجل بالهجر «

الجزء الثّانى من نهج البلاغة الثّانى

(1)فمن كتاب له عليه السّلام : « الى معاوية و من قبله من قريش «

(2)و من كتاب له عليه السّلام : « الى بعض مواليه «

(3)و من كتاب له عليه السّلام :

(4)و من كتاب له عليه السّلام : « الى عامله «

(5)و من كتاب له عليه السّلام : « الى مالك الأشتر النّخعىّ «

(6)و من كتاب له عليه السّلام : « الى عائشة بنت ابى بكر «

(7)و من كتاب له عليه السّلام : « الى سلمان الفارسى قبل أيّام خلافته «

(8)و من وصيّة له عليَه السّلام :

(9)و منْ وَصيّة لهُ عليَه السّلام « أيضاً لهُ «

(10)و منْ كتاب لهُ عليَه السّلام « أرسله الى حذيفة ليقرأه على النَّاس «

(11)و منْ كتاب لَه عليَه السّلام « الى عبد اللّه بن العبّاس و كان حينئذٍ عامله على البصرة «

(12)و منْ وَصيّة له عليَه السّلام « يوصى بها اصحابه «

(13)و منْ وَصيّة لهُ عليَه السّلم « لولده الامام المجتبى الحسَن بن علىّ عليهُما السّلام «

(14)و منْ كتاب له عليه السّلام « الى عبد اللَّه بن العَبّاس «

(15)و منْ وصيّة له عليه السّلام « لابنه الامام أبى الشّهداءِ الحسَين بن على عليهما السّلام «

(16)و منْ وصيّة له عليه السّلم « لولده الامام الحسن المجتبى عليه السّلم «

(17)و منْ وَصيّة له عليه السّلام « لابنه محمّد بن الحنفيّة رضى اللّه تعالى عنه «

(18)و منْ وَصيّة لهُ عليَه السّلم « لابنه محمّد بن الحنفيّة «

(19)و منْ كتاب لّهُ عليَه السّلام

»الى أهْل الكوفة بالفتح «

(20)و منْ كتاب لهُ عليَه السّلام « كتبه الى عَقيل جواباً عن كتابه اليه «

(21)و منْ كتاب له عليه السّلام « الى أهل الكوفة «

(22)و منْ كتاب لهُ عليَه السّلام « الى فرقة من الخوارج «

(23)و منْ كتاب لهُ عليَه السّلم « الى معقل بن قيس «

(24)و منْ كتاب لَه عليْه السّلام « الى زياد بن حفصَة «

(25)و من كتاب له عليه السّلام « الى عامليْه على اليمن عبَد اللَّه بن العبَّاس و سعيد بن نمران «

(26)و منْ وَصيّة له عليَه السّلام « حين اجتمع اليه اهل بيته و نفر من اصحابه لمّا استشهد «

(27)و منْ كتاب له عليْه السّلام « الى معاوية بن ابى سفيان «

(28)و منْ وصيّة له عليه السّلام « لكُمَيل بْن زياد النّخعىّ «

(29)و منْ كتاب له عليَه السّلام « الى عُمَّاله كافّة «

(30)و منْ كتاب له علَيه السّلام « الى بعض اصحابه يعظه «

(31)و منْ كتاب له عليْه السّلام « الى معاوية بنْ ابى سفيان «

(32)و منْ كتاب لهُ عليه السّلام « الى زياد ، و شُريح «

(33)و منْ كتاب له عليْه السّلام « الى الأشعث بن قيس ، و كان عاملا لعثمان على اذربيجان «

(34)و منْ كتاب له علَيه السّلام « الى الخارجين باليَمن «

(35)و منْ وَصيّة له عليه السّلام « يوصى شيعته بالتّقيّة «

(36)و منْ وصيّة له عليه السّلام « لولده السّبْط الأكبر ، الامام الحسَن عليه السّلم «

(37)و منْ كتاب لّه علَيه السّلام « الى عمْرو بن العاص «

(38)و منْ كتاب له عليْه السّلم « الى معاوية بن ابى سفيان «

(39)و منْ كتاب لَه عليْه السّلام « ايضاً الى معاوية «

(40)و منْ كتاب له علَيه السّلام « الى كعب بن مالك «

(41)و منْ كتاب لَه عليه السّلام « اجابَ به معاويَه ، لما كتب اليْه زهواً و افتخاراً «

(42)و منْ كتاب له عليه السّلام « الى محنف بن سليم عامله على اصبهان و همدان «

(43)و منْ كتاب لَه عليْه السّلام « الى طلحة و الزّبير ، و عائشة «

(44)و منْ كتاب لَه عليْه السّلام « الى محَمّد بن ابى بَكر «

(45)و منْ وصيّة له علَيه السّلام « يذكر فيها فضل العلم «

(46)و منْ كتاب له علَيه السّلام « الى حُذيفة بن اليَمان «

(47)و منْ كتاب لَه عليْه السّلام « الى ابى مُوسى الأشعرى «

(48)و منْ كتاب له علَيه السّلام « الى معاوية بن ابى سفيان «

(49)و منْ كتاب له علَيه السّلام « الى مُعاوية بن ابى سفيان «

(50)و منْ كتاب له علَيه السّلام « الى معاوية بن ابى سفيان «

(51)و منْ كتاب له عليه السّلام « الى جُرير بن عبد اللّه البجلىّ «

(52)و منْ كتاب لَه عليْه السّلام « الى معاوية ، ارسَله مع جُرير بن عَبد اللّه البَجلىّ «

(53)و منْ كتاب له عليه السّلام « بعد ما امره النّبىّ الأعظم ص ليكتب للنّجاشى «

(54)و منْ كتاب لهُ عليْه السّلام « الى عَمْرو بن العاص «

(55)و منْ كتاب لهُ عليْه السّلام « ايضاً الى عمْرو بن العاص «

(56)و منْ كتاب لَه عليه السّلام « الى يزيد بن قيس الأرحبى «

(57)و منْ كتاب له عليه السّلام « الى النّعمان بن عجْلان الزّرقى الأنصارىّ عامله على البحْرين «

(58)و منْ كتاب لَه عليه السّلام « الى جارية بن قدامة السّعدى «

(59)و منْ كتاب لهُ علَيه السّلامُ « الى سعْد بن مسْعُود عامله على المدائن عمّ المختار «

(60)و منْ كتاب لهُ عليْه السّلام « الى معاوية بن ابى سفيان «

(61)و منْ كتاب لهُ عليْه السّلام « ايضاً الى معاوية بن ابى سفيان «

(62)و منْ كتاب لهُ عليه السّلام « ايضاً «

(63)و منْ كتاب لهُ عليْه السّلام « الى عائشة ، و طلحة و زبير «

(64)و منْ كتاب له عليه السّلام « الى معاوية ، لمّا فرغ من وقعة الجمل «

(65)و منْ كتاب لهُ عليْه السّلام « ايضاً لمعاوية ، جواباً عن كتابه اليه «

(66)و منْ عهد له عليه السّلام « كتبه لمحمّد بن ابى بكر ، لما ولاّه مصر ، «

(67)و منْ كتاب له عليه السّلام « الى اهل مصر ، و محمّد بن ابى بكر «

(68)و منْ كتاب لَه علَيه السّلامُ « الى معاوية بن ابى سفيان جواباً عن كتابه اليه «

(69)و منْ كتاب لَه عليه السّلام « الى معاويةُ بن ابى سفيان ايضاً «

(70)و منْ كتاب لَه عليْه السّلام « الى معاوية جوابا عن كتابه «

(71)و منْ كتاب لَه عليه السّلامْ « امر جماعة من اصحابه ان يقرؤوه على شيعته » « بيّن لهم ما يقوله فيما سألوه عنه

»

الجُزءُ الثّالثُ من نهج البَلاغة الثّاني لمحَة مُختارة منْ حِكمه و محاسن ادابه

قال الشّعبي : تكلّم امير المؤمنين عليه السّلم بتسع كلمات

امّا اللاّتي في المناجات

1

و امّا اللاّتي في الحكمة

2

و امّا اللاّتي في الأدب

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

(25)

(26)

(27)

(28)

(29)

(30)

(32)

(32)

(33)

(34)

(35)

(36)

(37)

(38)

(39)

(40)

(41)

(42)

(43)

(44)

(45)

(46)

(47)

(48)

(49)

50

(51)

(52)

(53)

54

(55)

(56)

(57)

(58)

(59)

(60)

(61)

(62)

(63)

(64)

(65)

(66)

(67)

(68)

(69)

(70)

(71)

(72)

(73)

(74)

(75)

(76)

(77)

(78)

(79)

(80)

(81)

(82)

(83)

(84)

(85)

(86)

(87)

(88)

(89)

(90)

(91)

(92)

(93)

(94)

(95)

(96)

(97)

(98)

(99)

(100)

(101)

(102)

(103)

(104)

(105)

(106)

(107)

(108)

(109)

(110)

(111)

(112)

(113)

(114)

(115)

(116)

(117)

(118)

(119)

(120)

(121)

(122)

(123)

(124)

(125)

(126)

(127)

(128)

(129)

(130)

(131)

(132)

(133)

(134)

(135)

(136)

(137)

(138)

(139)

(140)

(141)

(142)

(143)

(144)

(145)

(146)

(147)

(148)

(149)

(150)

(151)

(152)

(153)

(154)

(155)

(156)

(157)

(158)

(159)

(160)

(161)

(162)

(163)

(164)

(165)

(166)

(167)

(168)

(169)

(170)

(171)

(172)

(173)

(174)

(175)

(176)

(177)

(178)

(179)

(180)

(181)

(182)

(183)

(184)

(185)

(186)

(187)

(188)

(189)

(190)

(191)

(192)

(193)

(194)

(195)

(196)

(197)

(198)

(199)

(200)

(201)

(202)

(203)

(204)

(205)

(206)

(207)

(208)

(209)

(210)

(211)

(212)

(213)

(214)

(215)

(216)

(217)

(218)

(219)

(220)

(221)

(222)

(223)

(224)

(225)

(226)

(227)

(228)

(229)

(230)

(231)

(232)

(233)

(234)

(235)

(236)

(237)

(238)

(239)

(240)

(241)

(242)

(243)

(244)

(245)

(246)

(247)

(248)

(249)

(250)

(251)

(252)

(253)

(254)

(255)

(256)

(257)

(258)

(259)

(260)

(261)
(262)
(263)
(264)
(265)
(266)
(267)
(268)
(269)
(270)
(271)
(272)
(273)
(274)
(275)
(276)
(277)
(278)
(279)
(280)
(281)
(282)
(283)
(284)
(285)

(286)

(287)

(288)

(289)

(290)

(291)

فى مواضيع مختلفة

(292)

(293)

(294)

(295)

(296)

(297)

(298)

(299)

(300)

(301)

(302)

(303)

(304)

(305)

(306)

(307)

(308)

(309)

(310)

(311)

(312)

(313)

(314)

(315)

(316)

(317)

(318)

(319)

(320)

(321)

(322)

(323)

(324)

(325)

(326)

(327)

(328)

(329)

(330)

(331)

(332)

(333)

(334)

(335)

(336)

كلمة الناشر

بسمه تعالى

احتياج الكل اليه ، و استغنائه عن الكل ، دليل على انه امام الكل في الكل

(الخليل بن أحمد الفراهيدي)

تفوق شهرة و عظمة و علو مقام الامام أمير المؤمنين علي عليه السّلام ان نتحدث عنها في هذه الكلمة الوجيزة ، و على حد قول أحد العلماء انه مهما كتب كتاب جديد حول شخصيته و سمو مرتبته فانه لن يؤدي حقه على النحو الأكمل و المظهر الأتم .

و قد يكون أدق تعبير ورد فيه قول الخليل بن أحمد انه : امام الكل في الكل فان على الجميع الرجوع اليه في كل شيء ، و هذا التعبير هو المصداق الأوفى لقول خاتم النبيين الرسول الأعظم (ص) :

« أنا مدينة العلم و عليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها » فللوصول الى الوحي و الارتشاف من المنهل العذب الالهي يجب البدء من الإمام علي عليه السّلام .

تفتخر « دار الهجرة » أن تقدم للمجتمع الاسلامي تقربا الى المولى العلي القدير و رجاء لشفاعة مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام كتابا جديدا ينبع ما فيه من العين

الالهية الصافية . و هو كما قيل « دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق » باسم « نهج البلاغة الثاني » و قد قام بجمعه و تبويبه سماحة حجة الاسلام و المسلمين فضيلة الشيخ جعفر الحائري .

و مع ان جميع ما ورد في هذا الكتاب القيم مأخوذ من كتب الفريقين و لكن جمعه و تبويبه و تفصيله في كتاب واحد يسهل الاستفادة منه ، و له محاسن أخرى للمتضلعين في هذا الشأن .

و نسأل الباري عز و جل ان يوفقنا في الطبعات القادمة لتنظيم فهارس علمية و متنوعة للكتاب و الحاقها به و كذلك نأمل ان نقوم بترجمة الكتاب الى اللغة الفارسية لتعم الفائدة و يستفيه منه عدد اكبر من ابناء الامة الاسلامية .

ختاما نتمنى أن نكون قد خطونا خطوة موفقة في طريق نشر و احياء تراث اهل البيت عليهم السلام فنسأل محبيهم الدعاء لنا بحسن العاقبة و التوفيق . و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

دار الهجرة 13 رجب 1410 هـ .

الإهداء

اليك يا بطل الإسلام و رايته الخفّاقة .

اليك يا من ربّته يد النّبوّة ، و احتضنه حجر الرّسالة ، حتّى استقى من منهلها العذب ، و ارتوى من معينها الّذى لا ينضب .

اليك يا من تمثّلت فى شخصيّته الفذّة المثل العليا للانسانيّة الكاملة و تجسّمت فيه الخلافة الاسلاميّة بعد الرّسالة النّبويّة ، فكان خير وصىّ لأفضل نبىّ .

اليك يا من منحك اللّه جوامع الكلم ، و منابع الحكم حتّى قلت : (و انّا لأمرآء الكلام و فينا تنشّبت عروقه ، و علينا تهدّلت غصونه .) و حتّى اعيت عن اتيانها جهابذة امراء البيان العربىّ من طارفها و تليدها على كرّ العصور و اختلاف الملوان .

هذه مواهبك و بنات افكارك ، المودعة فى خطبك و كتبك و كلامك ، افرغتها فى بوتقة التّأليف ، لتكون عدلا لأخيه « نهج البلاغة » ارفعها الى سدتك الرّفيعة ، و رجائى من كرمك العميم ، ان تتقبّلها باحسن القبول ، لتكون بضاعتى المزجاة ، خير ذريعة فى يوم العرض الى اللّه و الوفادة عليه ، : (وَ اِنَّ اللّهَ لا يُضيعُ اَجْرَ مَنْ اَحْسَنَ عَمَلاً) .

رقّك :

جعفر الحائرىّ

[4]

فى الكتاب

كتاب كأنّ اللّه رصّع لفظه »
« بجوهر ايات الكتاب المنزّل
حوى حكما كالدّرّ ، ينطق صادقا »
« فلا فرق الاّ انّه غير منزل

هذا الكتاب كتاب اللّه انزله »
« على الإمام علىّ ع اشرف العرب
اخو الكتاب الّذى جاء النّبىّ به »
« كلاهما عن نبىّ او وصىّ نبىّ

: جمع الرّضىّ لحيدر فى نهجه »
« ما سنّ من اى لأهل الضّاد
فاجتاس جعفر جامعا ما صيغ من »
« درر البيان لسيّد الزّهّاد

(لجماعة من الشّعراء) .

رسالة ثمينة

تكرّم بها الإمام المجاهد صاحب المصنّفات النّادرة سماحة السّيّد عبد الحسين شرف الدّين الموسوىّ ره و اليك ما توّجنا بها حرفيّا بسم اللّه ، الحمد للّه السّلام عليك يا ابا عبد اللّه ، و على الأرواح الّتى حلّت بفنائك ، عليكم منّى سلام اللّه ابدا ما بقيت و بقى اللّيل و النّهار و رحمة اللّه و بركاته ، يا ليتنا كنّا معكم ففوز فوزا عظيما اخى في اللّه عزّ و جلّ ، و فى رسوله

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ، و فى اوليائه عليهم الصّلوة و السّلم ، و وليّ فيهم السّلام عليكم ، و على من لديكم ، و رحمة اللّه و بركاته ، لكم الشّكر ، و حسن الذّكر و عظيم الأجر ، بما اوليتم الأمّة من سفركم الجليل [1] . . . .

و لعمرى انّ مؤلّفكم هذا لنعمة اسديتموها الى الأمّتين : الإسلاميّة باجناسها و العربيّة من سائر اديانها ، فحقّ عليهما ان تنشر ارباط الحمد على ما اسديتم ، و تخلعا حلل الثّناء على ما اوليتم ، فللّه هديّتكم المشكورة ، و ما اولاها بقول القائل : «انّ الهديّة على مقدار مهديها فللأثنين على جميلك الزّاهر هذا ، ثناء الزّهر على القطر ، شكرا لا ينقطع مدى الدّهر والسّلام عليكم اوّلا و اخرا ، و رحمة اللّه و بركاته .

صور . (عبد الحسين شرف الدّين الموسوى) .

(1) ارسل الينا رحمه اللّه هذه الرّسالة بعد صدور بلاغة الامام علىّ بن الحسين ع و الحقناها بالطّبع الثّانى ، و انّما ذكرت هنا لشباهة هذا الكتاب بها .

خطبة الكتاب

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

نحمدك اللّهمّ على ما اوليتنا من النّعم ، و وهبتنا من العلم و العمل و نصلّى و نسلّم على سيّد ولد ادم ، افصح من نطق بالضّاد ، و من قرّت به عيون العباد ، محمّد ص و على ابن عمّه و صهره و خليفته ، سيّد البلغاء و امام الفصحاء ، امير المؤمنين علىّ ع و على اولاده الاوصياء الطّاهرين ، الائمّة الميامين ، ما اشرق صبح و دجى ظلام .

امّا بعد : فهذا غيض من فيض ، و قطر من بحر ، ما ازفّه الى الأمّة الأسلاميّة باجناسها ، و العربيّة من سائر اديانها ، من عقود درّيّة و جمان ذهبيّة من درر الكلم ، و غرر الحكم ، من الخطب و الكتب و الكلم القصار الّتى تضمّ فيها المواعظ الحسنة ، الواردة عن امير البيان ، و اوّل من سنّ الفصاحة و البلاغة الإمام علىّ ابن ابى طالب عليه السّلام .

جمعت شتاتها ، و الّفت بين متفرّقاتها ، من شتّى المصادر المعتمد عليها عند الخاصّة و العامّة ، و لم ال جهدا فى تنسيق شذورها ، و تنضيد عقودها ، فجائت كما شاءت لها الحقيقة القافى جبهة الدّهر ، و عبقا بين اعطاف الزّمن ، و جميعها جواهر يتيمة ، و لئالى فردة من علّيّة الحكم النّوادر ، و الكلمات النّواصع ،

تطفح فيها علوم جمّة ، و فرائد غزيرة تتلألأ فى سماء الفضل و الفضيلة ، و دنيا البراعة و البلاغة ، ما كرّ الجديدان و اختلفت الأعصار ، حتّى يرث اللّه الأرض و من عليها .

و انّ هذا السّفر الجليل و الأثر النّفيس ، الّف على غرار « نهج البلاغة » الكتاب المشهور فى الأفاق ، بعد كلام اللّه الملك الخلاّق ، و فيه ما لم يذكر فى ذلك ، و هو جار على منواله و ترتيبه ، و مبوّب على غراره و ترصيفه ، و الفضل للبادئ .

و جمع هذا و ذاك بهذه الخصوصيّة ، لأنّ كلماته عليه السّلام تدور على اقطاب ثلاثة : اوّلها الخطب و الأوامر ، و ثانيها الكتب و الوصايا ، و ثالثها :

الحكم و الأداب .

و اقول كما قال الرّضى ره فى مقدّمة النّهج : و لا ادّعى مع ذلك انّى احيط باقطار الجميع من كلامه ع حتّى لا يشذّ عنّى منه شاذّ ، و لا يندّ نادّ ، بل لا ابعد ان يكون القاصر عنّى فوق الواقع الىّ ، و الحاصل فى رقبتى دون الخارج من يدىّ و كما يقول الأمدى ره فى اوّل غرر الحكم : جمعت يسيرا من قصير حكمه ، و قليلا من خطير كلمه ، تخرس البلغاء عن مساجلته ، و تبلس الحكماء عن مشاكلته و ما انا فى ذلك علم اللّه الاّ كالمغترف فى البحر بكفّه ، و المعترف بالتّقصير و ان بالغ فى وصفه ، و كيف لا و هو الشّارب من الينبوع النّبوىّ ، الجارى بين جنبيه العلم اللاّهوتى ، اذ يقول : و قوله الحقّ و كلامه الصّدق ، على ما ادّته الينا الأئمّة النّقلة : انّ بين جنبىّ لعلما جمّا ، لو اصبت لى حملة.

وممّا لا يشكّ فيه اثنان : انّ في كلماته ع لمزايا كثيرة ، و محاسن جمّة عديدة يقصر عنها الأدراك البشرىّ ، و يتقاعس عنها الفهم النّاسوتى ، كما يشير الى بعض منها

احد الكتّاب المعاصرين بقوله : و الفكرة فى خطب علىّ ع و رسائله و حكمه ،

عميقة من غير تعقيد ، بسيطة من غير اسفاف ، مستوفاة من غير اطناب ،

يلونها ترادف الجميل ، و يزينها بقابل الألفاظ ، و ينسقها ضرب من التّقسيم المنطقىّ يجعلها انفذ فى الحسّ ، و الصق بالنّفس . . . . و كان ينبغى لعلىّ ع ان تقذف بديهته بتلك الحكم الخالدة ، و الأراء الثّاقبة ، بعد ان نهل المعرفة من بيت النّبوّة ،

و توافرت له ثقافة واسعة ، و تجربة كاملة ، و عبقريّة نفّاذة الى بواطن الأمور الخ الى غير ذلك من السّمات البارزة ، و المواهب اللاّمتناهيّة ، الّتى جمعت فى شخصيّته العليّة ، و انسانيّته العميقة ، اذعنت بها الخاصّ و العامّ .

و كيف لا ، و قد ربّته يد النّبوّة ، و احتضنه حجر الرّسالة ، حتّى استقى من منهلها العذب ، و ارتوى من معينها الّذى لا ينضب ، فاذن لا غرو و لا عجب ، ان يشتبه و يوافق كلامه كلامه صلّى اللّه عليهما و الهما ، اذ انّ مستقاهما من قليب ، و مفرغهما من ذنوب .

و اخيرا اقول كما قلت فى الكتاب السّابق : فليتهنّأوا بارتشاف العلم ، و غذاء الفضائل ، و ليتلذّذوا بالنمير العذب من صفو الكمال الرّاقى ، و ليأخذوا ما لذّ لهم و طاب ، و كلّه الطّيّب الشّهىّ ، من جملها و فصولها ، و كلّما وصفناها به دون ما يحقّ لها فانّها دون كلام الخالق ، و فوق كلام المخلوق .

و منه استمدّ المعونة ، و عليه التّكلان ، و هو حسبى .

قم المؤلّف : الشّيخ جعفر الحائرىّ .

الجزء الأوّل من نهج البلاغة الثّانى

فى المختار من خطبه و كلامه : الجارى مجرى الخطب .

و المختار من أوامره ، و ادعيته و اذكاره ، من بليغ بيانه ،

و فصيح كلامه عليه السّلام

خطب روت الفاظها عن لؤلؤ
من مائه بحر المعارف جار

(1)

فمن خطبة له عليه السّلام فى تمجيد اللّه تبارك و تعالى و عظمته ثمّ يذكر فيها النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْواحِدِ ، الْمُتَفَرِّدِ الصَّمَدِ ، الَّذى لا مِنْ شَىْءٍ كانَ وَ لا مِنْ شَىْءٍ خَلَقَ اِلاَّ وَ هُوَ خاضِعٌ لَهُ ، قُدْرَةٌ بانَ بِها مِنَ الاَشْياءِ ، وَ بانَتِ الْاَشْياءُ بِها مِنْهُ ، فَلَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنالُ ، وَ لا حَدٌّ تُضْرَبُ فيهِ الْاَمْثالُ ،

حارَتْ دُونَ مَلَكُوتِهِ مَذاهِبُ التَّفْكيرِ ، وَ انْقَطَعَتْ دُونَ عِلْمِهِ جَوامِعُ التَّفْسيرِ ، وَ حالَتْ دُونَ غَيْبِهِ الْمَكْنونِ حُجُبٌ مِنَ الْغُيُوبِ ، تاهَتْ فى اَدانيها طامِحاتُ الْعُقُولِ ، فَتَبارَكَ اللَّهُ الَّذى لا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ، وَ لا يَنالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ ، وَ تَعالَى الَّذى لَيْسَ لَهُ نَعْتٌ مَحْدُودٌ ، وَ لا وَقْتٌ مَمْدُودٌ وَ لا اَجَلٌ مَعْدُودٌ ، وَ سُبْحانَ الَّذى لَيْسَ لَهُ اَوَّلٌ يُبْتَدَى ، وَ لا غايَةٌ اِلَيْها يُنْتَهى ، هُوَ كَما وَصَفَ نَفْسَهُ ، وَ لا يَبْلُغُ الْواصِفُونَ نَعْتَهُ ، حَدَّ الْاَشْياءَ كُلَّها بِعِلْمِهِ ، وَ لَمْ يَحْلُلْ فيها فَيُقالَ هُوَ فيها كائِنٌ ، وَ لَمْ يَنْأَ عَنْها فَيُقالَ هُوَ مِنْها بائِنٌ ، اَحاطَ بِها عِلْمُهُ ، وَ اَتْقَنَها صُنْعُهُ ، وَ ذَلَّلَها اَمْرُهُ ، وَ اَحْصاها حِفْظُهُ لَمْ تَعْزُبْ عَنْهُ غُيُوبُ الْهَواءِ ، وَ لا مَكْنُونُ ظُلَمِ الدُّجى ، فَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ مُحيطٌ ،

وَ لِكُلِّ شَىْءٍ مِنْها حافِظٌ وَ رَقيبٌ ، هُوَ الَّذى لَمْ تُغَيِّرْهُ صُرُوفُ الزَّمانِ ، وَ لا يَتَكَأَّدُهُ صُنْعُ شَىْءٍ كانَ ، اِبْتَدَعَ ما خَلَقَ ، بِلا مِثالٍ سَبَقَ ، وَ لا تَعَبٍ وَ لا نَصَبٍ ، وَ لا عِناءٍ وَ لا لَغَبٍ ، اَحاطَ بِالْاَشْياءِ قَبْلَ كَوْنِها عِلْماً ، وَ لَمْ يَزْدُدْ بِتَجْرِبَتِها خُبْرًا ،

لَمْ يُكَوِّنْها لِشِدَّةِ سُلْطانٍ ، وَ لا خَوْفٍ مِنْ زَوالٍ وَ لا نُقْصانٍ ، وَ لاَ اسْتِعانَةٍ عَلى ضِدٍّ مُناوٍ ، وَ لا نِدٍّ مُكاثِرٍ ، لكِنْ خَلائِقُ مَرْبُوبُونَ ، وَ عِبادٌ داخِرُونَ فَسُبْحانَ الَّذى لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ ، وَ لا تَدْبيرُ ما بَرَأَ ، وَ لا مِنْ عَجْزٍ بِما خَلَقَ اكْتَفى ، عَلِمَ ما خَلَقَ ، وَ خَلَقَ ما اَرادَ ، لا بِالتَّفْكيرِ فى حادِثِ اَصابَ ما خَلَقَ وَ لا دَخَلَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فيما اَرادَ ، لكِنْ عِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَ اَمْرٌ مُبْرَمٌ ، تَوَحَّدَ فيهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَ خَصَّ نَفْسَهُ بِالْوَحْدانِيَّةِ ، فَلَبِسَ الْعِزَّ وَ الْكِبْرِياءَ ، وَ اسْتَخْلَصَ الْمَجْدَ وَ الثَّناءَ ، وَ تَعالى عَنِ اتِّخاذِ الْاَبْناءِ ، وَ تَقَدَّسَ عَنْ مُلامَسَةِ النِّساءِ ،

وَ عَزَّ عَنْ مُحاوَرَةِ الشُّرَكاءِ ، لَيْسَ لَهُ فيما خَلَقَ نِدٌّ ، وَ لا لَهُ فيما مَلَكَ ضِدٌّ ، لَمْ يَزَلْ وَ لا يَزالُ ، قَبْلَ بُدْءِ الدُّهُورِ ، وَ بَعْدَ تَصَرُّفِ الْاُمُورِ .

و منها على رواية اخرى :

ثُمَّ اِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَ تَعالى خَلَقَ الْخَلْقَ بِعِلْمِهِ ، وَ اخْتارَ مِنْ خِيارِ صَفْوَتِهِ اُمَناءَ وَحْيِهِ ، وَ خَزَنَةً عَلى اَمْرِهِ ، اِلَيْهِمْ تَنْتَهى رُسُلُهُ ، وَ عَلَيْهِمْ يَتَنَزَّلُ وَحْيُهُ ، اِسْتَوْدَعَهُمْ فى خَيْرِ مُسْتَوْدَعٍ ، وَ اَقَرَّهُمْ فى خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ ،

تَناسَخُهُمْ اَكارِمُ الْاَصْلابِ اِلى مُطَهَّراتِ الْاَرْحامِ ، كُلَّما مَضى مِنْهُمْ سَلَفٌ اِنْبَعَثَ مِنْهُمْ لاَمْرِهِ خَلَفٌ ، حَتّى انْتَهَتْ نُبُوَّةُ اللَّهِ وَ اَفْضَتْ كَرامَتُهُ اِلى مُحَمَّدٍ ص فَاَخْرَجَهُ مِنْ اَفْضَلِ الْمَعادِنِ مَحْتَداً ، وَ اَكْرَمِ الْمَغارِسِ مَنْبَتاً ، وَ اَمْنَعِها ذِرْوَةً وَ اَعَزِّها اُرُوقَةً ، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتى مِنْها خَلَقَ اَنْبِياءَهُ ، وَ انْتَخَبَ اُمَناءَهُ ، الطَّيِّبَةِ الْعُودُ ، الْباسِقَةِ الْفُرُوعُ ، النَّاضِرَةِ الْغُصُونُ ، الْيانِعَةِ الثِّمارُ ، الْكَريمَةِ

الْمُجْتَنى [1] ، فى كَرَمِ غُرِسَتْ ، وَ فى حَرَمٍ اُنْبِتَتْ ، وَ فيهِ بَسَقَتْ وَ اَثْمَرَتْ ، وَ عَزَّتْ بِهِ وَ امْتَنَعَتْ ، اَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالرُّوحِ الْاَمينِ ، وَ النُّورِ الْمُبينِ ، وَ سَخَّرَ لَهُ الْبُراقَ ، وَ صافَحَتْهُ الْمَلائِكَةُ ، وَ اَرْعَبَ بِهِ الْاَبالِسَةَ ، وَ هَدَمَ بِهِ الْاَصْنامَ وَ الْاَلِهَةَ ، شَهابٌ صَدَعَ نُورُهُ فَاسْتَضاءَتْ بِهِ الْعِبادُ ، وَ اسْتَنارَتْ بِهِ الْبِلادُ سُنَّتُهُ الرُّشْدُ ، وَ سيرَتُهُ الْعَدْلُ ، وَ حُكْمُهُ الْحَقُّ ، صَدَعَ بِما اُمِرَ ، وَ بَلَّغَ ما حُمِّلَ ، حَتّى اَفْصَحَ بِالتَّوْحيدِ دَعْوَتَهُ ، وَ اَظْهَرَ فِي الْخَلْقِ كَلِمَتَهُ ، وَ خَلَصَتْ لَهُ الْوَحْدانِيَّةُ ، وَ صَفَّتْ لَهُ الرُّبُوبِيَّةُ .

اَللَّهُمَّ فَخُصَّهُ بِالذِّكْرِ الْمَحْمُودِ ، وَ الْحَوْضِ الْمَوْرُودِ ، وَ اتِهِ الْوَسيلَةَ وَ الْفَضيلَةَ ، وَ احْشُرْنا فى زُمْرَتِهِ ، غَيْرَ خَزايا وَ لا ناكِثينَ ، وَ اجْمَعْ بَيْنَنا وَ بَيْنَهُ فى ظِلِّ الْعَيْشِ ، وَ بَرْدِ الرَّوْحِ ، وَ قُرَّةِ الْاَعْيُنِ ، وَ نَضْرَةِ السُّرُورِ ، وَ بَهْجَةِ النَّعيمِ ،

فَاِنَّا نَشْهَدُ اَنَّهُ بَلَّغَ الرِّسالَةَ ، وَ اَدّىَ الْأَمانَةَ ، وَ اجْتَهَدَ لِلْأُمَّةِ ، وَ جاهَدَ فى سَبيلِكَ ، وَ لَمْ يَخَفْ لَوْمَةَ لائِمٍ فى دينِكَ ، وَ عَبَدَكَ حَتّى اَتاهُ الْيَقينُ .

(1) هذه الصّفات للشّجرة .

(2)

و من خطبة له عليه السّلام فى علوّه تبارك و تعالى عن نعت المخلوقين خطبها يوم الجمعة فى مسجد الكوفة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى لا مِنْ شَىْءٍ كانَ ، وَ لا مِنْ شَىْءٍ كَوَّنَ ما قَدْ كانَ مُسْتَشْهَدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْياءِ عَلى اَزَلِيَّتِهِ ، وَ بِما وَسَمَها بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلى قُدْرَتِهِ ، وَ بِما اضْطَرَّها اِلَيْهِ مِنَ الْفَناءِ عَلى دَوامِهِ .

لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكانٌ فَيُدْرَكَ بِاَنِّيَّتِهِ ، وَ لا لَهُ شَبَحُ مِثالٍ فَيُوصَفَ بِكَيْفِيَّتِهِ ، وَ لَمْ يَغِبْ عَنْ شَىْءٍ فَيُعْلَمَ بِحَيْثِيَّتِهِ ، مُبايِنٌ لِجَميعِ ما جَرا فِى الصِّفاتِ ، مُمْتَنِعٌ عَنِ الْإِدْراكِ بِمَا ابْتَدَعَ مِنْ تَصْريفِ الذَّواتِ ، وَ خارِجٌ بِالْكِبْرِياءِ وَ الْعَظَمَةِ مِنْ جَميعِ تَصَرُّفِ الْحالاتِ ، مُحَرَّمٌ عَلى بَوارِعِ الْفِطَنِ تَحْديدُهُ ، وَ عَلى غَواصِ الْفِكَرِ تَصْويرُهُ ، لا تَحْويهِ الْأَماكِنُ لِعَظَمَتِهِ ، وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ لِجَلالَتِهِ ، مُمْتَنِعٌ مِنَ الْأَوْهامِ اَنْ يَسْتَغْرِقَهُ ، وَ عَنِ الْأَذْهانِ اَنْ تُمَثِّلَهُ ، قَدْ يَئِسَتْ مِنَ الْإِحاطَةِ بِهِ طَوامِحُ الْعُقُولِ ، وَ نَصَبَتْ عَنِ الْإِشارَةِ اِلَيْهِ بِالْإِكْتِناهِ بِحارُ الْعُلُومِ ، واحِدٌ لا مِنْ عَدَدٍ ، وَ دائِمٌ لا بِاَمَدٍ ، وَ قائِمٌ لا بِعَمَدٍ ، لَيْسَ بِجِنْسٍ فَتَعادَلَهُ الْأَجْناسُ ، وَ لا بِشَبَحٍ فَتُضارِعَهُ الْأَشْباحُ ، مُقْتَدِرٌ بِالْأَلائِهِ ، مُمْتَنِعٌ بِالْكِبْرِياءِ ، مُتَمَلِّكٌ عَلَى الْأَشْياءِ ، لا دَهْرٌ يُخْلِقُهُ ، وَ لا وَصْفٌ يُحيطُ بِهِ ، خَضَعَتْ لَهُ الصِّعابُ ، وَ

اَذْعَنَتْ لَهُ رَواصِنُ الْأَسْبابِ ، مُسْتَشْهَدٌ بِعِجْزِ الْأَشْياءِ عَلى قُدْرَتِهِ ، وَ بِزَوالِها عَلى بَقائِهِ ، لَيْسَ لَها خُرُوجٌ عَنْ اِحاطَتِهِ بِها ،

وَ لاَ احْتِجابٌ عَنْ اِحْصائِهِ لَها ، وَ لا امْتِناعٌ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَيْها ، كَفى بِاِتْقانِ الصُّنْعِ لَها ايَةً ، وَ بِاِحْكامِ الصَّنْعَةِ لَها عَبْرَةً ، لَيْسَ لَهُ مَثَلٌ مَضْرُوبٌ ، وَ لا شَىْءٌ عَنْهُ مَحْجُوبٌ ، تَعالى عَنِ الْأَمْثالِ الْمَضْرُوبَةِ ،

وَ الصِّفاتِ الْمَخْلُوقَةِ عُلُوًّا كَبيراً .

(3)

و من خطبة له عليه السّلام

يحمد اللّه تعالى فيها ثمّ يبيّن الصّفات الإنسانيّة و اضدادها خطبها فى المدينة المنوّرة اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى مَنَعَ الْأَوْهامَ اَنْ تَنالَ وُجُودَهُ ، وَ حَجَبَ الْعُقُولَ اَنْ تَتَخَيَّلَ ذاتَهُ ، لِامْتِناعِها مِنَ الشَّبْهِ وَ الْمُشاكِلِ ، وَ النَّظيرِ وَ الْمُماثِلِ هُوَ الَّذى لا يَتَفاوَتُ فى ذاتِهِ ، وَ لا يَتَبَعَّضُ بِتَجْزِئَةِ الْعَدَدِ فى كَمالِهِ ،

فارَقَ الْأَشْياءَ لا بِاخْتِلافِ الْأَماكِنِ ، وَ تَمَكَّنَ مِنْها لا عَلى جِهَةِ الْحُلُولِ وَ الْمُمازَجَةِ ، وَ عَلِمَها لا بِاِرادَةٍ ، اِنْ قيلَ : كانَ ، فَعَلى تَأْويلِ اَزَلِيَّةِ الْوُجُودِ ، وَ اِنْ قيلَ : لَمْ يَزَلْ ، فَعَلى تَأْويلِ نَفْىِ الْعَدَمِ .

نَحْمَدُهُ بِالْحَمْدِ الَّذى ارْتَضاهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَ اَوْجَبَ قَبُولَه عَلى نَفْسِهِ

[15]

وَ اَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللَّهُ ، وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وَ اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ، شَهادَتانِ تُرْفِعانِ الْقَوْلَ ، وَ تُضاعِفانِ الْعَمَلَ ، خَفَّ ميزانٌ تُرْفَعانِ مِنْهُ ، وَ ثَقُلَ ميزانٌ تُوضَعانِ فيهِ ، بِهِمَا الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ ، وَ النَّجاةُ مِنَ النَّارِ ، وَ الْجَوازُ عَلَى الصِّراطِ .

اَيُّهَا النَّاسُ لا شَرَفَ اَعْلى مِنَ الْاِسْلامِ ، وَ لا كَرَمَ اَعَزُّ مِنَ التَّقْوى وَ لا مَعْقِلَ اَحْرَزُ مِنَ الْوَرَعِ ، وَ لا شَفيعَ اَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَ لا لِباسَ اَجْمَلُ مِنَ الْعافِيَةِ ، وَ لا وِقايَةَ اَمْنَعُ مِنَ السَّلامَةِ ، وَ لا مالَ اَذْهَبُ بِالْفاقَةِ مِنَ الرِّضا وَ الْقِناعَةِ ، وَ مَنِ اقْتَصَرَ عَلى بُلْغَةِ الْكَفافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ ، وَ تَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ ، اَلا وَ اِنَّ الرَّغْبَةَ مِفْتاحُ التَّعَبِ ، وَ الاحْتِكارَ مَطِيَّةُ النَّصَبِ ، وَ الْحَسَدَ آفَةُ الدّينِ ، وَ الْحِرْصَ داعٍ لِلتَّقَحُّمِ في الذُّنُوبِ وَ الشَّرَهَ جامِعٌ لِمَساوِى الْعُيُوبِ ، وَ رُبَّ طَمَعٍ خآئِبٌ ، وَ اَمَلٍ كاذِبٌ ، وَ رَجآءٍ يُؤَدّى اِلَى الْحِرْمانِ ، وَ تِجارَةٍ تَؤُولُ اِلَى الْخُسْرانِ ، وَ مَنْ تَوَرَّطَ في الْاُمُورِ غَيْرَ ناظِرٍ فِي الْعَواقِبِ ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمفْظِعاتِ النَّوآئِبِ .

اَيُّهَا النَّاسُ لا كَنْزَ اَنْفَعُ مِنَ الْعِلْمِ ، وَ لا عِزَّ اَرْفَعُ مِنَ الْحِلْمِ ، وَ لا حَسَبَ اَبْلَغُ مِنَ الْاَدَبِ ، وَ لا نَسَبَ اَوْضَعُ مِنَ الْغَضَبِ ، وَ لا جَمالَ اَجْمَلُ مِنَ الْعَقْلِ وَ لا قَرينَ شَرٌّ مِنَ الْجَهْلِ ، وَ لا سَوْأَةَ اَسْوَأُ مِنَ الْكِذْبِ ، وَ لا حافِظَ اَحْفَظُ مِنَ الصَّمْتِ ، وَ لا غآئِبَ اَقْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ ، لا يَنْجُو مِنْه غَنِيٌّ بِمالِهِ ، وَ لا فَقيرٌ بِاِقْلالِهِ .

[16]

اَيُّهَا النَّاسُ مَنْ نَظَرَ فى عَيْبِ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ ، وَ مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ ، وَ مَنْ حَفَرَ بِئْراً وَقَعَ فيها ، وَ مَنْ هَتَكَ حِجابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَتْ عَوْراتُ بَيْتِهِ ، وَ مَنْ نَسِيَ زَلَلَهُ اسْتَعْظَمَ زَلَلَ غَيْرِهِ ، وَ مَنْ اُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ ، اَوِ مَنِ اسْتَغْنى بِعَقْلِهِ زَلَّ ، وَ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ ، وَ مَنْ خالَطَ الْعُلَمآءَ وُقِّرَ ، وَ مَنْ خالَطَ الْاَنْذالَ حُقِّرَ ، وَ مَنْ حَمَّلَ نَفْسَهُ ما لا يُطيقُ عَجَزَ ، وَ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسانَهُ يَنْدَمْ ، وَ مَنْ لا يَتَحَلَّمْ لا يَحْلُمْ .

اَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ قَلَّ ذَلَّ ، وَ مَنْ جادَ سادَ ، وَ مَنْ كَثُرَ مالُهُ رَؤُسَ وَ مَنْ كَثُرَ حِلْمُهُ نَبُلَ ، وَ مَنْ فَكَّرَ فى ذاتِ اللَّهِ تَزَنْدَقَ ، وَ مَنْ كَثُرَ مِزاحُهُ اسْتُخِفَّ بِهِ ، وَ مَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ ذَهَبَتْ هَيْبَتُهُ ، وَ اَفْضَلُ الْفَعالِ صِيانَةُ الْعِرْضِ بِالْمالِ ، وَ فِي التَّجارُبِ عِلْمٌ مُسْتَاْنِفٌ ، وَ الاعْتِبارُ يَقودُ الرَّشادَ ،

وَ فى تَقَلُّبِ الْاَحْوالِ عِلْمُ جَواهِرِ الرِّجالِ ، وَ الْاَيَّامُ تُوضِحُ السَّرآئِرَ الْكامِنَةَ ،

وَ كَفاكَ اَدَباً لِنَفْسِكَ ما تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَ مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْاَرآءِ عَرَفَ مَواقِعَ الْخَطَآءِ ، وَ التَّدبيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤَمِّنُكَ مِنَ النَّدَمِ ، وَ اَشْرَفُ الْغِنى تَرْكُ الْمُنى ، وَ الصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفاقَةِ ، وَ الْحِرْصُ عَلامَةُ الْفَقْرِ ، وَ الْبُخْلُ جُلْبابُ الْمَسْكَنَةِ ، وَ الْمَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُسْتَفادَةٌ ، وَ وُصُولُ مُعْدِمٍ خَيْرٌ مِنْ جافٍ مُكْثِرٍ ، وَ عَلَيْكَ لِاَخيكَ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الَّذى لَكَ عَلَيْهِ ، وَ مَنْ ضاقَ خُلْقُهُ مَلَّ اَهْلُهُ ، وَ فى سَعَةِ الْاَخْلاقِ كُنُوزُ الْاَرْزاقِ ، وَ مَنْ

[17]

عَرَفَ الْاِمامَ لَمْ يَغْفَلْ عَنِ الْاِسْتِعْدادِ ، وَ لا تُنالُ نِعْمَةٌ اِلاَّ بِزَوالِ اُخْرى وَ لِكُلِّ ذى رَمَقٍ قُوتٌ ، وَ لِكُلِّ حَبَّةٍ اكِلٌ ، وَ اَنْتَ قُوتُ الْمَوْتِ .

اَيُّهَا النَّاسُ كُفْرُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ ، وَ صُحْبَةُ الجاهِلِ شُؤْمٌ ، وَ اِنَّ مِنَ الْكَرَمِ لِينَ الْكَلامِ ، وَ اِيَّاكَ وَ الْخَديعَةَ فَاِنَّها مِنْ خُلُقِ اللِّئامِ ، لَيْسَ كُلُّ طالِبٍ يُصيبُ ، وَ لا كُلُّ غآئِبٍ يَؤُوبُ ، وَ رُبَّ بَعيدٍ هُوَ اَقْرَبُ مِنْ قَريبٍ ، سَلْ عَنِ الرَّفيقِ قَبْلَ الطَّريقِ ، وَ عَنِ الْجارِ قَبْلَ الدَّارِ ، وَ اسْتُرْ عَوْرَةَ اَخيكَ لِما يَعْلَمُهُ فيكَ ، وَ اغْتَفِرْ زَلَّةَ صَديقِكَ لِيَوْمٍ يَرْكَبُكَ فيهِ عَدُوُّكَ ، وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهيمَةِ ، وَ ما شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ ، وَ لا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ [1] ، وَ كُلُّ نَعيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مُحْتَقَرٌ ، وَ كُلُّ بَلاءٍ دُونَ النَّارِ عافِيَةٌ ، وَ عِنْدَ تَصْحيحِ الضَّمآئِرِ تَبْدُو الْكَبآئِرُ ، وَ تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ اَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ ، وَ تَخْليصُ النِّيَّةِ مِنَ الْفَسادِ اَشَدُّ عَلَى الْعامِلينَ مِنْ طُولِ الْجِهادِ ، هَيْهاتَ لَوْلاَ التُّقى لَكُنْتُ اَدْهَى الْعَرَبِ .

و منها :

عَلَيْكُمْ بِتَقْوىَ اللَّهِ فِي الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ ، وَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضا وَ الْغَضَبِ ، وَ بِالْقَصْدِ فِي الْغِنى وَ الْفَقْرِ ، وَ بِالْعَدْلِ عَلَى الصَّديقِ وَ الْعَدُوِّ ، وَ بِالْعَمَلِ فِى النَّشاطِ وَ الْكَسَلِ ، وَ بالرِّضا فِي الشِّدَّةِ وَ الرَّخآءِ ،

(1) اراد الامام عليه السّلام : انّ كلّ فعل او قول حسن يؤدّى الى الجنّة و يحسبه النّاس فى حينه شرّا يجب ان لا يعدّ شرّا ، و كذلك الخير الّذى يؤدّى الى النّار يجب ان لا يعدّ خيرا ، كما فى مستدرك النهج .

[18]

وَ مَنْ تَرَكَ الشَّهَواتِ كانَ حُرّاً ، وَ مَنْ اَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِىَ بِالْيَسيرِ وَ اِنَّ الْغَفْلَةَ ظُلْمَةٌ ، وَ الْجَهالَةَ ضَلالَةٌ ، وَ السَّعيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَ الْاَدَبُ خَيْرُ ميراثٍ ، وَ حُسْنُ الْخُلْقِ خَيْرُ قَرينٍ ، وَ الْعِفافُ زينَةُ الْفَقْرِ ، وَ الشُّكْرُ زينَةُ الغِنى ، وَ الصَّبْرُ مِنْ كُنُوزِ الْإيمانِ ، وَ الطُّمَأْنينَةُ قَبْلَ الْخِبْرَةِ ضِدُّ الْحَزْمِ ، وَ اِعْجابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ دَليلٌ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِهِ ، وَ بِئْسَ الزَّادُ اِلَى الْمَعادِ الْعُدْوانُ عَلَى الْعِبادِ ، طُوبى لِمَنْ اَخْلَصَ لِلَّهِ عِلْمَهُ وَ عَمَلَهُ ، وَ اَخْذَهُ وَ تَرْكَهُ ، وَ كَلامَهُ وَ صَمْتَهُ ، وَ قَوْلَهُ وَ فِعْلَهُ ، وَ لا يَكُونُ الْمُسْلِمُ مُسْلِماً حَتّى يَكُونَ وَرِعاً ، وَ لَنْ يَكُونَ وَرِعاً حَتّى يَكُونَ زاهِدًا ، وَ لَنْ يَكُونَ زاهِدًا حَتّى يَكُونَ حازِمًا ، وَ لَنْ يَكُونَ حازِمًا حَتّى يَكُونَ عاقِلاً ، وَ مَا الْعاقِلُ اِلاَّ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ ، وَ عَمِلَ لِلدَّارِ الاخِرَةِ .

[19]

(4)

و من خطبة له عليه السّلم « (فى عظمة اللّه تبارك و تعالى و صفاته الجمال و الجلال) »

قال الحرث الأعور : خطب امير المؤمنين علىّ بن ابيطالب عليه السّلم يوما خطبة بعد العصر ، فعجب النّاس من حسن صفته ، و ما ذكره من تعظيم اللّه جلّ جلاله ، قال ابو اسحاق : فقلت للحرث او ما حفظتها قال : قد كتبتها ، فأملاها علينا من كتابه :

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى لا يَمُوتُ وَ لا تَنْقَضى عَجآئِبُهُ ، لِأَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ فى شَأْنٍ مِنْ اِحْداثِ بَديعٍ لَمْ يَكُنْ ، اَلَّذى لَمْ يُولَدْ فَيَكونَ فى الْعِزِّ مُشارِكاً وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هالِكاً ، وَ لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهامُ فَتُقَدِّرَهُ شَبَحاً ماثِلاً ، وَ لَمْ تُدْرِكْهُ الْأَبْصارُ فَيَكونَ بَعْدَ انْتِقالِها حائِلاً ، اَلَّذى لَيْسَتْ لَه فى اَوَّلِيَّتِهِ نَهايَةٌ ، وَ لا فى اخِريَّتِهِ حَدٌّ وَ لا غايَةٌ ، وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ زَمانٌ ، وَ لَمْ يَتَعاوَرْهُ زِيادَةٌ وَ لا نُقْصانٌ ، وَ لَمْ يُوصَفْ بِاَيْنٍ وَ لا بِمَ وَ لا بِمَكانٍ ، اَلَّذى بَطَنَ مِنْ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ، وَ ظَهَرَ فِي الْعُقُولِ بِما يُرى فى خَلْقِهِ مِنْ عَلاماتِ التَّدْبيرِ ، اَلَّذى سُئِلَتِ الْأَنْبِياءُ عَنْهُ فَلَمْ تَصِفْهُ بِحَدٍّ ، بَلْ وَصَفَتْهُ بِأَفْعالِهِ ، وَ دَلَّتْ عَلَيْهِ بِاياتِهِ ، وَ لَمْ تَسْتَطِعْ عُقُولُ الْمُتَفَكِّرِينَ جَحْدَهُ ، لِأَنَّ مَنْ كانَتِ السَّمواتُ وَ الْأَرْضُ فِطْرَتَهُ ، وَ ما فيهِنَّ وَ ما بَيْنَهُنَّ وَ هُوَ الصَّانِعُ لَهُنَّ ، فَلا مُدافِعَ لِقُدْرَتِهِ ، وَ الَّذى خَلَقَ خَلْقَهُ لِعِبادَتِهِ ، وَ اَقْدَرَهُمْ عَلى طاعَتِهِ بِما جَعَلَ فيهِمْ ، وَ قَطَعَ

[20]

عُذْرَهُمْ بِالْحُجَجِ ، فَعَنْ بَيِّنَةٍ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ ، وَ بِمِنَّةٍ نَجا مَنْ نَجا ،

وَ بِلَّهِ الْفَضْلُ مُبْدِءًا وَ مُعيدًا .

ثُمَ اِنَّ اللَّهَ وَ لَهُ الْحَمْدُ ، افْتَتَحَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ ، وَ خَتَمَ اَمْرَ الدُّنْيا ،

وَ حَكَمَ الْأخِرَةَ بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ ، فَقالَ : « وَ قَضى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمينَ » [1] .

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اللاَّبِسِ الْكِبْرِياءَ بِلا تَجَسُّدٍ ، وَ الْمُرْتَدى بِالْجَلالِ بِلا تَمْثيلٍ ،

وَ الْمُسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ بِلا زَوالٍ ، وَ الْمُتَعالى عَنِ الْخَلْقِ بِلا تَباعُدٍ مِنْهُمْ ، الْقَريبِ مِنْهُمْ بِلا مُلامَسَةٍ مِنْهُ لَهُمْ ، لَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهى اِلى حَدِّهِ ، وَ لا لَهُ مِثْلٌ فَيُعْرَفَ بِمِثْلِهِ ، ذَلَّ مَنْ تَجَبَّرَ غَيْرَهُ ، وَ صَغُرَ مَنْ تَكَبَّرَ دُونَهُ ، وَ تَواضَعَتِ الْأَشْياءُ لِعَظَمَتِهِ ، وَ انْقادَتْ لِسُلْطانِهِ وَ عِزَّتِهِ ، وَ كَلَّتْ عَنْ اِدْراكِهِ طُرُوفُ الْعُيُونِ [2] ، وَ قَصُرَتْ دُونَ بُلُوغِ صِفَتِهِ اَوْهامُ الْخَلائِقِ ، اَلْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَىْءٍ وَ لا قَبْلَ لَهُ ، وَ الاخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَىْءٍ وَ لا بَعْدَ لَهُ ، الظّاهِرُ عَلى كُلِّ شَىْءٍ بِالْقَهْرِ لَهُ ، وَ الشّاهِدُ لِجَميعِ الْأَماكِنِ بِلاَ

انْتِقالٍ اِلَيْها ، لا تَلْمَسُهُ لامِسَةٌ ، وَ لا تَحُسُّهُ حاسَّةٌ ، وَ هُوَ الَّذى فِي السَّمآءِ اِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ اِلهٌ ، وَ هُوَ الْحَكيمُ الْعَليمُ ، اَتْقَنَ ما اَرادَ خَلْقَهُ مِنَ الْأَشْياءِ كُلِّها ، بِلا مِثالٍ سَبَقَ اِلَيْهِ وَ لا لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ ،

فى خَلْقِ ما خَلَقَ لَدَيْهِ ، اِبْتِداءً ما اَرادَ اِبْتِداءَهُ ، وَ اِنْشآءًا ما اَرادَ اِنْشآئَهُ عَلى ما

(1) سورة الزّمر ، الأية 75 .

(2) و فى الكافى : طروف العيون جمع طرف ، نظر العين و لحاظها .

اَرادَهُ مِنَ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ ، لِتُعْرَفَ بِذلِكَ رُبُوبِيَّتُهُ ، وَ تَمَكَّنَ فيهِمْ طَواعيتُهُ [1] .

نَحْمَدُهُ بِجَميعِ مَحامِدِه كُلِّها عَلى جَميعِ نَعْمآئِهِ كُلِّها ، وَ نَسْتَهْديهِ لِمَراشِدِ اُمُورِنا ، وَ نَعُوذُ بِهِ مِنْ سَيِّئاتِ اَعْمالِنا ، وَ نَسْتَغْفِرُهُ لِلذُّنُوبِ الَّتى سَلَفَتْ مِنَّا ، وَ نَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللَّهُ ، وَ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، دآلاًّ عَلَيْهِ وَ هادِيًا اِلَيْهِ ، فَهَدانا بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ ،

وَ اسْتَنْقَذَنا بِهِ مِنَ الْجَهالَةِ ، مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظيماً ،

وَ نالَ ثَواباً كَريماً جَزيلاً ، وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبيناً ،

وَ اسْتَحَقَّ عَذاباً اَليماً ، فَانْجِعُوا بِما يَجِقُّ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ ، وَ اِخْلاصِ النَّصيحَةِ ، وَ حُسْنِ الْمُؤازَرَةِ ، وَ اَعينُوا اَنْفُسَكُمْ بِلُزُومِ الطَّريقَةِ ،

وَ هِجْرَةِ الْأُمُورِ الْمَكْرُوهَةِ ، وَ تَعاطُوا الْحَقَّ بَيْنَكُمْ ، وَ تَعاوَنُوا عَلَيْهِ ،

وَ خُذُوا عَلى يَدَيِ الظَّالِمِ السَّفيهِ ، مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اعْرِفُوا لِذَوِي الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ ، عَصَمَنَا اللَّهُ وَ اِيَّاكُمْ بِالْهُدى ، وَ ثَبَّتَنا وَ اِيَّاكُمْ عَلَى التَّقْوى ، وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ لى وَ لَكُمْ .

(5)

و من خطبة له عليه السّلام :

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى تَوَحَّدَ بِصُنْعِ الْاَشْياءِ عَلى غَيْرِ مِثالٍ سَبَقَهُ فى

(1) الطّواعية و الطّاعة بمعنى واحد .

اِنْشآئِها ، وَ لا اِعانَة مُعيدٍ عَلَى ابْتِداعِها ، اِبْتَدَعَها بِلُطْفِ قُدْرَتِهِ ،

خاضِعَةً لِمَشيئَتِهِ ، مُسْتَحْدِثَةً لِأَمْرِهِ ، فَهُوَ الْواحِدُ بِغَيْرِ حَدٍّ وَ لا زَوالٍ ، وَ الدّآئِمُ بِغَيْرِ اَمَدٍ وَ لا نَفادٍ ، لَمْ يَزَلْ كَذلِكَ وَ لا يَزالُ ، لا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمِنَةُ ، وَ لا تُحيطُ بِهِ الْاَمْكِنَةُ ، وَ لا تَبْلُغُ مَقامَهُ الْأَلْسِنَةُ ، وَ لا يَأْخُذُهُ نَوْمٌ وَ لا سِنَةٌ ، لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْهُ بِرُؤْيَتِهِ ، وَ لا تَهْجُمُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ فَتَتَوَهَّمَ كُنْهَ صِفَتِهِ ، وَ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ هُوَ اِلاَّ بِما اَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ اِبْتَدَعَ الْاَشْياءَ بِلا تَفَكُّرٍ ، وَ خَلَقَها بِلا ظَهيرٍ ، وَ قَطَرَها بِقُدْرَتِهِ ، وَ صَيَّرَها بِمَشيئَتِهِ ، وَ صاغَ اَشْباحَها ، وَ بَرَأَ اَزْواجَها .

اَشْهَدُ اَنَّ الْأَعْيُنَ لا تُدْرِكُهُ ، وَ الْأَوْهامَ لا تُلْحِقُهُ ، وَ الْعُقُولَ لا تَصِفُهُ ، وَ الْمَكانَ لا يَسَعُهُ ، وَ كَيْفَ يَسَعُ الْمَكانُ مَنْ خَلَقَهُ وَ كانَ قَبْلَهُ ، اَمْ كَيْفَ تُدْرِكُهُ الْاَوْهامُ وَ لا نِهايَةَ لَهُ وَ لا غايَةَ ، وَ كَيْفَ لَهُ تَكُونُ نِهايَةٌ وَ غايَةٌ ، وَ هُوَ الَّذى ابْتَدَأَ الْغاياتِ وَ النِّهاياتِ .

فَسُبْحانَكَ مَلَأْتَ كُلَّ شَىْءٍ ، وَ بايَنْتَ كُلَّ شَىْءٍ ، وَ لا يَفْقِدُكَ شَىْءٌ ،

كُلُّ مُدْرَكٍ مِنْ خَلْقِكَ ، وَ كُلُّ مُحَدَّدٍ مِنْ صُنْعِكَ . و منها فى تنقّل النّبىّ صلّى اللَّه عليه و آله و تقلّبه فى ظهور ابائه :

نَقَلْتَهُ اِلى اِبْرهيمَ فَاَسْعَدْتَ بِذلِكَ جَدَّهُ ، وَ اَعْظَمْتَ بِهِ مَجْدَهُ ،

وَ قَدَّسْتَهُ فِي الْأَصْفِياءِ ، وَ سَمَّيْتَهُ دُونَ رُسُلِكَ خَليلاً ، ثُمَّ خَصَصْتَ بِهِ اِسماعيلَ دُونَ وُلْدِ اِبْراهيمَ ، فَاَنْطَقْتَ لِسانَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ الَّتى فَضَّلْتَها عَلى

سآئِرِ اللُّغاتِ ، وَ لَمْ تَزَلْ تُنْقِلُهُ مِنْ اَبٍ اِلى اَبٍ ، تَأْخُذُ لَهُ بِمَجامِعِ الْكَرامَةِ وَ مَواطِنِ السَّلامَةِ ، فَسُبْحانَكَ اَىَّ صُلْبٍ اَسْكَنْتَهُ فيهِ فَلَمْ تَرْفَعْ ذِكْرَهُ ،

وَ اَىَّ ساحَةٍ مِنَ الْاَرْضِ سَلَكَتْ بِهِ لَمْ يَظْهَرْ بِها قُدْسُهُ ، حَتَّى الْكَعْبَةِ الَّتى جَعَلْتَ مِنْها مَخْرَجَهُ حَرَّمتَ وَحْشَها وَ شَجَرَها ، وَ قَدَّسْتَ حَجَرَها وَ مَدَرَها وَ جَعَلْتَها مَسْلَكاً لِوَحْيِكَ ، وَ مَنْسِكاً لِخَلْقِكَ ، وَ لَمْ تُودِعْهُ صُلْباً اِلاّ جَلَّلْتَهُ نُوراً تَأْنُسُ بِهِ الْأَبْصارُ ، وَ تَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ ، فَاَىُّ جَدٍّ اُسْرَةٍ وَ مُجْتَمَعِ عِتْرَةٍ ، وَ مُخْرَجِ طُهْرٍ وَ مَرْجِعِ فَخْرٍ ، جَعَلْتَ يا رَبِّ هاشِماً ثُمَّ نَقَلْتَهُ مِنْ هاشِمٍ اِلى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَاَنْهَجْتَهُ سَبيلَ اِبْراهيمَ ، وَ اَلْهَمْتَهُ رُشْداً لِلتَّأْويلِ ، ثُمَّ اَذِنْتَ لِعَبْدِ اللَّهِ فى نَبْذِهِ عِنْدَ ميقاتِ تَطْهيرِ اَرْضِكَ ، مِنْ كُفّارِ الْأُمَمِ الَّذينَ جَهِلُوا مَعْرِفَتَكَ ، وَ جَحَدُوا بِرُبُوبِيَّتِكَ ، وَ اَنْكَرُوا وَحْدانِيَّتَكَ ، فَاتَّخَذُوا لَكَ اَنْداداً ، وَ جَعَلُوا لَكَ شُرَكآءَ وَ اَوْلاداً ، وَ صَبَوْا اِلى طاعَةِ الشَّيْطانِ ، وَ عِبادَةِ الْأَوْثانِ فَصَلَواتُكَ عَلى مُحمَّدٍ عَبْدِكَ وَ نَبِيِّكَ ، وَ خِيَرَتِكَ وَ صَفِيِّكَ ، اَىُّ مَنيعَةٍ لَمْ تَهْدِمْها دَعْوَتُهُ ، وَ اَىُّ فَضيلَةٍ لَمْ تَنَلْها عِتْرَتُهُ ، جَعَلْتَهُمْ خَيْرَ اَئِمَّةٍ لِلنّاسِ ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَ يُجاهِدُونَ فى سَبيلِكَ ، وَ يَتَواصَوْنَ بِدينِكَ ، باعُوكَ اَنْفُسَهُمْ شِعْثَةً رُؤُسُهُمْ ، تُرْبَةً وُجُوهُهُمْ ، تَكادُ الْاَرْضُ مِنْ طَهارَتِهِمْ تَقْبِضُهُمْ اِلَيْها ، وَ مِنْ فَضْلِهِمْ اَنْ تَميدَ بِمَنْ عَلَيْها ، فَاَىُّ شَرَفٍ يا رَبّى جَعَلْتَهُ فى مُحَمَّدٍ وَ عِتْرَتِهِ . وَ ما اُزَكّى نَفْسى وَ لكِنْ اُحَدِّثُ بِنِعْمَةِ رَبّى

اَنَا صاحِبُ الْقِبْلَتَيْنِ ، وَ حامِلُ الرّايَتَيْنِ ، وَ اَبُو السِّبْطَيْنِ ، اَنَا عَلَمُ الْهُدى وَ كَهْفُ التُّقى ، وَ خَيْرُ مَنْ امَنَ وَ اتَّقى ، وَ اَكْمَلُ مَنْ تَقَمَّصَ وَ ارْتَدى ،

بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفى .

اَيُّهَا النّاسُ بِنا اَنارَ اللَّهُ السُّبُلَ ، وَ اَقامَ الْمَيْلَ ، وَ عُبِدَ اللَّهُ فى اَرْضِهِ ، فَتَوَفَّى اللَّهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِه سَعيداً شَهيداً هادِياً مَهْدِيّاً ، قآئِماً بِمَا اسْتَكْفاهُ ، حافِظاً لِمَنِ اسْتَرْعاهُ ، تَمَّمَ بِهِ الدّينَ ، وَ اَوْضَحَ بِهِ الْيَقينَ ، فَاَنْدَمَغَ الْباطِلُ زاهِقاً ، وَ وَضَحَ الْعَدْلُ ناطِقاً ، وَ عَطَّلَ مَظآنَّ الشَّيْطانِ ، وَ اَوْضَحَ الْحَقَّ وَ الْبُرْهانَ ، فَاجْعَلِ اللّهُمَّ فَواضِلَ صَلَواتِكَ ، وَ بَواقِىَ بَرَكاتِكَ عَلى نَبِىِّ الرَّحْمَةِ ، وَ عَلى اَهْلِ بَيْتِهِ الطّاهِرينَ

(6)

و من خطبة له عليه السّلام فى بدء الخليقة ، و فيها يذكر النّبىّ الأعظم و الأئمّة الطّاهرين عليهم السّلم

اِنَّ اللَّهَ تَعالى ، حينَ شآءَ تَقْديرَ الْخَليقَةِ ، وَ ذَرْأَ الْبَرِيَّةِ ، وَ اِبْداعَ الْمُبْدَعاتِ ، نَصَبَ الْخَلْقَ فى صُوَرٍ كَالْهَبآءِ قَبْلَ دَحْوِ الْأَرْضِ وَ رَفْعِ السَّمآءِ وَ هُوَ فِي انْفِرادِ مَلَكُوتِهِ ، وَ تَوَحُّدِ جَبَرُوتِهِ ، فَاَتاحَ نُوراً مِنْ نُورِهِ فَلَمَعَ ، وَ نَزَعَ قَبَساً مِنْ ضِيآئِهِ فَسَطَعَ ، فَقالَ لَهُ عَزَّ مِنْ قآئِلٍ :

اَنْتَ الْمُخْتارُ الْمُنْتَخَبُ ، عِنْدَكَ مُسْتَوْدَعُ نُورى ، وَ كُنُوزُ هِدايَتى

مِنْ اَجْلِكَ اَسْطَحُ الْبَطْحآءَ ، وَ اُمَوِّجُ الْمآءَ ، وَ اَرْفَعُ السَّمآءَ ، وَ اَجْعَلُ الثَّوابَ وَ الْعِقابَ ، وَ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ ، وَ اَنْصِبُ اَهْلَ بَيْتِكَ اَعْلاماً لِلْهِدايَةِ ، وَ حُجَجاً عَلَى الْبَرِيَّةِ ، وَ اَدِلَّآءَ عَلَى الْقُدْرَةِ وَ الْوَحْدانِيَّةِ ،

وَ اَمْنَحُهُمْ مِنْ مَكْنُونِ الْعِلْمِ ما لا يُعيبُهُمْ مَعَهُ خَفِيٌّ ، وَ لا يُشْكِلُ عَلَيْهِمْ دَقيقٌ ، ثُمَّ اَخْفَى الْخَليقَةَ فى غَيْبِهِ ، وَ غَيَّبَها فى مَكْنُونِ عِلْمِهِ ، ثُمَّ نَصَبَ الْعَوالِمَ ، وَ بَسَطَ الرَّمالَ ، وَ مَوَّجَ الْمآءَ ، وَ اَثارَ الزَّبَدَ ، وَ اَهاجَ الدُخانَ .

ثُمَّ اَنْشَأَ اللَّهُ الْمَلائِكَةَ مِنْ اَنْوارٍ اِبْدَعَها ، وَ اَرْواحٍ اِخْتَرَعَها وَ قَرَنَ تَوْحيدَهُ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ ، فَشُهِرَتْ فِي السَّمآءِ قَبْلَ بِعْثَتِهِ فِي الْاَرْضِ .

وَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ ادَمَ اَبانَ فَضْلَهُ لِلْمَلآئِكَةِ ، وَ اَراهُمْ ما خَصَّهُ بِهِ مِنْ سابِقِ الْعِلْمِ ، وَ مَعْرِفَةِ الْأَسْمآءِ ، وَ جَعَلَهُ مِحْراباً وَ كَعْبَةً ، وَ باباً وَ قِبْلَةً ، اَسْجَدَهَا الْأَبْرارَ ، وَ الرُّوحانِيّينَ الْأَنْوارَ ، ثُمَّ نَبَّهَهُ عَلى مَا اسْتَوْدَعَهُ لَدَيْهِ ، وَ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهِ ، وَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعالى يُخْبِأُ ذلِكَ النُّورَ ، حَتّى وَصَلَ مُحَمَّداً فِي ظاهِرِ الْفَتَراتِ ، فَدَعَا النَّاسَ ظاهِراً وَ باطِناً ، وَ نَدَبَهُمْ سِرًّا وَ اِعْلاناً ، وَ اسْتَدْعَى التَّثْبِيهَ عَلى ذلِكَ الْعَهْدِ الَّذى قَدَّمَهُ اِلَى الذَّرِ ، فَمَنْ واقَفَهُ اهْتَدى اِلى سَيْرِهِ ، وَ اسْتَبانَ واضِحَ اَمْرِهِ ، وَ مَنْ لَبَسَتْهُ الْغَفْلَةُ اِسْتَحَقَّ السَّخَطَ ، وَ رَكِبَ الشَّطَطَ .

ثُمَّ انْتَقَلَ النُّورُ اِلى غَرآئِزِنا ، وَ لَمَعَ فى اَئِمَّتِنا ، فَنَحْنُ اَنْوارُ السَّمآءِ وَ اَنْوارُ الْأَرْضِ ، فَبِنَا النَّجاةُ ، وَ مِنَّا مَكْنُونُ الْعِلْمِ ، وَ اِلَيْنا مَصيرُ الْأُمُورِ وَ بِمَهْدِيِّنا تَنْقَطِعُ الْحُجَجُ ، خاتِمِ الْأَئِمَّةِ ، مُنْقِذِ الْأُمَّةِ ، وَ مَصْدَرِ الْأُمُورِ ، وَ نَحْنُ اَفْضَلُ الْمَخْلُوقينَ ، وَ حُجَجُ رَبِّ الْعالَمينَ ، فَلْيَهْنَأْ بِالنِّعْمَةِ مَنْ تَمَسَّكَ بِوِلايَتِنا ، وَ حُشِرَ عَلى مَحَبَّتِنا .

(7)

و من خطبة له عليه السّلم

لمّا قال له رجل من متهوّدة اليمن صف لنا خالقك و انعته لنا كانّا نراه و ننظر اليه ، فسبّح عليه السّلم ربّه ، و عظّم شأنه ، و قال :

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى هُوَ الْأَوَّلُ لا بَدِئَ مِمَّا ، وَ لا باطِنَ فيما ، وَ لا مُمازِجَ مَعَ ما ، وَ لا حالَ بِما ، لَيْسَ بِشَبَحٍ فَيُرى ، وَ لا بِجِسْمٍ فَيُتَجَزَّأَ ، وَ لا بِذى غايَةٍ فَيُتَناهى ، وَ لا بِمُحْدَثٍ فَيُتَصَرَّفَ ، وَ لا بِمُسْتَتِرٍ فَيُتَكَشَّفَ ، وَ لا كانَ بَعْدَ اَنْ لَمْ يَكُنْ ، بَلْ حارَتِ الْأَوْهامُ اَنْ تُكَيِّفَ الْمُكَيِّفَ لِلْاَشْياءِ ، وَ مَنْ لَمْ يَزَلْ بِلا مَكانٍ ، وَ لا يَزُولُ لِاخْتِلافِ الْأَزْمانِ ، وَ لا يَغْلِبُهُ شَأْنٌ بَعْدَ شَأنٍ ، اَلْبَعيدُ مِنْ تَخَيُّلِ الْقُلُوبِ ، الْمُتَعالى عَنِ الْأَشْياءِ وَ الضُّرُوبِ ، عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ، فَمَعانُ الْخَلْقِ عَنْهُ مَنْفِيَّةٌ ، وَ سَرآئِرُهُمْ عَلَيْهِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ ، الْمَعْرُوفُ بِغَيْرِ كَيْفِيَّةٍ ، لا يُدْرَكُ بِالْحَواسِّ ، وَ لا يُقاسُ بِالنَّاسِ ، لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ

وَ لا تُحيطُ بِهِ الْأَقْدارُ ، وَ لا تُقَدِّرُهُ الْعُقُولُ ، وَ لا تَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوْهامُ .

و منها على رواية اخرى :

وَ كَيْفَ يُوصَفُ بِالْأَشْباحِ ، وَ يُنْعَتُ بِالْأَلْسُنِ الْفِصاحِ ، مَنْ لَمْ يَحُلْ فِي الْاَشْياءِ فَيُقالَ هُوَ فيها كائِنٌ ، وَ لَمْ يَنْأَ هُوَ عَنْها بائِنٌ ، لَمْ يَقْرُبْ مِنْها بِالْتِصاقٍ وَ لَمْ يَبْعُدْ عَنْها بِافْتِراقٍ ، بَلْ هُوَ فِي الْأَشْياءِ بِلا كَيْفِيَّةٍ ، وَ هُوَ اَقْرَبُ اِلَيْنا مِنْ حَبْلِ الْوَريدِ ، وَ اَبْعَدُ مِنَ الشَّبَهِ مِنْ كُلِّ بَعيدٍ ، لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْياءَ مِنْ اُصُولٍ اَزَلِيَّةٍ ، وَ لا مِنْ اَوآئِلَ كانَتْ قَبْلَهُ اَبَدِيَّةٌ ، بَلْ خَلَقَ ما خَلَقَ ، وَ اَتْقَنَ خَلْقَهُ ، وَ صَوَّرَ ما صَوَّرَ فَاَحْسَنَ صُورَتَهُ ، فَسُبْحانَ مَنْ تَوَحَّدَ فى عُلُوِّهِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِناعٌ ، وَ لا بِطاعَةِ اَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ انْتِفاعٌ ، اِجابَتُهُ لِلدَّاعينَ سَريعَةٌ ، وَ الْمَلآئِكَةُ لَهُ فِي السَّمواتِ وَ الْأَرَضينَ مُطيعَةٌ ، كَلَّمَ مُوسى بِلا جَوارِحَ وَ اَدَواتٍ ، وَ لا شَفَةٍ وَ لا لَهَواتٍ [1] ، سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَنِ الصِّفاتِ وَ مَنْ زَعَمَ اَنَّ اِلهَ الْخَلْقِ مَحْدُودٌ ، فَقَدْ جَهِلَ الْخالِقَ الْمَعْبُودَ . . . .

(8)

و من خطبة له عليه السّلام

« و قد اتّفق الغدير و الجمعة ، فصعد عليه السّلم المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم » .

(1) اللّهوات جمع اللّهاة و هى اللّحمة المشرفة فى اقصى سقم الفم .

[28]

فحمد اللَّه حمداً لم يسمع بمثله ، و اثنى عليه ثناء لم يتوجّه بمثله غيره ، فكان ممّا حفظ من ذلك :

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى جَعَلَ الْحَمْدَ مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ اِلى حامِديهِ ، طَريقاً مِنْ طُرُقِ الْأِعْتِرافِ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، وَ سَبَباً اِلَى الْمَزيدِ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَ مَحَجَّةً لِلطّالِبِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَ اَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللَّهُ ، وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ،

وَ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ، اِسْتَخْلَصَهُ فِي الْقِدَمِ عَلى سآئِرِ الْأُمَمِ ، عَلى عِلْمٍ مِنْهُ ، وَ انْتَجَبَهُ مِنَ النَّبِيّينَ امِراً وَ ناهِياً عَنْهُ ، اَقامَهُ فِي الْاَدآءِ مَقامَهُ ، اِذْ كانَ لا تُدْرِكُهُ الْاَبْصارُ ، وَ لا تَحْوِيهِ خَواطِرُ الْاَفْكارِ ، وَ لا تُمَثِّلُهُ غَوامِضُ الظُّنُونِ فِي الْاَسْرارِ ، لا اِلهَ اِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ ، قَرَنَ الْأِعْتِرافَ بِنُبُوَّتِهِ بِالْاَعْتِرافِ بِاُلُوهِيَّتِهِ ، وَ اخْتَصَّهُ مِنْ تَكْرِمَتِهِ بِما لَمْ يَلْحَقْهُ فيهِ اَحَدٌ مِنْ بَرِيَّتِهِ ، فَهُوَ اَهْلُ ذلِكَ بِخاصَّتِهِ وَ خُلَّتِهِ ،

اِذْ لا يَخْتَصُّ مَنْ يَشُوبُهُ التَّغْييرُ ، وَ لا يُخالِلُ مَنْ يَلْحَقُهُ التَّظْنينُ ، وَ اُمِرْنا بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ ، مَزيداً فى تَكْرُمَتِهِ ، وَ طَريقاً لِلدّاعى اِلى اِجابَتِهِ ،

فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ كَرَّمَ ، وَ شَرَّفَ وَ عَظَّمَ ، مَزيداً لا يَلْحَقُهُ التَّنْفيدُ ،

وَ لا يَنْقَطِعُ عَلَى التَّأْبيدِ ، وَ اِنَّ اللَّهَ اخْتَصَّ لِنَفْسِهِ مِنْ بَعْدِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ مِنْ بَرِيَّتِهِ خاصَّةً ، عَلاَّهُمْ بِتَعْلِيَتِهِ ، وَ سَما بِهِمْ اِلى رُتْبَتِهِ وَ جَعَلَهُمُ الدُّعاةَ بِالْحَقِّ اِلَيْهِ ، وَ الْأَدِلاَّءَ بِالْأِرْشادِ عَلَيْهِ ، لِقَرْنٍ قَرْنٍ وَ زَمَنٍ زَمَنٍ ، اَنْشَأَهُمْ فِي الْقِدَمِ اَنْواراً اَنْطَقَها بِتَحْميدِهِ ، وَ اَلْهَمَها شُكْرَ

[29]

تَمْجيدِهِ ، وَ جَعَلَها حُجَجاً عَلى كُلِّ مُعْتَرِفٍ لَه بِمَمْلَكَةِ الرُّبُوبِيَّة ، وَ سُلْطانِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَ اَشْهَدَهُمْ خَلْقَهُ ، وَ وَلاَّهُمْ ما شآءَ مِنْ اَمْرِهِ ، وَ جَعَلَهُمْ تَراجِمَةَ مَشيئَتِهِ ، وَ اَلْسُنَ اِرادَتِهِ ، عَبيداً لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ، وَ هُمْ بِاَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، يَعْلَمُ ما بَيْنَ اَيْديهِمْ ، وَ ما خَلْفَهُمْ ، وَ لا يَشْفَعُونَ اِلاَّ لِمَنِ ارْتَضى ، وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ، يَحْكُمُونَ بِاَحْكامِهِ ، وَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَنِهِ ، وَ يَعْتَمِدُونَ حُدُودَهُ ، وَ يُؤَدُّونَ فُرُوضَهُ ، وَ لَمْ يَدَعِ الْخَلْقَ فى بَهْمآءَ صَمَّآءَ ، وَ لا عَمْياءَ بَكْمآءَ ، بَلْ جَعَلَ لَهُمْ عُقُولاً ما زَجَتْ شَواهِدَهُمْ ، وَ تَفَرَّقَتْ فى هَياكِلِهِمْ ، وَ حَقَّقَها فى نُفُوسِهِمْ ، وَ اسْتَعْبَدَ لَها حَواسَّهُمْ ، فَقَرَّرَها بَيْنَ اَسْماعٍ وَ نَواظِرَ ، وَ اَفْكارٍ وَ خَواطِرَ ، اَلْزَمَهُمْ بِها حُجَّتَهُ ، وَ اَراهُمْ مَحَجَّتَهُ ، وَ اَنْطَقَهُمْ عَمَّا شَهِدَتْ بِهِ بِاَلْسُنٍ ذَرِبَةٍ بِما قامَ فيها مِنْ قُدْرَتِهِ . و منها :

ثُمَّ اِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَمَعَ لَكُمْ مَعْشَرَ الْمُؤْمِنينَ ، فى هذَا الْيَوْمِ عِيْدَيْنِ عَظيمَيْنِ كَبيرَيْنِ ، لا يَقُومُ اَحَدُهُما اِلاَّ بِصاحِبِهِ ، لِيَكْمِلَ عِنْدَكُمْ جَميلَ صُنْعِه ، وَ يَقِفَكُمْ عَلى طَريقِ رُشْدِهِ ، وَ يَقْفُوَ بِكُمْ اثارَ الْمُسْتَضيئينَ بِنُورِ هِدايَتِهِ ، وَ يَسْلُكَكُمْ مِنْهاجَ قَصْدِهِ ، وَ يُوَفِّرَ عَلَيْكُمْ هَنِيَّ رِفْدِهِ ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ مَجْمَعاً نَدَبَ اِلَيْهِ ، لِتُطَهِّرَ ما كانَ قَبْلَهُ ، وَ غَسْلَ ما اَوْقَعَتْهُ مَكاسِبُ السُّوءِ مِنْ مِثْلِهِ اِلى مِثْلِهِ ، وَ ذِكْرى

[30]

لِلْمُؤْمِنينَ ، وَ تِبْيانَ خَشْيَةِ الْمُتَّقينَ ، وَ وَهَبَ مِنْ ثَوابِ الْأَعْمالِ فيهِ اَضْعافَ ما وَهَبَ لِاَهْلِ طاعَتِهِ فِي الْأَيَّامِ قَبْلَهُ ، وَ جَعَلَهُ لا يَتِمُّ اِلاَّ بِالْأِئْتِمارِ لِما اَمَرَ بِهِ ، وَ الْأِنْتِهآءِ عَمَّا نَهى عَنْهُ ، وَ الْبُخُوعِ بِطاعَتِهِ فيما حَثَّ عَلَيْهِ ، وَ نَدَبَ اِلَيْهِ ، فَلا يَقْبَلُ تَوْحيدَهُ اِلاَّ بِالْأِعْتِرافِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ وَ سَلَّمَ بِنُبُوَّتِهِ ، وَ لا يَقْبَلُ دينَاً اِلاَّ بِوِلايَةِ مَنْ اَمَرَ بِوِلايَتِهِ ، وَ لا تَنْتَظِمُ اَسْبابُ طاعَتِهِ اِلاَّ بِالتَّمَسُّكِ بِعِصَمِهِ ، وَ عِصَمِ اَهْلِ وِلايَتِهِ ، وَ اَنْزَلَ عَلى نَبِيِّهِ فى يَوْمِ الدَّوْحِ ما بَيَّنَ بِهِ عَنْ اِرادَتِهِ فى خُلَصآئِهِ ، وَ ذَوِى اجْتِبآئِهِ

، وَ اَمَرَهُ بِالْبَلاغِ ، وَ تَرْكِ الْحَفْلِ بِاَهْلِ الزَّيْغِ وَ النِّفاقِ ، وَ ضَمِنَ لَهُ عِصْمَتَهُ مِنْهُمْ ، وَ كَشَفَ عَنْ خَبايا اَهْلِ الرَّيْبِ ، وَ ضَمآئِرِ اَهْلِ الْاِرْتِدادِ ، ما رَمَزَ فيهِ ، فَعَقَلَهُ الْمُؤْمِنُ وَ الْمُنافِقُ ، وَ ثَبَتَ عَلَى الْحَقِّ ثابِتٌ ، وَ ازْدادَتْ جِهالَةُ الْمُنافِقِ ، وَ حَمِيَّةُ الْمارِقِ ، وَ وَقَعَ الْعَضُّ عَلَى النَّواجِذِ ، وَ الْغَمْزُ عَلَى السَّواعِدِ ، وَ نَطَقَ ناطِقٌ ، وَ نَعِقَ ناعِقٌ وَ اسْتَمَرَّ عَلى مارِقِيَّتِهِ مارِقٌ ، وَ وَقَعَ الْاِذْعانُ مِنْ طآئِفَةٍ بِاللِّسانِ ،

دُونَ حَقآئِقِ الْاِيمانِ ، وَ مِنْ طآئِفَةٍ بِاللِّسانِ وَ صِدْقِ الْاِيمانِ ، وَ اَكْمَلَ اللَّهُ دينَهُ ، وَ اَقَرَّ عَيْنَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ وَ سَلَّمَ ، وَ الْمُؤْمِنينَ وَ التَّابِعينَ ، وَ كانَ ما شَهِدَهُ بَعْضُكُمْ وَ بَلَغَ بَعْضُكُمْ ، وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ اللَّهِ الْحُسْنى عَلَى الصَّابِرينَ ، وَ دَمَّرَ اللَّهُ ما صَنَعَ فِرْعَوْنُ وَ قارُونُ وَ هامانُ وَ جُنُودُهُمْ وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ ، وَ بَقِيَتْ خُثالَةٌ مِنَ الضُّلاَّلِ ، لا يَأْلُونَ

النَّاسُ خبالاً ، يَقْصُدُهُمُ اللَّهُ فى دِيارِهِمْ ، وَ يَمْحُو اللَّهُ اثارَهُمْ ، وَ يُبيدُ مَعالِمَهُمْ ، وَ يَعْفِيهِمْ عَنْ قَريبٍ الْحَسَراتُ ، وَ يَلْحَقُهُمْ بِمَنْ بَسَطَ اَكُفَّهُمْ ، وَ مَدَّ اَعْناقَهُمْ ، وَ مَكَّنَهُمْ مِنْ دينِ اللَّهِ حَتّى بَدَّلُوهُ ، وَ مِنْ حُكْمِهِ حَتّى غَيَّرُوهُ ، وَ سَيَاْتى نَصْرُ اللَّهِ عَلى عَدُوِّهِ لِحينِهِ ، وَ اللَّهُ لَطيفٌ خَبيرٌ ، وَ فى دُونَ ما سَمِعْتُمْ كِفايَةٌ وَ بَلاغٌ ، فَتَاَمَّلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، ما نَدَبَكُمُ اللَّهُ اِلَيْهِ ، وَ حَثَّكُمْ عَلَيْه ،

وَ اقْصُدُوا شِرْعَهُ ، وَ اسْلُكُوا نَهْجَهُ ، وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِهِ . اِنَّ هذا يَوْمٌ عَظيمُ الشَّاْنِ ، فيهِ وَقْعُ الْفَرَجُ ، وَ رُفِعَتِ الدَّرَجُ ،

وَ وُضِحَتِ الْحُجَجُ ، وَ هُوَ يَوْمُ الْاِيضاحِ ، وَ الْاِفْصاحِ عَنِ الْمَقامِ الصِّراحِ ، وَ يَوْمُ كَمالِ الدّينَ ، وَ يَوْمُ الْعَهْدِ الْمَعْهُودِ ، وَ يَوْمُ الشَّاهِدِ وَ الْمَشْهُودِ ، وَ يَوْمُ تِبْيانِ الْعُقُودِ ، عَنِ النِّفاقِ وَ الْجُحُودِ ، وَ يَوْمُ الْبَيانِ عَنْ حَقآئِقِ الْاِيمانِ ، وَ يَوْمُ دَحْرِ الشَّيْطانِ ، هذا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ، هذا يَوْمُ الْمَلاَ الْاَعْلى اَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ، هذا يَوْمُ الْاِرْشادِ ، وَ يَوْمُ مِحْنَةِ الْعِبادِ ، وَ يَوْمُ الدَّليلِ عَلَى الرُّواد ، هذا يَوْمٌ اَبْدى خِفايَا الصُّدُورِ ، وَ مُضْمَراتُ الْاُمُورِ ،

هذا يَوْمُ النّصُوصِ عَلَى الْخُصُوصِ .

فلم يزل عليه السّلم يقول : هذا يومٌ ، هذا يومٌ حتّى قال عليه السّلم :

فَراقِبُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اتَّقُوهُ ، وَ احْذَرُوا الْمَكْرَ وَ لا تُخادِعُوهُ ، وَ تَقَرَّبُوا اِلَى اللَّهِ بِتَوْحيدِهِ ، وَ طاعَةِ مَنْ اَمَرَكُمْ اَنْ تُطيعُوهُ ، وَ لا تَضِلُّوا عَنْ سُبُلِ الرَّشادِ ، بِاتِّباعِ اُولئِكَ الَّذينَ ضَلُّوا وَ اَضَلُّوا ، قالَ عَزَّ مِنْ قآئِلٍ فى طآئِفَةٍ

ذَكَرَهُمْ بِالذَّمِّ فى كِتابِهِ : اِنَّا اَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَرآئَنا فَاَضَلُّونَا السَّبيلَ رَبَّنا اتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ ، وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبيراً [1] ، و قال تعالى :

وَ اِذْ يَتَحآجُّونَ فِي النَّارِ ، فَيَقُولُ الضُّعَفآءُ لِلَّذينَ اسْتَكْبَرُوآ اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ اَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذابِ اللَّهِ مِنْ شَىْءٍ ، قالُوا لَوْ هَدانَا اللَّهُ لَهَدَيْناكُمْ [2] اَ فَتَدْرُونَ الْاِسْتِكْبارَ ما هُوَ ؟ هُوَ تَرْكُ الطّاعَةِ لِمَنْ اُمِرُوا بِطاعَتِهِ وَ الرَّفْعُ عَلى مَنْ نُدِبُوا اِلى مُتابَعَتِهِ ، وَ الْقُرْانُ يَنْطِقُ مِنْ هذا عَنْ كَثيرٍ ، اِنْ تَدَبَّرَهُ مُتَدَبِّرٌ زَجَرَهُ وَ وَعَظَهُ ، وَ اعْلَمُوا اَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ اِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قالَ : اِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذينَ يُقاتِلُونَ فى سَبيلِهِ صَفّاً كَاَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ [3] اَ تَدْرُونَ ما سَبيلُ اللَّهِ وَ مَنْ سَبيلُهُ ، وَ مَنْ صِراطُ اللَّهِ وَ مَنْ طَريقُهُ ، اَنَا صِراطُهُ الَّذى مَنْ لَمْ يَسْلُكْهُ هَوى ، وَ اَنَا سَبيلُهُ الَّذى نَصَبَنى بَعْدَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ وَ سَلَّمَ ، اَنَا قَسيمُ الْجَنَّةِ وَ النّارِ ، وَ اَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْفُجّارِ وَ الْاَبْرارِ ، فَانْتَبِهُوا مِنْ رَقْدَةِ الْغَفْلَةِ ، وَ بادِرُوا بِالْعَمَلِ قَبْلَ حُلُولِ الْاَجَلِ ، وَ سابِقُوا اِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، قَبْلَ اَنْ تُضْرَبَ بِسُورٍ باطِنُهُ الرَّحْمَةُ وَ ظاهِرُهُ الْعَذابُ ، فَتَنادَوْا فَلا يُسْمَعُ نِداؤُكُمْ ، وَ تَضِجُّوا فَلا يُحْفَلُ بِضَجيجِكُمْ وَ قَبْلَ اَنْ تَسْتَغيثُوا فَلا تُغاثُوا ، فَسارِعُوآ اِلَى الطّاعاتِ ، قَبْلَ فَوْتِ الْاَوْقاتِ فَكَاَنَ قَدْ جآءَكُمْ هادِمُ اللَّذّاتِ ، فَلا مَناصَ نَجاتٍ ، وَ لا مَحيصَ تَخْليصٍ ،

(1) سورة الأحزاب اية 33 .

(2) سورة ابراهيم اية 24 .

(3) سورة الصّفّ اية 4 .

عُودُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ بَعْدَ انْقِضآءِ مَجْمَعِكُمْ بِالتَّوْسِعَةِ عَلى عِيالِكُم ، وَ بِالْبِرِّ بِاِخْوانِكُمْ ، وَ الشُّكْرِ لِلَّهِ عَلى ما مَنَحَكُمْ ، وَ اجْمَعُوا يَجْمَعِ اللَّهُ شَمْلَكُمْ ، وَ تَبارُّوا يَصِلِ اللَّهُ اُلْفَتَكُمْ ، وَ تَهادُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَما هَنَّأَكُمْ بِالثَّوابِ فيهِ عَلى اَضْعافِ الْعِبادِ ، قَبْلَهُ اَوْ بَعْدَهُ اِلاَّ فى مِثْلِهِ ، وَ الْبِرُّ فيهِ يُثْمِرُ الْمالَ ،

وَ يَزيدُ فِي الْعُمْرِ ، وَ التَّعاطُفُ فيه يَقْتَضى رَحْمَةَ اللَّهِ وَ عَطْفَهُ ، وَ هِبُوا لِاِخْوانِكُمْ وَ عِيالِكُمْ عَنْ فَضْلِهِ بِالْجَهْدِ مِنْ جُودِكُمْ ، وَ بِما تَنالُهُ الْقُدْرَةُ مِنِ اسْتِطاعَتِكُمْ ، وَ اَظْهِرُوا الْبُشْرَ فيما بَيْنَكُمْ ، وَ السُّرُورَ فى ملاقاتِكُمْ ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلى ما مَنَحَكُمْ ، وَ عُودُوا بِالْمَزيدِ مِنَ الْخَيْرِ عَلى اَهْلِ التَّأميلِ لَكُمْ وَ ساوُوا ضُعَفآئَكُمْ فى مَاكِلِكُمْ ، وَ ما تَنالُهُ الْقُدْرَةُ مِن اسْتِطاعَتِكُمْ ، وَ عَلى حَسَبِ اِمْكانِكُمْ ، فَالدِّرْهَمُ فيهِ بِمِائَةِ اَلْفٌ ، وَ الْمَزيدُ مِنَ اللَّهِ ، وَ صَوْمُ هذَا الْيَوْمِ مِمَّا نَدَبَ اللَّهُ اِلَيْهِ ، وَ جَعَلَ الْجَزآءَ الْعَظيمَ كِفايَةً عَنْهُ ، وَ مَنْ اَسْعَفَ اَخاهُ مُبْتَدِءاً ، وَ بَرَّهُ راغِباً ، فَلَهُ كَاَجْرِ مَنْ صامَ هذَا الْيَوْمَ ، وَ قامَ لَيْلَتَهُ ، وَ مَنْ فَطَّرَ مُؤْمِناً فى لَيْلَتِهِ فَكَاَنَّما فَطَّرَ فِئاماً فِئاماً ، الى ان قال ع فَاِذا تَلاقَيْتُمْ فَتَصافَحُوا بِالتَّسْلِيمِ ، وَ تَهانُوا النِّعْمَةَ فى هذَا الْيَوْمِ ، وَ لِيُبَلِّغِ الْحاضِرُ الْغآئِبَ ، وَ الشَّاهِدُ الْبآئِنَ ، وَ لْيُعِدِ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقيرِ ، وَ الْقَوِيُّ عَلَى الضَّعيفِ ، اَمَرَنى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ بِذلِكَ .

(9)

و من خطبة له عليه السّلام خطبها فى يوم عيد الفطر

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ، وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ ،

ثُمَّ الَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ، لا نُشْرِكُ بِاللَّهِ ، وَ لا نَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ اِلهاً وَ لا وَلِيّاً .

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى لا مَقْنُوطٌ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَ لا مَخْلُوٌّ مِنْ نِعْمَتِهِ ، وَ لا مُسْتَنْكِفٌ عَنْ عِبادَتِهِ ، بِكَلِماتِهِ قامَتِ السَّماواتُ ، وَ اسْتَقَرَّتِ الْأَرَضُونَ ، وَ ثَبَتَتِ الْجِبالُ الرَّواسى ، وَ جَرَتِ الرِّياحُ اللَّواقِحُ ، وَ سارَ فى جَوِّ السَّمآءِ السَّحابُ ، وَ قامَتْ عَلى حُدُودِهَا الْبِحارُ ، قاهِرٌ يَخْضَعُ لَهُ الْمُعِزُّونَ ، وَ يَذِلُّ طَوْعاً ، وَ كُرْهاً لَهُ الْعالَمُونَ .

نَحْمَدُهُ كَما حَمِدَ نَفْسَهُ ، وَ كَما هُوَ اَهْلُهُ ، وَ نَسْتَعينُهُ وَ نَسْتَغْفِرُهُ ، وَ نَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، يَعْلَمُ ما تُخْفِى النُّفُوس ، وَ ما تُجِنُّ بِهِ الْبِحارُ ، وَ ما تُوارِى الْأَسْرارُ ، وَ ما تَغيظُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ ، وَ كُلُّ شَىْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ ، وَ نَسْتَهْدِى اللَّهَ الْهُدى ، وَ نَعُوذُ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ وَ الرَّدى وَ نَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ نَبِيُّهُ ، وَ رَسُولُهُ اِلى خَلْقِهِ ، وَ اَمينُهُ عَلى وَحْيِهِ ، قَدْ بَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ ، وَ جاهَدَ فِي اللَّهِ ، الْمُوَلِّينَ عَنْهُ الْعادِلينَ بِهِ ، وَ عَبَدَ اللَّهَ حَتّى اَتاهُ الْيَقينُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ .

اُوصيكُمْ وَ نَفْسى بِتَقْوَى اللَّهِ ، الَّذى لا تَنْفَدُ مِنْهُ نِعْمَةٌ ، وَ لا تُفْقَدُ لَهُ رَحْمَةٌ الَّذى رَغَّبَ بِالتَّقْوى ، وَ زَهَّدَ فِي الدُّنْيا ، وَ حَذَّرَ مِنَ الْمَعاصى ، وَ تَعَزَّزَ بِالْبَقآءِ وَ ذَلَّلَ خَلْقَهُ بِالْمَوْتِ وَ الْفَنآءِ ، فَالْمَوْتُ غايَةُ الْمَخْلُوقينَ ، وَ سَبيلُ الْعالَمينَ ، وَ مَعْقُودٌ لِنَواصِى الْباقينَ ، فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ ، وَ ادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ ، وَ اَدُّوا فِطْرَتَكُمْ ، فَاِنَّها سُنَّةٌ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ ، وَ هِىَ لازِمَةٌ لَكُمْ ،

واجِبَةٌ عَلَيْكُمْ ، فَلْيُؤَدِّها كُلُّ امْرءٍ مِنْكُمْ عَنْ عِيالِهِ ، ذَكَرِهِمْ وَ اُنْثاهُمْ ،

صَغيرِهِمْ وَ كَبيرِهِمْ ، حُرِّهِمْ وَ مَمْلُوكِهِمْ ، عَنْ كُلِّ اِنْسانٍ مِنْهُمْ صاعاً مِنْ بُرٍّ . من رواية اخرى :

صاعاً مِنْ بُرٍّ اَوْ صاعاً مِنْ شَعيرٍ وَ تَمْرٍ ، فَاَطيعُوا اللَّهَ فيما فَرَضَ عَلَيْكُمْ وَ اَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ اِقامَةِ الصَّلوةِ وَ ايتآءِ الزَّكوةِ ، وَ حجِّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ اِلَيْهِ سَبيلاً ، وَ صَوْمِ شَهْرِ رَمَضانَ ، وَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَ النَّهْىِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْإِحْسانِ اِلى نِسآئِكُمْ ، وَ ما مَلَكَتْ اَيْمانُكُمْ ، وَ اَطيعُوا اللَّهَ فيما نَهاكُمْ عَنْهُ مِنْ قَذْفِ الْمُحْصَناتِ ، وَ اِتْيانِ الْفاحِشاتِ ، وَ شُرْبِ الْخَمْرِ ، وَ بَخْسِ الْمِكْيالِ ،

الْميزانِ ، وَ شَهادَةِ الزُّورِ ، وَ الْفِرارِ مِنَ الزَّحْفِ ، عَصَمَنَا اللَّهُ وَ اِيَّاكُمْ بِالتَّقْوى وَ جَعَلَ الْأخِرَةَ خَيْراً لَكُمْ وَ لَنا مِنَ الأولى .

اِنَ اَحْسَنَ الْحَدِيثِ ، وَ اَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ كِتابُ اللَّهِ ، اَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ ، مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، قُلْ هُوَ اللَّهُ اَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً اَحَدٌ .

[36]

ثمّ جلس عليه السّلم و قام فقال :

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَحْمَدُهُ وَ اَسْتَعِينُهُ ، وَ اُومِنُ بِهِ وَ اَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَ اسْتَهْدِى اللَّهَ الْهُدى ، وَ اَعُوذُ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ وَ الرَّدى ، وَ اَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وَ اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ وَ سَلَّمَ ، اَرْسَلَهُ عَلى حينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَ انْقِطاعٍ مِنَ الْوَحْيِ ، وَ طُمُوسٍ مِنَ الْعِلْمِ ، وَ دُرُوسٍ مِنْ مَعالِمِ الْهُدى ، فَصَدَعَ بِوَحْيِهِ ، وَ جَلا غَمَراتِ الظُّلَمِ بِنُورِهِ ، وَ قَمَعَ مُشْرِفَ الْباطِلِ بِحَقِّهِ ، حَتّى اَنارَ الْإِسْلامَ ، وَ وَضَحَتِ الْاَحْكامُ ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ ، وَ عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ .

اُوصيكُمْ عِبادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَ الْإِعْتِصامِ بِوَثائِقِ عُراها ، وَ الْمُواظَبَةِ عَلى رِعايَتِها ، فَاِنَّها جُنَّةٌ حَصينَةٌ ، وَ عُقْدَةٌ مَتينَةٌ ، وَ غَنيمَةٌ مُغْتَنَمَةٌ ،

قَبْلَ اَنْ يُحالَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَها ، بِانْقِطاعٍ مِنَ الرَّجاءِ ، وَ حُدُوثٍ مِنَ الزَّوالِ ،

وَ دَنَفٍ مِنَ الْإِنْتِقالِ ، فَاذْكُرُوا مَنْ فارَقَ الدُّنْيا ، وَ لَمْ يَاْخُذْ مِنْها فَكاكَ رَهْنِهِ ، وَ لا بَرآئَةَ اَمْنِهِ ، فَخَرَجَ مِنْها سَليباً مَحْسُوراً ، قَدْ اَتْعَبَ الْمَلائِكَةَ نَفْسُهُ الَّتى هِىَ مُطَّلِعَةٌ عَلَيْها ، وَ هُوَ مُسَوَّدٌ وَجْهُهُ ، زُرْقَةٌ عَيْناهُ ، بادِيَةٌ عَوْرَتُهُ ، يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَ الثُّبُورِ ، لا يُرْحَمُ دُعآؤُهُ ، وَ لا يُفَتَّرُ عَنْهُ مِنْ عَذابِها شَىْءٌ ، كَذلِكَ يُجْزى كُلُّ كَفُورٍ .

وَ اذْكُرُوا مَنْ فارَقَ الدُّنْيا ، وَ قَدْ اَخَذَ مِنْها فَكاكَ رَهْنِهِ ، وَ بَرآئَةَ اَمْنِهِ ، فَرَحَلَ مِنْها امِناً مَرْحُوماً ، مُوَفَّقاً مَعْصُوماً ، قَدْ ظَفَرَ بِالسَّعادَةِ ،

[37]

وَ فازَ بِالْخُلُودِ ، وَ اَقامَ بِدارِ الْحَيَوانِ ، وَ عيشَةِ الرِّضْوانِ ، حَيْثُ لا تَنُوبُ الْفَجآئِعُ وَ لا تَحُلُّ الْقَوارِعُ ، وَ لا تَمُوتُ النُّفُوسُ ، عَطآؤُهُمْ عَطآءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ .

و منها ايضاً برواية اخرى :

عِبادَ اللَّهِ اِنَّ الدُّنْيا دارٌ رَضِيَ اللَّهُ لِأَهْلِهَا الْفَناءَ ، وَ قَدَّرَ عَلَيْهِمْ بِهَا الْجَلآءَ ، فَكُلُّ ما فيها نافِدٌ ، وَ كُلُّ مَنْ يَسْلُكُها بآئِدٌ ، وَ هِىَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، رآئِقَةٌ نَضِرَةٌ ، قَدْ زُيِّنَتْ لِلطَّالِبِ ، وَ لاطَتْ بِقَلْبِ الرَّاغِبِ ، يُطَيِّبُهَا الطَّامِعُ ، وَ يَحْتَويهَا الْوَجِلُ الْخآئِفُ ، فَارْتَحِلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مِنْها بِاَحْسَنِ ما بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، وَ لا تَطْلُبُوا مِنْها سِوَى الْبُلْغَةِ ، وَ كُونُوا كَسَفْرٍ نَزَلُوا مَنْزِلاً ، فَتَمَتَّعُوا مِنْهُ بِاَدْنى ظِلّ ثُمَّ ارْتَحَلُوا لِشَأْنِهِمْ ، وَ لا تَمُدُّوا اَعْيُنَكُمْ فيها اِلى ما مُتِّعَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ ،

فَاِنَّ ذلِكَ اَخَفُّ لِلْحِسابِ ، وَ اَقْرَبُ مِنَ النَّجاةِ .

اَلا وَ اِنَّ الدُّنْيا قَدْ تَنَكَّرَتْ وَ اَدْبَرَتْ وَ اذَنَتْ بِوِداعٍ ، اَلا وَ اِنَّ الْأخِرَةَ قَدْ اَقْبَلَتْ وَ نادَتْ بِاطِّلاعٍ ، اَلا وَ اِنَّ الْمِضْمارَ الْيَوْمُ ، وَ غَداً السِّباق ، اَلا وَ اِنَّ السُّبْقَةَ الْجَنَّةُ ، وَ الْغايَةَ النَّارُ ، اَفَلا تآئِبٌ مِنْ خَطيئَةٍ قَبْلَ هُجُومِ مَنِيَّتِهِ ،

اَ وَ لا عامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ فَقْرِهِ وَ بُؤْسِهِ ، جَعَلَنَا اللَّهُ وَ اِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَخافُهُ وَ يَرْجُو ثَوابَهُ .

(10)

و من خطبة له عليه السّلام خطبها فى يوم عيد الأضحى :

منها :

[38]

اُوصيكُمْ عِبادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَ كَثْرَةِ ذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَ اُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا الَّتى لَمْ يُمَتَّعْ بِها اَحَدٌ قَبْلَكُمْ ، وَ لا تَبْقى لِاَحَدٍ بَعْدَكُمْ ، فَسَبِيلُ مَنْ فيها سَبِيلُ الْماضينَ مِنْ اَهْلِها ، اَلا وَ اِنَّها قَدْ تَصَرَّمَتْ وَ اذَنَتْ بِانْقِضاءٍ ، وَ تَنَكَّرَ مَعْرُوفُها ، وَ اَصْبَحَتْ مُدْبِرَةً مولِّيَةً ، تَهْتِفُ بِالْفَناءِ ، وَ تَصْرُخُ بِالْمَوْتِ ،

قَدْ اَمَرَّ ما كانَ مِنْها حُلْواً ، وَ تَكَدَّرَ مِنْها ما كانَ صَفْواً ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْها اِلاَّ شُفافَةٌ [1] كَشُفافَةِ الْاِناءِ ، وَ جرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْاِدواةِ ، لَوْ تَمَرَّزَهَا الصَّدْيانُ لَمْ تَنْقَعْ غُلَّتَهُ ، فَازْمِعُوا عِبادَ اللَّهِ عَلَى الرَّحيلِ مِنْها ، وَ اَجْمِعُوا مُتارَكَتَها ،

فَما مِنْ حَيٍّ يَطْمَعُ فى بَقاءٍ ، وَ لا مِنْ نَفْسٍ اِلاَّ وَ قَدْ اَذْعَنَتْ لِلْمَنُونِ ، وَ لا يَغْلِبَنَّكُمُ الْاَمَلُ ، وَ لا يَطُلْ عَلَيْكُمُ الْأَمَلُ ، وَ لا تَغْتَرُّوا بِالْمُنى وَ خُدَعِ الشَّيْطانِ .

تَعَبَّدُوا لِلَّهِ عِبادَ اللَّهِ اَيَّامَ الْحَياةِ ، فَوَ اللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنينَ الْوَلَهِ الْعَجْلانِ وَ دَعَوْتُمْ دُعآءَ الْحَمامِ ، وَ جَأَرْتُمْ جِؤارَ الرُّهْبانِ ، وَ خَرَجْتُمْ اِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ ، اِلْتِماسَ الْقُرْبَةِ اِلَيْهِ فى ارْتِجاعِ دَرَجَةٍ ، وَ غُفْرانِ سَيِّئَةٍ اَحْصَتْها كَتَبَتُهُ ، وَ حَفِظَتْها رُسُلُهُ ، لَكانَ قَليلاً فيما تَرْجُونَ مِنْ ثَوابِهِ وَ تَخْشَوْنَ مِنْ عِقابِهِ ، وَ تَاللَّهِ لَوِ انْماثَتْ قُلُوبُكُمْ انْمِياثًا [2] ، وَ سالَتْ مِنْ رَهْبَةِ اللَّهِ عُيُونُكُمْ دِمآءًا ، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ عُمُرَ الدُّنْيا عَلى اَفْضَلِ اجْتِهادٍ وَ عَمَلٍ ، ما جَزَتْ

(1) الشّفافة بالضّمّ بقيّة الماء فى الإناء ، كصبابة ايضاً بهذا المعنى ، و الإدواة قيل هى المطهرة اى الماء الّذى يتطهّر به ، و تمزّرها امتصّها قليلاً قليلاً ، و الصّديان العطشان .

(2) انماثت اى ذابت .

[39]

اَعْمالُكُمْ حَقَّ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَ لاَ اسْتَحْقَقْتُمُ الجَنَّةَ بِسِوى رَحْمَةِ اللَّهِ وَ مَنِّهِ عَلَيْكُمْ .

و منها :

اَلا وَ اِنَّ هذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ حُرْمَتُهُ عَظيمَةٌ ، وَ بَرَكَتُهُ مَأْمُولَةٌ ، وَ الْمَغْفِرَةُ فيهِ مَرْجُوَّةٌ ، فَاَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ ، وَ تَعَرَّضُوا لِثَوابِهِ بِالتَّوْبَةِ وَ الْاِنابَةِ ، وَ التَّضَرُّعِ وَ الْخُضُوعِ ، فَاِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ ، وَ يَعْفُو عَنِ السَّيِّئاتِ ، وَ هُوَ الرَّحيمُ الْوَدُودُ .

و منها :

وَ اَحْسِنُوا الْعِبادَةَ ، وَ اَقيمُوا الشَّهادَةَ ، وَ ارْغَبُوا فيما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ،

وَ اَدُّوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، وَ اْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ،

وَ اَعينُوا الضَّعيفَ ، وَ انْصُرُوا الْمَظْلُومَ ، وَ خُذُوا فَوْقَ يَدِ الظَّالِمِ وَ الْمُريبِ وَ اَحْسِنُوا اِلى نِسآئِكُمْ ، وَ ما مَلَكَتْ اَيْمانُكُمْ ، وَ اصْدُقُوا الْحَديثَ ، وَ اَدُّوا الْاَمانَةَ ، وَ اَوْفُوا بِالْعَهْدِ ، وَ كُونُوا قَوَّامينَ بِالْقِسْطِ ، وَ اَوْفُوا الْمِكْيالَ وَ الْميزانَ ، وَ جاهِدُوا فى سَبيلِ اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ ، وَ لا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ .

(11)

و من خطبة له عليه السّلام « ناجى ربّه سبحانه و تعالى »

اِلهى تَوَعَّرَتِ الطُّرُقُ ، وَ قَلَّ السَّالِكُونَ ، فَكُنْ اَنيسى فى وَحْدَتى ،

وَ جَليسى فى خَلْوَتى ، فَاِلَيْكَ اَشكُو فَقْرى وَ فاقَتى ، وَ بِكَ اَنْزَلْتُ ضُرّى وَ

[40]

مَسْكَنَتى ، لِاَنَّكَ غايَةُ اُمْنِيَّتى ، وَ مُنْتَهى بُلُوغِ طَلِبَتى .

فَيا فَرْحَةً لِقُلُوبِ الْواصِلين ، وَ يا حَياةً لِنُفُوسِ الْعارِفينَ ، وَ يا نِهايَةَ شَوْقِ الْمُحِبّينَ ، اَنْتَ الَّذى بِفِنآئِكَ حُطَّتِ الرِّحالُ ، وَ اِلَيْكَ قَصَدَتِ الْامالُ ، وَ عَلَيْكَ كانَ صِدْقُ الْاِتِّكالِ ، فَيا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْكَمالِ ، وَ تَسَرْبَلَ بِالْجَمالِ ، وَ تَعَزَّزَ بِالْجَلالِ ، وَ جادَ بِالْاِفْضالِ ، لا تَحْرِمْنا مِنْكَ النَّوالَ .

اِلهى بِكَ لاذَتِ الْقُلُوبُ ، لِاَنَّكَ غايَةُ كُلِّ مَحْبُوبٍ ، وَ بِكَ اسْتَجادَتْ فَرَقاً مِنَ الْغُيُوبِ ، وَ اَنْتَ الَّذى عَلِمْتَ فَحَلُمْتَ ، وَ نَظَرْتَ فَرَحِمْتَ ، وَ خَبَرْتَ فَسَتَرْتَ ، وَ غَضِبْتَ فَغَفَرْتَ ، فَهَلْ مُؤَمِّلٌ غَيْرُكَ فَيُرْجى ، اَمْ هَلْ رَبٌّ سِواكَ فَيُخْشى ، اَمْ هَلْ مَعْبُودٌ سِواكَ فَيُدْعى ، اَمْ هَلْ قَدَمٌ عِنْدَ الشَّدآئِدِ اِلاّ وَ هِىَ اِلَيْكَ تَسْعى ، فَوَ عِزَّتِكَ يا سُرُورَ الْاَرْواحِ ، وَ يا مُنْتَهى غايَةِ الْاَفْلاحِ اِنّى لا اَمْلِكُ غَيْرَ ذُلّى وَ مَسْكَنَتى لَدَيْكَ ، وَ فَقْرى وَ صِدْقَ تَوَكُّلى عَلَيْكَ ،

فَاَنَا الْهارِبُ اِلَيْكَ ، وَ اَنَا الطَّالِبُ مِنْكَ ما لا يَخْفى عَلَيْكَ ، فَاِنْ عَفَوْتَ فَبِفَضْلِكَ ، وَ اِنْ عاقَبْتَ فَبِعَدْلِكَ ، وَ اِنْ مَنَنْتَ فَبِجُودِكَ ، وَ اِنْ تَجاوَزْتَ فَبِدَوامِ خُلُودِكَ .

اِلهى بِجَلالِ كِبْرِيآئِكَ اَقْسَمْتُ ، وَ بِدَوامِ خُلُودِ بَقآئِكَ الَيْتُ ، اَنّى لا بَرِحْتُ مُقيماً بِبابِكَ حَتّى تُؤْمِنَنى مِنْ سَطَواتِ عَذابِكَ ، وَ لا اَقْنَعُ بِالصَّفْحِ عَنْ سَطَواتِ عَذابِكَ ، حَتّى اَرُوحَ بِجَزيلِ ثَوابِكَ .

اِلهى عَجَباً لِقُلُوبٍ سَكَنَتْ اِلَى الدُّنْيا ، وَ تَرَوَّحَتْ بِرَوْحِ الْمُنى ، وَ قَدْ عَمِلَتْ

[41]

اَنَّ مُلْكَها زآئِلٌ ، وَ نَعيمَها راحِلٌ ، وَ ظِلَّها افِلٌ ، وَ سَنَدَها مآئِلٌ ، وَ حُسْنَ نَضارَةِ بَهْجَتِها حآئِلٌ ، وَ حَقيقَتَها باطِلٌ ، كَيْفَ يَشْتاقُ اِلى رَوْحِ مَلَكُوتِ السَّمآءِ ، وَ اَنّى لَهُمْ ذلِكَ ، وَ قَدْ شَغَلَهُمْ حُبُّ الْمَهالِكِ ، وَ اَضَلَّهُمُ الْهَوى عَنْ سَبيلِ الْمَهالِكِ اِلهى اجْعَلْنا مِمَّنْ هامَّ بِذِكْرِكَ لُبُّهُ ، وَ طارَ مِنْ شَوْقِهِ اِلَيْكَ قَلْبُهُ فَاحْتَوَتْهُ عَلَيْهِ دَواعى مَحَبَّتِكَ ، فَحَصَلَ اَسيراً فى قَبْضَتِكَ .

اِلهى كَيْفَ اُثْنى وَ بَدْءُ الثَّنآءِ مِنْكَ ، عَلَيْكَ ، وَ اَنْتَ الَّذى لا يُعَبِّرُ عَنْ ذاتِهِ نُطْقٌ ، وَ لا يَعْيِهِ سَمْعٌ ، وَ لا يَحوِيهِ قَلْبٌ ، وَ لا يدْرِكُهُ وَهْمٌ ، وَ لا يَصْحَبُهُ عَزْمٌ ، وَ لا يَخْطُرُ عَلى بالٍ ، فَاَوْزِعْنى شُكْرَكَ ، وَ لا تُؤْمِنّى مَكْرَكَ ، وَ لا تُنْسِنى ذِكْرَكَ ، وَ جُدْ بِما اَنْتَ اَوْلى اَنْ تَجُودَ بِهِ ، يا اَرْحَمَ الرَّاحِمينَ .

(12)

و من خطبة له عليه السّلام « تعرف بالطّالوتيّة »

منها فى وصف اللّه تبارك و تعالى :

ما كانَ مسْتَوْحِشاً قَبْلَ الْاِبْتِداعِ ، وَ لا خِلْواً مِنَ الْمُلْكِ قَبْلَ الْاِنْشآءِ ،

وَ لا يَكُونُ خِلْواً مِنْهُ بَعْدَ الذِّهابِ ، لا تُدْرِكُهُ حِدَقُ النَّاظِرينَ ، وَ لا يُحيطُ بِهِ سَمْعُ السَّامِعينَ ، لا تُدْرِكُهُ الْاَبْصارُ ، وَ هُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصارَ ، وَ هُوَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ .

منها :

اَيَّتُهَا الْاُمَّةُ الَّتى خُدِعَتْ فَانْخَدَعَتْ ، وَ عَرَفَتْ خَديعَةَ مَنْ خَدَعَها

[42]

فَاَصَرَّتْ ، وَ اتَّبَعَتْ اَهْواءَها ، وَ خَبَطَتْ فى عَشْواءِ غَوايَتِها ، قَدِ اسْتَبانَ لَهَا الْحَقُّ فَصَدَّتْ عَنْهُ ، وَ الطَّريقُ الْواضِحُ فَتَنَكَّبَتْهُ ، اَما وَ الَّذى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَءَ النَّسمَةَ ، لَوِ اقْتَبَسْتُمُ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ ، وَ ادَّخَرْتُمُ الْخَيْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ وَ اَخَذْتُمُ الطَّريقَ مِنْ وَضَحِهِ ، وَ سَلَكْتُمُ الْحَقَّ مِنْ نَهْجِه ، لاَبْتَهَجَتْ بِكُمُ السُّبُلُ ، وَ بَدَتْ لَكُمُ الْأَعْلامُ ، وَ اَضآءَ لَكُمُ الْأِسْلامُ ، وَ ما عالَ فيكُمْ عآئِلٌ وَ لا ظُلِمَ مُسْلِمٌ وَ لا مُعاهِدٌ ، وَ لكِنْ سَلَكْتُمْ سُبُلَ الظَّلامِ ، وَ سُدَّتْ عَنْكُمْ اَبْوابُ الْعِلْمِ ، وَ تَرَكْتُمْ بِاَهْوآئِكُمْ ، وَ اخْتَلَفْتُمْ فى دينِكُمْ ، وَ اَفْتَيْتُمْ فى دينِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَ تَرَكْتُمُ الْأَئِمَّةَ فَتَرَكُوكُمْ ، فَرُوَيْدا عَمَّا قَليلٌ تَحْصُدُونَ ما زَعَمْتُمْ وَ تَجِدُونَ وَخيمَ مَا اجْتَرَيْتُمْ ، فَلَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنّى وَصِيُّ نَبِيِّكُمْ وَ خِيَرَةَ رَبِّكُمُ الْعالِمِ بِما يُصْلِحُكُمْ ، وَ سَيَسْأَلُكُمْ عَنْ اَئِمَّتِكُمْ ، فَمَعَهُمْ تُحْشَرُونَ ، وَ اِلَى اللَّهِ غَداً تَصيرُونَ ، اَما وَ اللَّهِ لَوْ كانَ لى عِدَّةُ اَصْحابِ طالُوتَ اَوْ عِدَّةُ اَصْحابِ بَدْرٍ ،

لَضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتّى تُؤْلُوا اِلَى الْحَقِّ وَ تُنيبُوا اِلَى الصِّدْقِ .

(13)

و من خطبة له عليه السّلام فى يوم الجمعة

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَلِيِّ الْحَميدِ ، الْحَكيمِ الْمَجيدِ ، الْفَعّالِ لِما يُريدُ ، خالِقِ الْخَلْقِ ، وَ مُنْزِلِ الْقَطْرِ ، وَ مُدَبِّرِ الْاَمْرِ ، رَبِّ السَّمآءِ وَ الْاَرْضِ ، تَواضَعَ كُلُّ شَىْءٍ لِعَظَمَتِهِ ، وَ اسْتَسْلَمَ كُلُّ شَىْءٍ لِقُدْرَتِهِ ، وَ قَرَّ كُلُّ شَىْءٍ قَرارَهُ لِهَيْبَتِهِ

[43]

الَّذى يُمْسِكُ السَّمآءَ اَنْ تَقَعَ عَلَى الْاَرْضِ اِلاَّ بِاِذْنِهِ ، وَ اَنْ يَحْدُثَ شَىْءٌ اِلاَّ بِعِلْمِهِ ، نَحْمَدُهُ عَلى ما كانَ ، وَ نَسْتَعينُهُ مِنْ اَمْرِنا عَلى ما يَكُونُ ، وَ نَسْتَغْفِرُهُ وَ نَسْتَهْديهِ .

وَ اَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وَ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ، اَرْسَلَهُ داعِياً اِلَى الْحَقِّ ، وَ شاهِداً عَلَى الْخَلْقِ ، يُبَلِّغُ رِسالاتِ رَبِّهِ كَما اَمَرَهُ ، لا مُتَعَدِّياً وَ لا مُقَصِّراً ، وَ جاهَدَ فِي اللَّهِ اَعْدآئَهُ ، لا وانِياً وَ لا ناكِلاً ، وَ نَصَحَ لَهُ فى عِبادِهِ ، صابِراً مُحْتَسِباً ، وَ قَبَضَهُ اللَّهُ اِلَيْهِ وَ قَدْ رَضِىَ عَمَلَهُ وَ تَقَبَّلَ سَعْيَهُ ، وَ غَفَرَ ذَنْبَهُ .

اُوصيكُمْ عِبادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَ اغْتِنامِ طاعَتِهِ ، مَا اسْتَطَعْتُمْ فى هذِهِ الْاَيَّامِ الْفانِيَةِ ، وَ اِعْدادِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْجَليلِ ما يَشْفى [1] بِهِ عَلَيْكُمُ الْمَوْتُ وَ امُرُكُمْ بِالرَّفْضِ لِهذِهِ الدُّنْيا التّارِكَةِ لَكُمْ ، وَ اِنْ لَمْ تَكُونُوا تُحِبُّونَ تَرْكَها ، وَ الْمُبْلِيَةِ لِاَجْسادِكُمْ وَ اِنْ اَحْبَبْتُمْ تَجْديدَها ، فَاِنَّما مَثَلُكُمْ وَ مَثَلُها كَرَكْبٍ سَلَكُوا سَبيلاً فَكَاَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ ، وَ اِنَّما افْضُوا اِلى عَلَمٍ فَكَاَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ وَ كَمْ عَسَى الْمُجْرى اِلَى الْغايَةِ اَنْ يُجْرِىَ اِلَيْها حَتّى يَبْلُغَها ، وَ كَم عَسى اَنْ يَكُونَ بَقآءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لا يَعْدُوهُ ، وَ طالِبٌ حَثيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ ، فَلا تَنافَسُوا فى عِزِّ الدُّنْيا وَ فَخْرِها ، وَ لا تُعْجِبُوا بِزينَتِها وَ نَعيمِها ، وَ لا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّآئِها وَ بُؤْسِها ،

فَاِنَّ عِزَّها اِلَى انْقِطاعٍ ، وَ نَعيمَها اِلَى ارْتِجاعٍ ، وَ بُؤْسَها اِلى نَفادٍ ، وَ كُلُّ مُدَّةٍ فيها

(1) يشفى بضمّ الياء : يشرف و يقبل .

[44]

اِلى مُنْتَهىً ، وَ كُلُّ حَىٍّ فيها اِلى بِلى ، اَوَ لَيْسَ لَكُمْ فى اثارِ الْاَوَّلينَ وَ فى ابآئِكُمُ الْماضينَ بَصيرَةٌ وَ عِبْرَةٌ ، اَلَمْ تَرَوْا اِلَى الْاَمْواتِ لا يَرْجِعُونَ ، وَ اِلَى الْأَخْلافِ مِنْكُمْ لا يَخْلُدُونَ ، اَوَ لَسْتُمْ تَرَوْنَ اَهْلَ الدُّنْيا عَلى اَحْوالٍ شَتّى ، فَمَنْ مَيِّتٍ يُبْلى ، وَ اخَرَ يُبَشَّرُ وَ يُنْهى [1] ، وَ طالِبٍ لِلدُّنْيا وَ الْمَوْتُ يَطْلُبُهُ ، وَ غافِلٍ وَ لَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ ، وَ عَلى اَثَرِ الْماضى ما يَمْضِى الْباقى .

و منها :

اَلا وَ اِنَّ هذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ عيداً ، وَ هُوَ سَيِّدُ اَيّامِكُمْ ، وَ اَفْضَلُ اَعْيادِكُمْ ، وَ قَدْ اَمَرَكُمُ اللَّهُ فى كِتابِهِ بِالسَّعْيِ فيهِ اِلى ذِكْرِهِ ، فَلْتَعْظُمْ فيهِ رَغْبَتُكُمْ ، وَ لتَخْلُصْ نِيَّتُكُمْ ، وَ اَكْثِرُوا فيهِ مِنَ التَّضَرُّعِ اِلَى اللَّهِ ، وَ مَسْأَلَةِ الرَّحْمَةِ وَ الْغُفْرانِ ، وَ اَنَّ فيهِ لَساعَةً مُبارَكَةً لا يَسْأَلُ اللَّهَ فيها عَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْراً اِلاَّ اَعْطاهُ . . . . . غَفَرَ اللَّهُ لَنا وَ لَكُمْ سالِفَ ذُنُوبِنا ، وَ عَصَمَنا وَ اِيَّاكُمْ مِنِ اقْتِرافِ الذُّنُوبِ بَقِيَّةَ اَعْمارِنا .

و منها :

اِنَّ اَحْسَنَ الْحَديثِ ، وَ اَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ كِتابُ اللَّهِ . ثمّ تعوّذ عليه السّلم و قرء سورة من القران ، ثمّ جلس جلسة كلا و لا [2] ، ثمّ قام و كان ممّا قال :

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَ نَسْتَعينُهُ ، وَ نُؤْمِنُ بِهِ وَ نَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَ نَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وَ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ، اَللَّهُمَّ عَذِّبْ

(1) و فى رواية اخرى : فمن ميّت يبكى ، و مفجوع يعزّى ، و صريع يتلوّى ، و اخر يبشّر و يهنّأ ،

و من عائد يعود ، و اخر بنفسه يجود .

(2) اى جلسة خفيفة .

كَفَرَةَ اَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكينَ ، الَّذينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِكَ ، وَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ ، وَ خالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ ، وَ اَلْقِ الرُّعْبَ فى قُلُوبِهِمْ ، وَ اَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَ بَأْسَكَ الَّذى لا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمينَ ، اَللَّهُمَّ انْصُرْ جُيُوشَ الْمُسْلِمينَ وَ سَرايـاهُمْ وَ مُرابِطيهِمْ ، حَيْثُ كانُوا مِنْ مَشارِقِ الْاَرْضِ وَ مَغارِبِها اَللَّهُمَّ وَ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ ، وَ اجْعَلِ التَّقْوى زادَهُمْ ، وَ الْجَنَّةَ مَأْبَهُمْ ، وَ الْاِيمانَ وَ الْحِكْمَةَ فى قُلُوبِهِمْ ، وَ اَوْزِعْهُمْ اَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَكَ وَ اَنْ يُوفُوا بِعَهْدِكَ ، اِلهَ الْحَقِّ ، وَ خالِقَ الْخَلْقِ ، امينَ . اِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْاِحْسانِ وَ ايتآءِ ذِي الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشآءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [1] . اُذْكُرُوا اللَّهَ فَاِنَّهُ ذاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ ، وَ سَلُوهُ فَاِنَّهُ لا يَخيبُ مَنْ دَعاه

(14)

و من خطبة له عليه السّلام « تعرف بالدّيباج »

عِبادَ اللَّهِ اِنَّ اَنْصَحَ النّاسِ لِنَفْسِهِ اَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ ، وَ اَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ اَعْصاهُمْ لَهُ ، فَاِنَّ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ يَاْمَنْ ، وَ مَنْ يَعْصِهِ يَخِبْ وَ يَنْدَمْ ، سَلُوا اللَّهَ الْيَقينَ ، وَ ارْغَبُوا اِلَيْهِ فِي التَّوْفيقِ ، فَاِنَّهُ اُسٌّ وَثيقٌ . وَ اعْلَمُوا اَنَّ اَفْضَلَ اُمُورِ الْخَلْقِ عَزآئِمُها ، وَ شَرَّها مُحْدَثاتُها ، وَ كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَ كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَ الْمَغْبُونُ مَنْ غُبِنَ دينُهُ ، وَ الْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دينُهُ ، وَ حَسُنَ

(1) سورة النّحل الأية 90 .

يَقينُهُ ، وَ السَّعيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، وَ الشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَواهُ ، اَلْيَسيرُ مِنَ الرِّياءِ شِرْكٌ ، وَ الْهَوى يَقُودُ اِلَى النّارِ ، وَ مُحادَثَةُ النِّساءِ تَدْعُو اِلَى الْبَلآءِ وَ تُزيغُ الْقُلُوبَ ، وَ لَمْحُ الْعُيُونِ مَصآئِدُ الشَّيْطانِ ، وَ مُجالَسَةُ السُّلْطانِ تَهيجُ النّيرانَ .

عِبادَ اللَّهِ ، اُصْدُقوا فَاِنَّ اللَّهَ مَعَ الصّادِقينَ ، وَ جانِبُوا الْكِذْبَ فَاِنَّ الصّادِقَ عَلى شَفا مَنْجاةٍ وَ كَرامَةٍ ، وَ الْكاذِبَ عَلى شَفا مَهْواةٍ وَ هَلَكَةٍ ، قُولُوا الْحَقَّ تُعْرَفُوا بِهِ ، وَ اعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ اَهْلِهِ ، اَدُّوا الْاَمانَةَ اِلى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْها ، وَ صِلُوا مَنْ قَطَعَكُمْ ، وَ عُودُوا بِالْفَضْلِ عَلى مَنْ حَرَمَكُمْ ، وَ اَوْفُوا اِذا عاقَدْتُمْ ، وَ اعْدِلُوا اِذا حَكَمْتُمْ ، وَ اصْبِرُوا اِذا ظُلِمْتُمْ ، وَ لا تَفاخَرُوا بِالاباءِ وَ لا تَنابَذُوا بِالْاَلْقابِ ، وَ لا تَحاسَدُوا فَاِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْاِيمانَ كَما تَأْكُلُ النّارُ الْحَطَبَ ، وَ لا تَباغَضُوا فَاِنَّها الْحالِقَةُ [1] ، وَ

رُدُّوا التَّحِيَّةَ عَلى اَهْلِها بِاَحْسَنَ مِنْها ، وَ ارْحَمُوا الْاَرْمَلَةَ وَ الْيَتيمَ ، وَ اَعينُوا الضَّعيفَ ، وَ انْصُرُوا الْمَظْلُومَ ، وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى ، وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ اِلاَّ وَ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .

(15)

و من خطبة له عليه السلام « وصف اللّه تبارك و تعالى : »

(1) اى الّتى لا تبقى على شىءٍ .

[47]

خَلَقَ الدُّنْيا لِلْفَناءِ ، وَ الْاخِرَةَ لِلْبَقاءِ ، لا يَجُورُ فى حُكْمِهِ اِذا قَضى ،

وَ لا يُصْرَفُ ما اَمْضى ، وَ لا يُنْسى وَ لا يُعَجِّلُ ، وَ لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ، قَريبٌ مِمَّنْ دَعاهُ ، مُجيبٌ لِمَنْ ناداهُ ، بَرٌّ بِمَنْ لَجَأَ اِلى ظِلِّهِ وَ اعْتَصَمَ بِحَبْلِه ، حَليمٌ عَمَّنْ اَلْحَدَ فى اياتِهِ وَ دانَ بِالْجُحُودِ فى حالاتِهِ ، مُتَعالٍ عَنِ الْأَنْداد ، مُتَفَرِّدٌ بِالْمِنَّةِ عَلَى الْعِباد ، مُحْتَجِبٌ بِالْعِزَّةِ وَ الْمَلَكُوتِ ، مُتَوَحِّدٌ بِالْقُدْرَةِ وَ الْجَبَرُوتِ لا تَراهُ الْعُيُونُ ، وَ لا تَعْزُبُ عَنْهُ حَرَكَةٌ وَ لا سُكُونٌ ، لَيْسَ لَهُ ضِدٌّ وَ لا نِدٌّ ،

وَ لا عِدْلٌ وَ لا مِثْلٌ ، لا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ ، وَ لا يَسْبِقُهُ مَنْ هَرَبَ ، خَلَقَ الْخَلْقَ عَلى غَيْرِ اَصْلٍ ، وَ ابْتَدَأَهُمْ عَلى غَيْرِ مِثالٍ ، وَ رَفَعَ السَّمآءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ ، وَ بَسَطَ الْاَرْضَ عَلَى الْهَوآءِ بِغَيْرِ اَرْكانٍ ، فَمَهَّدَها وَ فَرَشَها ، وَ اَخْرَجَ مِنْها مآءَ فُجاجاً وَ نَباتاً رَجْراجاً ، فَسَبَّحَهُ نَباتُها ، وَ جَرَتْ بِاَمْرِهِ مِياهُها ، فَسُبْحانَهُ ما اَعْظَمَ شَاْنَهُ ، وَ اَحْسَنَ تَقْديرَهُ ، وَ اَنْفَذَ اَمْرَهُ .

(16)

و من خطبة له عليه السّلام « فى المعنى المتقدّم »

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبادَهُ حَمْدَهُ ، الْفاطِرِ لَهُمْ عَلى رُبُوبِيَّتِهِ ، الدَّالِّ عَلى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ ، وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلى اَزَلِهِ ، وَ بِاشْتِباهِهِمْ عَلى اَنْ لا شَبَهَ لَهُ ، الْمُسْتَشْهِدِ بِاياتِهِ عَلى قُدْرَتِهِ ، الْمُمْتَنِعَةِ مِنَ الصِّفاتِ ذاتُهُ ،

وَ مِنَ الْأَبْصارِ رُؤْيَتُهُ ، وَ مِنَ الْأَوْهامِ الْإِحاطَةُ بِهِ ، لا اَمَدَ لِكَوْنِهِ ، وَ لا

[48]

غايَةَ لِبَقآئِهِ ، لا تَشْمَلُهُ الْمَشاعِرُ ، وَ لا تَحْجُبُهُ الْحُجُبُ ، لِافْتِراقِ الصَّانِعِ مِنَ الْمَصْنُوعِ ، وَ الْحادِّ مِنَ الْمَحْدُودِ ، وَ الرَّبِّ مِنَ الْمَرْبُوبِ ، فَهُوَ الْواحِدُ بِلا تَاْويلِ عَدَدٍ ، وَ الْخالِقُ لا بِمَعْنى حَرَكَةٍ ، وَ الْبَصيرُ لا بِاَداةٍ ، وَ السَّميعُ لا بِتَفْريقِ اَلَةٍ ، وَ الشَّاهِدُ لا بِمُماسَّةٍ ، وَ الْباطِنُ لا بِاجْتِنانٍ ، وَ الْبآئِنُ لا بِتَراخى مَسافَةٍ ، اَزَلُهُ نَهْىٌ لِمَحاوِلِ الْأَفْكارِ ، وَ دَوامُهُ رَدْعٌ لِطامِحاتِ الْعُقُولِ ، قَدْ حَسَرَ كُنْهُهُ نَوافِذَ الْأَبْصارِ ، وَ قَمَعَ وُجُودُهُ جَوآئِلَ الْاَفْكارِ ، اَوَّلُ الدِّيانَةِ مَعْرِفَتُهُ ، وَ كَمالُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحيدُهُ ، وَ كَمالُ تَوْحيدِهِ نَفْىُ الصِّفاتِ عَنْهُ ، بِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ اَنَّها غَيرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهادَةِ الْمَوْصُوفِ اَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ ، وَ شَهادَتِهِما جَميعاً بِالتَّثْنِيَةِ الْمُمْتَنِعِ مِنْهُ الْأَزَلُ ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ تَعالى فَقَدِ حَدَّهُ . وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَ مَنْ عَدَّهُ فَقَدْ اَبْطَلَ اَزَلَهُ ، وَ مَنْ قالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ ، وَ مَنْ قالَ فيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ ، وَ مَنْ قالَ عَلامَ فَقَدْ جَهِلَهُ ، وَ مَنْ قالَ اَيْنَ فَقَدْ اَخْلى مِنْهُ ، وَ مَنْ قالَ مَنْ هُوَ فَقَدْ نَعَتَهُ ، وَ مَنْ قالَ اِلامَ فَقَدْ غَيَّاهُ ، عالِمٌ اِذْ لا مَعْلُومَ ، وَ خالِقٌ اِذْ لا مَخْلُوقَ وَ رَبٌّ اِذْ لا مَرْبُوبَ ، كَذلِكَ يُوصَفُ رَبُّنا ، وَ فَوْقَ ما يَصِفُهُ الْواصِفُونَ .

(17)

و من خطبة له عليه السّلام ايضا فى المعنى المتقدّم :

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَوَّلِ مَحْمُودٍ ، وَ اخِرِ مَعْبُودٍ ، وَ اَقْرَبِ مَوْجُودٍ ، اَلْكآئِنِ قَبْلَ الْكَوْنِ بِلا كِيانٍ ، وَ الْمَوْجُودِ فى كُلِّ مَكانٍ بِغَيْرِ عَيانٍ ، وَ الْقَرِيبِ مِنْ كُلِّ نَجْوى

[49]

بِغَيْرِ تَدانٍ ، عَلَنَتْ عِنْدَهُ الْغُيُوبُ ، وَ ضَلَّتْ فى عَظَمَتِهِ الْقُلُوبُ ، فَلاَ الْاَبْصارُ تُدْرِكُ عَظَمَتَهُ ، وَ لاَ الْقُلُوبُ عَلىَ احْتِجابِهِ تُنْكِرُ مَعْرِفَتَهُ ، تَمَثَّلَ فى الْقُلُوبِ بِغَيْرِ مِثالٍ تَحُدُّهُ الْاَوْهامُ ، اَوْ تُدْرِكُهُ الْاَحْلامُ ، لا يَضُرُّهُ بِالْمَعْصِيَةِ الْمُتَكَبِّرُونَ ، وَ لا يَنْفَعُهُ بِالطّاعَةِ الْمُتَعَبِّدُونَ ، وَ لَمْ يَخْلُ مِنْ فَضْلِهِ الْمُقيمُونَ عَلى مَعْصِيَتِهِ ، وَ لَمْ يُجازِ اَصْغَرَ نِعَمِهِ الْمُجْتَهِدُونَ فى طاعَتِهِ ، الدّآئِمُ الَّذِى لا يَزُولُ ، وَ الْعَدْلُ الَّذى لا يَجُورُ ، خالِقُ الْخَلْقِ وَ مُفْنيهِ ، وَ مُعيدُهُ وَ مُبْديهِ ، وَ مُعافيه وَ مُبْتَليهِ ، عالِمٌ مَا اَكَنَّتْهُ السَّرآئِرُ وَ اَخْفَتْهُ الضَّمآئِرُ ، الدّآئِمُ فى سُلْطانِهِ بِغَيْرِ اَمَدٍ ، وَ الْباقى فى مُلْكِهِ بَعْدَ انْقِضآءِ الْاَبَدِ .

اَحْمَدُهُ حَمْداً اَسْتَزيدُهُ فى نِعْمَتِهِ ، وَ اَسْتَجيرُ مِنْ نِقْمَتِهِ ، وَ اَتَقَرَّبُ اِلَيْهِ بِالتَّصْديقِ لِنَبِيِّهِ ، الْمُصْطَفى لِوَحْيِهِ ، الْمُتَخَيَّرِ لِرِسالَتِهِ ، الْمُخْتَصِّ بِشَفاعَتِهِ الْقآئِمِ بِحَقِّهِ : مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ ، وَ عَلى اَصْحابِهِ وَ عَلَى النَّبِيّينَ وَ الْمُرْسَلينَ ، وَ سَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً .

(18)

و من خطبة له عليه السّلام

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزيزِ الْجَبَّارِ ، الْحَليمِ الْغَفّارِ ، الْواحِدِ الْقَهّارِ ، الْكَبيرِ الْمُتَعالِ ، سَوآءٌ مِنْكُمْ مَنْ اَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ ، وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سارِبٌ بِالنَّهارِ ، اَحْمَدُهُ وَ اَسْتَعينُهُ ، وَ اُومِنُ بِهِ وَ اَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَ كَفى بِاللَّهِ

[50]

وَكيلاً ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ، وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِىَ لَهُ ، وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ وَلِيّاً مُرْشِداً [1] .

وَ اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ، اَرْسَلَهُ بِالْهُدى وَ دينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ دَليلاً عَلَيْهِ ، وَ داعِياً اِلَيْهِ ، فَهَدَمَ اَرْكانَ الْكُفْرِ ، وَ اَنارَ مَصابيحَ الْاِيمانِ ، مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَكُنْ سَبيلُ الرَّشادِ سَبيلَهُ ، وَ نُورُ التَّقْوى دَليلَهُ ، وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُخْطِ السَّدادَ كُلَّهُ ، وَ لَنْ يَضُرَّ اِلاَّ نَفْسَهُ .

اُوصيكُمْ عِبادَ اللَّهِ بِتَقْوىَ اللَّهِ وَلِيِّ النِّعْمَةِ وَ الرَّحْمَةِ ، لَهُ الْحَمْدُ مُفْرَداً وَ الثَّنآءُ مُخْلَصاً ، خالِقُ ما اَعْوَزَ ، وَ مُذِلُّ مَا اسْتُصْعِبَ ، وَ مُسَهِّلُ مَا اسْتَوْعَرَ وَ مُبْتَدِءُ الْخَلْقِ بَدْءاً اَوَّلَ ، يَوْمٌ ابْتَدَعَ السَّمآءَ وَ هِىَ دُخانٌ ، فَقالَ لَها وَ لِلْاَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً اَوْ كُرْهاً قالَتا اَتَيْنا طآئِعينَ ، فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَمواتٍ فى يَوْمَيْنِ لا يُعْوِزُهُ شَريكٌ ، وَ لا يَسْبِقُهُ هارِبٌ ، وَ لا يَفُوتُهُ مُزايِلٌ .

(19)

و من دعاء له عليه السّلام « فى الصّلوة على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و اله »

عن سلامة الكندى ، قال : كان علىّ عليه السّلم يعلّمنا الصّلوة على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و اله ، فيقول اَللَّهُمَّ داحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ ، وَ بارِئَ الْمَسْمُوكاتِ ، وَ جَبَّارَ الْقُلُوبِ عَلى فِطْراتِها ، شَقِيِّها وَ سَعيدِها ، اِجْعَلْ شَرآئِفَ صَلَواتِكَ وَ نَوامِيَ بَرَكاتِكَ

(1) سورة الكهف الأية 17 و الّتى ما قبلها فى سورة الرّعد الأية 10

وَ رَأْفَةِ تَحِيَّاتِكَ ، عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ ، الْفاتِحِ لِما اُغْلِقَ ، وَ الْخاتِمِ لِما سَبَقَ ، وَ الْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَ الدَّامِغِ جَيْشاتِ الْأَباطيلِ [1] ، كَما حَمَّلْتَهُ فَاضْطَلَعَ بِاَمْرِكَ لِطاعَتِكَ ، مُسْتَوْفِزاً فى مَرْضاتِكَ ، لِغَيْرِ نَكْلٍ فى قَدَمٍ ، وَ لا وَهَنٍ فى عَزْمٍ ، داعِياً لِوَحْيِكَ ، حافِظاً لِعَهْدِكَ ، ماضِياً عَلى نَفاذِ اَمْرِكَ ، حَتّى اَوْرى قَبَساً لِقابِسٍ ، الآءُ اللَّهِ تَصِلُ بِاَهْلِهِ اَسْبابُهُ [2] ، بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضاتِ الْفِتَنِ وَ الْإِثْمِ ، مُوضِحاتِ الْأَعْلامِ [3] ، وَ نآئِراتِ الْأَحْكامِ ، وَ مُنيراتِ الْأَسْلامِ ، فَهُوَ اَمينُكَ الْمَاْمُونُ ، وَ خازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ ، وَ شَهيدُكَ يَوْمَ الدّينِ ، وَ بَعيثُكَ نِعْمَةً ، وَ رَسُولُكَ بِالْحَقِّ وَ الرَّحْمَةِ ،

اَللَّهُمَّ افْتَحْ لَنا مَفْسَحاً فى عَدْلِكَ [4] ، وَ اجْزِهِ مُضاعَفاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ مَهنَّأَتٍ غَيْرِ مُكَدَّراتٍ ، مِنْ فَوْزِ ثَوابِكَ الْمَحْلُولِ ، وَ جَزْلِ عَطآئِكَ الْمَعْلُولِ [5]

(1) جيشات : مأخوذ من جاش اى ارتفع ، و جاش الماء اذا طمى و جاشت النّفس .

(2) قال الحديدى فى شرح النّهج : يريد نعم اللّه تصل بأهل ذلك القبس و هو الإسلام ، و الحقّ سبحانه اسبابه ، و اهله المؤمنون به ، و تقدير الكلام : حتّى اورى قبساً لقابس تصل اسباب ذلك القبس الآء اللّه و نعمه باهله المؤمنين به .

(3) اى هديته لموضحات الأعلام ، و فى كتاب الغارات للثقفى ره : و انار موضحات الأعلام .

(4) و فى دستور معالم الحكم للقضاعى : فى عدلك و فى عدنك ، قال ابن قتيبة : اى فى دار عدلك يعنى يوم القيمة ، و من روى فى عدنك بالنون اراد جنّة عدن

(5) و ايضاً قال ابن قتيبة : المعلول من العلل و هو الشّرب بعد الشّرب فالشّرب الأوّل نهل و الثّانى علل .

اَللَّهُمَّ اَعْلِ عَلى بنآءِ الْبانينَ بَنآءَهُ ، وَ اَكْرِمْ مَثْواهُ لَدَيْكَ وَ نُزُلَهُ ، وَ اَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ ، وَ اَجْزِهِ مِنِ ابْتِعاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهادَةِ ، مَرْضِيَّ الْمَقالَةِ ، ذا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَ خُطَّةٍ فَصْلٍ ، وَ بُرْهانٍ عَظيمٍ ، امينَ رَبَّ الْعالَمينَ .

اقول : روى هذا الكلام فى نهج البلاغة باختلاف كثير .

(20)

و من دعاء له عليه السّلام :

« فى طلب الزّهد عن الدّنيا »

اَللَّهُمَّ اِنّى اَسْئَلُكَ سَلْواً عَنِ الدُّنْيا وَ مَقْتاً لَها ، فَاِنَّ خَيْرَها زَهيدٌ وَ شَرَّها عَتيدٌ ، وَ صَفْوَها يَتَكَدَّرُ ، وَ جَديدَها يَخْلُقُ ، وَ ما فاتَ فيها لَمْ يَرْجِعْ ، وَ ما نيلَ فيها فِتْنَةٌ ، اِلاَّ مَنْ اَصابَتْهُ مِنْكَ عِصْمَةٌ ، وَ شَمَلَتْهُ مِنْكَ رَحْمَةٌ ، فَلا تَجْعَلْنى مِمَّنْ رَضِىَ بِها ، وَ اطْمَاَنَّ اِلَيْها ، وَ وَثِقَ بِها ، فَاِنَّ مَنِ اطْمَاَنَّ اِلَيْها خانَتْهُ ، وَ مَنْ وَثِقَ بِها غَرَّتْهُ .

(21)

و من كلام له عليه السّلام « يعظ النّاس و يحثّهم بتقوى اللّه جلّ و علا »

اُوصيكُمْ عِبادَ اللَّهِ بِتَقْوىَ اللَّهِ الَّذى ضَرَبَ لَكُمُ الْأَمْثالَ ، وَ وَقَّتَ الْآجالَ ، وَ جَعَلَ لَكُمْ اَسْماعاً تَعى ما عَناها ، وَ اَفْئِدَةً تَفْهَمُ مادَهاها ، لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ، وَ لَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمْ صَفْحاً بَلْ اَكْرَمَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوآئِقِ ، وَ

الْاٰلاٰءِ الرَّوافِعِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبادَ اللَّهِ ، وَ حُثُّوا فِي الطَّلَبِ ، وَ بادِرُوا بِالْعَمَلِ قَبْلَ هادِمِ اللَّذّاتِ وَ مُفَرِّقِ الْجَماعاتِ ، فَاِنَّ الدُّنْيا لا يَدُومُ نَعيمُها ، وَ لا تُؤْمَنُ فَجآئِعُها ، غُرُورٌ حآئِلٌ ، وَ سَنادٌ مآئِلٌ ، وَ نَعيمٌ زآئِلٌ ، فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ ، وَ ازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ ، فَكَاَنَّ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخالِبُ الْمَنِيَّةِ ، وَ دَهَمَتْكُمْ مُفْظِعاتُ الْاُمُورِ ، بِنَفْخِ الصُّورِ ، وَ بَعْثَرَةِ الْقُبُورِ ، وَ بَرَزَ الْخَلآئِقُ لِلْمُبْدِءِ الْمُعيدِ ، وَ جآئَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سآئِقٌ وَ شَهيدٌ ، وَ اَشْرَقَتِ الْاَرْضُ بِنُورِ رَبِّها ، وَ وُضِعَ الْكِتابُ ، وَ نادَى الْمُنادي مِنْ كُلِّ مَكانٍ قَريبٍ ، وَ حُشِرَ الْوُحُوشُ وَ زُوِّجَتِ النُّفُوسُ ، وَ بُرِّزَتِ الْجَحيمُ ، قَدْ تَاَجَّجَ حَجيمُها ، وَ غَلا حَميمُها ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مِنْ وَجَلٍ وَ حَذَرٍ ، وَ اُبْصِرَ وَ ازْدُجِرَ ، فَاحْتَثَّ طَلَباً ، وَ نَجا هَرَباً ،

وَ قَدِّمْ لِلْمَعادِ ، وَ اسْتَظْهِرْ مِنَ الزّادِ ، وَ كَفى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً ، وَ بِالْكِتابِ خَصْماً ،

وَ بِالْجَنَّةِ ثَواباً وَ نَعيماً ، وَ بِالنّارِ عِقاباً ، وَ اَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لى وَ لَكُمْ .

(22)

و من خطبة له عليه السّلام « فى المعنى المتقدّم »

و هى اوّل خطبة خطبها فى الكوفة فى يوم الجمعة اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى اَحْمَدُهُ وَ اَسْتَعينُهُ وَ اَسْتَهْديهِ ، وَ اَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلالَةِ ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ، وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ ، وَ اَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وَ اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ، اِنْتَجَبَهُ لِاَمْرِهِ

وَ اخْتَصَّهُ بِنُبُوَّتِهِ ، اَكْرَمُ خَلْقِهِ عَلَيْهِ ، وَ اَحَبُّهُمْ اِلَيْهِ ، فَبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ ، وَ نَصَحَ لِاُمَّتِهِ ، وَ اَدّى الَّذى عَلَيْهِ .

وَ اُوصيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَاِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ ما تَواصى بِهِ عِبادُ اللَّهِ وَ اَقْرَبُهُ اِلى رِضْوانِ اللَّهِ ، وَ خَيْرُهُ فى عَواقِبِ الْاُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَ بِتَقْوَى اللَّهِ اُمِرْتُمْ ، وَ لِلْاِحْسانِ وَ الطّاعَةِ خُلِقْتُمْ ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ ما حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، فَاِنَّهُ حَذَّرَ بَاْساً شَديداً ، وَ اخْشَوْا اللَّهَ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذيرٍ ، وَ اعْمَلُوا فى غَيْرِ رِياءٍ وَ لا سُمْعَةٍ ، فَاِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ اِلى مَنْ عَمِلَ لَهُ ، وَ مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ مُخْلِصاً تَوَلَّى اللَّهُ اَجْرَهُ ، وَ اَسْفِقُوا مِنْ عَذابِ اللَّهِ فَاِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ، وَ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً مِنْ اَمْرِكُمْ سُدىً ، قَدْ سَمّى اثارَكُمْ ، وَ عَلِمَ اَعْمالَكُمْ ، وَ كَتَبَ اجالَكُمْ ، فَلا تَغْتَرُّوا بِالدُّنْيا ، فَاِنَّها غَرَّارَةٌ لِاَهْلِها ، وَ مَغْرُورٌ مَنِ اغْتَرَّ بِها ، وَ اِلى فَناءٍ ما هِيَ ، وَ اِنَّ الْاَخِرَةَ هِيَ دارُ الْحَيَوانِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ .

اَسْاَلُ اللَّهَ مَنازِلَ الشُّهَداءِ ، وَ مُرافَقَةَ الْاَنْبِياءِ ، وَ مَعيشَةَ السُّعَداءِ ، فَاِنَّما نَحْنُ بِهِ وَ لَهُ .

(23)

و من خطبة له عليه السّلام « يذكر فيها الدّنيا و يرغّب النّاس بالفضائل »

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْخافِضِ الرّافِعِ ، الضّآرِّ النّافِعِ ، الْجَوادِ الْواسِعِ ، الْجَليلِ ثَنآؤُهُ ، الصّادِقَةِ اَسْمآئُهُ ، الْمُحيطِ بِالْغُيُوبِ ، وَ ما يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ ،

الَّذى جَعَلَ الْمَوْتَ بَيْنَ خَلْقِهِ عَدْلاً ، وَ اَنْعَمَ بِالْحَياةِ عَلَيْهِمْ فَضْلاً فَاَحْيا وَ اَماتَ ، وَ قَدَّرَ الْاَقْواتَ ، اَحْكَمَها بِعِلْمِهِ تَقْديراً ، وَ اَتْقَنَها بِحِكْمَتِهِ تَدْبيراً ، هُوَ الدّآئِمُ بِلا فَناءٍ ، وَ الْباقى اِلى غَيْرِ انْتِهآءٍ ، اَحْمَدُهُ بِخالِصِ حَمْدِهِ الْمَخْزُونِ ، بِما حَمِدَهُ بِهِ الْمَلآئِكَةُ وَ النَّبِيُّونَ ، حَمْداً لا يُحْصى لَهُ عَدَدٌ ، وَ لا يَتَقَدَّمُهُ اَمَدٌ ، وَ لا يَاْتى بِمِثْلِهِ اَحَدٌ ، اُؤْمِنُ بِهِ وَ اَشْهَدُ بِهِ ، وَ اَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَ اَسْتَكْفيهِ ، وَ اَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ،

وَ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ، اَرْسَلَهُ بِالْهُدى وَ دينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

اَيُّهَا النَّاسُ ، اِنَّ الدُّنْيا لَيْسَتْ لَكُمْ بِدارٍ وَ لا مَحَلِّ قَرارٍ ، اَنْتُمْ فيها كَرَكْبٍ عَرَّسُوا فَأَناخُوا ، ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَغَدَوْا وَ راحُوا ، لَمْ يَجِدُوا عَمَّا مَضى نُزُوعاً ، وَ لا اِلى ما تَرَكُوا رُجُوعاً ، قَلَّ فِي الدُّنْيا لُبْثُهُمْ ، وَ عُجِّلَ اِلَى الْأخِرَةِ بَعْثُهُمْ ،

فَاَصْبَحْتُمْ حُلُولاً فِي دِيارِهِمْ ، ظاعِنينَ عَلى اثارِهِمْ ، تَحِلُّونَ مِنْ حالِهِمْ حالاً وَ تَحْتَذُونَ مِنْ مَسْلَكِهِمْ مِثالاً ، فَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ، فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَءً راقَبَ رَبَّهُ ، وَ تَنَكَّبَ ذَنْبَهُ ، كابَرَ هَواهُ وَ كَذَّبَ مُناهُ ، زَمَّ نَفْسَهُ مِنَ التَّقْوى بِزِمامٍ ، وَ اَلْجَمَها مِنَ الْخَشْيَةِ بِلِجامٍ ، فَقادَها اِلَى الطَّاعَةِ بِزِمامِها وَ كَبَحَها عَنِ الْمَعْصِيَةِ بِلِجامِها ، رافِعاً اِلَى الْمَعادِ طَرْفَهُ ، مُتَوَقِّعاً فى كُلِّ انٍ حَتْفَهُ ، دآئِمَ الْفِكْرِ ، طَويلَ السَّهَرِ ، عَزُوفاً عَنِ الدُّنْيا ، كَدُوحاً لِلْأُخْرى ،

جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجاتِهِ ، وَ التَّقْوى عُدَّةَ وَفاتِهِ ، قَدْ طَوى مِهادَه ، وَ هَجَرَ

وِسادَهُ ، عَظُمَتْ امالُهُ ، وَ ارْتَعَدَتْ اَوْصالُهُ ، لا يَظْهَرُ دُونَ ما يَكْتُمُ ،

وَ يَكْتَفى بِاَقَلَّ مِمَّا يَعْلَمُ ، اُولئِكَ وَدآئِعُ اللَّهِ الْمَدْفُوعُ بِهِمْ عَنْ عِبادِهِ ، لَوْ اَقْسَمَ اَحَدُهُمْ عَلَى اللَّهِ لَاَبَرَّهُ .

(24)

و من خطبة له عليه السّلام

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُخْتَصِّ بِالتَّوْحيدِ ، الْمُتَقَدِّمِ بِالْوَعيدِ ، الْفَعَّالِ لِما يُريدُ الْمُحْتَجِبِ بِالنُّورِ دُونَ خَلْقِهِ ، ذِى الْأُفُقِ الطَّامِحِ ، وَ الْعِزِّ الشَّامِخِ ، وَ الْمُلْكِ الْباذِخِ ، الْمَعْبُودِ بِالاآءِ ، رَبِّ الْأَرْضِ وَ السَّمآءِ .

اَحْمَدُهُ عَلى حُسْنِ الْبَلآءِ ، وَ فَضْلِ الْعَطآءِ ، وَ سَوابِغِ النَّعْمآءِ ، وَ عَلى ما يَدْفَعُ مِنَ الْبَلآءِ ، حَمْداً يَسْتَهِلُّ لَهُ الْعِبادُ ، وَ تَنْمُو بِهِ الْبِلادُ ،

وَ اَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، لَمْ يَكُنْ شَىْءٌ قَبْلَهُ ، وَ لا يَكُونُ شَىْءٌ بَعْدَهُ ، وَ اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ، اِصْطَفاهُ بِالتَّفْضيلِ ، وَ هَدى بِهِ مِنَ التَّضْليلِ ، وَ اخْتَصَّهُ لِنَفْسِهِ وَ بَعَثَهُ اِلى خَلْقِهِ ، يَدْعُوهُمْ اِلى تَوْحيدِهِ وَ عِبادَتِهِ ، وَ الْاِقْرارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَ التَّصْديقِ بِنَبِيِّهِ ، بَعَثَهُ عَلى حينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَ صدْفٍ عَنِ الْحَقِّ وَ جَهالَةٍ بِالرَّبِّ ، وَ كُفْرٍ بِالْبَعْثِ ، فَبَلَّغَ رِسالاتِهِ ، وَ جاهَدَ فى سَبيلِهِ ، وَ نَصَحَ لِأُمَّتِهِ ، وَ عَبَدَهُ حَتّى اَتاهُ الْيَقينُ .

اُوصيكُمْ عِبادَ اللَّهِ ، وَ نَفْسى بِتَقْوىَ اللَّهِ الْعَظيمِ ، فَاِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ

قَدْ جَعَلَ لِلْمُتَّقينَ الْمَخْرَجَ مِمَّا يَكْرَهُونَ ، وَ الرِّزْقَ مِمَّا لا يَحْتَسِبُونَ ،

فَتَنَجَّزُوا مِنَ اللَّهِ مَوْعُودَهُ ، وَ اطْلُبُوا ما عِنْدَهُ بِطاعَتِهِ ، وَ الْعَمَلِ بِمَحابِّهِ ،

فَاِنَّهُ لا يُدْرَكُ الْخَيْرُ اِلاَّ بِهِ ، وَ لا يُنالُ ما عِنْدَهُ اِلاَّ بِطاعَتِهِ ، وَ لا تُكْلانَ فيما هُوَ كائِنٌ اِلاَّ عَلَيْهِ ، وَ لا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ اِلاَّ بِهِ .

(25)

و من كلام له عليه السّلام « فى الذّكر الحكيم »

عَلَيْكُمْ كِتابُ اللَّهِ ، فَاِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتينُ ، وَ النُّورُ الْمُبينُ ، وَ الصِّراطُ الْمُسْتَقيمُ ، وَ الشِّفآءُ النَّافِعُ ، وَ الرَّىُّ النَّافِعُ ، وَ الْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكُ ، وَ النَّجاةُ لِلْمُتَعَلِّقُ ، لا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمَ ، وَ لا يَزيغُ فَيُتَشَعَّبَ ، وَ لا يَخْلُقُ عَلى كَثْرَةِ التَّرْدادِ مَنْ قالَ بِهِ صَدَقَ ، وَ مَنْ عَمِلَ بِهِ لَحِقَ .

(26)

و من خطبة له عليه السّلام « يذكر فيها ال محمّد عليهم السّلم : »

اِنَّهُ لا يُقاسُ بِنا الِ مُحَمَّدٍ مِنْ هذِهِ الْأُمَّةِ اَحَدٌ ، وَ لا يُسَوّى مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ ، نَحْنُ اَطْوَلُ النَّاسِ اَغْراساً ، وَ اَفْضَلُ النَّاسِ اَنْفاساً ، نَحْنُ عِمادُ الدّينِ ، بِنا يَلْحَقُ التَّالى ، وَ اِلَيْنا يَفيءُ الْغالى ، وَ لَنا خَصآئِصُ حَقِّ الْوَلايَةِ ، وَ فينَا الْوَصِيَّةُ وَ الْوِراثَةُ ، وَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فى حَجَّةِ الْوِداعِ

[58]

يَوْمَ غَديرِ خُمٍّ ، وَ بِذِى الْحُلَيْفَةِ ، وَ بَعْدَهُ الْمَقامُ الثَّالِثُ بِاَحْجارِ الزَّيْتِ [1] ،

وَ لَوْ سَلَّمْتُمُ الْأَمْرَ لِأَهْلِهِ سَلِمْتُمْ ، وَ لَوْ اَبْصَرْتُمْ بابَ الْهُدى رَشَدْتُمْ .

اَللَّهُمَّ اِنّى دَلَلْتُهُمْ عَلى طَريقِ الرَّحْمَةِ ، وَ حَرَصْتُ عَلى تَوْفيقِهِمْ بِالتَّنْبيهِ وَ التَّذْكِرَةِ ، لِتُثيبَ راجِعٌ ، وَ يَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، فَلَمْ يُطَعْ لى قَوْلٌ ،

اَللَّهُمَّ وَ اِنّى اُعيدُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ لِيَكُونَ اَثْبَتَ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ .

اَيُّهَا النَّاسُ اعْرَفُوا فَضْلَ مَنْ فَضَّلَ اللَّهُ ، وَ اخْتارُوا حَيْثُ اخْتارَ اللَّهُ ،

وَ قَدْ فُضِّلْنا اَهْلَ الْبَيْتِ ، وَ طُهِّرْنا مِنَ الْفَواحِشِ ، فَنَحْنُ عَلى مِنْهاجِ الْحَقِّ ،

وَ مَنْ خالَفَنا عَلى مِنْهاجِ الْباطِلِ ، وَ لَئِنْ خالَفْتُمْ اَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَتُخالِفُنَّ الْحَقَّ ، اِنَّهُمْ لا يُدْخِلُونَكمْ فى رَدى ، وَ لا يُخْرِجُونَكُمْ مِنْ بابِ هُدىً ، وَ قَدْ قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ وَ سَلَّمَ : لا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا ، وَ لا تُخالِفُوهُمْ فَتَجْهَلُوا ، وَ لا تَتَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا ، وَ لا تُعَلِّمُوهُمْ فَاِنَّهُمْ اَعْلَمُ مِنْكُمْ ، اَعْلَمُ النَّاسِ كِباراً ، وَ اَحْلَمُهُمْ صِغاراً ، فَاتَّبِعُوا الْحَقَّ وَ اَهْلَهُ حَيْثُ كانُوا ، قَدْ وَ اللَّهِ فُرِغَ مِنَ الْأَمْرِ ، لا يَزيدُ فيمَنْ اَحَبَّنى رَجُلٌ ، وَ لا يَنْقُصُ مِنْهُمْ رَجُلٌ .

(27)

و من كلام له عليه السّلام :

« فى المعنى السّابق »

وَ قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفِظُونَ مِنْ اَصْحابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ وَ سَلَّمَ ،

(1) احجار الزّيت : المكان الّذى قتل عنده النّفس الزّكيّة .

[59]

اَنَّهُ قالَ : اِنّى وَ اَهْلَ بَيْتى مُطَهَّرُونَ ، فَلا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا ، وَ لا تَتَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَتَزِلُّوا ، وَ لا تُخالِفُوهُمْ فَتَجْهَلُوا ، هُمْ اَعْلَمُ النَّاسِ كِباراً ، وَ اَحْلَمُهُمْ صِغاراً ، فَاتَّبِعُوا الْحَقَّ وَ اَهْلَهُ حَيْثُ كانَ .

(28)

و من كلام له عليه السّلام :

« وصف به شيعته »

شيعَتى يا نَوْفُ الذُّبُلُ الشُّفاهُ ، الْخُمْصُ الْبُطُونُ ، رُهْبانٌ فِي اللَّيْلِ ،

اُسْدٌ فِي النَّهارِ ، اِذا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ اِتَّزَرُوا عَلَى الْأَوْساطِ ، وَ ارْتَدَوْا عَلَى الْأَطْرافِ ، وَ صَفُّوا الْأَقْدامَ وَ افْتَرَشُوا الْجِباهَ ، وَ اِذا تَجَلَّى النَّهارُ فَحُلَماءٌ عُلَماءٌ ، اَبْرارٌ اَتْقِياءٌ ، اِتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَساطاً ، وَ الْماءَ طيباً ، وَ الْقُرْءانَ شِعاراً ، اِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، وَ اِنْ غابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا ، لا يَهِرُّونَ هَريرَ الْكِلابِ ، وَ لا يَطْمَعُونَ طَمَعَ الْغُرابِ ، اِنْ رَأَوْا مُؤْمِناً اَكْرَمُوهُ ، وَ اِنْ رَأَوْا فاسِقاً هَجَرُوهُ ، شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ ، وَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَ حَوائُجُهُمْ خَفيفَةٌ ،

وَ اَنْفُسُهُمْ عَفيفَةٌ ، اِخْتَلَفَتْ مِنْهُمُ الْأَبْدانُ ، وَ لَمْ تَخْتَلِفِ الْقُلُوبُ ، هؤُلآءِ وَ اللَّهِ يا نَوْفُ شيعَتى .

(29)

و من كلام له عليه السّلام :

« فى تقريع اصحابه »

[60]

قَدْ عاقَبْتُكُمْ بِدِرَّتى فَلَمْ تُبالُوا ، وَ ضَرَبْتُكُمْ بِسَوْطى فَلَمْ تَرْعَوُوا ، وَ اِنّى لَاَعَلَمُ الَّذى يُقيمُ اُوَرَكُمْ ، وَ لكِنْ لا اَشْتَرى صَلاحَكُمْ بِفَسادِ نَفْسى ، بَلْ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَنْتَقِمُ لى مِنْكُمْ ، فَلا دُنْيا بهَا اسْتَمْتَعْتُمْ ، وَ لا اخِرَةَ اِلَيْها صِرْتُمْ فَبُعْداً وَ سُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعيرِ .

(30)

و من كلام له عليه السّلام :

« يذكر فيه نتفاً من الملاحم »

سَلُونى قَبْلَ اَنْ تَفْقِدُونِى ، اَما وَ اللَّهِ لَتَشْغَرَنَّ الْفِتْنَةُ الصَّمآءُ بِرِجْلِها وَ تَطَأُ فى خِطامِها ، فَيا لَها مِنْ فِتْنَةٍ شُبَّتْ نارُها بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ ، مُقْبِلَةً مِنْ شَرْقِ الْأَرْضِ ، رافِعَةً ذَيْلَها ، داعِيَةً وَيْلَها ، بِدِجْلَةَ اَوْ حَوْلَها ، ذاكَ اِذَا اسْتَدارَ الْفَلَكُ ، وَ قُلْتُمْ ماتَ اَوْ هَلَكَ ، وَ بِاَىِّ وادٍ سَلَكَ ، وَ لَوْ شِئْتُ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِما يَأْتى وَ يَكُونُ مِنْ حَوادِثِ دَهْرِكُمْ ، وَ نَوائِبِ زَمانِكُمْ ، وَ لكِنْ اُفْضيهِ اِلى مَنْ اُفْضيهِ اِلَيْهِ ، مَخافَةً عَلَيْكُمْ ، وَ نَظَراً لَكُمْ ، عِلْماً مِنّى بِما هُوَ كآئِنٌ ، وَ ما تَلْقَوْنَ مِنَ الْبَلآءِ الشَّامِلِ ، ذاكَ عِنْدَ تَمَرُّدِ الْأَشْرارِ ، وَ طاعَةِ اُوْلِى الْخِسارِ ، حَيْثُ يَكُونُ الضَّرْبُ بِالسَّيْفِ اَهْوَنَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنِ اكْتِسابِ دِرْهَمٍ حَلالٍ ، حينَ لا تُنالُ الْمَعيشَةُ اِلاَّ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فى سَمآئِهِ ، حينَ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرابٍ ، وَ تَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرارٍ ، وَ تَظْلِمُونَ مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ ، وَ تَكْذِبُونَ من غَيْرِ اِحْراجٍ ، تَتَفَكَّهُونَ بِالْفُسُوقِ ، وَ تَتَبادَرُونَ بِالْمَعْصِيَةِ ، قَوْلُكُمْ

[61]

الْبُهْتانُ ، وَ حَديثُكُمُ الزُّورُ ، وَ اَعْمالُكُمُ الْغُرُورُ ، فَعِنْدَ ذلِكَ تُقْتَلُونَ ،

وَ بِاَنْواعِ الْبَلآءِ تُضْرَبُونَ ، يَعَضُّكُمُ الْبَلآءُ كَما يَعَضُّ الْغارِبَ الْقَتَبُ [1] .

(31)

و من خطبة له عليه السّلام :

« فى النّهى عن الرّذائل و بيان فضائل اهل البيت عليهم السّلم »

قال بعد حمد اللّه تعالى و الثّناء عليه ، و الصّلوة على نبيّه صلّى اللّه عليه و اله و السّلم :

اَيُّهَا النَّاسُ ، اسْتَمِعُوا مَقالى ، وَ عُوا كَلامى ، اِنَّ الْخُيَلآءَ مِنَ التَّجَبُّرِ ،

وَ النَّخْوَةَ مِنَ التَّكَبُّرِ ، وَ الشَّيْطانُ عَدُوٌّ حاضِرٌ ، يَعِدُكُمُ الْباطِلَ ، اَلا اِنَّ الْمُسْلِمَ اَخُو الْمُسْلِمِ ، فَلا تَنابَذُوا وَ لا تَخاذَلُوا ، فَاِنَّ شَرائِعَ الدّينِ واحِدَةٌ ، وَ سُبُلَهُ قاصِدَةٌ ، مَنْ اَخَذَ بِها لَحِقَ ، وَ مَنْ تَرَكَها مَرَقَ ، وَ مَنْ فارَقَها مُحِقَ ، لَيْسَ الْمُسْلِمُ اِذَا ائْتُمِنَ ، وَ لا بِالْمُخْلِفِ اِذا وَعَدَ ، وَ لا بِالْكَذُوبِ اِذا نَطَقَ .

وَ نَحْنُ اَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ ، قَوْلُنَا الْحَقُّ ، وَ فِعْلُنَا الْقِسْطُ ، وَ مِنَّا خاتَمُ النَّبِيّينَ ، وَ فينا قادَةُ الْإِسْلامِ ، وَ اُمَنآءُ الْكِتابِ ، نَدْعُوكُمْ اِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اِلى جِهادِ عَدُوِّهِ ، وَ الشِّدَّةِ فى اَمْرِهِ ، وَ ابْتِغآءِ رِضْوانِهِ ، وَ اَدآءِ فَرآئِضِهِ ،

وَ تَوْفيرِ الْفَىْءِ لِأَهْلِهِ .

اَلا وَ اِنَّ الْعَجَبَ الْعَجَبَ اِنَّ ابْنَ اَبى سُفْيانَ وَ ابْنَ اَبِي الْعاصِ ، يُحَرِّضانِ النَّاسَ عَلى طَلَبِ الدّينِ بِزَعْمِهِما ، وَ اِنّى وَ اللّهِ لَمْ اُخالِفْ رَسُولَ اللّهِ ص فى رَأْيٍ

(1) و يراد به : البلّيّة الّتى يبقى اثرها دائماً ، كما يبقى اثر عضّة القتب فى غارب البصر .

وَ لَمْ اَعْصِهِ فى اَمْرٍ ، اَقيهِ بِنَفْسى فى مَواطِنَ تَنْكُصُ فيهَا الْأَبْطالُ ، وَ تَرْتَعِدُ فيهَا الْمَفاصِلُ ، وَ لَقَدْ قُبِضَ وَ اِنَّ رَأْسَهُ لَفى حِجْرى ، وَ لَقَدْ وَلَّيْتُ غُسْلَهُ بِيَدى تَقَلِّبُهُ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مَعى ، وَ اَيْمُ اللّهِ مَا اخْتَلَفَتْ اُمَّةٌ قَطُّ بَعْدَ نَبِيِّها اِلاَّ ظَهَرَ باطِلُها عَلى حَقِّها ، اِلاَّ ما شآءَ اللّهُ .

(32)

و من كلام له عليه السّلام :

« فى نعت و سيرة النّبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و اله و سلّم »

من احاديث كثيرة :

لَمْ يَكُنْ بِالطَّويلِ الْبآئِنِ ، وَ لاَ الْقَصيرِ الْمُتَرَدِّدِ ، رُبْعَةُ الْقَدِّ ، رَجْلُ الشَّعْرِ ، اَزْهَرُ اللَّوْنِ ، صَلتُ الْجَبينِ ، مَقْرُونُ الْحاجِبَيْنِ ، اَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ سَهْلُ الْخَدَّيْنِ ، اَقْنَى الْأَنْفِ ، اَهْدُبُ الْاَشْفارِ ، كَثُّ اللِّحْيَةِ ، جَليلُ الْمُشاشِ ، دَقيقُ الْمَسْرَبَةِ ، رَحْبُ الْكَفَّيْنِ وَ الْقَدَمَيْنِ ، عَبْلُ الْعَضُدَيْنِ وَ الذِّراعَيْنِ ، عَظيمُ الْمَنْكَبَيْنِ ، واسِعُ الصَّدْرِ ، دَقيقُ الْخَصْرِ ، مُتَماسِكُ الْبَدَنِ ، كَاَنَّ عُنُقَهُ اِبْريقُ فِضَّةٍ ، بَرَّاقُ الثَّنايا ، اِذَا افْتَرَّ ضاحِكاً افْتَرَّ عَنْ سَنَا الْبَرْقِ ، اَوْ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمامِ ، اَحْسَنُ النَّاسِ عُنُقاً ، لَيْسَ بِمُطَهَّمٍ وَ لا بِمُكَلْثَمٍ [1] ، اِذا مَشى تَقَلَّعَ كَاَنَّما يَتَقَلَّعُ مِنْ صَخْرٍ ، اَوْ يَنْحَطُّ مِنْ

(1) قال فى مجمع البحرين فى وصف النّبىّ ص : لم يكن بالمطهّم و لا بالمكلثم اى لم يكن بالمدور الوجه و لا بالمجتمع لحم الوجه ، و لكنّه مستوى الوجه .

صَبَبٍ [1] ، وَ اِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعاً ، لا يُماشيهِ اَحَدٌ اِلاَّ طالَهُ ، وَ كانَ اَجْوَدَ النَّاسِ كَفّاً ، وَ اَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً ، وَ اَوْفاهُمْ ذِمَّةً ، وَ اَلْيَنَهُمْ عَريكَةً ، وَ اَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً ، مَنْ رَاهُ بَديهَةً هابَهُ ، وَ مَنْ خالَطَهُ اَحَبَّهُ ، يَقُولُ ناعِتُهُ لَمْ اَرَ قَبْلَهُ وَ لا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ . و سئله ابنه الحسين عليهما السّلام عن سيرته ص قال :

كانَ دائِمَ الْبِشْرِ ، سَهْلَ الْخُلْقِ ، لَيِّنَ الْجانِبِ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَ لا غَليظٍ ،

وَ لا صَخّابٍ وَ لا فَحّاشٍ ، وَ لا عَيّابٍ وَ لا مَدّاحٍ ، يَتَغافَلُ عَمّا لا يَشْتَهى ، فَلا يُؤْيِسُ مِنْهُ راجِيهِ ، وَ لا يُخَيِّبُ فيهِ مُؤَمِّيهِ ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلاثٍ :

اَلْمِراءِ ، وَ الْاِكْثارِ ، وَ ما لا يَعْنيهِ ، وَ تَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلاث : كانَ لا يَذُمُّ اَحَداً وَ لا يُعَيِّرُهُ ، وَ لا يَطْلُبُ عَثَراتَهُ وَ لا عَوْرَتَهُ ، وَ لا يَتَكَلَّمُ اِلاَّ فيما رَجا ثَوابَهُ .

(33)

و من كلام له عليه السّلام « يصف فيه مزايا الإسلام : »

اَمّا بَعْدُ ، فَاِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَ تَعالى شَرَّعَ الْاِسْلامَ ، وَ سَهَّلَ شَرائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ ، وَ اَعَزَّ اَرْكانَهُ لِمَنْ حارَبَهُ ، وَ جَعَلَهُ عِزّاً لِمَنْ تَوَلاّهُ ، وَ سِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَ هُدىً لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ ، وَ زينَةً لِمَنْ تَجَلَّلَهُ ، وَ عُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ ، وَ عُرْوَةً

(1) قال ابن سعد فى الطّبقات : اذا مشى ص كانّما ينحدر من صبب و اذا قام كانّما ينقلع من الصّخرة و الصّبب ما انحدر من الطّريق .

لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ ، وَ حَبْلاً لِمَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ ، وَ بُرْهاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَ نُوراً لِمَنِ اسْتَضآءَ بِهِ ، وَ عَوْناً لِمَنِ اسْتَغاثَ بِهِ ، وَ شاهِداً لِمَنْ خاصَمَ بِهِ ، وَ فَلْجاً [1] لِمَنْ حآجَّ بِهِ ، وَ عِلْماً لِمَنْ وَعى ، وَ حَديثاً لِمَنْ رَوى ، وَ حُكْماً لِمَنْ قَضى ، وَ حِلْماً لِمَنْ جَرَّبَ ، وَ لُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ ، وَ فَهْماً لِمَنْ تَفَطَّنَ ، وَ يَقيناً لِمَنْ عَقَلَ ، وَ بَصيرَةً لِمَنْ عَزَمَ ، وَ ايَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَ عِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ، وَ نَجاةً لِمَنْ صَدَّقَ ، وَ ثَوْءَدَةً [2] لِمَنْ اَصْلَحَ ، وَ زُلْفى لِمَنِ اقْتَرَبَ ، وَ ثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ، وَ رَجآءً لِمَنْ فَوَّضَ ، وَ سَبْقَةً لِمَنْ اَحْسَنَ ، وَ جُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ ، وَ لِباساً لِمَنِ اتَّقى ، وَ ظَهْراً لِمَنْ رَشَدَ ، وَ كَهْفاً لِمَنْ امَنَ ، وَ اَمَنَةً لِمَنْ اَسْلَمَ ، وَ رُوحاً لِمَنْ صَدَقَ ، وَ غِنىً لِمَنْ قَنَعَ ، فَذلِكَ الْحَقُّ ، سَبيلُهُ الْهُدى ، وَ مَأْثَرَتُهُ الْمَجْدُ ، وَ صِفَتُهُ الْحُسْنى ، فَهُوَ اَبْلَجُ الْمِنْهاجِ مُشْرِقُ الْمَنارِ ، زاكِى الْمِصْباحِ ، رَفيعُ الْغابَةِ ، يَسيرُ الْمِضْمارِ ، جامِعُ الْحَلْبَةِ ،

سَريعُ السُّبْقَةِ ، اَليمُ النِّقْمَةِ ، كامِلُ الْعُدَّةِ ، كَريمُ الْفُرْسانِ ، فَالاْيمانُ مِنْهاجُهُ وَ الصَّالِحاتُ مَنارُهُ ، وَ الْفِقْهُ مِصْباحُهُ ، وَ الدُّنْيا مِضْمارُهُ ، وَ الْمَوْتُ غايَتُهُ ،

وَ الْقِيامَةُ حَلْبَتُهُ ، وَ الْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ ، وَ النّارُ نِقْمَتُهُ ، وَ التَّقْوى عُدَّتُهُ ، وَ الْحَسَناتُ فُرْسانُهُ .

فَبِالْاِيمانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحاتِ ، وَ بِالصَّالِحاتِ يُعَمَّرُ الْفِقْهُ ، وَ بِالْفِقْهِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ ، وَ بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيا ، وَ بِالدُّنْيا تُجازُ الْقِيامَةُ ، وَ بِالْقِيامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ ، وَ الْجَنَّةُ حَسْرَةُ اَهْلِ النّارِ ، وَ النّارُ مَوْعِظَةٌ

(1) فلجاً : نصرة .

(2) الثّوءدة كجوهرة : التّأنّى .

لِلْمُتَّقين ، وَ التَّقْوى سِنْخُ الْاِيمانِ ، فَذلِكَ الْاِيمان .

(34)

و من كلام له عليه السّلام « فى صفة المؤمن : »

اَلْمُؤْمِنُ هُوَ الْكَيِّسُ الْفَطِنُ ، بُشْرُهُ فى وَجْهِهِ ، وَ حُزْنُهُ فى قَلْبِهِ ،

اَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً ، وَ اَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً ، زاجِرٌ عَنْ كُلِّ فانٍ ، حاضٌّ عَلى كُلِّ حَسَنٍ ، لا حَقُودٌ وَ لا حَسُودٌ ، وَ لا سَبَّابٌ وَ لا مُغْتابٌ ، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ وَ يَشْنَأُ السُّمْعَةَ ، طَويلُ الْغَمِّ ، بَعيدُ الْهَمِّ ، كَثيرُ الصَّمْتِ ، وَقُورٌ ذَكُورٌ ، صَبُورٌ شَكُورٌ ، مَغْمُومٌ مَفْكُورٌ ، مَسْرُورٌ بِفَقْرٍ ، سَهْلُ الْخَليقَةِ لَيِّنُ الْعَريكَةِ ، رَصينُ الْوَقارِ ، قَليلُ الْاَذى ، لا مُتَأَفِّكٌ وَ لا مُتَهَتِّكٌ اِنْ ضَحِكَ لَمْ يَخْرِقْ ، وَ اِنْ غَضِبَ لَمْ يَنْضَقْ ، ضِحْكُهُ تَبَسُّمٌ ، وَ اسْتِفْهامُهُ تَعَلُّمٌ ، وَ مُراجَعَتُهُ تَفَهُّمٌ ، كَثيرٌ عِلْمُهُ ، عَظيمٌ حِلْمُهُ ، لا يَبْخَلُ وَ لا يَعْجَلُ وَ لا يَضْجُرُ وَ لا يَبْطُرُ ، وَ لا يَحيفُ فى حُكْمِهِ ، وَ لا يَجُورُ فى عِلْمِهِ ، نَفْسُهُ اَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ ، وَ مُكادَحَتُهُ اَحْلى مِنَ الشَّهْدِ ، لا جَشِعٌ وَ لا هَلِعٌ ،

وَ لا عَنِفٌ وَ لا صَلِفٌ ، جَميلُ الْمُنازَعَةِ ، كَريمُ الْمُراجَعَةِ ، عَدْلٌ اِنْ غَضِبَ رَفيقٌ اِنْ طُلِبَ ، لا يَتَهَوَّرُ وَ لا يَتَجَبَّرُ ، خالِصُ الْوُدِّ ، وَثيقُ الْعَهْدِ ، وَفِيُّ الْعَقْدِ ، شَفيقُ الْوُصُولِ ، حَليمٌ حَمُولٌ ، قَليلُ الْفُضُولِ ، راضٍ عَنِ اللَّهِ ،

مُخالِفُ الْهَوى ، لا يَغْلِظُ عَلى مَنْ دُونَهُ ، وَ لا يَخُوضُ فيما لا يَعْنيهِ ، ناصِرٌ

[66]

لِلدّينِ ، مُحامٍ عَنِ الْمُؤْمِنينَ ، كَهْفٌ لِلْمُسْلِمينَ ، لا يَخْرُقُ الثَّناءُ سَمْعَهُ وَ لا يَنْكَا الطَّمَعُ قَلْبَهُ ، وَ لا يَصْرِفُ اللَّعْبُ حُكْمَهُ ، وَ لا يَطَّلِعُ الْجاهِلُ عِلْمَهُ ، قَوَّالٌ فَعَّالٌ ، عالِمٌ حازِمٌ ، وَصُولٌ فى غَيْرِ عُنْفٍ ، بَذُولٌ فى غَيْرِ سَلَفٍ ، لا بِخَتَّالٍ وَ لا بِغَدّارٍ ، لا يَقْتَفى اَثَراً ، وَ لا يَخافُ بَشَراً ، عَوْنٌ لِلضَّعيفِ ، غَوْثٌ لِلّهيفِ ، لا يَهْتِكُ سِتْراً ، وَ لا يَكْشِفُ سِرّاً ، كَثيرُ الْبَلوى ، قَليلُ الشَّكْوى ، اِنْ رَاَى خَيْراً ذَكَرَهُ ، وَ اِنْ عايَنَ شَرّاً سَتَرَهُ يَسْتُرُ الْعَيْبَ ، وَ يَحْفَظُ الْغَيْبَ ، وَ يُقيلُ الْعَثْرَةَ ، وَ يَغْفِرُ الزَّلَّةَ ، لا يَطَّلِعُ عَلى نُصْحٍ فَيَذَرَهُ ، وَ لا يَدَعُ جُنْحَ حيفٍ فَيُصْلِحَهُ ، اَمينٌ رَصينٌ ، تَقِيٌّ نَقِيٌّ ،

زَكِيٌّ رَضِيٌّ ، يَقْبَلُ الْعُذْرَ ، وَ يَحْمِلُ الذِّكْرَ ، وَ يُحْسِنُ بِالنَّاسِ الظَّنَّ ، وَ يَتَّهِمُ عَلَى الْعَيْبِ نَفْسَهُ ، يُحِبُّ فِي اللَّهِ بِفِقْهٍ وَ عِلْمٍ ، وَ يَقْطَعُ بِاللَّهِ بِحَزْمٍ وَ عَزْمٍ ، لا يَخْرَقُ بِهِ فَرَحٌ ، وَ لا يَطيشُ بِهِ مَرَحٌ ، مُذَكِّرٌ لِلْعالِمِ ، مُعَلِّمٌ لِلْجاهِلِ ، لا تُتَوَقَّعُ لَهُ بَائِقَةٌ ، وَ لا تُخافُ لَهُ غائِلَةٌ ، كُلُّ سَعْيٍ اَخْلَصُ عِنْدَهُ مِنْ سَعْيِهِ ، وَ كُلُّ نَفْسٍ اَصْلَحُ عِنْدَهُ مِنْ نَفْسِهِ ، عالِمٌ بِعَيْبِهِ ، لا يَثِقُ بِغَيْرِ رَبِّهِ ، وَ لا يَنْتَقِمُ بِنَفْسِهِ ، وَ لا يُوالى فى سَخَطِ رَبِّهِ ، مُجالِسٌ لِأَهْلِ الْفَقْرِ ،

مُصادِقٌ لِأَهْلِ الصِّدْقِ ، مُوازِرٌ لِاَهْلِ الْحَقِّ ، عَوْنٌ لِلْغَريبِ ، اَبٌ لِلْيَتيمِ ، بَعْلٌ لِلْاَرْمِلَةِ ، حَفِيٌّ بِاَهْلِ الْمَسْكَنَةِ ، مَرْجُوٌّ لِكُلِّ كَريهَةٍ ، مَأْمُولٌ لِكُلِّ شِدَّةٍ ، دَقيقُ النَّظَرِ ، عَظيمُ الْحَذَرِ ، عَقَلَ فَاسْتَحْيا ، وَ قَنَعَ فَاسْتَغْنى حَياؤُهُ يَعْلُو شَهْوَتَهُ ، وَ وُدُّهُ يَعْلُو حَسَدَهُ ، لا يَنْطِقُ بِغَيْرِ الصَّوابِ ، وَ لا

[67]

يَلْبِسُ اِلاَّ الْاِقْتِصادَ ، مَشْيُهُ التَّواضُعُ ، خاضِعٌ لِرَبِّهِ بِطاعَتِهِ ، راضٍ عَنْهُ فى كُلِّ حالاتِهِ ، نِيَّتُهُ خالِصَةٌ ، وَ نَظَرُهُ عِبْرَةٌ ، وَ سُكُوتُهُ فِكْرَةٌ ،

وَ كَلامُهُ حِكْمَةٌ ، لا يَهْجُرُ اَخاهُ وَ لا يَغْتابُهُ وَ لا يَمْكُرُ بِهِ ، وَ لا يَاْسَفُ عَلى ما فاتَهُ ، وَ لا يَحْزَنُ عَلى ما اَصابَهُ ، وَ لا يَرْجُو ما لا يَجُوزُ لَهُ الرَّجاءُ ، وَ لا يَبْطَرُ فِي الرَّخاءِ ، يَمْزِجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ ، وَ الْعَقْلَ بِالصَّبْرِ ، بَعيدٌ كَسَلُهُ ، دائِمٌ نِشاطُهُ قَريبٌ اَمَلُهُ ، قَليلٌ زَلَلُهُ ، مُتَوَقِّعٌ اَجَلُهُ ، خاشِعٌ قَلْبُهُ ، قانِعَةٌ نَفْسُهُ ، سَهْلٌ اَمْرُهُ ، حَزينٌ لِدَنْيِهِ ، ميتَةٌ شَهْوَتُهُ ، كَظُومٌ غَيْظَهُ ، امِنٌ مِنْهُ جارُهُ ، قانِعٌ بِالَّذى قُدِّرَ لَهُ ، مُحْكَمٌ اَمْرُهُ ، كَثيرٌ ذِكْرُهُ ، يُخالِطُ النَّاسَ لِيَعْلَمَ ، وَ يَصْمُتُ لِيَسْلَمَ ، وَ يَسْأَلُ لِيَفْهَمَ ، وَ يَتَّجِرُ لِيَغْنَمَ ، لا يَنْصِتُ لِلْخَيْرِ لِيَفْخَرَ بِهِ ، وَ لا يَتَكَلَّمُ لِيَتَجَبَّرَ بِهِ عَلى مَنْ سِواهُ ، نَفْسُهُ مِنْهُ فى عَناءٍ ، وَ النَّاسُ مِنْهُ فى راحَةٍ ، اَتْعَبَ نَفْسَهُ لِاٰخِرَتِهِ ، فَاَراحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ ، اِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ ، حَتّى يَكُونَ اللَّهُ الَّذى يَنْتَصِرُ لَهُ ، بُعْدُهُ مِمَّنْ تَباعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزاهَةٌ ، وَ دُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنا مِنْهُ لينٌ وَ رَحْمَةٌ ، لَيْسَ تَباعُدُهُ تَكَبُّراً وَ لا عَظَمَةً ، وَ لا دُنُوُّهُ خَديعَةً وَ لا خَلابَةً ، يَقْتَدى بِمَنْ كانَ قَبْلَهُ مِنْ اَهْلِ الْخَيْرِ ، وَ هُوَ اِمامٌ لِمَنْ بَعْدَهُ مِنْ اَهْلِ البِرِّ .

(35)

و من دعائه عليه السّلام « كان كثيراً ما يقول اذا فرغ من صلوة اللّيل : »

اَشْهَدُ اَنَّ السَّمواتِ وَ الْأَرْضَ ، وَ ما بَيْنَهُما اياتٌ تَدُلُّ عَلَيْكَ ،

[68]

وَ شَواهِدُ تَشْهَدُ بِاَنَّ اِلَيْهِ دَعَوْتَ ، كُلُّ ما يُؤَدّى عَنْكَ الْحُجَّةَ وَ يَشْهَدُ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، مَوْسُومٌ بِاثارِ نِعْمَتِكَ ، وَ مَعالِمِ تَدْبيرِكَ ، عَلَوْتَ بِها عَنْ خَلْقِكَ ، فَأَوْصَلْتَ اِلَى الْقُلُوبِ مِنْ مَعْرِفَتِكَ ، ما انَسَها مِنْ وَحْشَةِ الْفِكْرِ ، وَ كَفاها رَجْمُ الْاِحْتِجاجِ ، فَهِىَ مَعَ مَعْرِفَتِها بِكَ ، وَ وَلَهِها اِلَيْكَ ، شاهِدَةٌ بِاَنَّكَ لا تَأْخُذُكَ الْأَوْهامُ ، وَ لا تُدْرِكُكَ الْعُقُولُ وَ لاَ الْأَبْصارُ . اَعُوذُ بِكَ اَنْ اُشيرَ بِقَلْبٍ اَوْ لِسانٍ اَوْ يَدٍ اِلى غَيْرِكَ ، لا اِلهَ اِلاَّ اَنْتَ ، واحِداً اَحَداً ، فَرْداً صَمَداً ، وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ .

(36)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا قال له رجل بم عرفت ربّك ؟ »

فقال : بِفَسْخِ الْعَزآئِمِ وَ نَقْضِ الْهِمَمِ ، لَمّآ اَنْ هَمَمْتُ فَحالَ بَيْنى وَ بَيْنَ هِمَّتى ، وَ عَزَمْتُ فَخالَفَ الْقَضآءُ عَزْمى [1] ، فَعَلِمْتُ اَنَّ الْمُدَبِّرَ غَيْرى .

قال : فَبِما ذا شَكَرْتَ نَعْماهُ ؟ قال : نَظَرْتُ اِلى بَلآءٍ قَدْ صَرَفَهُ عَنّى ، وَ اَبْلى بِهِ غَيْرى ، فَعَلِمْتُ اَنَّهُ قَدْ اَنْعَمَ عَلَىَّ فَشَكَرْتُهُ ، قال : فَبِما ذا اَحْبَبْتَ

(1) فى شرح النّهج للحديدى قال : هذا احد الطّرق الى معرفة البارى سبحانه ،

و هو ان يعزم الإنسان على امر و يصمّم رأيه عليه ، ثمّ لا يلبث ان يخطر الله تعالى بباله خاطراً صارفاً له عن ذلك الفعل و لم يكن فى حسابه ، اى لولا انّ فى الوجود ذاتاً مدبّرة لهذا العالم لما خطرت الخواطر الّتى لم تكن محتسبة .

[69]

لِقآئَهُ ؟ قال : لَمَّا رَاَيْتُهُ قَدِ اخْتارَ لى دينَ مَلآئِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ اَنْبِيآئِهِ ، عَلِمْتُ اَنَّ الَّذى اَكْرَمَنى بِهذَا الْيُسْرِ لا يَنْسانى فَاَحْبَبْتُ لِقآئَهُ .

(37)

و من كلام له عليه السّلام « لحجر بن عدىّ و عمرو بن الحمق »

و كانا يظهران البرائة من اهل الشّام ، فأرسل علىّ عليه السّلم اليهما ان كفّا عمّا يبلغنى عنكما ، فأتياه ، فقالا يا امير المؤمنين ، ألسنا محقّين ؟ قال : بلى ، قالا : أ و ليسوا مبطلين ؟ قال : بلى ، قالا : فلم منعتنا من شتمهم ؟ قال :

كَرِهْتُ لَكُمْ اَنْ تَكُونُوا لَعَّانينَ شَتَّامينَ ، تَشْتِمُونَ وَ تَتَبَرَّأُونَ وَ لكِنْ لَوْ وَصَفْتُمْ مَساوِىَ اَعْمالِهِمْ فَقُلْتُمْ مِنْ سيرَتِهِمْ : كَذا وَ كَذا ، وَ مِنْ اَعْمالِهِمْ : كَذا وَ كَذا ، كانَ اَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ ، وَ اَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ ، وَ قُلْتُمْ مَكانَ لَعْنِكُمْ اِيَّاهُمْ ، وَ بَرآئَتِكُمْ مِنْهُمْ : اَللّهُمَّ احْقِنْ دِمآئَنا وَ دِمآءَهُمْ ، وَ اَصْلِحْ ذاتَ بَيْنِنا وَ بَيْنِهِمْ ، وَ اهْدِهِمْ مِنْ ضَلالَتِهِمْ حَتّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْهُمْ مَنْ جَهِلَهُ ، وَ يَرْعَوِىَ عَنِ الْغَىِّ وَ الْعُدْوانِ مِنْهُمْ مَنْ لَهِجَ بِهِ لَكانَ اَحَبَّ اِلَىَّ ، وَ خَيْراً لَكُمْ .

فقالا : يا امير المؤمنين نقبل عظتك ، و نتأدّب بأدبك .

قال نصر بن مزاحم فى وقعة صفّين : و قال له عمرو بن الحمق يومئذ :

و اللّه يا امير المؤمنين انّى ما احببتك و لا بايعتك على قرابة بينى و بينك ، و

[70]

لا ارادة مال تؤتينيه ، و لا التماس سلطان ترفع ذكرى به ، و لكنّى احببتك بخصال خمس : انّك ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ، و وصيّه ، و ابو الذّرّيّة الّتى بقيت فينا من رسول اللّه ص ، و اسبق النّاس الى الإسلام ، و اعظم المهاجرين سهماً فى الجهاد ، فلو انّى كلّفت نقل الجبال الرّواسى ، و نزح البحور الطّوامى ، حتّى يأتى علىّ يومى فى امر اقوّى به وليّك ، و اهين عدوّك ، ما رأيت انّى قد ادّيت فيه كلّ الّذى يحقّ علىّ من حقّك .

فقال علىّ عليه السّلم : اَللّهُمَّ نَوِّرْ قَلْبَهُ ، وَ اهْدِهِ اِلى صِراطِكَ الْمُسْتَقيمِ ، لَيْتَ اَنَّ فى جُنْدى مِائَةً مِثْلَكَ .

(38)

و من خطبة له عليه السّلام

منها : وَ اعْلَمُوا اَنَّ النَّاسَ اَبْنآءُ ما يُحْسِنُونَ ، وَ قَدْرُ كُلِّ امْرِءٍ ما يُحْسِنُ ، فَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ تَتَبَيَّن اَقْدارُكُمْ .

قلت : قال ابن عبد البرّ فى مختصر الجامع ص 50 : روى ابن عائشة انّ عليّاً رضى اللّه عنه قال فى خطبة خطبها : وَ اعْلَمُوا . . .

ثمّ ذكر : يقال : انّ قول علىّ ع : « قيمَةُ كُلِّ امْرِءٍ . . . » لم يسبقه اليه احد و قالوا : ليس كلمة اخضّ على طلب العلم منها ، و قد نظمه جماعة من الشّعراء اعجاباً به و كلفاً بحسنه :

فمن ذلك ما يعزى الى الخليل بن احمد :

[71]

لا يَكُونُ السَّرِىُّ مِثْلَ الدَّنِىِّ لا وَ لا ذُو الذُّكآءِ مِثْلَ الْغَبِىِّ قيمَةُ الْمَرْءِ كُلُّ ما يُحْسِنُ الْمَرْءُ قَضآءٌ مِنَ الْإِمامِ عَلِىٍّ ع ثمّ قال : و فى التّذكرة رواه السّدى عنه ، و قال : و من هنا اخذ القائل قوله :

قَوْلُ عَلِىِّ بْنِ اَبى طالِبٍ ع وَ هُوَ الْإِمامُ الْعالِمُ الْمُتْقِنُ كُلُّ امْرِءٍ قيمَتُهُ عِنْدَنا وَ عِنْدَ اَهْلِ الْفَضْلِ ما يُحْسِنُ

(39)

و من كلام له عليه السّلام (عزّى به الأشعث بن قيس فى مصيبة ابنه)

اِنْ تَحْزَنْ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ الرَّحِمُ ، وَ اِنْ تَصْبِرْ فَفِى اللّهِ خَلَفٌ مِنْ اِبْنِكَ ، اِنَّكَ اِنْ صَبَرْتَ جَرى عَلَيْكَ الْقَدَرُ ، وَ اَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَ اِنْ جَزَعْتَ جَرى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَ اَنْتَ مَأْثُومٌ .

(40)

و من كلام له عليه السّلام « ينهى السّؤال عن طريق الإعنات »

مِنْ حَقِّ الْعالِمِ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ اَلاَّ يُكْثِرَ عَلَيْهِ السُّؤالَ ، وَ لا يُعَنِّتَهُ فِي الْجَوابِ ، وَ لا يُلِحَّ عَلَيْهِ اِذا كَسَلَ ، وَ لا يُفْشِىَ عَلَيْهِ سِرّاً ، وَ لا يَغْتابَ عِنْدَهُ اَحَداً ، وَ لا يَطْلُبَ عَثْرَتَهُ ، فَاِذا زَلَّ تَأَنَّيْتَ اَوْبَتَهُ وَ قَبِلْتَ مَعْذِرَتَهُ ، وَ اِنْ تُعَظِّمَهُ وَ تُوَقِّرَهُ ما حَفِظَ اَمْرَ اللّهِ وَ

[72]

عَظَّمَهُ ، وَ اَلاَّ تَجْلِسَ اَمامَهُ ، وَ اِنْ كانَتْ لَهُ حاجَةٌ سَبَقْتَ غَيْرَكَ اِلى خِدْمَتِهِ فيها ، وَ لا تَضْجِرَنَّ مِنْ صُحْبَتِهِ ، فَاِنَّما هُوَ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ يُنْتَظَرُ مَتى يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْها مَنْفَعَةٌ ، وَ خُصَّهُ بِالتَّحِيَّةِ ، وَ احْفَظْ شاهِدَهُ وَ غائِبَهُ ، وَ لْتَكُنْ كُلُّ ذلِكَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، فَاِنَّ الْعالِمَ اَفْضَلُ مِنَ الصَّآئِمِ الْقآئِمِ الْمُجاهِدِ فى سَبيلِ اللَّهِ ، وَ اِذا ماتَ الْعالِمُ ثُلِمَ فِي الْاِسْلامِ ثُلْمَةٌ لا يَسُدُّها اِلاَّ خَلَفٌ مِنْهُ ، وَ طالِبُ الْعِلْمِ تُشَيِّعُهُ الْمَلآئِكَةُ حَتّى يَرْجِعَ .

قلت : و ورد ايضاً النّهى لمن يسأل عن طريق التّعنّت عن الإمام علىّ عليه السّلم ،

كما فى نهج البلاغة لسائل سأله من مسئلة :

سَلْ تَفَقُّهاً ، وَ لا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً ، فَاِنَّ الْجاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبيهٌ بِالْعالِمِ ، وَ اِنَّ الْعالِمَ الْمُتَعَنِّتَ شَبيهٌ بِالْجاهِلِ .

(41)

و من خطبة له عليه السّلام « يذكر فيها المثل الإنسانيّة و غيرها »

قال ابن عرادة كان علىّ بن ابى طالب عليه السّلم يعشّى النّاس فى شهر رمضان باللّحم و لا يتعشّى معهم ، فاذا فرغوا خطبهم و وعظهم ، فأفاضوا ليلة فى الشّعراء و هم على عشآئهم فلمّا فرغوا خطبهم عليه السّلم و قال فى خطبته :

[73]

اِعْلَمُوا اَنَّ مِلاكَ اَمْرِكُمُ الدّينُ ، وَ عِصْمَتَكُمُ التَّقْوى ، وَ زينَتَكُمُ الْأَدَبُ ، وَ حُصُونَ اَعْراضِكُمُ الْحِلْمُ . ثمّ قال : قُلْ يآ اَبَا الْأَسْوَدِ فيمَ كُنْتُمْ تُفيضُونَ فيهِ ؟ اَىُّ الشُّعَراءِ اَشْعَرُ [1] ؟

فقال : يا امير المؤمنين الّذى يقول :

وَ لَقَدِ اغْتَدى يدافِعُ رُكْنى اَعْوَجِىٌّ ذوُ مَيْعَةٍ اِضْريجٌ مِخْلَطٌ مِزْبَلٌ مِعَنٌّ مِفَنٌّ مِنْفَحٌ مِطْرَحٌ سَبوُحٌ خَروُجٌ يعنى ابا دواد الأيادى .
فقال عليه السّلم : ليس به ، قالوا : فمن يا امير المؤمنين ؟

فقال : لَوْ رُفِعَتْ لِلْقَوْمِ غايَةٌ ، فَجَرَوْا اِلَيْها مَعاً ، عَلِمْنا مَنِ السَّابِقُ مِنْهُمْ ، وَ لكِنْ اِنْ يَكُنْ فَالَّذى لَمْ يَقُلْ عَنْ رَغْبَةٍ وَ لا رَهْبَةٍ .

قيل : من هو يا امير المؤمنين ؟ فقال : هُوَ الْمَلِكُ الضِّلّيلُ ذُو الْقُرُوحِ قيل : امرؤ القيس يا امير المؤمنين ؟ قال : هو . قيل فأخبرنا عن ليلة القدر ، قال :

مآ اَخْلُوُ مِنْ اَنْ اَكوُنَ اَعْلَمها فَاَسْتُرُ عِلْمَها ، وَ لَسْتُ اَشُكُّ اَنَّ اللَّهَ اِنَّما يَسْتُرُها عَنْكُمْ نَظَراً لَكُمْ ، لِاَنَّهُ لَوْ اَعْلَمَكُمُوها عَمِلْتُمْ فيها وَ تَرَكْتُمْ غَيْرَها ، وَ اَرْجُو اَنْ لا تُخْطِئَكُمْ اِنْ شآءَ اللَّهُ ، اِنْهَضوُا رَحِمَكُمُ اللَّهُ .

(1) و روى الشّريف الرّضى ره فى نهج البلاغة هذا بطريق اخر : لمّا سئل عنه ع عن اشعر الشّعراء فقال ع : اِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فى حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِها ، فَاِنْ كانَ وَ لابُدَّ فَالْمَلِكُ الضِّلّيلُ . قال يُريد امرءَ القيس .

[74]

(42)

و من كلام له عليه السّلام « حين مرّ بمقبرة »

اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا اَهْلَ الدِّيارِ الْموُحِشَةِ ، وَ الْمَحالِّ الْمُقْفِرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ ، وَ الْمُسْلِمينَ وَ الْمُسْلِماتِ ، اَنْتُمْ لَنا فَرَطٌ [1] وَ نَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ ، نَزُورُكُمْ عَمَّا قَليلٍ ، وَ نَلْحَقُ بِكُمْ بَعْدَ زَمانٍ قَصيرٍ .

اَللّهُمَّ اغْفِرْ لَنا وَ لَهُمْ ، وَ تَجاوَزْ عَنّا وَ عَنْهُمْ . اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذى جَعَلَ الْأَرْضَ كِفاتاً ، اَحْياءً وَ اَمْواتاً . وَ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذى مِنْها خَلَقَنا ، وَ عَلَيْها مَمْشانا ، وَ فيها مَعاشُنا ، وَ اِلَيْها يُعيدُنا ، طوُبى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعادَ وَ قَنَعَ بِالْكَفافِ ، وَ اَعَدَّ لِلْحِسابِ .

(43)

و من كلام له عليه السّلام « فى صفة المؤمن »

اِنَّ لِلّهِ عِباداً فِي الْأَرْضِ كَاَنَّما رَاَوْا اَهْلَ الْجَنَّةِ فى جَنَّتِهِمْ ، وَ اَهْلَ النّارِ فى نارِهِمْ ، الْيَقينُ وَ اَنْوارُهُ لامِعَةٌ عَلى وُجُوهِهِمْ ، قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَ شُرُورُهُمْ مَاْمُونَةٌ ، وَ اَنْفُسُهُمْ عَفيفَةٌ ، وَ حَوآئِجُهُمْ خَفيفَةٌ ، صَبَروُا اَيّاماً قَليلَةً لِراحَةٍ طَويلَةٍ ، اَمَّا اللَّيْلُ فَصآفّونَ

(1) فرط القوم يفرطهم ، تقدّمهم الى الورد ، و الفَرَط بالتّحريك : المتقدّم الى الماءِ .

[75]

اَقْدامَهُمْ ، تَجْرى دُمُوعُهُمْ عَلى خُدُودِهِمْ ، يَجْاَرُونَ [1] اِلَى اللّهِ سُبْحانَهُ بِاَدْعِيَتِهِمْ ، قَدْ حَلا فى اَفْواهِهِمْ وَ حَلا فى قُلُوبِهِمْ طَعْمُ مُناجاتِهِ وَ لَذيذُ الْخَلْوَةِ بِهِ ، قَدْ اَقْسَمَ اللّهُ عَلى نَفْسِهِ بِجَلالِ عِزَّتِهِ لَيُوِرِثَنَّهُمُ الْمَقامَ الْاَعْلى فى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَهُ ، وَ اَمَّا نَهارُهُمْ فَحُلَماءُ عُلَمآءُ ، بَرَرَةٌ اَتْقِيآءُ ، كَالْقِداحِ يَنْظُرُ اِلَيْهِمُ النّاظِرُ فَيَقُولُ : مَرْضى وَ ما بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ ، اَوْ يَقُولُ : قَدْ خُولِطُوا ، وَ لَعَمْرى قَدْ خالَطَهُمْ اَمْرٌ عَظيمٌ جَليلٌ .

(44)

و من خطبة له عليه السّلام « الخالية عن حرف الألف »

تسمّى بالمونقة ارتجلها من غير تريث و لا تفكير قال الحديدى فى شرح النّهج : و انا الأن اذكر من كلامه الغريب ما لم يورده ابو عبيدة و ابن قتيبة فى كلامهما ، و اشرحه ايضاً ، و هى خطبة رواها كثير من النّاس له عليه السّلم خالية من حرف الألف ، قالوا : تذاكر قوم من اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله :

ايّ حروف الهجاء ادخل فى الكلام ؟ فأجمعوا على الألف فقال علىّ عليه السّلم :

حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ ، وَ سَبَغَتْ نِعْمَتُهُ ، وَ سَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ ، وَ تَمَّتْ كَلِمَتُهُ ، وَ نَفِذَتْ مَشيئَتُهُ ، وَ بَلَغَتْ قَضِيَّتُهُ ،

(1) جأر الرّجل الى اللّه : تضرّع و ابتهل .

[76]

حَمِدْتُهُ حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، مُتَخَضِّعٍ لِعُبُودِيَّتِهِ ، مُتَنَصِّلٍ مِنْ خَطيئَتِهِ ، مُتَفَرِّدٍ بِتَوْحيدِهِ ، مُؤَمِّلٍ مِنْهُ مَغْفِرَةً تُنْجيهِ ،

يَوْمَ يُشْغَلُ عَنْ فَصيلَتِهِ وَ بَنيهِ .

وَ نَسْتَعينُهُ وَ نَسْتَرْشِدُهُ وَ نَسْتَهْديهِ ، وَ نُؤْمِنُ بِهِ وَ نَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَ شَهِدْتُ لَهُ شُهُودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ ، وَ فَرَّدْتُهُ تَفَرُّدَ مُؤْمِنٍ مُتَيَقِّنٍ ، وَ وَحَّدْتُهُ تَوْحيدَ عَبْدٍ مُذْعِنٍ ، لَيْسَ لَهُ شَريكٌ فى مُلْكِهِ ،

وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فى صُنْعِهِ ، جَلَّ عَنْ مُشيرٍ وَ وَزيرٍ ، وَ عَنْ عَوْنِ مُعينٍ وَ نَصيرٍ وَ نَظيرٍ .

عَلِمَ فَسَتَرَ ، وَ بَطَنَ فَخَبَرَ ، وَ مَلَكَ فَقَهَرَ ، وَ عُصِيَ فَغَفَرَ ، وَ حَكَمَ فَعَدَلَ ، لَمْ يَزَلْ وَ لَنْ يَزولَ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ ، وَ هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَىْءٍ ، وَ هُوَ بَعْدَ كُلِّ شَىْءٍ ، رَبٌّ مُتَعَزِّزٌ بِعِزَّتِهِ ، مُتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ ،

مُتَقَدِّسٌ بِعُلُوِّهِ ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ ، لَيْسَ يُدْرِكُهُ بَصَرٌ ، وَ لَمْ يُحِطْ بِهِ نَظَرٌ ، قَوِىٌّ مَنيعٌ ، بَصيرٌ سَميعٌ ، رَؤُفٌ رَحيمٌ .

عَجَزَ عَنْ وَصْفِهِ مَنْ يَصِفُهُ ، وَ ضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ ،

قَرُبَ فَبَعُدَ ، وَ بَعُدَ فَقَرُبَ ، يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ ، وَ يَرْزُقُهُ وَ يَحْبُوهُ ، ذُو لُطْفٍ خَفِيٍّ ، وَ بَطْشٍ قَوِيٍّ ، وَ رَحْمَةٍ مُوسَعَةٍ ، وَ عُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ ، رَحْمَتُهُ جَنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُونِقَةٌ ، وَ عُقُوبَتُهُ جَحِيمٌ مَمْدُودَةٌ مُوبِقَةٌ .

[77]

وَ شَهِدْتُ بِبَعْثِ مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ ، وَ عَبْدِهِ وَ صَفِيِّهِ ، وَ نَبِيِّهِ وَ نَجِيِّهِ ، وَ حَبِيبِهِ وَ خَلِيلِهِ ، بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرٍ ، وَ حِينِ فَتْرَةٍ وَ كُفْرٍ ، رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ ، وَ مِنَّةً لِمَزِيدِهِ ، خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ ، وَ شَيَّدَ بِهِ حُجَّتَهُ ، فَوَعَظَ وَ نَصَحَ ، وَ بَلَّغَ وَ كَدَحَ ، رَؤُفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ ، رَحِيمٌ سَخِيٌّ ،

رَضِيٌّ وَلِيٌّ زَكِيٌّ ، عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَ تَسْلِيمٌ ، وَ بَرَكَةٌ وَ تَكْرِيمٌ ، مِنْ رَبٍّ غَفُورٍ رَحِيمٍ ، قَرِيبٍ مُجِيبٍ .

وَصَّيْتُكُمْ مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَنِي بِوَصِيَّةِ رَبِّكُمْ ، وَ ذَكَّرْتُكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ، فَعَلَيْكُمْ بِرَهْبَةٍ تَسْكُنُ قُلُوبَكُمْ ، وَ خَشْيَةٍ تُذْرِي دُمُوعَكُمْ ،

وَ تَقِيَّةٍ تُنْجِيكُمْ قَبْلَ يَوْمٍ يُبْلِيكُمْ وَ يُذْهِلُكُمْ ، يَوْمَ يَفُوزُ فِيهِ مَنْ ثَقُلَ وَزْنُ حَسَنَاتِهِ ، وَ خَفَّ وَزْنُ سَيِّئَاتِهِ ، وَ لْتَكُنْ مَسْئَلَتُكُمْ وَ تَمَلُّقُكُمْ مَسْأَلَةَ ذُلٍّ وَ خُضُوعٍ ، وَ شُكْرٍ وَ خُشُوعٍ ، بِتَوْبَةٍ وَ تَوَرُّعٍ ، وَ نَدَمٍ وَ رُجُوعٍ ، وَ لْيَغْتَنِمْ كُلُّ مُغْتَنِمٍ مِنْكُمْ صِحَّتَهُ قَبْلَ سُقْمِهِ ، وَ شَبِيبَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ ، وَ سَعَتَهُ قَبْلَ فَقْرِهِ ، وَ فَرْغَتَهُ قَبْلَ شُغْلِهِ وَ حَضَرَهُ قَبْلَ سَفَرِهِ ، قَبْلَ تَكَبُّرٍ وَ تَهَرُّمٍ وَ تَسَقُّمٍ ، يَمُلُّهُ طَبِيبُهُ ، وَ يُعْرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ ، وَ يَنْقَطِعُ غِمْدُهُ ، وَ يَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ ، ثُمَّ قِيلَ هُوَ مَوْعُوكٌ وَ جِسْمُهُ مَنْهُوكٌ ، ثُمَّ جُدَّ فِي نَزْعٍ شَدِيدٍ ، وَ حَضَرَهُ كُلُّ قَرِيبٍ وَ بَعِيدٍ ،

فَشَخَصَ بَصَرُهُ ، وَ طَمَحَ نَظَرُهُ ، وَ رَشَحَ جَبِينُهُ ، وَ عَطَفَ عَرِينُهُ ، وَ سَكَنَ حَنِينُهُ ، وَ حَزَنَتْهُ نَفْسُهُ ، وَ بَكَتْهُ عِرْسُهُ ، وَ حُفِرَ رَمْسُهُ ، وَ بُتِّمَ

[78]

مِنْهُ وُلْدُهُ ، وَ تَفَرَّقَ مِنْهُ عَدَدُهُ ، وَ قُسِمَ جَمْعُهُ ، وَ ذَهَبَ بَصَرُهُ وَ سَمْعُهُ ، وَ مُدِّدَ وَ جُرِّدَ ، وَ عُرِيَ وَ غُسِلَ ، وَ نُشِفَ وَ سُجِّيَ ، وَ بُسِطَ لَهُ وَ هُيِّيءَ ، وَ نُشِرَ عَلَيْهِ كَفَنُهُ ، وَ شُدَّ مِنْهُ ذَقَنُهُ ، وَ قُمِّصَ وَ عُمِّمَ وَ وُدِّعَ وَ سُلِّمَ ، وَ حُمِلَ فَوْقَ سَرِيرٍ ، وَ صُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ ، وَ نُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ ، وَ قُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ ، وَ حُجُرٍ مُنَجَّدَةٍ ، وَ جُعِلَ فِي ضَرِيحٍ مُلْحُودٍ ، وَ ضِيقٍ مَرْصُودٍ ، بِلَبِنٍ مَنْضُودٍ ، مُسَقَّفٍ بِجُلْمُودٍ ، وَ هِيلَ عَلَيْهِ حَفَرُهُ ، وَ حُثِيَ عَلَيْهِ مَدَرُهُ ، وَ تَحَقَّقَ حَذَرُهُ ، وَ نُسِيَ خَبَرُهُ ، وَ رَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَ صَفِيُّهُ ، وَ نَدِيمُهُ وَ نَسِيبُهُ ، وَ تَبَدَّلَ بِهِ قَرِينُهُ وَ حَبِيبُهُ ، فَهُوَ حَشْوُ قَبْرٍ ، وَ رَهِينُ قَفْرٍ ، يَسْعَى بِجِسْمِهِ دُودُ قَبْرِهِ ، وَ يَسِيلُ صَدِيدُهُ مِنْ مَنْخَرِهِ ، يَسْتَحِقُ تُرْبُهُ لَحْمَهُ ، وَ يَنْشَفُ دَمَهُ ، وَ يَرِمُّ عَظْمَهُ حَتَّى يَوْمِ حَشْرِهِ فَنُشِرَ مِنْ قَبْرِهِ حِينَ يُنْفَخُ فِي صُورٍ ، وَ يُدْعَى بِحَشْرٍ وَ نُشُورٍ ، فَثَمَّ بُعْثِرَتْ قُبُورٌ ، وَ حُصِّلَتْ سَرِيرَةُ صُدُورٍ ، وَ جِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَ صِدِّيقٍ وَ شَهِيدٍ ، وَ تَوَحَّدَ لِلْفَصْلِ قَدِيرٌ ، بِعَبْدِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ، فَكَمْ مِنْ زَفْرَةٍ تُضْنِيهِ ، وَ حَسْرَةٍ تُنْضِيهِ ، فِي مَوْقِفٍ مَهُولٍ ، وَ مَشْهَدٍ جَلِيلٍ ، بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ عَظِيمٍ ، وَ بِكُلِّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ عَلِيمٍ ، فَحِينَئِذٍ يُلْجِمُهُ عَرَقُهُ ، وَ يُحْصِرُهُ قَلَقُهُ ، عَبْرَتُهُ غَيْرُ مَرْحُومَةٍ ، وَ صَرْخَتُهُ غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ ، وَ حُجَّتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ ، زَالَتْ جَرِيدَتُهُ ، وَ نُشِرَتْ صَحِيفَتُهُ ، نَظَرَ فِي سُوءِ

[79]

عَمَلِهِ ، وَ شَهِدَتْ عَلَيْهِ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ ، وَ يَدُهُ بِبَطْشِهِ ، وَ رِجْلُهُ بِخَطْوِهِ ، وَ فَرْجُهُ بِلَمْسِهِ ، وَ جِلْدُهُ بِمَسِّهِ ، فَسُلْسِلَ جِيدُهُ ، وَ غُلَّتْ يَدُهُ ، وَ سِيقَ فَسُحِبَ وَحْدَهُ ، فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرْبٍ وَ شِدَّةٍ ، فَظَلَّ يُعَذَّبُ فِي جَحِيمٍ ، وَ يُسْقَى شَرْبَةً مِنْ حَمِيمٍ ، تَشْوِي وَجْهَهُ ، وَ تَسْلَخُ جِلْدَهُ ، وَ تَضْرِبُهُ زَبَانِيَةٌ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وَ يَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نُضْجِهِ كَجِلْدٍ جَدِيدٍ ، يَسْتَغِيثُ فَتُعْرِضُ عَنْهُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ ، وَ يَسْتَصْرِخُ فَيَلْبَثُ حَقْبَةً يَنْدَمُ .

نَعُوذُ بِرَبٍّ قَدِيرٍ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ ، وَ نَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ ، وَ مَغْفِرَةَ مَنْ قَبِلَهُ ، فَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتِي ، وَ مُنْجِحُ طَلِبَتِي ، فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّهِ جُعِلَ فِي جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ ، وَ خُلِّدَ فِي قُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ ، وَ مُلْكٍ بِحُورِ عِينٍ وَ حَفَدَةٍ ، وَ طِيفَ عَلَيْهِ بِكُؤُسٍ أُسْكِنَ فِي حَظِيرَةِ قُدُّوسٍ ، وَ تَقَلَّبَ فِي نَعِيمٍ ، وَ سُقِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ ، وَ شَرِبَ مِنْ عَيْنٍ سَلْسَبِيلٍ ، وَ مُزِجَ لَهُ بِزَنْجَبِيلٍ ، مُخْتَمٍ بِمِسْكٍ وَ عَبِيرٍ مُسْتَدِيمٍ لِلْمُلْكِ ، مُسْتَشْعِرٍ لِلسُّرُرِ ، يَشْرَبُ مِنْ خُمُورٍ ، فِي رَوْضٍ مُغْدِقٍ ، لَيْسَ يُصَدَّعُ مِنْ شُرْبِهِ ، وَ لَيْسَ يُنْزَفُ .

هذِهِ مَنْزِلَةُ مَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ، وَ حَذَّرَ نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ ، وَ تِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ جَحَدَ مَشيئَتَهُ ، وَ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَعْصِيَتَهُ ، فَهُوَ قَوْلٌ فَصْلٌ ، وَ حُكْمٌ عَدْلٌ ، وَ خَبَرٌ قَصَصٌ قَصٌّ ، وَ وَعْظٌ نَصٌّ : تَنْزيلٌ

[80]

مِنْ حَكيمٍ حَميدٍ ، نَزَلَ بِهِ رُوحُ قُدُسٍ مُبينٍ عَلى قَلْبِ نَبِيّ مُهْتَدٍ رَشيدٍ ، صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلٌ سَفَرَةٌ ، مُكَرَّمُونَ بَرَرَةٌ ، عُذْتُ بِرَبٍّ عَليمٍ ، رَحيمٍ كَريمٍ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ لَعينٍ رَجيمٍ ، فَلْيَتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ وَ لْيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلُكُمْ ، وَ لْيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِنْكُمْ لى وَ لَكُمْ ،

وَ حَسْبى رَبّى وَحْدَهُ .

(45)

و من خطبة له عليه السّلام (فى تزهيد النّاس عن الدّنيا)

عن شريح القاضى قال قال امير المؤمنين عليه السّلم لأصحابه يوماً و هو يعظهم :

تَرَصَّدُوا مَواعيدَ الْأجالِ ، وَ باشِرُوها بِمَحاسِنِ الْأَعْمالِ ، وَ لا تَرْكَنُوآ اِلى ذَخآئِرِ الْأَمْوالِ فَتُحِلِّيَكُمْ خَدآئِعَ الْأَمالِ .

اِنَّ الدُّنْيا خَدَّاعَةٌ صَرَّاعَةٌ مَكَّارَةٌ غَرَّارَةٌ سَحَّارَةٌ ، اَنْهارُها لامِعَةٌ ، وَ ثَمَراتُها يانِعَةٌ ، ظاهِرُها سُرُورٌ ، وَ باطِنُها غُرُورٌ ،

تَاْكُلُكُمْ بِاَضْراسِ الْمَنايا ، وَ تُبيرُكُمْ بِاِتْلافِ الرَّزايا ، لَهَمَّ بِها اَوْلادُ الْمَوْتِ ، وَ اثَّروُا زينَتَها ، وَ طَلَبُوا رُتْبَتَها .

جَهِلَ الرَّجُلُ ، وَ مَنْ ذلِكَ الرَّجُلُ ؟ الْمُولِعُ بِلَذَّتِها ، وَ السَّاكِنُ اِلى فَرْحَتِها ، وَ الْأمِنُ لِغَدْرَتِها ، اَلا وَ اِنَّ الدُّنْيا دارَتْ عَلَيْكُمْ بِصُرُوفِها ، وَ رَمَتْكُمْ بِسِهامِ حُتُوفِها ، فَهِيَ تَنْزِعُ اَرْواحَكُمْ نَزْعًا ، وَ

[81]

اَنْتُمْ تَجْمَعُونَ لَها جَمْعاً ، لِلْمَوْتِ تولَدُونَ ، وَ اِلَى الْقُبُورِ تُنْقَلُونَ وَ عَلَى التُّرابِ تَتَوَسَّدُونَ ، وَ اِلَى الدُّوْدِ تُسَلَّمُونَ ، وَ اِلَى الْحِسابِ تُبْعَثُونَ .

يا ذَوِى الْحِيَلِ وَ الْأرآءِ ، وَ الْفِقْهِ وَ الْأَنْبآءِ ، اُذْكُرُوا مَصارِعَ الْأَباءِ ، فَكَاَنَّكُمْ بِالنُّفُوسِ قَدْ سُلِبَتْ ، وَ بِالْأَبْدانِ قَدْ عُرِيَتْ ، وَ بِالْمَواريثِ قَدْ قُسِمَتْ ، فَتَصيرُ يا ذَا الدِّلالِ ، وَ الْهَيْئَةِ وَ الْجَمالِ ،

اِلى مَنْزِلَةٍ شَعْثآءَ ، وَ مَحَلَّةٍ غَبْرآءَ ، فَتُتَوَّمُ عَلى خَدِّكَ فى لَحْدِكَ ، فى مَنْزِلٍ قَلَّ زُوَّارُهُ ، وَ مَلَّ عُمَّالُهُ ، حَتّى يُشَقَّ عَنِ الْقُبُورِ ، وَ تُبْعَثَ اِلَى النُّشُورِ ، فَاِنْ خُتِمَ لَكَ بِالسَّعادَةِ صِرْتَ اِلَى الْحُبُورِ ، وَ اَنْتَ مَلِكٌ مُطاعٌ ، وَ امِنٌ لا تُراعُ ، يَطُوفُ عَلَيْكُمْ وِلْدانٌ كَاَنَّهُمُ الْجُمانُ بِكَأْسٍ مِنْ مَعينٍ ، بَيْضآءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبينَ .

اَهْلُ الْجَنَّةِ فيها يَتَنَعَّمُونَ ، وَ اَهْلُ النَّارِ فيها يُعَذَّبُونَ ،

هؤُلآءِ فِي السُّنْدُسِ وَ الْحَريرِ يَتَبَخْتَرُونَ ، وَ هؤُلآءِ فِي الْجَحيمِ وَ السَّعيرِ يَتَقَلَّبُونَ ، هؤُلآءِ تُحْشى جَماجِمُهُمْ بِمِسْكِ الْجِنانِ ، هؤُلآءِ يُضْرَبُونَ بِمَقامِعِ النّيرانِ ، هؤُلآءِ يُعانِقُونَ الْحُورَ فِي الْحِجالِ ، وَ هؤُلآءِ يُطَوَّقُونَ اَطْواقاً فِي النّارِ بِالْأَغْلالِ ، فَلَهُ فَزَعٌ قَدْ اَعْيَى الْأَطْبآءَ وَ بِهِ دآءٌ لا يُقْبَلُ الدَّوآءَ .

يا مَنْ يُسَلَّمُ اِلَى الدُّودِ وَ يُهْدى اِلَيْهِ ، اِعْتَبِرْ بِما تَسْمَعُ وَ تَرى ،

[82]

وَ قُلْ لِعَيْنِكَ تَجْفوُ لَذَّةَ الْكَرى ، وَ تُفيضُ الدُّموعَ بَعْدَ الدّموعِ تَثْرى ، بَيْتُكَ الْقَبْرُ ، بَيْتُ الْأَهْوالِ وَ الْبِلى ، وَ غايَتُكَ الْمَوْتُ يا قَليلَ الْحَياءِ .

اِسْمَعْ يا ذَا الْغَفْلَةِ وَ التَّصْريفِ ، مِنْ ذَوِي الْوَعْظِ وَ التَّعْريفِ ، جُعِلَ يَوْم الْحَشْرِ يَوْمَ الْعَرْضِ وَ السُّؤالِ ، وَ الْجِبآءِ وَ النَّكالِ ، وَ يَوْمَ تُقْلَبُ فيهِ اَعْمالُ الْأَنامِ ، وَ تُحْصى فيهِ جَميعُ الْأثامِ ، يَوْمَ تَذوبُ مِنَ النُّفوسِ اَحْداقُ عُيُونِها ، وَ تَضَعُ الْحَوامِلُ ما فى بُطُونِها ، وَ يُفَرَّقُ بَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ وَ حَبيبِها ، وَ يَحارُ فى تِلْكَ الْاَهْوالِ عَقْلُ لَبيبِها ، اِذْ تَنَكَّرَتِ الْاَرْضُ بَعْدَ حُسْنِ عِمارَتِها ، وَ تَبَدَّلَتْ بِالْخَلْقِ بَعْدَ اَنيقِ زَهْرَتِها ، وَ اَخْرَجَتْ مِنْ مَعادِنِ الْغَيْبِ اَثْقالَها ، وَ نَفَضَتْ اِلَى اللَّهِ اَحْمالَها ، يَوْمَ لا يَنْفَعُ الْجِدُّ ، اِذا عايَنُوا الْهَوْلَ الشَّديدَ فَاسْتَكانُوا ، وَ عُرِفَ الْمُجْرِمُونَ بِسيماهُمْ فَاسْتَبانُوا ، فَانْشَقَّتِ الْقُبُورُ بَعْدَ طوُلِ انْطِباقِها ، وَ اسْتَسْلَمَتِ النُّفوسُ اِلَى اللَّهِ بِاَسْبابِها ، وَ كُشِفَ عَنِ الْأخِرَةِ غِطآؤُها وَ ظَهَرَ لِلْخَلْقِ اَنْباؤُها ، فَدُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً ، وَ مُدَّتْ لِاَمْرٍ يُرادُ بِها مَدّاً مَدّاً ، وَ اشْتَدَّ الْمُثارُونَ اِلَى اللَّهِ شَدّاً شَدّاً ، وَ تَزاحَفَتِ الْخَلآئِقُ اِلَى اللَّهِ زَحْفاً زَحْفاً ، وَ رُدَّ الْمُجْرِمُونَ عَلَى الْأَعْقابِ رَدّاً رَدّاً ، وَ جَدَّ الْاَمْرُ وَيْحَكَ يا اِنْسانُ جَدّاً جَدّاً ، وَ قُرِّبُوا

لِلْحِسابِ فَرْداً فَرْداً ، وَ جآءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ، وَ يَسْأَلُهُمْ عَمَّا عَمِلُوا حَرْفاً حَرْفاً ، وَ جيءَ بِهِمْ عُراةَ الْأَبْدانِ ، خُشَّعاً اَبْصارُهُمْ ،

اَمامَهُمُ الْحِسابُ ، وَ مِنْ وَرآئِهِمْ جَهَنَّمُ ، يَسْمَعُونَ زَفيرَها ، وَ يَرَوْنَ سَعيرَها ، فَلَمْ يَجِدُوا ناصِراً وَ لا وَلِيّاً يُجيرُهُمْ مِنَ الذُّلِّ ، فَهُمْ يَعْدُونَ سِراعاً اِلى مَواقِفِ الْحَشْرِ يُساقُونَ سَوْقاً ، فَالسَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيمْنِهِ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ، وَ الْعِبادُ عَلَى الصِّراطِ ، وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ يَظُنُّونَ اَنَّهُمْ لا يُسْلَمُونَ ، وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَتَكَلَّمُونَ ، وَ لا يُقْبَلُ مِنْهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ، قَدْ خُتِمَ عَلى اَفْواهِهِمْ ، وَ اسْتُنْطِقَتْ اَيْديهِمْ وَ اَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ .

يا لَها مِنْ ساعَةٍ ما اَشْجا مَواقِعُها مِنَ الْقُلُوبِ حينَ مُيِّزَ بَيْنَ الْفَريقَيْنِ فَريقٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَ فَريقٌ فِي السَّعيرِ ، مِنْ مِثْلِ هذا فَلْيَهْرَبِ الْهارِبُونَ ، وَ اِذا كانَتِ الدَّارُ مِثْلَ الْاخِرَةِ فَلَها يَعْمَلِ الْعامِلُونَ .

(46)

و من كلام له عليه السّلام (يصف فيه المؤمن و المنافق)

اَلْمُؤْمِنُ اِذا نَظَرَ اعْتَبَرَ ، وَ اِذا سَكَتَ تَفَكَّرَ ، وَ اِذا تَكَلَّمَ تَذَكَّرَ ، وَ اِذَا اسْتَغْنى شَكَرَ ، وَ اِذا اَصابَتْهُ شِدَّةٌ صَبَرَ ، فَهُوَ

قَريبُ الرِّضا ، بَعيدُ السُّخْطِ ، يُرْضيهِ عَنِ اللَّهِ الْيَسيرُ ، وَ لا يُسْخِطُهُ الْبَلآءُ الْكَثيرُ ، قُوَّتُهُ لا تبْلُغُ بِهِ ، وَ نِيَّتُهُ تَبْلُغُ ، مَغْمُوسَةٌ فِي الْخَيْرِ يَدُهُ ، يَنْوى كَثيراً مِنَ الْخَيْرِ ، وَ يَعْمَلُ بِطآئِفَةٍ مِنْهُ ، وَ يَتَلَهَّفُ عَلى ما فاتَهُ مِنَ الْخَيْرِ كَيْفَ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ .

وَ الْمُنافِقُ اِذا نَظَرَ لَها ، وَ اِذا سَكَتَ سَها ، وَ اِذا تَكَلَّمَ لَغى وَ اِذا اَصابَهُ شِدَّةٌ شَكى [1] ، فَهُوَ قَريبُ السُّخْطِ ، بَعيدُ الرِّضا ،

يُسْخِطُهُ عَلَى اللَّهِ الْيَسيرُ ، وَ لا يُرْضيهِ الْكَثيرُ ، قُوَّتُهُ تَبْلُغُ ، وَ نِيَّتُهُ لا تَبْلُغُ ، مَغْمُوسَةٌ فِي الشَّرِّ يَدُهُ ، يَنْوى كَثيراً مِنَ الشَّرِّ ،

وَ يَعْمَلُ بِطآئِفَةٍ مِنْهُ ، فَيَتَلَهَّفُ عَلى ما فاتَهُ مِنَ الشَّرِّ كَيْفَ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ ، وَ كَيْفَ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ ، عَلى لِسانِ الْمُؤْمِنِ نُورٌ يَسْطِعُ ، وَ عَلى لِسانِ الْمُنافِقِ شَيْطانٌ يَنْطِقُ .

و فى نهج البلاغة يقول ع ايضاً فى صفة المؤمن : بُشْرُهُ فى وَجْهِهِ ،

وَ حُزْنُهُ فى قَلْبِهِ ، اَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً ، وَ اَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً ، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ ، وَ يَشْنَأُ السُّمْعَةَ ، طَويلٌ غَمُّهُ ، بَعيدٌ هَمُّهُ ، كَثيرٌ صَمْتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ ، شَكورٌ صَبورٌ ، مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ، ضَنينٌ بِخَلَّتِهِ ،

سَهْلُ الْخَليقَةِ ، لَيِّنُ الْعَريكَةِ ، نَفْسُهُ اَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ ، وَ هُوَ اَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ .

(1) و فی نسخة : وَ اِذا اَصابَتْهُ شِدَّةٌ صَعا ، بمهملتین دقّ و صغر .

[85]

(47)

و من کلام له علیه السّلام (کلّم به یوم الشّوری)

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذی اتَّخَذَ مُحَمَّداً نَبِیّاً ، وَ ابْتَعَثَهُ اِلَیْنا رَسُولاً فَنَحْنُ اَهْلُ بَیْتِ النُّبُوَّةِ ، وَ مَعْدِنُ الْحِکْمَةِ ، اَمانٌ لِاَهْلِ الْاَرْضِ وَ نَجاةٌ لِمَنْ طَلَبَ ، اِنَّ لَنا حَقّاً اِنْ نُعْطَهُ نَاْخُذْهُ ، وَ اِنْ نُمْنَعْهُ نَرْکَبْ اَعْجازَ الْاِبِلِ [1] وَ اِنْ طالَ التَّری ، لَوْ عَهِدَ اِلَیْنا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ اٰلِهِ عَهْداً لَجا لَدْنا عَلَیْهِ حَتّی نَموتَ ، اَوْ قالَ لَنا قَوْلاً لَاَنْفَذْنا قَوْلَهُ عَلی رَغْمِنا ، لَنْ یُسْرِعَ اَحَدٌ قَبْلی اِلی صِلَةِ رَحِمٍ وَ دَعْوَةِ حَقٍّ ، وَ الْاَمْرُ اِلَیْکَ یَا بْنَ عَوْفٍ عَلی صِدْقِ النِّیَّةِ ، وَ جُهْدِ النُّصْحِ ، وَ اَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لی وَ لَکُمْ .

(48)

و من خطبة له علیه السّلام (و هی مشهورة بالشّقشقیّة المرتضویّة)

(1) قال ابن قتیبة فی غریب الحدیث : ای انّ معناه رکبنا مرکب الضّیم و الذّل ، لأنّ راکب عجز البعیر یجد مشقّة لا سیّما اذا تطاول به الرّکوب علی تلک الحال ، و یجوز ان یکون اراد : نصبر علی ان نکون اتباعاً لغیرنا ، لأنّ راکب عجز البعیر یکون ردفاً لغیره ، و قریب هذین ذکرهما الهروی فی کتاب الجمع بین الغریبین .

[86]

فی مستدرک النّهج : روی هذه الخطبة الشّریف في النّهج ، و رواها غیره ممّن تقدّم علی عصره ، و الرّوایات کلّها متوافقة فی المعنی ، و ان اختلفت فی بعض الألفاظ ، و قد اثرنا ان نذکر واحدة من الرّوایات الّتی لم تذکر فی النّهج ، و هی ما رواه الصّدوق فی کتابیه : المعانی و العلل باسناد معنعن الی ابن عبّاس ،

قال : ذکرت الخلافة عند امیر المؤمنین علیّ بن ابیطالب علیه السّلم فقال :

وَ اللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَها اَخُو تَیْمٍ ، وَ اِنَّهُ لَیَعْلَمُ اَنَّ مَحَلّی مِنْها مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحی ، یَنْحَدِرُ عَنِّی السَّیْلُ ، وَ لا یَرْقی اِلَیَّ الطَّیْرُ ،

فَسَدَلْتُ دُونَها ثَوْباً ، وَ طَوَیْتُ عَنْها کَشْحاً ، وَ طَفِقْتُ اَرْتَأی ما بَیْنَ اَنْ اَصُولَ بِیَدٍ جَذّآءَ ، اَوْ اَصْبِرَ عَلی طَخْیَةٍ عَمْیآءَ ، یَشیبُ فیهَا الصَّغیرُ ، وَ یَهْرَمُ فیهَا الْکَبیرُ ، وَ یَکْدَحُ فیها مُؤْمِنٌ حَتّی یَلْقَی اللَّهَ ، فَرَأَیْتُ اَنَّ الصَّبْرَ عَلی هاتا اَحْجی ، فَصَبَرْتُ وَ فی الْعَیْنِ قَذی ، وَ فی الْحَلْقِ شَجی ، اَری تُراثی نَهْباً ، حَتّی مَضی اِلی سَبیلِهِ عَقَدَها لِأَخی عُدَیِّ بَعْدَهُ ، فَیا عَجَبا بَیْنا هُوَ یَسْتَقیلُها فی حَیاتِهِ اِذْ عَقَدَها لِاٰخِرَ بَعْدَ وَفاتِهِ ، فَصَیَّرَها وَ اللَّهِ فی حَوْزَةٍ خَشْنآءَ ،

یَخْشَنُ مَسُّها ، وَ یَغْلُظُ کَلْمُها ، وَ یَکْثُرُ الْعِثارُ وَ الْإِعْتِذارُ مِنْها ،

فَصاحِبُها کَراکِبِ الصَّعْبَة ، اِنْ عَنَفَ بِها خَرَمَ ، وَ اِنْ اَسْلَسَ لَها تَقَحَّمَ ، فَمُنِیَ النّاسُ بِخَبْطٍ وَ شماسٍ ، وَ تَلَوُّنٍ وَ اعْتِراضٍ ، فَصَبَرْتُ عَلی طُولِ الْمُدَّةِ ، وَ شَدیدِ الْمِحْنَةِ ، حَتّی اِذا مَضی لِسَبیلِهِ ، جَعَلَها

[87]

فی جَماعَةٍ زَعَمَ اَنّی مِنْهُمْ ، فَیا لَلَّهِ وَ لِلشّوری ، مَتَی اعْتَرَضَ الرَّیْبُ فِیَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ ، حَتّی صِرْتُ اُقْرَنُ اِلی هذِهِ النَّظآئِرِ ، فَمالَ رَجُلٌ لِضَغْنِهِ ، وَ صَغی اخَرُ لِصِهْرِهِ ، وَ قامَ ثالِثُ الْقَوْمِ نافِجاً حِضْنَیْهِ بَیْنَ نَثیلِهِ وَ مُعْتَلَفِهِ ، وَ قامَ مَعَهُ بَنُو اَبیهِ یَهْضِمُونَ مالَ اللَّهِ هَضْمَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبیعِ ، حَتّی اَجْهَزَ عَلَیْهِ عَمَلُهُ ، فَما راعَنی اِلاَّ وَ النّاسُ کَعُرْفِ الضَّبُعِ [1] ، قَدِ انْثالُوا عَلَیَّ مِنْ کُلِّ جانِبٍ ، حَتّی لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنانِ ، وَ شُقَّ عِطْفایَ [2] حَتّی اِذا نَهَضْتُ بِالْاَمْرِ ، نَکَثَتْ طآئِفَةٌ ، وَ فَسَقَتْ اُخْری ، وَ مَرَقَ اخَرُونَ [3] ، کَاَنَّهُمْ لَمْ یَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَبارَکَ وَ تَعالی : « تِلْکَ »

(1) عرف الضّبع : ثخين ، و يضرب به المثل فى الإزدحام .

(2) العطفان : الجانبان من المنكب الى الورك .

(3) قال الحديدى فى شرح النّهج ج 1 ص 21 ط مصر حول هذه الكلمة : فامّا الطّائفة النّاكثة ، فهم اصحاب الجمل ، و امّا الطّائفة القاسطة فأصحاب صفّين و سمّاهم رسول اللّه ص القاسطين ، و امّا الطّائفة المارقة فاصحاب نهروان ، و اشرنا نحن بقولنا : سمّاهم رسول اللّه ص الى قوله ص : سَتُقاتِلُ بَعْدى النَّاكِثِينَ وَ الْقاسِطِينَ وَ الْمارِقِينَ و هذا الخبر من دلائل نبوّته صلوات اللّه عليه ، لأنّه اخبار صريح بالغيب لا يحتمله التّمويه و التّدليس ، كما تحتمله الأخبار المجملة ، و صدّق قوله : و المارقين قوله اوّلاً فى الخوارج يمرقون من الدّين كما يمرق السّهم من الرّمية ، و صدّق قوله : النّاكثين كونهم نكثوا البيعة

« الدَّارُ الْأخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ [1] » .

بَلى وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعوُها وَ لكِنِ احْلَوْلَتِ الدُّنْيا فى اَعْيُنِهِمْ وَ راقَهُمْ زِبرِجُها ، وَ الَّذى فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَوْلا حُضُورُ الْحاضِرِ وَ قِيامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، وَ ما اَخَذَ اللَّهُ تَعالى عَلَى الْعُلَمآءِ اَلاَّ يُقِرُّوا عَلى كِظَّةِ الظَّالِمِ ، وَ لا سَغَبِ مَظْلُومٍ ، لَاَلْقَيْتُ حَبْلَها عَلى غارِبِها ، وَ لَسَقَيْتُ اخِرَها بِكَاْسِ اَوَّلِها ، وَ لَاَلْفَيْتُمْ دُنْياكُمْ هذِهِ اَزْهَدَ عِنْدى مِنْ عُفْطَةِ عَنْزٍ .

قال ابن عبّاس : و ناوله رجل من اهل السّواد كتابا فقطع كلامه و تناول الكتاب فقلت يا امير المؤمنين لو اطّردت مقالتك الى حيث بلغت فقال : هيهات يا بن عبّاس : تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ .

قال ابن عبّاس : فما اسفت على كلام قطّ كأسفى على كلام امير المؤمنين ع اذ لم يبلغ حيث اراد [2] .

بادئ بدء ، و قد كان عليه السّلم يتلو وقت مبايعتهم له : « وَ مَنْ نَكَثَ فَاِنَّما يَنْكِثُ عَلى نَفْسِهِ » . و امّا اصحاب صفّين فانّهم عند اصحابنا رحمهم اللّه مخلّدون فى النّار لفسقهم فصحّ فيهم قوله تعالى : « وَ اَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً » سورة الجنّ ى 15 .

(1) سورة القصص ى 83 .

(2) قال ابن الأثير في النّهاية فى شقشق : و منه حديث علىّ فى خطبة له : تِلْكَ

(49)

و من كلام له عليه السّلام « ذمّ به الأشعث و البجلىّ » :

اَمَّا هذَا الْأَعْوَرُ يعنى الأشعث فَاِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْفَعْ شَرَفاً اِلاَّ حَسَدَهُ ، وَ لا اَظْهَرَ فَضْلاً اِلاَّ عابَهُ ، وَ هُوَ يُمَنّى نَفْسَهُ وَ يَخْدَعُها ،

يَخافُ وَ يَرْجوُ ، فَهُوَ بَيْنَهُما لا يَثِقُ بِواحِدٍ مِنْهُما ، وَ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِاَنْ جَعَلَهُ جَباناً ، وَ لَوْ كانَ شُجاعاً لَقَتَلَهُ الْحَقُّ .

وَ اَمَّا هذَا الْأَكْئَفُ عِنْدَ الْجاهِلِيَّةِ يعنى جرير بن عبد اللَّه البجلّى فَهُوَ يَرى كُلَّ اَحَدٍ دُونَهُ ، وَ يَسْتَضْعِفُ كُلَّ اَحَدٍ وَ يَحْتَقِرُهُ ، قَدْ مُلِئَ ناراً ، وَ هُوَ مَعَ ذلِكَ يَطْلُبُ رِئاسَةً ، وَ يَرومُ اِمارَةً ، وَ هذَا الْأَعْوَرُ يُغْويهِ وَ يُطْغيهِ ، اِنْ حَدَثَهُ كَذَّبَهُ ، وَ اِنْ قامَ دُونَه نَكَصَ عَنْهُ ، فَهُما كَالشَّيْطانِ (اِذْ قالَ لِلْاِنْسانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قالَ اِنّى بَرِئٌ مِنْكَ اِنّى اَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمينَ) [1] .

شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ الخ و يروى شعر له فيه :

لسانا كشقشقة الأرحبى
او كالحسام اليمانى الذّكر

و قال الفيروزابادى فى القاموس : الشّقشقة شىء كالرّئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج و الخطبة الشقشقيّة العلويّة ، لقوله لابن عبّاس (لمّا قال له لو اطردت مقالتك من حيث افضيت) يا بن عبّاس تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ .

(1) سورة الحشر الآية 16 .

[90]

(50)

و من كلام له عليه السّلام « يصف نفسه عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و سلّم »

اَنَا مِنْ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ كَالْعَضُدِ مِنَ الْمِنْكَبِ وَ كَالذِّراعِ مِنَ الْعَضُدِ ، وَ كَالْكَفِّ مِنَ الذِّراعِ ، رَبَّانى صَغيراً ،

وَ اخانى كَبيراً ، وَ قَدْ عَلِمْتُمْ اَنّى كانَ لى مِنْهُ مَجْلِسُ سِرٍّ لا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غَيْرى ، وَ اِنَّهُ اَوْصَى اِلَىَّ دُونَ اَصْحابِهِ وَ اَهْلِ بَيْتِهِ ، وَ لَاَقُولَنَّ ما لَمْ اَقُلْهُ لِاَحَدٍ قَبْلَ هذَا الْيَوْمِ ، سَاَلْتُهُ مَرَّةً اَنْ يَدْعُوَ لى بِالْمَغْفِرَةِ فَقالَ : اَفْعَلُ ، ثُمَّ قامَ فَصَلّى ، فَلَمَّا رَفَعَ يَدَهُ لِلدُّعآءِ اِسْتَمِعْتُ عَلَيْهِ ، فَاِذا هُوَ قائِلٌ : اَللّهُمَّ بِحَقِّ عَلِيٍّ عَبْدِكَ اغْفِرْ لِعَلِيٍّ ، فَقُلْتُ يا رَسولَ اللَّهِ ما هذا ؟ فَقالَ : أَواحِدٌ اَكْرَمُ مِنْكَ عَلَيْهِ فَاَسْتَشْفِعَ بِهِ اِلَيْهِ .

(51)

و من كلام له عليه السّلام « فنّد به سعداً و ابن عمر على ما زعما . . . »

عَجَباً لِسَعْدٍ وَ ابْنِ عُمَرَ يَزْعَمانِ اَنّى اُحارِبُ الدُّنْيا عَلىَ الدُّنْيا ، اَفَكانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ يُحارِبُ عَلَى الدُّنْيا فَاِنْ زَعَما اَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ حارَبَ لِكَسْرِ الْأَصْنامِ

[91]

وَ عِبادَةِ الرَّحْمنِ ، فَاِنَّما حارَبْتُ لِدَفْعِ الضَّلالِ ، وَ النَّهْيِ عَنِ الْفَحْشآءِ وَ الْفَسادِ ، اَ فَمِثْلى يُزَنُّ بِحُبِّ الدُّنْيا وَ اللَّهِ لَوْ تَمَثَّلَتْ لى بَشَراً سَوِيّاً لَضَرَبْتُها بِالسَّيْفِ [1] .

(52)

و من دعائه عليه السّلام « فى الإستنصار على قريش : »

اَللّهُمَّ اِنّى اَسْتَعْديكَ عَلى قُرَيْشٍ ، فَاِنَّهُمْ اَضْمَرُوا لِرَسولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ ضُروباً مِنَ الشَّرِّ وَ الْغَدْرِ ، فَعَجَزُوا عَنْها ، وَ حُلْتَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَها ، فَكانَتِ الْوَجْبَةُ بى ، وَ الدَّآئِرَةُ عَلَىَّ .

اَللّهُمَّ احْفَظْ حَسَناً وَ حُسَيْناً ، وَ لا تُمَكِّنْ فَجَرَةَ قُرَيْشٍ مِنْهُما ما دُمْتُ حَيّاً ، فَاِذا تَوَفَّيْتَنى وَ اَنْتَ الرَّقيبُ عَلَيْهِمْ ،

وَ اَنْتَ عَلى كُلِّ شَىْءٍ شَهيدٌ .

(1) و هكذا ورث صفاته اولاده عليهم السّلم ، قيل : تمثّلت الدّنيا بصورة جميلة في يوم الطّفّ و جائت الى الإمام الحسين بن علىّ عليهما السّلم فقالت :

تزوّجنى اردّ عنك هذا الجمع فقال عليه السّلم لها :

اِعْزُبى وَيْحَكِ اَما عَلِمْتِ اَنَّ مُطَلَّقاتِ الْأبآءِ لا تَحِلُّ لِلْأَبْنآءِ ؟ (البطل العلقمىّ ج 3 ص 364 ط النّجف للمظفّرى) .

[92]

(53)

و من كلام له عليه السّلام

لمّا قال له قائل : يا امير المؤمنين ، أ رأيت لو كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم ، و انس منه الرّشد ، أكانت العرب تسلّم اليه امرها ؟

قال ع : لا بَلْ كانَتْ تَقْتُلُهُ اِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما فَعَلْتُ ، اِنَّ الْعَرَبَ كَرِهَتْ اَمْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ ، وَ حَسَدَتْهُ عَلى ما اتاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَ اسْتَطالَتْ اَيّامُهُ حَتّى قَذَفَتْ زَوْجَتَهُ ، وَ نُفِّرَتْ بِهِ ناقَتُهُ ، مَعَ عَظيمِ اِحْسانِهِ اِلَيْها ،

وَ جَسيمِ مِنَنِهِ عِنْدَها ، وَ اَجْمَعَتْ مُذْ كانَ حَيّاً عَلى صَرْفِ الْأمْرِ عَنْ اَهْلِ بَيْتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَ لَوْ لا اَنَّ قُرَيْشاً جَعَلَتْ اِسْمَهُ ذَريعَةً اِلَى الرِّئاسَةِ ، وَ سُلَّماً اِلَى العِزِّ وَ الْأمْرَةِ ، لَما عَبَدَتِ اللَّهَ بَعْدَ مَوْتِهِ يَوْماً واحِداً ، وَ لَارْتَدَّتْ فى حافِرَتِها وَ عادَ قارِعُها جَذَعاً ، وَ بازِلُها بَكْراً [1] ، ثُمَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْفُتُوحَ فَاَثَرَتْ بَعْدَ الْفاقَةِ ، وَ تَمَوَّلَتْ بَعْدَ الْجُهْدِ وَ الْمَخْمَصَةِ [2] ، فَحَسُنَ فى عُيُونِها مِنَ الْإِسْلامِ ما كانَ سَمِجاً ، وَ ثَبَتَ فى قُلُوبِ كَثيرٍ مِنْها

(1) البازل : الّذى فطرنا به .

(2) المخمصة : الجوع .

[93]

مِنَ الدّينِ ما كانَ مُضْطَرِباً ، وَ قالَتْ لَوْلا اَنَّهُ حَقٌّ لَما كانَ كَذا ، ثُمَّ نَسَبَتْ تِلْكَ الْفُتُوحَ اِلى ارآءِ وُلاتِها ، وَ حُسْنِ تَدْبيرِ الْأُمَرآءِ الْقآئِمينَ بِها ، فَتَأَكَّدَ عِنْدَ النّاسِ نَباهَةُ قَوْمٍ ، وَ وَ خُمُولُ اخرينَ ، فَكُنّا نَحْنُ مِمَّنْ خَمَلَ ذِكْرُهُ ، وَ خَبَتْ نارُهُ ، وَ انْقَطَعَ صَوْتُهُ وَصِيتُهُ ، حَتّى اَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْنا وَ شَرِبَ ، وَ مَضَتِ السِّنُونَ وَ الْأَحْقابُ بِما فيها ، وَ ماتَ كَثيرٌ مِمَّنْ يُعْرَفُ ، وَ نَشَأَ كَثيرٌ مِمَّنْ لا يُعْرَفُ ، وَ ما عَسى اَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ لَوْ كانَ اِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُقَرِّبْنى ما تَعْلَمُونَهُ مِنَ الْقُرْبِ لِلنَّسَبِ وَ اللُّحْمَةِ ، بَلْ لِلْجِهادِ وَ النَّصيحَةِ ، اَفَتَراهُ لَوْ كانَ لَهُ وَلَدٌ كانَ يَفْعَلُ ما فَعَلْتُ وَ كَذلِكَ لَمْ يَكُنْ يُقَرِّبُ ما قَرَّبْتُ ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ قُرَيْشٍ وَ الْعَرَبِ سَبَباً لِلْحُظْوَةِ وَ الْمَنْزِلَةِ ، بَلْ لِلْحِرْمانِ وَ الْجَفْوَةِ .

اَللَّهُمَّ اِنَّكَ تَعْلَمُ اَنّى لَمْ اُرِدِ الْإِمْرَةَ ، وَ لا عُلُوَّ الْمُلْكِ وَ الرِّئاسَةِ ، وَ اِنَّما اَرَدْتُ الْقِيامَ بِحُدُودِكَ ، وَ الْأَدآءَ لِشَرْعِكَ ،

وَ وَضْعَ الْأُمُورِ فى مَواضِعِها ، وَ تَوْفيرَ الْحُقُوقِ عَلى اَهْلِها ، وَ الْمُضِىَّ عَلى مِنْهاجِ نَبِيِّكَ ، وَ اِرْشادَ الضَّآلِّ اِلى اَنْوارِ هِدايَتِكَ .

(54)

و من دعاء له عليه السّلام « ناجى به اللّه تعالى »

[94]

اِلهى اِنْ طالَ فى عِصْيانِكَ عُمرُى ، وَ عَظُمَ فِي الصُّحُفِ ذَنْبى فَما اَنَا بِمُؤَمِّلٍ غَيْرَ غُفْرانِكَ ، وَ لا اَنَا بِراجٍ غَيْرَ رِضْوانِكَ.

اِلهى اُفَكِّرُ فى عَفْوِكَ فَتَهُونُ عَلَىَّ خَطيئَتى ، ثُمَّ اَذْكُرُ الْعَظيمَ مِنْ اَخْذِكَ فَتَعْظُمُ عَلَىَّ بَلِيَّتى ، اِه اِنْ اَنَا قَرَأْتُ فِي الصُّحُفِ سَيِّئَةً اَنَا ناسيها وَ اَنْتَ مُحْصيها ، فَتَقُولُ : خُذُوهُ . فَيا لَهُ مِنْ مَأْخُوذٍ لا تُنجيهِ عَشيرَتُهُ ، وَ لا تَمْنَعُهُ قَبيلَتُهُ ، اِه مِنْ نارٍ تَنْضِجُ الْأَكْبادَ وَ الْكُلى ، اِه مِنْ نارٍ نَزَّاعَةٍ لِلشَّوى ، اِه مِنْ غَمْرَةٍ مِنْ لَهَباتِ لَظى . قال الرّاوى : ثمّ انعم في البكاء فاذا هو كالخشبة الملقاة فقلت :

اِنَّا لِلَّهِ وَ اِنَّا اِلَيْهِ راجِعوُنَ ، ماتَ وَ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ اَبى طالِبٍ ، فَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ اَنْعاهُ ، فَقالَتْ فاطِمَةُ : ما كانَ مِنْ شأنِهِ ؟ فَاَخْبَرْتُها ، فقالَت : هِيَ اللَّهِ الْغَشْيَةُ الَّتى تَأْخُذُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعالى .

(55)

و من كلام له عليه السّلام « فى الدّعاء »

جَعَلَ فى يَدِكَ مَفاتِحَ خَزآئِنِهِ بِما اَذِنَ لَكَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ فَمَتى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعآءِ اَبْوابَ نِعْمَتِهِ ، وَ اسْتَمْطَرْتَ شَأبيبَ رَحْمَتِهِ ، فَلا يُقْنِطْكَ اِبْطآءُ اِجابَتِهِ ، فَاِنَّ الْعَطِيَّةَ

[95]

عَلى قَدْرِ النِّيَّةِ ، وَ رُبَّما اُخِّرَتِ الْإِجابَةُ لِيَكُونَ ذلِكَ اَعْظَمَ لِأَجْرِ السّآئِلِ ، وَ اَجْزَلَ لِعَطآءِ الْآمِلِ ، وَ رُبَّما سَأَلْتَ فَلا تُؤْتاهُ وَ اوُتيتَ خَيْراً مِنْهُ ، اَوْ صُرِفَ عَنْكَ بِما هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، وَ رُبَّ اَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَ ، فيهِ هَلاكُ دينِكَ لَوْ اُوتيتَهُ .

(56)

و من خطبة له عليه السّلام « يتظلّم فيها من قريش ، و يبيّن جهاده دوُن الإسلام »

منها :

ما لَنا وَ لِقُرَيْشٍ ، وَ ما تُنْكِرُ مِنَّا ، غَيْرُ اَنَّا اَهْلُ بَيْتٍ شَيَّدَ اللَّهُ بُنْيانَنا ، وَ اخْتارَنا عَلَيْهِمْ ، فَعَرَّفْناهُمُ الْكِتابَ وَ السُّنَّةَ ،

وَ عَلَّمْناهُمُ الْفَرآئِضَ وَ السُّنَنَ ، وَ دَيَّثْناهُمُ الدّينَ وَ الْأِسْلامَ ،

فَوَثَبُوا عَلَيْنا ، وَ جَحَدُوا فَضْلَنا ، وَ مَنَعُوا حَقَّنا ، اَللَّهُمَّ فَاِنّى اَسْتَعْديكَ عَلى قُرَيْشٍ ، فَخُذْ لى بِحَقّى مِنْها ، وَ لا تَدَعْ مَظْلِمَتى لَها ، اِنَّكَ الْحَكيمُ الْعَدْلُ ، فَاِنَّ قُرَيْشاً صَغُرَتْ عَظيمَ قَدْرى ، وَ اسْتَحَلَّتِ الْمَحارِمَ مِنّى ، وَ قالُوا اِنَّكَ لَحَريصٌ مُتَّهَمٌ ، اَلَيْسَ بِنا اهْتَدَوْا مِنْ مَتاهِ الْكُفْرِ ، وَ مِنْ عِمىَ الضَّلالَةِ ، وَ غَىِّ الْجَهالَةِ ،

وَ بى اُنْقِذُوا مِنَ الْفِتْنَةِ الظَّلْمآءِ ، وَ الْمِحْنَةِ الْعَمْيآءِ .

وَيْلَهُمْ اَلَمْ اُخَلِّصْهُمْ مِنْ نيرانِ الطُّغاةِ ، وَ سُيُوفِ

[96]

الْبُغاةِ ، وَ وَطْأَةِ الْأُسْدِ ، اَلَيْسَ بى تَسَنَّمُوا الشَّرَفَ ، وَ نالُوا الْحَقَّ وَ النَّصَفَ ، اَلَسْتُ ايَةَ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الِهِ ، وَ دَليلَ رِسالَتِهِ ، وَ عَلامَةَ رِضاهُ وَ سَخَطِهِ ، وَ بى كانَ يَبْرى جَماجِمَ الْبُهْمِ وَ هامَ الْأَبْطالِ ، اِذا فَزِعَتْ تَيْمٌ اِلَى الْفِرارِ ، وَ عَدِىٌّ اِلَى الْأِنْتِكاصِ وَ لَوْ اَسْلَمْتُ قُرَيْشاً لِلْمَنايا وَ الْحُتُوفِ لَحَصَدَتْها سُيُوفُ الْعَرازِمِ [1] ،

وَ وَطَئَها خُيُولُ الْأَعاجِمِ ، وَ طَحَنَتْها سَنابِكُ الصَّافِناتِ ، وَ حَوامِرُ الصَّاهِلاتِ ، عِنْدَ اِطْلاقِ الْأَعِنَّةِ ، وَ بَرَيقِ الْأَسِنَّةِ ، وَ لَما بَقَوْا لِظُلْمى ، وَ عاشُوا لِهَضْمى ، وَ لَما قالُوا اِنَّكَ لَحَريصٌ مُتَّهَمٌ .

و منها :

يا مَعْشَرَ الْمُهاجِرينَ وَ الْأَنْصارِ ، اَيْنَ كانَتْ سَبْقَةُ تَيْمٍ وَ عَدِىٍّ اِلى سَقيفَةِ بَنى ساعِدَةَ خَوْفَ الْفِتْنَةِ ، اَلا كانَتْ يَوْمُ الْاَبْوآءِ [2] اِذ تَكافَئَتِ الصُّفُوفُ ، وَ تَكاتَفَتِ الْحُتُوفُ ، وَ تَقارَعَتِ السُّيُوفُ ،

اَمْ هَلاَّ خَشِيا فِتْنَةَ الْأِسْلامِ ، يَوْمَ عَبْدِ وَدٍّ ، وَ قَدْ شَمِخَ بِاَنْفِهِ ، وَ طَمَحَ بِطَرْفِهِ ، وَ لِمَ لَمْ يُشْفِقا عَلَىَ الدّينِ وَ اَهْلِهِ ، يَوْمَ بِواطٍ ، اِذِ اسْوَدَّ لَوْنُ الْأُفُقِ ، وَ اعْوَجَّ عَظْمُ الْعُنُقِ ، وَ لِمَ لَمْ يَشْفِقا يَوْمَ رَضْوى ،

اِذِ السِّهامُ تَطيرُ ، وَ الْمَنايا تَسيرُ ، وَ الْأُسْدُ تَزيرُ ، وَ هَلاَّ بادُوا يَوْمَ الْعُسْرَةِ ، اِذِ الْأَسْنانُ تَصْطِكُ ، وَ الْأذانُ تَسْتَكُ ، وَ الدُّرُوعُ

(1) العرازم : الأشدّاء الجفاة .

(2) الأبواء : منزل بين مكّة و المدينة .

تُهْتَكُ ، وَ هَلاَّ كانَتْ مُبادَرَتُهُما يَوْمَ بَدْرٍ ، اِذِ الْأَرْواحُ فِي الصُّعَدآءِ تَرْتَقي ، وَ الْجِيادُ بِالصَّناديدِ تَرْتَدى ، وَ الْأَرضُ مِنْ دِمآءِ الْأَبْطالِ تَرْتَوى ، وَ لِمَ لَمْ يُشْفِقا عَلَى الدِّينِ يَوْمَ بَدْرٍ الثّانِيَةِ وَ الرَّعابيبُ تُرْعَبُ ، وَ الْأَوْداجُ تَشْخَبُ ، وَ الصُّدُورُ تُخْضَبُ .

ثمّ عدّد عليه السّلم وقايع كثيرة ، و قرّعهما بانّهما كانا فيها من النّظارة ثمّ قال : اَنَا صاحِبُ هذِهِ الْمَشاهِدِ ، وَ اَبُو هذِهِ الْمَواقِفِ وَ ابْنُ هذِهِ الْأَفْعالِ الْحَميدَةِ .

(57)

و من كلام له عليه السّلام . « قال ثعلب : و كان علىّ عليه السّلم كثيراً ما يقول فى حروبه : » .

اَللّهُمَّ اَنْتَ اَرْضى لِلرِّضا ، وَ اَسْخَطُ لِلسُّخْطِ ، وَ اَقْدَرُ اَنْ تُغَيِّرَ ما كَرِهْتَ ، وَ اَعْلَمُ بِما يُقَدَّرُ عَلَىَّ ، لا تُغْلَبُ عَلى باطِلٍ وَ لا تَعْجُزُ عَنْ حَقٍّ ، وَ ما اَنْتَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ .

(58)

و من خطبة له عليه السّلام « يصف احوال النّاس قبل البعثة النّبويّة : »

اَيُّهَا النّاسُ اِنَّ اللّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ بِالْهُدى ، وَ اَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتابَ بِالْحَقِّ ، وَ اَنْتُمْ اُمِّيُّونَ عَنِ

الْكِتابِ وَ مَنْ اَنْزَلَهُ ، وَ عَنِ الرَّسُولِ وَ مَنْ اَرْسَلَهُ ، اَرْسَلَهُ عَلى حينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ، وَ انْبِساطٍ مِنَ الْجَهْلِ وَ اعْتِراضٍ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَ انْتِقاضٍ مِنَ الْبَرَمِ ، وَ عَمىً عَنِ الْحَقِّ ، وَ اعْتِسافٍ مِنَ الْجورِ ، وَ امْتِحاقٍ مِنَ الدّينِ ، وَ تَلَظّى مِنَ الْحُروبِ ،

وَ عَلى حينِ اصْفِرارٍ مِنْ رِياضِ جَنّاتِ الدُّنْيا ، وَ يُؤسٍ مِنْ اَغْصانِها وَ انْتِشارٍ مِنْ وَرَقِها ، وَ يَأْسٍ مِنْ ثَمَرِها ، وَ اغْوِرارٍ مِنْ مآئِها ، وَ قَدْ دَرَسَتْ اَعْلامُ الْهُدى ، وَ ظَهَرَتْ اَعْلامُ الرَّدى ، وَ الدُّنْيا مُتَهَجِّمَةٌ فى وُجوهِ اَهْلِها ، مُكْفَهِرَّةٌ مُدْبِرَةٌ غَيْرُ مُقْبِلَةٍ ، ثَمَرَتُهَا الْفِتْنَةُ ،

وَ طَعامُهَا الْجِيفَةُ ، وَ شِعارُهَا الْخَوْفُ ، وَ دِثارُهَا السَّيْفُ ، قَدْ مَزَّقَهُمْ كُلُّ مُمَزِّقٍ ، فَقَدْ اَعْمَتْ عُيونُ اَهْلِها ، وَ اُظْلِمَتْ عَلَيْهِمْ اَيّامُها ، قَدْ قَطَعُوا اَرْحامَهُمْ ، وَ سَفَكُوا دِمآئَهُمْ ، وَ دَفَنُوا فِي التُّرابِ الْمَوْؤُدَةَ بَيْنَهُمْ مِنْ اَوْلادِهِمْ ، يُخْتارُ دونَهُمْ طَيْبُ الْعَيْشِ ، وَ رِفاهِيَّتُهُ حُظُوظُ الدُّنْيا ، لا يَرْجُونَ مِنَ اللّهِ ثَواباً ، وَ لا يَخافُونَ وَ اللّهِ مِنْهُ عِقاباً ، حَيُّهُمْ اَعْمىً نَجِسٌ ، مَيِّتُهُمْ فِي النّارِ مُبْلَسٌ ، فَجآئَهُمْ نَبِيُّهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ بِنُسْخَةِ ما فِي الصُّحُفِ الْأُولى ، وَ تَصْديقِ الَّذى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَ تَفصيلِ الْحَلالِ مِنْ رَيْبِ الْحَرامِ ، ذلِكَ الْقُرْانُ فَاسْتَنْطِقوُهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ ، اُخْبِرُكُمْ عَنْهُ اَنَّ فيهِ عِلْمَ ما مَضى ، وَ عِلْمَ ما يَأْتى اِلى يَوْمِ الْقِيمَةِ ، وَ حَكَمَ ما بَيْنَكُمْ ، وَ بَيانَ ما اَصْبَحْتُمْ

فيهِ تَخْتَلِفُونَ ، فَلَوْ سَئَلْتُمونى عَنْهُ لَاَنّى اُعْلِمُكُمْ .

(59)

و من خطبة له عليه السّلام « فى علّة خلق العباد و تكليفهم : »

لمّا علم ع انّ قوماً من اصحابهم خاضوا فى التّعديل و التّجوير فخرج حتّى صعد المنبر ، فحمد اللّه و اثنى عليه ، ثمّ قال عليه السّلم :

اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَ تَعالى لَمَّا خَلَقَ خَلْقَهُ اَرادَ اَنْ يَكُونُوا عَلى اداب رَفيعَةٍ ، وَ اَخْلاقٍ شَريفَةٍ ، فَعَلِمَ اَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا كَذلِكَ اِلاَّ بِاَنْ يُعَرِّفَهُمْ ما لَهُمْ وَ ما عَلَيْهِمْ ، وَ التَّعْريفُ لا يَكُونُ اِلاَّ بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ ، وَ الْأَمْرُ وَ النَّهْيُ لا يَجْتَمِعانِ اِلاَّ بِالْوَعْدِ وَ الْوَعيدِ ، وَ الْوَعْدُ لا يَكُونُ اِلاَّ بِالتَّرْغيبِ ، وَ الْوَعيدُ لا يَكُونُ اِلاَّ بِالتَّرْهيبِ ، وَ التَّرْغيبُ لا يَكُونُ اِلاَّ بِما تَشْتَهيهِ اَنْفُسُهُمْ وَ تَلَذُّهُ اَعْيُنُهُمْ ، وَ التَّرْهيبُ لا يَكُونُ اِلاَّ بِضِدِّ ذلِكَ .

ثُمَّ خَلَقَهُمْ فى دارِهِ ، وَ اَراهُمْ طَرْفاً مِنَ اللَّذَّاتِ ، لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلى ما وَراَنَهُمْ مِنَ اللَّذَّاتِ الْخالِصَةِ ، الَّتى لا يَشُوبُها اَلَمٌ ، اَلا وَ هِيَ الْجَنَّةُ ، وَ اَراهُمْ طَرْفاً مِنَ الْأَلامِ ، لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلى ما وَراَنَهُمْ مِنَ الْأَلامِ الْخالِصَةِ ، الَّتى لا يَشُوبُها لَذَّةٌ ، اَلا وَ هِيَ النَّارُ ، فَمِنْ اَجْلِ ذلِكَ تَرَوْنَ نَعيمَ الدُّنْيا مَخْلُوطاً بِمِحَنِها ، وَ سُرُورَها مَمْزُوجاً

[100]

بِكُدُورِها وَ غُمُومِها [1] .

(60)

و من كلام له عليه السّلام « فى القدر : »

اَلا اِنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ ، وَ سِتْرٌ مِنْ سِتْرِ اللَّهِ ، وَ حِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللَّهِ ، مَرْفُوعٌ فى حِجابِ اللَّهِ ، مَطْوِىٌّ عَنْ خَلْقِ اللَّهِ ، مَخْتُومٌ بِخاتَمِ اللَّهِ ، سابِقٌ فى عِلْمِ اللَّهِ ، وَضَعَ اللَّهُ الْعِبادَ مِنْ عِلْمِهِ ، وَ رَفَعَهُ فَوْقَ شَهاداتِهِمْ ، وَ مَبْلَغِ عُقُولِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ لا يَنالُونَهُ بِحَقيقَةِ الرَّبّانِيَّةِ ،

وَ لا بِقُدْرَةِ الصَّمَدِيَّةِ ، وَ لا بِعِظَمِ النُّورانِيَّةِ ، وَ لا بِعِزَّةِ الْوَحْدانِيَّةِ ،

لِأَنَّهُ بَحْرٌ زاخِرٌ خالِصٌ لِلَّهِ تَعالى ، عُمْقُهُ ما بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ ، عَرْضُهُ ما بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ ، اَسْوَدُ كَاللَّيْلِ الدّامِسِ ، كَثيرُ الْحَيّاتِ وَ الْحيتانِ يَعْلُو مَرَّةً وَ يَسْفَلُ اُخْرى ، فى قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضيئُ ، لا يَنْبَغى اَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْها اِلاَّ اللَّهُ الْواحِدُ الْفَرْدُ ، فَمَنْ تَطَّلَعَ اِلَيْها فَقَدْ ضادَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فى حُكْمِهِ وَ نازَعَهُ فى سُلْطانِهِ ، وَ كَشَفَ عَنْ سِتْرِهِ وَ سِرِّهِ ، وَ باَءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ،

وَ مَأْويهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصيرُ .

(1) قال المجلسى ره : قيل فحدّث الجاحظ بهذا الحديث فقال هو جماع الكلام الّذى دوّنه النّاس فى كتبهم و تحاوروه بينهم ، قيل ثمّ سمع ابو علىّ الجبائى بذلك فقال : صدق الجاحظ هذا ما لا يحتمله الزّيادة و النّقصان .

[101]

(61)

و من كلام له عليه السّلام « فى نعت الدّنيا ، لمّا سمع قوماً يذمّها : »

حمد اللّه و اثنى عليه ، و قال : امّا بعد ، فَما بالُ اَقْوامٍ يَذُمُّونَ الدُّنْيا ، وَ قَدِ انْتَحَلُوا الزُّهْدَ فيها ، الدُّنْيا مَنْزِلُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَها وَ مَسْكَنُ عافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْها ، وَ دارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْها ، مَسْجِدُ اَنْبِياءِ اللّهِ ، وَ مَهْبَطُ وَحْيِهِ ، وَ مُصَلّى مَلآئِكَتِهِ ، وَ مَسْكَنُ اَحِبَّائِهِ وَ مَتْجَرُ اَوْلِيآئِهِ ، اِكْتَسَبُوا فيهَا الرَّحْمَةَ ، وَ رَبِحوُا مِنْهَا الْجَنَّةَ .

فَمَنْ ذا يَذُمُّ الدُّنْيا يا جابِرُ ، وَ قَدْ اذَنَتْ بِبَيْنِها ، وَ نادَتْ بِانْقِطاعِها ، وَ نَعَتْ نَفْسَها بِالزَّوالِ ، وَ مَثَّلَتْ بِبَلآئِهَا الْبَلآءُ ، وَ شَوَّقَتْ بِسُرُورِها اِلَى السُّرُرِ ، وَ راحَتْ بِفَجيعَةٍ ، وَ ابْتَكَرَتْ بِنِعْمَةٍ وَ عافِيَةٍ تَرْهيباً وَ تَرْغيباً ، فَذَمَّها قَوْمٌ غَداةَ النَّدامَةَ ، وَ حَمِدَها اخَرُونَ ، خَدَمَتْهُمْ جَميعاً فَصَدَّقَتْهُمْ ، وَ ذَكَّرَتْهُمْ فَاذَّكَّرُوا ، وَ وَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا ، وَ خَوَّفَتْهُمْ فَخافُوا ، وَ شَوَّقَتْهُمْ فَاشْتاقُوا .

فَاَيُّهَا الذّآمُّ لِلدُّنْيَا الْمُغْتَرِّ بِغُرُورِها ، مَتَى اسْتَذَمَّتْ اِلَيْكَ ،

بَلْ مَتى غَرَّتْكَ بِنَفْسِها ، اَبِمَصارِعِ ابآئِكَ مِنَ الْبِلى ؟ اَمْ بِمَضاجِعِ اُمَّهاتِكَ مِنَ الثَّرى ؟ كَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ ، وَ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ ؟

تَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الدَّوآءَ ، وَ تَطْلُبُ لَهُمُ الْأَطِبَّآءَ ، لَمْ تُدْرِكْ فيهِ

طَلِبَتُكَ ، وَ لَمْ تُسْعَفْ فيهِ بِحاجَتِكَ ، بَلْ مَثَّلَتِ الدُّنْيا بِهِ نَفْسَكَ ، وَ بِحالِهِ حالَكَ ، غَداةَ لا يَنْفَعُكَ اَحِبَّآؤُكَ ، وَ لا يُغْنى عَنْهُ نِداؤُكَ ، يَشْتَدُّ مِنَ الْمَوْتِ اَعالِيلُ الْمَرَضِ ، وَ اَليمُ لَوَعاتِ الْمُمْضِ ، حينَ لا يَنْفَعُ الْأَليلُ ، وَ لا يَدْفَعُ الْعَويلُ ، يُحْفَزُ بِهَا الْحَيْزُومُ ، وَ يُغَصُّ بِهَا الْحُلْقُومُ ، لا يُسْمِعُهُ النِّداءُ ، وَ لا يَروُعُهُ الدُّعآءُ ، فَيا طُولَ الْحُزْنِ عِنْدَ انْقِطاعِ الْأَجَلِ ، ثُمَّ يُراحُ بِهِ عَلى شِرْجَعٍ [1] تَقِلُّهُ اَكُفُّ اَرْبَعٍ ، فَيُضْجَعُ فى قَبْرِهِ فى لَبَثٍ ، وَ ضيقِ جَدَثٍ فَذَهَبَتِ الْجِدَّةُ ، وَ انْقَطَعَتِ الْمُدَّةُ ، وَ رَفَظَتْهُ الْعَطَفَةُ ، وَ قَطَعَتْهُ اللَّطَفَةُ ، لا تُقارِبُهُ الْأَخِلَّآءُ ، وَ لا تُلِمُّ بِهِ الزُّوَّارُ ، وَ لاَ اتَّسَقَتْ بِهِ الدَّارُ ، اِنْقَطَعَ دُونَهُ الْأَثَرُ ، وَ اسْتَعْجَمَ دُونَهُ الْخَبَرُ ،

وَ بَكَّرَتْ وَرَثَتُهُ ، وَ اُقْسِمَتْ تَرِكَتُهُ ، وَ لَحِقَهُ الْحوُبُ ، وَ اَحاطَتْ بِهِ الذُّنوبُ ، فَاِنْ يَكُنْ قَدَّمَ خَيْراً طابَ مَكْسَبُهُ ، وَ اِنْ يَكُنْ قَدَّمَ شَرّاً تَبَّ مُنْقَلَبُهُ ، وَ كَيْفَ يَنْفَعُ نَفْساً قَرارُها ، وَ الْمَوْتُ قُصارُها وَ الْقَبْرُ مَزارُها ، فَكَفى بِها واعِظاً كَفى قلت : و اوائل هذا الكلام مذكور فى نهج البلاغة باختلاف كثير .

(1) الشّرجع كصفدع بالكسر : السّرير الّذى يحمل عليه الميّت . قال عبدة بن طيّب :

و لقد علمت بانّ قصرى حفرة
غبراء يحملنى اليها شرجع

(62)

و من خطبة له عليه السّلام « يصف عباد اللّه الصّالحين : »

اَللّهُمَّ وَ اِنّى لَأَعْلَمُ اَنَّ الْعِلْمَ لا يَزْرَرُ كُلُّهُ ، وَ لا يَنْقَطِعُ مَوادُّهُ ،

وَ اِنَّكَ لا تُخْلِى اَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلى خَلْقِكَ ، ظاهِرٌ لَيْسَ بِالْمُطاعِ اَوْ خآئِفٌ مَغْمُورٌ ، كَيْلا تَبْطُلَ حُجَجُكَ ، وَ لا يَضِلَّ اَوْلِيآؤُكَ بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَهُمْ ، بَلْ اَيْنَ هُمْ ، وَ كَمْ اُولئِكَ الْأَقَلُّونَ ، وَ الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ قَدْراً ، الْمُتَّبِعُونَ لِقادَةِ الدّينِ ، الْأَئِمَّةِ الْهادينَ الَّذينَ يَتَأَدَّبُونَ بِادابِهِمْ ، وَ يَنْهَجُونَ نَهَجَهُمْ ، فَعِنْدَ ذلِكَ يَهْجِمُ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلى حَقيقَةِ الْإيمانِ ، فَتَسْتَجيبُ اَرْواحُهُمْ لِقادَةِ الْعِلْمِ ، وَ يَسْتَلينُونَ مِنْ حَديثِهِمْ مَا اسْتَوْعَرَ عَلى غَيْرِهِمْ بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْمُكَذِّبُونَ ،

وَ اَباهُ الْمُسْرِفُونَ ، اولئِكَ اَتْباعُ الْعُلَماءِ ، صَحِبوُا اَهْلَ الدُّنْيا بِطاعَةِ اللَّهِ تَبارَكَ وَ تَعالى وَ اَوْلِيآئِهِ ، دانوُا بِالتَّقِيَّةِ عَنْ دينِهِمْ وَ الْخَوْفِ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، فَاَرْواحُهُمْ مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعلى لِعُلَمآئِهِمْ وَ اَتْباعِهِمْ ، خُرْسٌ صُمْتٌ فى دَوْلَةِ الْباطِلِ ، يَنْتَظِروُنَ لِدَوْلَةِ الْحَقِّ ، وَ سَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ ، وَ يَمْحَقُ الْباطِلَ .

هاهٍ هاهٍ طُوبى لَهُمْ عَلى صَبْرِهِمْ عَلى دينِهِمْ فى حالِ هُدْنَتِهِمْ وَ يا شَوْقاهُ اِلى رُؤْيَتِهِمْ فى حالِ ظُهُورِ دَوْلَتِهِمْ ، وَ سَيَجْمَعُنَا اللَّهُ وَ اِيَّاهُمْ

فى جَنَّاتِ عَدْنٍ ، وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ ابآئِهِمْ وَ اَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ .

(63)

و من كلام له عليه السّلام « ايضاً يصف رجلين قد ابتعدا عن طريق الحقّ »

اِنَّ مِنْ اَبْغَضِ الْخَلْقِ اِلَى اللَّهِ تَعالى لَرَجُلَيْنِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ تَعالى اِلى نَفْسِهِ فَهُوَ جآئِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبيلِ ، مَشْغُوفٌ بِكَلامِ بِدْعَةٍ ، قَدْ لَهِجَ بِالصَّوْمِ وَ الصَّلوةِ ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ ، ضآلٌّ عَنْ هُدى مَنْ كانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدى بِهِ فى حَياتِهِ وَ مَماتِهِ حَمَّالٌ خَطايا غَيْرِهِ ، رَهْنٌ بِخَطيئَتِهِ .

وَ رَجُلٌ قَمشَ جَهْلاً فى جُهَّالِ النَّاسِ ، غارٌّ بِاَغْباشِ الْفِتْنَةِ قَدْ سَمَّاهُ اَشْباهُ النَّاسِ عَلَماً ، وَ لَمْ يُغْنِ فيه يَوْماً سالِماً ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ ، ما قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ ، حَتّى اِذَا ارْتَوى مِنْ اجِنٍ ،

وَ اَكْثَرَ مِنْ غَيْرِ طآئِلٍ ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قاضِياً ، ضامِناً لِتَخْليصِ مَا الْتَبَسَ عَلى غَيْرِهِ ، وَ اِنْ خالَفَ قاضِياً سَبَقَهُ ، لَمْ يَأْمَنْ اَنْ يَنْقُضَ حُكْمَهُ مَنْ يَأْتى بَعْدَهُ ، كَفِعْلِهِ بِمَنْ كانَ قَبْلَهُ ، وَ اِنْ نَزَلَتْ بِهِ اِحْدَى الْمُبْهَماتِ الْمُعْضَلاتِ هَيَّأَ لَها حَشْواً مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَبِسَ الشُّبَهاتِ فى مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبوُتِ لا يَدْرى اَصابَ اَمْ اَخْطَأَ ، لا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فى شَىءٍ مِمَّا اَنْكَرَ ، وَ لا يَرى اَنَّ ما بَلَغَ

فيهِ مَذْهَباً ، اِنْ قاسَ شَيْئاً بِشَىْءٍ لَمْ يَكْذِبْ نَظَرَهُ ، وَ اِنْ اَظْلَمَ عَلَيْهِ اَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ ، ما يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ يَكِنُّ الصَّوابُ لِكَيْلا يُقالَ لَهُ لا يَعْلَمُ ، ثُمَّ يَجْسِرُ فَقَضى ، فَهُوَ مَفاتيحُ عَشَواتٍ ،

رَكَّابُ شَهَواتٍ ، خَبَّاطُ جَهالاتٍ ، لا يَعْتَذِرُ مِمَّا لا يَعْلَمُ فَيَسْلِمُ ، وَ لا يَعَضُّ فِي الْعِلْمِ فَيَغْنِمُ ، يَذْرِى الرِّواياتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشيمِ ، تَبْكى مِنْهُ الْمَواريثُ ، وَ تَصْرُخُ مِنْهُ الدِّمآءُ ،

يَسْتَحِلُّ بِقَضآئِهِ الْفَرْجَ الْحَرامُ ، وَ يَحْرُمُ بِقَضآئِهِ الْفَرْجُ الْحَلالُ لا مَليئٌ بِاِصْدارِ ما عَلَيْهِ وَرَدَ ، وَ لا هُوَ اَهْلٌ لِما مِنْهُ فَرَّطَ ،

مِن اِدِّعآئِهِ عِلْمُ الْحَقِّ .

(64)

و من كلام له عليه السّلام « يصف المخلصين من اصحابه : »

اِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ اِذا اَحَبَّ قَوْماً تَنَسَّكُوا لَهُ فى دارِ الدُّنْيا تَنَسُّكَ مَنْ هَجَمَ عَلى ما عَلِمَ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيمَةِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يُشاهِدَها فَحَمَلُوا اَنْفُسَهُمْ كُلَّ مَجْهُودِها ، وَ كانُوا اِذا ذَكَرُوا صَباحَ يَوْمِ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ تَعالى ، تَوَهَّمُوا خُرُوجَ عُنُقٍ مِنَ النَّارِ يَحْشُرُ الْخَلآئِقَ اِلى رَبِّهِمْ عَزَّ وَ جَلَّ ، وَ ظُهُورَ كِتابٍ تَبْدُو فيهِ فَضآئِحُ ذُنوبِهِمْ فَكادَتْ اَنْفُسُهُمْ تَسيلُ سَيَلاناً ، وَ تَطيرُ قُلُوبُهُمْ بِاَجْنِحَةِ الْخَوْفِ طَيَراناً ، وَ

تُفارِقُهُمْ عُقولُهُمْ ، وَ اِذا غَلَتْ بِهِمْ مَراجِلُ الْمَرَدِّ اِلىَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ غَلَياناً ، يَحِنّوُنَ حَنينَ الْوُلاةِ فى دَجِىِّ الظُّلَمِ ، دُبُلَ الْأَجْسامِ حَزينَةَ قُلوبُهُمْ ، كالِحَةً وُجوهُهُمْ ، ذابِلَةً شِفاهُهُمْ ، خَميصَةً بُطونُهُمْ ، تَراهُمْ سَكْرى ، وَ لَيْسوُا بِسَكْرى ، هُمْ سُمّارُ وَحْشِيَّةِ اللَّيالى مُتَخَشِّعُونَ ، قَدْ اَخْلَصوُا لِلَّهِ اَعْمالَهُمْ سِرّاً وَ عَلانِيَةً ، فَلَوْ رَاَيْتَهُمْ فى لَيْلِهِمْ وَ نَهارِهِمْ ، وَ قَدْ نامَتِ الْعُيوُنُ ، وَ هَدَأَتِ الْأَصْواتُ ، وَ سَكَنَتِ الْحَرَكاتُ ، مِنَ الطَّيْرِ فِى الْوُكوُرِ وَ قَدْ نَهْنَهَهُمْ يَوْمُ الْوَعيد ، وَ ذلِكَ قَوْلُهُ تَعالى : « اَفَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرى اَنْ يَاْتِيَهُمْ بَاْسُنا بَياتاً وَ هُمْ نائِمُونَ » [1] فَاسْتَفْزَعوُا لَها فَزَعاً ، يُعْوِلوُنَ مَرَّةً ، وَ يَبْكُونَ تارَةً ، وَ يُسَبِّحوُنَ لَيْلَةً ،

مظْلِمَةً بَهْماءَ .

فَلَوْ رَاَيْتَهُمْ يا اَحْنَفُ قِياماً عَلى اَطْرافِهِمْ مُنْحَنِيَةً ظُهُورُهُمْ عَلى اَجْزاءِ الْقُرْانِ لِصَلَواتِهِمْ ، اِذا زَفَرُوا خِلْتَ النّارَ قَدْ اَخَذَتْ مِنْهُمْ اِلى حَلاقيمِهِمْ ، وَ اِذا اَعْوَلوُا حَسِبْتَ السَّلاسِلَ قَدْ صارَتْ فى اَعْناقِهِمْ .

وَ لَوْ رَاَيْتَهُمْ فى نَهارِهِمْ اِذاً لَرَاَيْتَ قَوْماً يَمْشوُنَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً ، وَ يَقوُلوُنَ لِلنّاسِ حُسْناً ، وَ اِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلوُنَ قالُوا

(1) سورة الأعراف ى 97 .

سَلاماً ، وَ اِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً ، اولئِكَ يا اَحْنَفُ انْتَجَعوُا دارَ السَّلامِ الَّتى مَنْ دَخَلَها كانَ امِناً ، فَلَعَلَّكَ شَغَلَكَ يا اَحْنَفُ نَظَرُكَ اِلى وَجْهٍ واحِدَةٍ يُبيدُ الْأَسْقامَ نَظارَةُ وَجْهِها ،

وَ ذاتَ دارٍ قَدِ اشْتَغَلَتْ بِتَقْريبِ فِراقِها ، وَ ذاتَ سُتوُرٍ عَلَّقَتْها ،

وَ الرِّياحُ وَ الْأَيّامُ مُوَكَّلَةٌ بِتَمْزيقِها ، وَ لَيْسَتْ لَكَ دارُ الْبَقآءِ ،

فَاحْتَلْ لِلدّارِ الَّتى خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ بَيْضآءَ ، فَشَقَّ فيها اَنْهارَها ، وَ غَرَسَ فيها اَشْجارَها ، وَ اَظَلَّ عَلَيْها بِالنَّضيجِ مِنْ ثِمارِها ، وَ كَنَّها بِالْعَواتِقِ مِنْ حورِها ، ثُمَّ اَسْكَنَها اَوْلِياءَهُ وَ اَهْلَ طاعَتِهِ ، فَاِنْ فاتَكَ يا اَحْنَفُ ما ذَكَرْتُ لَكَ فَلَتَرْفُلَنَّ فى سَرابيلِ الْقَطِرانِ ، وَ لَتَطوُفَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَ حَميمٍ انٍ ، فَكَمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ صُلْبٍ مَحْطوُمٍ ، وَ وَجْهٍ مَشْئوُمٍ .

وَ لَوْ رَاَيْتَ وَ قَدْ قامَ مُنادٍ يُنادى : يا اَهْلَ الْجَنَّةِ وَ نَعيمِها وَ حُلِيِّها وَ حُلَلِها خُلوُدٌ لا مَوْتَ فيها ، ثُمَّ يَلْتَفِتُ اِلى اَهْلِ النّارِ فَيَقوُلُ : يا اَهْلَ النّارِ يا اَهْلَ النّارِ ، يا اَهْلَ السَّلاسِلِ وَ الْأَغْلالِ خُلوُدٌ لا مَوْتَ ، فَعِنْدَها انْقَطَعَ رَجآؤُهُمْ ، وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ .

فَهذا ما اَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْمُجْرِمينَ ، وَ ذلِكَ ما اَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْمُتَّقينَ .

(65)

و من كلام له عليه السّلام « اجاب به فاطمة الزّهراء ع لمّا رجعت اليه غضبى »

بعد ان خطبت فى المسجد تلك الخطبة العظيمة المذكورة فى كتب المسلمين فى شأن فدك :

لا وَيْلَ لَكِ ، بَلِ الْوَيْلُ لِشانِئيكِ ، نَهْنِهى عَنْ وَجْدِكِ يَا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ ، وَ بَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ ، فَوَ اللَّهِ ما وَنَيْتُ عَنْ دينى ، وَ لا اَخْطَأْتُ مَقْدُورى ، فَاِنْ كُنْتِ تُريدينَ الْبُلْغَةَ ، فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ ،

وَ كَفيلُكِ مَاْمُونٌ ، وَ ما اُعِدَّ لَكِ خَيْرٌ مِمَّا قُطِعَ عَنْكِ ، فَاحْتَسِبِى اللَّهَ ، فقالت : حَسْبِىَ اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكيلُ .

(66)

و من كلام له عليه السّلام « ايضاً اجاب به عمّه العبّاس بن عبد المطّلب »

اِنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ رَسوُلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلهِ ، لَمْ تَزَلْ مَظْلُومَةً ، وَ مِنْ حَقِّها مَحْرُومَةً ، وَ عَنْ ميراثِها مَدْفُوعَةً لَمْ تُحْفَظْ فيها وَصِيَّةُ رَسوُلِ اللَّهِ ، وَ لا روُعِيَ فيها حَقُّهُ ، وَ لا حَقُّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، وَ كَفى بِاللَّهِ حاكِماً ، وَ مِنَ الظَّالِمينَ مُنْتَقِماً . أقول : و تجد ايّها القارى الكريم هذه المعانى اكثر ما هنا ممّا تفوّه به ع

حين دفنها عليها السّلام فى نهج البلاغة ، منها : وَ سَتُنَبِّؤُكَ ابْنَتُكَ بِتَظافُرِ اُمَّتِكَ عَلى هَضْمِها ، فَاحْفِهَا السُّؤالَ ، وَ اسْتَخْبِرْهَا الْحالَ فَكَمْ مِنْ غَليلٍ مُعْتَلَجٍ لِصَدْرِها لَمْ تَجِدْ اِلى بَثِّهِ سَبيلاً ، فَسَتَقُولُ وَ يَحْكُمُ اللَّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمينَ [1] . . . .

(67)

و من كلام له عليه السّلام « كلّم به شريحاً »

اُنْظُرْ اِلى اَهْلِ الْمُلْكِ وَ الْمَطَلِ ، مِنْ اَهْلِ الْمَدَرَةِ وَ الْوَبَرِ فَخُذْ لِلنَّاسِ بِحُقُوقِهِمْ مِنْهُمْ ، وَ بِعْ فيهَا الْعِقارَ وَ الدِّيارَ . فَاِنّى سَمِعْتُ رَسوُلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلهِ يَقوُلُ : مَطَلُ الْمُسْلِمِ الْموُسِرِ ظُلْمٌ ، وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِقارٌ وَ لا دارٌ وَ لا مالٌ فَلا سَبيلَ عَلَيْهِ . وَ اعْلَمْ اَنَّهُ لا يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْحَقِّ اِلا مَنْ وَزَعَهُمْ عَنِ الْباطِلِ ، ثُمَّ واسِ مِنَ الْمُسْلِمينَ بِوَجْهِكَ وَ مَنْطِقِكَ وَ مَجْلِسِكَ

(1) و اشارت هى روحى لها الفداء ، الى هذه المطالب فى خطابها الى نساء قريش و غيرها حين دخلن يعدنها فى مرضها ، فقلن لها : كيف انت ؟ قالت :

اَجِدُنى كارِهَةً لِدُنْياكُنَّ ، مَسْرُورَةً لِفِراقِكُنَّ ، اَلْقَى اللَّهَ وَ رَسوُلَهُ بِحَسَراتٍ مِنْكُنَّ ، فَما حُفِظَ لِىَ الْحَقُّ ، وَ لا رُوعِيَتْ مِنِّى الذِّمَّةُ ، وَ لا قُبِلَتِ الْوَصِيَّةُ ، وَ لا عُرِفَتِ الْحُرْمَةُ كما فى تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 105 .

حَتّى لا يَطْمَعَ قَريبُكَ فى حَيْفِكَ ، وَ لا يَيْاَسَ عَدُوُّكَ مِنْ عَدْلِكَ وَ رُدَّ الْيَمينَ عَلَى الْمُدَّعى مَعَ بَيِّنَتِهِ ، فَاِنَّ ذلِكَ اَجْلى لِلْعَمآءِ وَ اَثْبَتُ فِي الْقَضآءِ . قلت : و هناك صورة اخرى مفصّلة رواه الصّدوق فى « الفقيه » ج 2 ط نجف ص 3 .

(68)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا اشرف عليها »

وَيْحَكِ يا كُوفانُ ، ما اَطْيَبَ هَوآءَكِ ، وَ اَغْذى تُرْبَتُكِ الْخارِجُ مِنْكِ بِذَنْبٍ ، وَ الدّاخِلُ اِلَيْكِ بِرَحْمَةٍ ، لا تَذْهَبُ الْاَيّامُ وَ اللَّيالى حَتّى يَجيئَكِ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَ يُبْغِضَ الْمُقامَ بِكِ كُلُّ فاجِرٍ ، وَ تُعَمَّرينَ حَتّى اَنَّ الرَّجُلَ لَيُبْكِرُ اِلَى الْجُمُعَةِ فَلا يَلْحَقُها مِنْ بُعْدِ الْمَسافَةِ . و فى خصائص امير المؤمنين عليه السّلم لِلرّضى ره :

اَما لا تَذْهَبُ الدُّنْيا حَتّى يَحِنَّ اِلَيْكِ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَ يَخْرُجَ عَنْكِ كُلُّ كافِرٍ ، وَ لا تَذْهَبُ الدُّنْيا حَتّى تَكوُنى مِنَ النَّهْرَيْنِ اِلَى النَّهْرَيْنِ ، حَتّى اَنَّ الرَّجُلَ لَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ الصَّفْرآءَ يُريدُ الْجُمُعَةَ فَلا يُدْرِكُها .

(69)

و من كلام له عليه السّلام

ما لَكُمْ يا اَهْلَ الْكوُفَةِ ، كُلَّما سَمِعْتُمْ بِمِنْسِرٍ مِنْ مَناسِرِ اَهْلِ

الشَّامِ اَظَلَّكُمْ [1] ، اِنْحَجَرَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ فى بَيْتِهِ ، وَ اَغْلَقَ بابَهُ ،

اِنْحِجارَ الضَّبِّ فى جُحْرِهِ ، وَ الضَّبُعِ فى وِجارِها ، الْمَغْرُورُ مَنْ غَرَّرْتُمُوهُ وَ لَمَنْ فازَ بِكُمْ فازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَب ، لا اَحْرارٌ عِنْدَ النِّداءِ ، وَ لا اِخْوانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النِّجاءِ ، ماذا مُنيتُ بِهِ مِنْكُمْ ، عُمْىٌ لا تُبْصِرُونَ وَ بُكْمٌ لا تَنْطِقُونَ ، وَ صُمٌّ لا تَسْتَمِعُونَ .

(70)

و من كلام له عليه السّلام « اجاب به شرحبيل و معن : »

حمد اللّه و اثنى عليه ثمّ قال : امّا بعد ، فَاِنَّ اللّهَ جَلَّ ثَناؤُهُ بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ ، فَاَنْقَذَ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ ، وَ انْتاشَ بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَ جَمَعَ بِهِ مِنَ الْفُرْقَةِ ، ثُمَّ قَبَضَهُ اِلَيْهِ وَ قَدْ اَدّى ما عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ النّاسُ مَنِ اسْتَخْلَفُوا ، حَتّى اَتانِى النّاسُ وَ اَنَا مُعْتَزِلٌ اُمُورَهُمْ ، فَاَبَيْتُ عَلَيْهِمْ ، فَقالُوا : اِنَّ الْأُمَّةَ لا تَرْضى اِلاَّ بِكَ ، وَ اِنّا نَخافُ اِنْ لَمْ تَفْعَلْ اَنْ يَفْتَرِقَ النّاسُ ،

فَبايَعْتُهُمْ فَلَمْ يَرُعْنى اِلاَّ شِقاقُ رَجُلَيْنِ بايَعانى وَ خِلافُ مُعاوِيَةَ الَّذى لَمْ يَجْعَلِ اللّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ سابِقَةً فِى الدّينِ ، وَ لا سَلَفَ صِدْقٍ فِى الْإِسْلامِ ، طَليقُ ابْنُ طَليقٍ ، وَ حِزْبٌ مِنْ هذِهِ الْأَحْزابِ ، لَمْ يَزَلِ

(1) المنسر كمجلس : القطعة فى الجيش تمرّ امام الجيش العظيم .

لِلّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُسْلِمينَ عَدُوّاً هُوَ وَ اَبُوهُ حَتّى دَخَلا فِى الْإِسْلامِ كارِهَيْنِ ، فَلا غَرْوَ اِلاَّ خَلْفُكُمْ مَعَهُ [1] ، وَ انْقِيادُكُمْ لَهُ ، وَ شِقاقُكُمْ لِاَلِ نَبِيِّكُمُ الَّذينَ لا يَنْبَغى لَكُمْ اَنْ تَعْدِلُوا بِهِمْ مِنَ النّاسِ اَحَداً .

اَلا اِنّى اَدْعُوكُمْ اِلى كِتابِ اللّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ، وَ اِماتَةِ الْباطِلِ ، وَ اِحْياءِ مَعالِمِ الدّينِ ، اَقُولُ قَوْلى هذا ، وَ اَسْتَغْفِرُ اللّهَ لى وَ لَكُمْ .

(71)

و من كلام له عليه السّلام « ذكر فيه ال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و ما جرى عليهم »

لمّا نزل كربلاء و صلّى فيها ، رفع اليه من تربتها فشمّها ، فقال :

واهاً لَكِ يا تُرْبَةُ [2] ، لَيُحْشَرَنَّ مِنْكِ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسابٍ . (و هو يشير بيده و يقول : ههنا ههنا) فقال له رجل :

و ما ذاك يا امير المؤمنين ؟ فقال عليه السّلم :

ثِقْلٌ لِاِلِ مُحَمَّدٍ يَنْزِلُ هيهُنا ، وَيْلٌ لَكُمْ مِنْهُمْ ، وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِنْكُمْ ، وَ وَيْلٌ لَكُمْ عَلَيْهِمْ ، هيهُنا مُناخُ رِكابِهِمْ ، هيهُنا مَوْضِعُ رِحالِهِمْ ، هيهُنا مُراقُ دِمآئِهِمْ ، كَرْبَلآءُ ذاتُ كَرْبٍ وَ بَلآءٍ .

(1) خلفكم معه : استقاؤكم من شربه .

(2) و فى تاريخ ابن عساكر : واهاً لك ايّتها التّربة . . .

(72)

و من كلام له عليه السّلام « يذمّ فيه اهل الكوفة : »

يا اَهْلَ الْكوُفَةِ ، لَقَدْ ضَرَبْتُكُمْ بِالدِّرَّةِ ، الَّتى اَعِظُ بِهَا السُّفَهآءَ فَما اَراكُمْ تَنْتَهُونَ وَ لَقَدْ ضَرَبْتُكُمْ بِالسِّياطِ الَّتى اُقيمُ بِهَا الْحُدُودَ فَما اَراكُمْ تَرْعَوُونَ فَلَمْ يَبْقَ اِلاَّ اَنْ اَضْرِبَكُمْ بِسَيْفى وَ اِنّى لَاَعْلَمُ ما يُقَوِّمُكُمْ ، وَ لكِنّى لا اُحِبُّ اَنْ اَلِىَ ذلِكَ مِنْكُمْ .

واعَجَباً لَكُمْ ، وَ لِاَهْلِ الشَّامِ اَميرُهُمْ يَعْصى اللَّهَ وَ هُمْ يُطيعُونَهُ ، وَ اَميرُكُمْ يُطيعُ اللَّهَ وَ اَنْتُمْ تَعْصُونَهُ .

وَ اللَّهِ لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفى هذا ، عَلى اَنْ يُبْغِضَنى ما اَبْغَضَنى ، وَ لَوْ سُقْتُ الدُّنْيا بِحَذافيرِها اِلىَ الْكافِرِ لَما اَحَبَّنى [1] ،

(1) و فى رواية اخرى كما فى النّهج : و لو صببت الدّنيا بجماتها على المنافق على ان يحبّنى ما احبّنى . . . قال الحديدى فى شرح النّهج ص 173 ج 18 : و مراده عليه السّلم من هذا الفصل اذكار النّاس ما قاله فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ، و هو : لا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَ لا يُحِبُّكَ مُنافِقٌ ، و هى كلمة حقّ ، و ذلك لأنّ الإيمان و بغضه عليه السّلم لا يجتمعان ، لأنّ بغضه كبيرة و صاحب الكبيرة عندنا لا يسمّى مؤمناً ، و امّا المنافق فهو الّذى يظهر الإسلام و يبطن الكفر و الكافر بعقيدته لا يحبّ عليّا عليه السّلم ، لأنّ المراد من الخبر المحبّة الدّينيّة ، و من لا يعتقد

وَ ذلِكَ اَنَّهُ قُضِىَ ما قَضى عَلى لِسانِ النَّبِىِّ الْاُمِّىِّ : اَنَّهُ لا يُبْغِضُنى مُؤْمِنٌ ، وَ لا يُحِبُّنى كافِرٌ وَ قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ، وَ اللَّهِ لَتَصْبِرُنَّ يا اَهْلَ الْكوُفَةِ عَلى قِتالِ عَدُوِّكُمْ ، اَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَوْماً اَنْتُمْ اَوْلى بِالْحَقِّ مِنْهُمْ ، فَلَيُعَذِّبَنَّكُمْ اَفَمِنْ قَتْلَةٍ بِالسَّيْفِ تَحيدُونَ اِلى مَوْتَةٍ عَلَى الْفِراشِ ، اَشَدُّ مِنْ ضَرْبَةِ اَلْفِ سَيْفٍ .

(73)

و من خطبة له عليه السّلام « لمّا قدم الكوفة من البصرة : »

حمد اللّه و اثنى عليه ، و صلّى على رسوله ، ثمّ قال :

أمّا بعد ، يا اَهْلَ الْكوُفَةِ ، فَاِنَّ لَكُمْ فِي الْاِسْلامِ فَضْلاً ما لَمْ تُبَدِّلوُا وَ تُغَيِّرُوا ، دَعَوْتُكُمْ اِلَى الْحَقِّ فَاَجَبْتُمْ ، وَ بَدَاْتُمْ بِالْمُنْكَرِ فَغَيَّرْتُمْ ، اَلا اِنَّ فَضْلَكُمْ فيما بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ ، فَاَمَّا فِي الْأَحْكامِ وَ الْقَسْمِ ، فَاَنْتُمْ اُسْوَةُ غَيْرِكُمْ مِمَّنْ اَجابَكُمْ ، و دَخَلْتُمْ فيما دَخَلْتُمْ فيه .

اَلا اِنَّ اَخْوَفَ ما اَخافُ عَلَيْكُمُ اتِّباعُ الْهَوى وَ طوُلُ الْأَمَلِ ،

الإسلام لا يحب احداً من اهل الإسلام ، لاسلامه و جهاده فى الدّين ، فقد بان انّ الكلمة حقّ و هذا الخبر مروىّ فى الصّحاح بغير هذا اللّفظ : لا يحبّك الاّ مؤمن ، و لا يبغضك الاّ منافق . . .

اَمَّا اتِّباعُ الْهَوى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَ اَمَّا طوُلُ الْأَمَلِ فَيُنْسِى الْأخِرَةَ اَلا اِنَّ الدُّنْيا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً ، وَ اِنَّ الْأخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً ، وَ لِكُلٍّ واحِدٍ مِنْهُما بَنوُنَ ، فَكوُنوُا مِنْ اَبْنآءِ الْاَخِرَةِ ،

اَلْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لا حِسابَ ، وَ غَداً حِسابٌ وَ لا عَمَلَ .

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى نَصَرَ وَلِيَّهُ ، وَ خَذَلَ عَدُوَّهُ ، وَ اَعَزَّ الصَّادِقَ الْمُحِقَّ ، وَ اَذَلَّ النَّاكِثَ الْمُبْطِلَ .

عَلَيْكُمْ بِتَقْوىَ اللَّهِ ، وَ طاعَةِ مَنْ اَطاعَ اللَّهَ مِنْ اَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ ، الَّذينَ هُمْ اَوْلى بِطاعَتِكُمْ فيما اَطاعوُا اللَّهَ فيهِ ، مِنَ الْمُسْتَحِلّينَ الْمُدَّعينَ الْقابِلينَ اِلَيْنا ، يَتَفَضَّلُونَ بِفَضْلِنا ، وَ يُجاحِدُونَنا اَمْرَنا ، وَ يُنازِعُونَنا حَقَّنا ، وَ يُباعِدُونَنا عَنْهُ ،

فَقَدْ ذاقوُا وَبالَ مَا اجْتَرَحوُا ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً .

اَلا اِنَّهُ قَدْ قَعَدَ عَنْ نُصْرَتى رِجالٌ مِنْكُمْ ، وَ اَنَا عَلَيْهِمْ عاتِبٌ زارٍ ، فَاهْجُروُهُمْ وَ اَسْمِعوُهُمْ ما يَكْرَهوُنَ ، حَتّى يُعْتِبوُا لِيُعْرَفَ بذلِكَ حِزْبُ اللَّهِ عِنْدَ الْفُرْقَةِ .

(74)

و من كلام له عليه السّلام « يخبر فيه تغلّب بنى اميّة و اهل الشّام على اهل الكوفة »

ما اَرى هؤُلآءِ الْقَوْمَ اِلاَّ ظاهِرينَ عَلَيْكُمْ ، اَرى اُمورَهُمْ

[116]

قَدْ عَلَتْ ، وَ اَرى نيرانَكُمْ قَدْ خَبَتْ ، وَ اَراهُمْ جآدّينَ ، وَ اَراكُمْ وانينَ ، وَ اَراهُمْ مُجْتَمِعينَ ، وَ اَراكُمْ مُتَفَرِّقينَ ، وَ اَراهُمْ لِصاحِبِهِمْ طائِعينَ ، وَ اَراكُمْ لى عاصينَ .

وَ اَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ ظَهَروُا عَلَيْكُمْ لَتَجِدُنَّهُمْ اَرْبابَ سوُءٍ مِنْ بَعْدِى ، كَاَنّى اَنْظُرُ اِلَيْهِمْ قَدْ شارَكوُكُمْ فى بِلادِكُمْ ، وَ حَمَلوُا اِلى بِلادِهِمْ فَيْئَكُمْ ، وَ كَاَنّى اَنْظُرُ اِلَيْكُمْ يَكِشُّ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ كَشيشَ الضِّبابِ [1] ، لا تَمْنَعوُنَ حَقّاً ، وَ لا تَمْنَعوُنَ لِلَّهِ حُرْمَةً ، وَ كَاَنّى اَنْظُرُ اِلَيْهِمْ يَقْتُلوُنَ قُرَّاءَكُمْ ، وَ كَاَنّى بِهِمْ يَحْرِمُونَكُمْ وَ يَحْجُبُونَكُمْ وَ يُدْنوُنَ اَهْلَ الشّامِ دُونَكُمْ ، فَاِذا رَاَيْتُمُ الْجِرْمانَ وَ الْاَثَرَةَ وَ وَقْعَ السَّيْفِ ، تَنَدَّمْتُمْ وَ تَحَزَّنْتُمْ عَلى تَفْريطِكُمْ فى جِهادِكُمْ وَ تَذَكَّرْتُمْ ما فيهِ مِنَ الْحِفْظِ حينَ لا يَنْفَعُكُمُ التَّذْكارُ .

(75)

و من خطبة له عليه السّلام « فى تقريع اهل الكوفة على تقاعدهم من نصرته »

اَيُّهَا النَّاسُ اِنّى اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِجِهادِ هؤُلآءِ الْقَوْمِ

(1) قال فى النّهاية فى كشش : و منه حديث علىّ عليه السّلم : كأنّى انظر . . . . و يكشّ من باب فرّ ، يصوت و يصيح ، و الضّباب بالكسر جمع الضّبّ حيوان معروف يقال له بالفارسيّة « سوسمار » .

[117]

فَلَمْ تَنْفِروُا ، وَ اَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تُجيبُوا ، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلوُا شُهوُداً كَالْمُغَيَّبِ ، اَتْلوُ عَلَيْكُمُ الْمَواعِظَ فَتُعْرِضوُنَ عَنْها ، وَ اَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبالِغَةِ فَتَنْفِرُونَ مِنْها ، كَاَنَّكُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ، وَ اُحِثُّكُمْ عَلى جِهادِ اَهْلِ الْجَوْرِ فَما اتى عَلى اخِرِ قَوْلى حَتّى اَراكُمْ مُتَفَرِّقينَ اَيادى سَبا ، تَرْجِعوُنَ اِلى مَجالِسِكُمْ تَتَرَبَّعوُنَ حَلَقاً تَضْرِبوُنَ الْاَمْثالَ ، وَ تُنْشِدُونَ الْاَشْعارَ ، وَ تَجَسَّسوُنَ الْاَخْبارَ ، حَتّى اِذا تَفَرَّقْتُمْ تَسْئَلوُنَ عَنِ الْاَشْعارِ [1] جَهَلَةً مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ ، وَ غَفَلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ ، وَ تَتَبُّعاً مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَ نَسيتُمُ الْحَرْبَ وَ الْاِسْتِعْدادَ لَها ، فَاَصْبَحَتْ قُلوُبُكُمْ فارِغَةً مِنْ ذِكْرِها ، شَغَلْتُمُوها بِالْاَعاليلِ وَ الْاَضاليلِ . فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنِ اجْتِماعِ هؤُلآءِ الْقَوْمِ عَلى باطِلِهِمْ ، وَ تَخاذُلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ .

يا اَهْلَ الْكوُفَةِ اَنْتُمْ كَاُمِّ مُجالِدٍ حَمَلَتْ فَاَمْلَصَتْ فَماتَ قَيِّمُها ، وَ طالَ تَاَيُّمُها [2] ، وَ وَرِثَها اَبْعَدُها .

وَ الَّذى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَاَ النَّسَمَةَ ، اِنَّ مِنْ وَرائِكُمُ الْاَعْوَرَ الْاَدْبَرَ ، جَهَنَّمُ الدُّنْيا ، لا يُبْقى وَ لا يَذَرُ ، وَ مِنْ بَعْدِهِ النَّهاسُ الْفَراسُ ، الْجَموُعُ الْمَنوُعُ ، ثُمَّ لَيَتَوارَثَنَّكُمْ مِنْ بَنى اُمَيَّةَ عِدَّةٌ

(1) هكذا فى النّسخة ، و لعلّ الصّحيح الاسعار .

(2) يقال : املصت الحامل اى اسقطت ولدها ، و التّأيم : فقدان المرأة زوجها ، بقاؤها بلا زوج .

[118]

مَا الْاَخِرُ مِنْهُمْ بِاَرْأَفَ مِنَ الْأَوَّلِ ، ما خَلا رَجُلاً واحِداً [1] بَلاَءٌ قَضاهُ اللَّهُ عَلى هذِهِ الْأُمَّةِ لا مَحالَةَ كآئِنٌ يَقْتُلُونَ خِيارَكُمْ ،

وَ يَسْتَعْبِدُونَ اَرادِلَكُمْ ، وَ يَسْتَخْرِجُونَ كُنُوزَكُمْ وَ ذَخائِرَكُمْ مِنْ جَوْفِ حِجالِكُمْ ، نِقْمَةً بِما ضَيَّعْتُمْ مِنْ اُمُورِكُمْ ، وَ صَلاحِ اَنْفُسِكُمْ وَ دِينِكُمْ يا اَهْلَ الْكُوفَةِ اُخْبِرُكُمْ بِما يَكُونُ قَبْلَ اَنْ يَكُونَ ، لِتَكُونُوا مِنْهُ عَلى حَذَرٍ ، وَ لِتُنْذِرُوا بِهِ مَنِ اتَّعَظَ وَ اعْتَبَرَ ، كَاَنّى بِكُمْ تَقُولُونَ : اِنَّ عَلِيّاً يَكْذِبُ كَما قالَ قُرَيْشٌ لِنَبِيِّها نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، حَبيبِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ وَ سَلَّمَ ، فَيا وَيْلَكُمْ عَلى مَنْ اَكْذِبُ ؟ اَعَلَى اللَّهِ وَ اَنَا اَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَ وَحَّدَهُ اَمْ عَلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ فَاَنَا اَوَّلُ مَنْ اَمَنَ بِهِ وَ صَدَّقَهُ وَ نَصَرَهُ ، كَلاَّ وَ لكِنْ لَهْجَةٌ خُدِعَةٌ كُنْتُمْ عَنْها اَغْنِياَءَ .

وَ الَّذى فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَها بَعْدَ حينٍ ، وَ ذلِكَ اِذْ صَيَّرَكُمْ اِلَيْها جَهْلُكُمْ ، وَ لا يَنْفَعُها عِنْدَها عِلْمُكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ يا اَشْباهَ الرِّجالِ وَ لا رِجال ، حُلُومَ الْأَطْفالِ ،

وَ عُقُولَ الرَّبَّاتِ ، اَما وَ اللَّهِ اَيُّهَا الشَّاهِدَةُ اَبْدانُهُمْ ، الْغآئِبَةُ

(1) و هو عمر بن عبد العزيز الأموىّ .

[119]

عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ اَهْواؤُهُمْ ، ما اَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَ مَنْ دَعاكُمْ ، وَ لاَ اسْتَراحَ قَلْبُ مَنْ قاساكُمْ ، وَ لا قَرَّتْ عَيْنُ مَنْ اواكُمْ ، كَلامُكُمْ يُوهِي الصُّمَ الصَّلاتَ ، وَ فِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فيكُمْ عَدُوَّكُمْ الْمُرْتابَ .

يا وَيْحَكُمْ اَىَّ دارٍ بَعْدَ داركُمْ تَمْنَعُونَ ، وَ مَعَ اَىِّ اِمامٍ بَعْدى تُقاتِلُونَ اَلْمَغْرُورُ وَ اللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ ، وَ مَنْ فازَ بِكُمْ فازَ بِالسَّهْمِ الْاَخْيَبِ [1] ، اَصْبَحْتُمْ لا اَطْمَعُ فى نَصْرِكُمْ ، وَ لا اُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ ، فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنى وَ بَيْنَكُمْ ، وَ اَعْقَبَنى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لى مِنْكُمْ ، وَ اَعْقَبَكُمْ بى مَنْ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ مِنّى اِمامُكُمْ يُطيعُ اللَّهَ وَ اَنْتُمْ تَعْصُونَهُ ، وَ اِمامُ اَهْلِ الشَّام يَعْصِى اللَّهَ وَ هُمْ يُطيعُونَهُ اَما وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ اَنَّ مُعاوِيَةَ صارَفَنى بِكُمْ صَرْفَ الدّينارِ بِالدِّرْهَمِ ، فَاَخَذَ مِنّى عَشَرَةً مِنْكُمْ وَ اَعْطانى واحِداً مِنْهُمْ وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ اَنّى لَمْ اَعْرِفْكُمْ وَ لَمْ تَعْرِفُونى ، فَاِنَّها مَعْرِفَةٌ جَرَتْ نَدَماً ، لَقَدْ وَرَيْتُمْ صَدْرى غَيْظاً ، وَ اَفْسَدْتُمْ عَلَىَّ اَمْرى ،

بِالْخِذْلانِ وَ الْعِصْيانِ ، حَتّى لَقَدْ قالَتْ قُرَيْشٌ : اِنَّ عَلِيّاً رَجُلٌ شُجاعٌ لكِنْ لا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ دَرُّهُمْ هَلْ كانَ فيهِمْ اَحَدٌ اَطْوَلُها مِراساً مِنّى ، وَ اَشَدُّ لَها مُقاساةً ، لَقَدْ نَهَضْتُ فيها وَ ما بَلَغْتُ الْعِشْرينَ

(1) الأخيب من السّهام الميسر ، هو الّذى لا نصيب له .

[120]

ثمَ ها اَنَا ذا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتّينَ ، وَ لكِنْ لا اَمْرَ لِمَنْ لا يُطاعُ اَما وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ اَنَّ رَبّى اَخْرَجَنى مِنْ بَيْنِ اَظْهُرِكُمْ اِلى رِضْوانِهِ وَ اَنَّ الْمَنِيَّةَ لَتَرْصُدُنى ، فَما يَمْنَعُ اَشْقاها اَنْ يَخْضِبَها ؟ و نزل عليه السّلم يده على رأسه و لحيته .

عَهْدٌ عَهِدَهُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ وَ سَلَّمَ ، وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى ، وَ نَجى مَنِ اتَّقى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى .

يا اَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ دَعَوْتُكُمْ اِلى جِهادِ هؤُلآءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَ نَهاراً ،

سِرّاً وَ اِعْلاناً ، وَ قُلْتُ لَكُمْ اغْزُوهُمْ قَبْلَ اَنْ يَغْزُوكُمْ فَاِنَّهُ ما غُزِىَ قَوْمٌ فى عُقْرِ دارِهِمْ اِلاَّ ذَلّوُا ، فَتَواكَلْتُمْ وَ تَخاذَلْتُمْ وَ ثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلى ، وَ اسْتَصْعَبَ عَلَيْكُمْ اَمْرى ، وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيّاً ، حَتّى شُنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغاراتُ ، وَ ظَهَرَتْ فيكُمُ الْفَواحِشُ وَ الْمُنْكَراتُ ،

تُمْسيكُمْ وَ تُصْبِحُكُمْ ، كَما فَعَلَ بِاَهْلِ الْمَثُلاتِ مِنْ قَبْلِكُمْ ، حَيْثُ اَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنِ الْجَبابِرَةِ الْعُتاةِ الْمُسْتَضْعَفينَ الْغُواةِ ، فى قَوْلِهِ تَعالى : « وَ يُذَبِّحوُنَ اَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيوُنَ نِساءَكُمْ وَ فى ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظيمٌ » [1] .

اَما وَ الَّذى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرِئَ النَّسَمَةَ ، لَقَدْ حَلَّ بِكُمُ الَّذى تُوعَدوُنَ .

(1) سورة الأعراف اية 141 .

يا اَهْلَ الْكوُفَةِ عاتَبْتُكُمْ بِمَواعِظِ الْقُرْانِ فَلَمْ اَنْتَفِعْ بِكُمْ ، وَ اَدَّبْتُكُمْ بِالدِّرَّةِ فَلَمْ تَسْتَقيمُوا لى ، وَ عاقَبْتُكُمْ بِالسَّوْطِ الَّذى يُقامُ بِهِ الْحُدُودُ فَلَمْ تَرْعَووُا ، وَ لَقَدْ عَلِمْتُ اَنَّ الَّذى يُصْلِحُكُمْ هُوَ السَّيْفُ وَ ما كُنْتُ مُتَحَرِّياً صَلاحَكُمْ بِفَسادِ نَفْسى وَ لكِنْ سَيُسَلَّطُ عَلَيْكُمْ سُلْطانٌ صَعْبٌ ، لا يُوَقِّرُ كَبيرَكُمْ وَ لا يَرْحَمُ صَغيرَكُمْ ، وَ لا يُكْرِمُ عالِمَكُمْ ، وَ لا يَقسِّمُ الْفَيْئَ بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَكُمْ ، وَ لَيَضْرِبَنَّكُمْ وَ لَيُذِلَّنَّكُمْ وَ لَيُجْرِيَنَّكُمْ فِي الْمَغازى ، وَ لَيَقْطَعَنَّ سَبيلَكُمْ ، وَ لَيَحْجُبَنَّكُمْ عَلى بابِهِ ، حَتّى يَاْكُلَ قَوِيُّكُمْ ضَعيفَكُمْ ثُمَّ لا يُبْعِدُ اللَّهُ اِلاَّ مَنْ ظَلَمَ وَ ما اَدْبَرَ شَىْءٌ فَاَقْبَلَ ، اِنّى لا اَظُنُّكُمْ عَلى فَتْرَةٍ ، وَ ما عَلَىَّ اِلاَّ النُّصْحُ لَكُمْ .

يا اَهْلَ الْكُوفَةِ مُنيتُ مِنْكُمْ بِثَلاثٍ وَ اِثْنَتَيْنِ : صُمٌّ ذَوُوا اَسْماعٍ وَ بُكْمٌ ذَوُوا اَلْسُنٍ ، وَ عُمْىٌ ذَوُوا اَبْصارٍ ، وَ لا اِخْوانُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقآءِ ، وَ لا اِخْوانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلآءِ اَللَّهُمَّ اِنّى مَلَلْتُهُمْ وَ مَلُّونى ، وَ سَئِمْتُهُمْ وَ سَئِمُونى ،

اَللَّهُمَّ لا تُرْضِ عَنْهُمْ اَمْراً ، وَ لا تُرْضِهِمْ عَنْ اَمْرٍ ، وَ اَمِثْ قُلُوبَهُمْ كَايماثِ الْمِلْحِ فِي الْمآءِ [1] وَ اللَّهِ لَوْ اَجِدُ بُدّاً مِنْ كَلامِكُمْ وَ مُراسَلَتِكُمْ ما فَعَلْتُ ، وَ لَقَدْ

(1) اى امث قلوبهم و اذبها كذوبان الملح فى الماء .

عاتَبْتُكُمْ فى رُشْدِكُمْ حَتّى لَقَدْ سَئِمْتُ الْحَياتَ ، وَ اَنتُمْ فى كُلِّ ذلِكَ تَرْجِعوُنَ بِالْهُزْءِ مِنَ الْقَوْلِ فِراراً مِنَ الْحَقِّ ، وَ اِخْلاداً اِلَى الْباطِلِ ، الَّذى لا يُعِزُّ اللَّهُ بِاَهْلِهِ الدّينَ ، وَ اِنّى لَاَعْلَمُ اَنَّكُمْ لا تَزيدُونَنى غَيْرَ تَحْسيرٍ ، كُلَّما اَمَرْتُكُمْ بِجِهادِ عَدُوِّكُمُ اثَّاقَلْتُمْ اِلَى الْاَرْضِ ، وَ سَاَلْتُمُونِى التَّاْخيرَ دِفاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطوُلِ ، اِنْ قُلْتُ لَكُمْ فِي الْقَيْظِ سيروُا ، قُلْتُمُ الْحَرُّ شَديدٌ ، وَ اِنْ قُلْتُ لَكُمْ سيروُا فِي الْبَرْدِ قُلْتُمُ الْقُرُّ شَديدٌ [1] ، كُلُّ ذلِكَ فِراراً عَنِ الْحَرْبِ اِذا كُنْتُمْ عَنِ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ تَعْجِزُونَ ، فَاَنْتُمْ عَنْ حَرارَةِ السَّيْفِ اَعْجَزُ وَ اَعْجَزُ ،

فَاِنَّا لِلَّهِ وَ اِنَّا اِلَيْهِ راجِعُونَ يا اَهْلَ الْكوُفَةِ ، قَدْ اَتانِي الصَّريخُ يُخْبِرُنى : اَنَّ ابْنَ غامِدٍ قَدْ نَزَلَ بِالاَنْبارِ عَلى اَهْلِها لَيْلاً فى اَرْبَعَةِ الافٍ ، فَاَغارَ عَلَيْهِمْ كَما يُغارُ عَلَى الرُّومِ وَ الْخَزَرِ فَقَتَلَ بِها عامِلِي ابْنَ حَسَّانٍ ، وَ قَتَلَ مَعَهُ رِجالاً صالِحينَ ذَوى فَضْلٍ وَ عِبادَةٍ وَ نَجْدَةٍ ، بَوَّاَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتِ النَّعيمِ ، وَ اِنَّهُ اَباحَها لَهُمْ .

وَ لَقَدْ بَلَغَنى اَنَّ الْعُصْبَةَ مِنْ اَهْلِ الشّامِ كانُوا يَدْخُلوُنَ عَلَى الْمَرْاَةِ الْمُسْلِمَةِ ، وَ الْاُخْرى الْمُعاهَدَةِ ، فَيَنْتَهِكوُنَ سِتْرَها ، وَ يَاْخُذوُنَ الْقِناعَ مِنْ رَاْسِها ، وَ الْخُرْصَ مِنْ اُذُنِها ، وَ الْاَوْضاحَ مِنْ

(1) القيظ شدّة حرّ الصّيف . و القرّكمّ : شدّة برد الشّتاء .

يَدَيْها وَ رِجْلَيْها ، وَ الْخَلْخالَ وَ الْمِئْزَرَ مِنْ سوُقِها فَما تَمْتَنِعُ اِلاَّ بِالْاِسْتِرْجاعِ وَ النِّداءِ يا لَلْمُسْلِمينَ فَلا يُغيثُها مُغيثٌ ، وَ لا يَنْصُرُها ناصِرٌ فَلَوْ اَنَّ مُؤْمِناً ماتَ مِنْ دوُنِ هذا اَسَفاً ما كانَ عِنْدى مَلوُماً ، بَلْ كانَ عِنْدى بارّاً مُحْسِناً واعَجَبا كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ تَظافُرِ هؤُلاءِ الْقَوْمِ عَلى باطِلِهِمْ ، وَ فَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ، قَدْ صِرْتُمْ غَرَضاً تُرْمى وَ لا تَرْمُونَ ، وَ يَعْصُونَ اللَّهَ وَ تَرْضَوْنَ ، فَتَرَبَتْ اَيْديكُمْ ، يا اَشْباهَ الْاِبِلِ غابَ عَنْها رُعاتُها ،

كُلَّمَا اجْتَمَعَتْ مِنْ جانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جانِبٍ

(76)

و من خطبة له عليه السّلام « تسمّى الوسيلة »

منها : فِيَّ مَناقِبُ لَوْ ذَكَرْتُها لَعَظُمَ بِهَا الْإِرْتِفاعُ ، وَ طالَ لَهَا الْإِسْتِماعُ ، وَ لَئِنْ تَقَمَّصَها دُونِيَ الْأَشْقِيانِ وَ نازَعَنى فيما لَيْسَ لَهُما بِحَقٍّ ، وَ رَكِباها ضَلالَةً ، وَ اعْتَقَداها جَهالَةً ، فَلَبِئْسَ ما عَلَيْهِ وَرَدا وَ لَبِئْسَ ما لِأَنْفُسِهِما مَهَّدا ، يَتَلاعَنانِ فى دُورِهِما ، وَ يَبْرَءُ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما مِنْ صاحِبِهِ ، يَقُولُ لِقَرِينِهِ اِذَا الْتَقَيا : يا لَيْتَ بَيْنى وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ، فَيُجِيبُهُ الْأَشْقى عَلى وُثُوبِهِ يا لَيْتَنى لَمْ اَتَّخِذْكَ خَليلاً ، لَقَدْ اَضْلَلْتَنى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ اِذْ جاءَنى ، وَ كانَ

[124]

الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً ، فَاَنَا الذِّكْرُ الَّذى عَنْهُ ضَلَّ ، وَ السَّبيلُ الَّذى عَنْهُ مالَ ، وَ الْإِيمانُ الَّذى بِهِ كَفَرَ ، وَ الْقُرْانُ الَّذى اِيَّاهُ هَجَرَ ، وَ الدّينُ الَّذى بِهِ كَذَّبَ ، وَ الصِّراطُ الَّذى عَنْهُ نُكِبَ ، وَ لَئِنْ رَتَعا فِى الْحِطامِ الْمُتَصَرِّمِ ، وَ الْغُرُورِ الْمُنْقَطِعِ ، وَ كانا مِنْهُ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ، لَهُما عَلى شَرِّ وُرُودٍ فى اَخْيَبِ وُفُودٍ ، وَ اَلْعَنِ مَوْرُودٍ ، يَتَصارَخانِ بِاللَّعْنَةِ ، وَ يَتَناعَقانِ بِالْحَسْرَةِ ، ما لَهُما مِنْ راحَةٍ ، وَ لا عَنْ عَذابِهِما مِنْ مَنْدُوحَةٍ ، اِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَزالُوا عُبَّادَ اَصْنامٍ ، وَ سَدَنَةَ اَوْثانٍ ، يُقيمُونَ لَهَا الْمَناسِكَ ، وَ يَنْصِبُونَ لَهَا الْعَتائِرَ ، وَ يَتَّخِذُونَ لَهَا الْقُرْبانَ ، وَ يَجْعَلُونَ لَهَا الْبُحَيْرَةَ وَ السَّائِبَةَ وَ الْوَصيلَةَ وَ الْحامَ ، وَ يَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلامِ [1] ، عامِهِينَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ ، حايِرِينَ عَنِ الرَّشادِ ، مُهْطِعِينَ اِلَى الْبِعادِ ، قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ ، وَ غَمَرَتْهُمْ سَوْداءُ الْجاهِلِيَّةِ ، وَ رَضَعُوا جَهالَةً ، وَ انْفَطَمُوا ضَلالَةً ، فَاَخْرَجَنَا اللَّهُ اِلَيْهِمْ رَحْمَةً ، وَ اَطْلَعَنا عَلَيْهِمْ رَأْفَةً ، وَ اَسْفَرَ بِنا عَنِ الْحُجُبِ نُوراً لِمَنِ اقْتَبَسَهُ ، وَ فَضْلاً لِمَنِ

(1) العتاير جمع العتيرة ، و هى شاة يذبحونها فى رجب لالهتهم ، و البحيرة و السّائبة ناقتان مخصوصتان كانوا فى الجاهليّة يحرّمون الإنتفاع بهما . و الوصيلة شاة مخصوصة يذبحونها على بعض الوجوه ، و يحرّمونها على بعض . و الحام الفحل من الإبل الّذى طال مكثه عندهم فلا يركب ، و لا يمنع من كلاء و ماء . و الإستقسام بالأزلام طلب معرفة ما قسّم لهم ما لم يقسّم بالأقداح .

[125]

اتَّبَعَهُ ، وَ تَأْييداً لِمَنْ صَدَّقَهُ ، فَتَبَوَّءُ الْعِزَّ بَعْدَ الذِّلَّةِ ، وَ الْكَثْرَةَ بَعْدَ الْقِلَّةِ ، وَ هابَتْهُمُ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ ، وَ اَذْعَنَتْ لَهُمُ الْجَبابِرَةُ وَ طَواغيتُها ، وَ صارُوا اَهْلَ نِعْمَةٍ مَذْكُورَةٍ ، وَ كَرامَةٍ مَنْسُورَةٍ ، وَ اَمْنٍ بَعْدَ خَوْفٍ ، وَ جَمْعٍ بَعْدَ حَوْبٍ ، وَ اَضاءَتْ بِنا مَفاخِرُ مُعْدِ بْنِ عَدْنانٍ ، وَ اَوْلَجْناهُمْ بابَ الْهُدى ، وَ اَدْخَلْناهُمْ دارَ السَّلامِ ، وَ اُثْبِيتَ لَهُمْ اَيّامُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ اثارُ الصَّالِحِينَ مِنْ حامٍ مُجاهِدٍ ، وَ مُصَلٍّ قانِتٍ ، وَ مُعْتَكِفٍ زاهِدٍ ، يُظْهِرُونَ الْأَمانَةَ ، وَ يَأْتُونَ الْمَثابَةَ ، حَتّى اِذا دَعَا اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ ، وَ رَفَعَهُ اِلَيْهِ ، لَمْ يَكُ ذلِكَ بَعْدَهُ كَلَمْحَةٍ مِنْ خَفْقَةٍ ، اَوْ وَمِيضٍ مِنْ بُرْقَةٍ ، اِلى اَنْ رَجَعُوا عَلَى الْأَعْقابِ ،

وَ انْتَكَصُوا عَلَى الْأَدْبارِ ، وَ طَلَبُوا بِالْأَوْتارِ ، وَ اَظْهَرُوا الْكَتَّائِبَ ،

وَ رَدَمُوا الْبابَ ، وَ قَلَّوُا الدِّيارَ ، وَ غَيَّرُوا اثارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ ، وَ رَغِبُوا عَنْ اَحْكامِهِ ، وَ بَعُدُوا مِنْ اَنْوارِهِ ،

وَ اسْتَبْدَلُوا بِمُسْتَخْلَفِهِ . . . .

و منها : وَ عَنْ قَليلٍ يَجِدُونَ غِبَّ ما يَعْمَلُونَ ، وَ سَيَجِدُ التَّالُونَ غِبَّ ما اَسَّسَهُ الْأَوَّلُونَ ، وَ لَوْ كانُوا فى مَنْدُوحَةٍ مِنَ الْمُهَلِ وَ شَفا مِنَ الْأَجَلِ ، وَ سَعَةٍ مِنَ الْمُنْقَلَبِ ، وَ اسْتِدْراجٍ مِنَ الْغُرُورِ وَ سُكُونٍ مِنَ الْحالِ ، وَ اِدْراكٍ مِنَ الْأَمَلِ ، فَقَدْ اَمْهَلَ اللَّهُ تَعالى

[126]

شَدّادَ بْنَ عادٍ ، وَ ثَمُودَ بْنَ عَبودٍ ، وَ بَلْعَمَ بْنَ باعُورَ ، وَ اَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً ظاهِرَةً وَ باطِنَةً ، وَ اَمَدَّهُمْ بِالْأَمْوالِ وَ الْأَعْمارِ ،

وَ اَتَتْهُمُ الْأَرْضُ بِبَرَكاتِها ، لِيَذَّكَّروُا الآءَ اللَّهِ ، وَ لِيَعْرِفُوا الْإِهابَةَ لَهُ وَ الْإِنابَةَ اِلَيْهِ ، وَ لِيَنْتَهوُا عَنِ الْإِسْتِكْبارِ ، فَلَمَّا بَلَغوُا الْمُدَّةَ ،

وَ اِسْتَتَمّوُا الْأَكْلَةَ ، اَخَذَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اصْطَلَمَهُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ حُصِبَ ، وَ مِنْهُمْ مَنْ اَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ، وَ مِنْهُمْ مَنْ اَحْرَقَتْهُ الظُّلَّةُ ،

وَ مِنْهُمْ مَنْ اَوْدَتْهُ الرَّجْفَةُ ، وَ مِنْهُمْ مَنْ اَرْدَتْهُ الْخَسْفَةُ ، وَ ما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانوُا اَنْفسَهُمْ يَظْلِموُنَ ، اَلا وَ اِنَّ لِكُلِّ اَجَلٍ كِتاباً فَاِذا بَلَغَ الْكِتابُ اَجَلَهُ ، لَوْ كَشَفَ لَكَ عَمَّا هَوى عَلَيْهِ الظَّالِموُنَ ، وَ الَ اِلَيْهِ الْأَخْسَروُنَ ، لَهَرِبْتَ اِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِمَّا هُوَ اِلَيْهِ مُقيموُنَ وَ اِلَيْهِ صائِروُنَ .

اَلا وَ اِنّى فيكُمْ اَيُّهَا النَّاسُ كَهروُنَ فى الِ فِرْعَوْنَ ، وَ كَبابِ حِطَّةٍ فى بَنى اِسْرائيلَ ، وَ كَسَفينَةِ نوُحٍ فى قَوْمِ نوُحٍ ، اِنّى النَّبَأُ الْعَظيمُ وَ الصِّدّيقُ الْأَكْبَرُ ، وَ عَنْ قَليلٍ سَتَعْلَموُنَ ما تُوعَدُونَ ، وَ هَلْ هِيَ اِلاَّ كَلَعْقَةِ الْأكِلِ ، وَ مَذْقَةِ الشّارِبِ ، وَ خَفْقَةِ الْوَسْنانِ ثُمَّ تَلْتَزِمُهُمُ الْمُعَرَّاةُ جَزآءً فى الدُّنْيا وَ يَوْمَ الْقيمَةِ يُرَدُّونَ اِلى اَشَدِّ الْعَذابِ فَما اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلوُنَ ، فَما جَزآءُ مَنْ تَنَكَّبَ مَحَجَّتَهُ وَ اَنْكَرَ حُجَّتَهُ ، وَ خالَفَ هُداتِهِ ، وَ حآرَّ عَنْ نوُرِهِ ، وَ اقْتَحَمَ فى

ظُلَمِهِ ، وَ اسْتَبْدَلَ بِالْمآءِ السَّرابَ ، وَ بِالنَّعيمِ الْعَذابَ ، وَ بِالْفَوْزِ الشَّقآءَ ، وَ بِالسَّرّآءِ الضَّرّآءَ ، وَ بِالسَّعَةِ الضَّنْكَ ، اِلاَّ جَزآءَ اقْتِرافِهِ ، وَ سُوءَ خِلافِهِ ، فَلْيُوقِنوُا بِالْوَعْدِ عَلى حَقيقَتِهِ ،

وَ لْيَسْتَيْقِنوُا بِما يوُعَدوُنَ ، يَوْمَ تَاْتِى الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ ، ذلِكَ يَوْم الْخُروُجِ اِنَّا نَحْنُ نُحْيى وَ نُميتُ وَ اِلَيْنَا الْمَصيرُ . . . .

(77)

و من كلام له عليه السّلام « يوصى المسلمين ان لا يخونوا اوليآء الأمور »

لا تَخْتانُوا وُلاتَكُمْ ، وَ لا تَغُشُّوا هُداتَكُمْ ، وَ لا تُجَهِّلُوا اَئِمَّتَكُمْ ، وَ لا تَصَدَّعوُا عَنْ حَبْلِكُمْ فَتَفْشَلوُا وَ تَذْهَبَ ريحُكُمْ ، وَ عَلى هذا فَلْيَكُنْ تَأْسيسُ اُمورِكُمْ ، وَ اَلْزِموُا هذِهِ الطَّريقَةَ ، فَاِنَّكُمْ لَوْ عايَنْتُمْ ما عايَنَ مَنْ قَدْ ماتَ مِنْكُمْ مِمَّنْ خالَفَ ما قَدْ تُدْعَوْنَ اِلَيْهِ ، لَبَدَرْتُمْ وَ حَرَجْتُمْ وَ لَسَمِعْتُمْ ، وَ لكِنْ مَحْجوُبٌ عَنْكُمْ ما قَدْ عايَنوُا ، وَ قَريباً ما يُطْرَحُ الْحِجابُ .

(78)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا بلغه مصاب بنى ناجية و قتل صاحبهم »

هَوَتْ اُمُّهُ [1] ما كانَ اَنْقَصَ عَقْلَهُ ، وَ اَجْرَأَهُ عَلى رَبِّهِ فَاِنّى

(1) هوت امّه اى ثكلته و الفعل من باب رمى منه

لا اخُذُ عَلَى التُّهَمَةِ ، وَ لا اُعاقِبُ عَلَى الظِّنَّةِ ، وَ لا اُقاتِلُ اِلاَّ مَنْ خالَفَنى وَ ناصَبَنى ، وَ اَظْهَرَ لِيَ الْعَداوَةَ ، وَ لَسْتُ مُقاتِلَهُ حَتّى اَدْعُوَهُ وَ اُعْذِرَ اِلَيْهِ ، فَاِنْ تابَ وَ رَجَعَ قَبِلْنا مِنْهُ ، وَ اِنْ اَبى اِلاَّ الْإِعْتِزامَ عَلى حَرْبِنا ، اِسْتَعَنَّا اللَّهَ عَلَيْهِ وَ ناجَزْناهُ .

(79)

و من كلام له عليه السّلام :

اِعْلَموُا عِبادَ اللَّهِ اِنَّ التَّقْوى حِصْنٌ حَصينٌ ، وَ الْفُجوُرَ حِصْنٌ ذَليلٌ ، لا يَمْنَعُ اَهْلَهُ ، وَ لا يَحْرُزُ مَنْ لَجَأَ اِلَيْهِ ، اَلا وَ بِالتَّقْوى تُقَطَّعُ حَمَةُ الْخَطايا [1] ، وَ بِالصَّبْرِ عَلى طاعَةِ اللَّهِ يُنالُ ثَوابُ اللَّهِ ، وَ بِالْيَقينِ تُدْرَكُ الْغايَةُ الْقُصْوى .

عِبادَ اللَّهِ اِنَّ اللَّهَ لَمْ يَحْظُرْ [2] عَلى اَوْلِيآئِهِ ما فيهِ نَجاتُهُمْ اِذْ دَلَّهُمْ عَلَيْهِ ، وَ لَمْ يُقَنِّطْهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ لِعِصْيانِهِمْ اِيَّاهُ اِنْ تابُوا اِلَيْهِ

(80)

و من كلام له عليه السّلام :

اَعْجَبُ ما في الْاِنْسانِ قَلْبُهُ وَ لَهُ مَوادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ اَضدادٌ مِنْ خِلافِها فَاِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجآءُ اَذَلَّهُ الطَّمَعُ ، وَ اِنْ هاجَهُ الطَّمَعُ اَهْلَكَهُ الْحِرْصُ ، وَ اِنْ مَلِكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ ، وَ اِنْ عَرَضَ

(1) الحمة : السّمّ ، و حمة البرد شدّته .

(2) لم يحظر اى لم يمنع .

لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ ، وَ اِنْ اَسْعَدَ بِالرِّضا نَسِيَ التَّحَفُّظَ ،

وَ اِنْ اَتاهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ ، وَ اِنِ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغَرَّةُ ، وَ اِنْ اَصابَتْهُ مُصيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ ، وَ اِنِ اسْتَفادَ مالاً اَطْغاهُ الْغِنى ، وَ اِنْ عَضَّتْهُ فاقَةٌ بَلَغَ بِهِ الْبَلآءُ ، وَ اِنْ جَهَدَ بِهِ الْجوُعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَ اِنْ اَفْرَطَ فِى الشِّبَعِ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ ،

فَكُلُّ تَقْصيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ، وَ كُلُّ اِفْراطٍ لَهُ قاتِلٌ .

(81)

و من خطبة له عليه السّلام :

« و قد خطبها بذى قار : و هو موضع بين الكوفة و واسط »

حمد اللَّه و اثنى عليه ، ثمّ قال : اَمَّا بَعْدُ فَاِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَ تَعالى بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ بَشيراً وَ نَذيراً ، وَ داعِياً اِلَى اللَّهِ بِاِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنيراً ، عَوْداً وَ بَدْءاً ، وَ عُذْراً اَوْ نُذْراً ، بِحُكْمٍ قَدْ فَصَّلَهُ ، وَ تَفْصيلٍ قَدْ اَحْكَمَهُ ، وَ فُرْقانٍ قَدْ فَرَّقَهُ ، وَ قُرْاٰنٍ قَدْ بَيَّنَهُ ، لِيَعْلَمَ الْعِبادُ رَبَّهُمْ اِذْ جَهِلُوهُ ، وَ لِيُقِرُّوا بِهِ اِذْ جَحَدُوهُ ، وَ لِيُثْبِتوُهُ اِذْ اَنْكَروُهُ وَ قَدْ تَجَلّى لَهُمْ فى كِتابِهِ ، فَأَراهُمْ حُكْمَهُ وَ قُدْرَتَهُ ، وَ عَفْوَهُ وَ سَطْوَتَهُ وَ كَيْفَ رَزَقَ وَ هَدى ، وَ اَماتَ وَ اَحْيى ، وَ كَيْفَ خَلَقَ ما خَلَقَ فِي الْأَياتِ وَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلاتِ [1] ، وَ حَصَدَ مَنْ حَصَدَ بِالنَّقِماتِ .

(1) المثلات : جمع المثلة بفتح الميم و ضمّ الثّاء و فتح اللاّم ، العقوبة و التّنكيل .

و منها :

وَ سَيَأْتى مِنْ بَعْدى عَلَيْكُمْ زَمانٌ لَيْسَ فيهِ شَىْءٌ اَخْفى مِنَ الْحَقِّ وَ لا شَىْءٌ اَظْهَرَ مِنَ الْباطِلِ ، وَ لا اَكْثَرَ مِنَ الْكِذْبِ عَلَى اللَّهِ وَ رَسوُلِهِ وَ لا اَبْوَرَ مِنَ الْكِتابِ اِذا تُلِىَ حَقَّ تِلاوَتِهِ ، وَ لا اَغْلى ثَمَناً مِنْهُ اِذا حُرِّفَ عَنْ مَواضِعِهِ ، وَ لا شَىْءٌ اَنْكَرَ مِنَ الْمَعْروُفِ ، وَ لا اَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ وَ قَدْ نَبَذَ الْكِتابَ حَمَلَتُهُ ، وَ تَناساهُ حَفَظَتُهُ ، حَتّى مالَتْ بِهِمُ الْأَهْواءُ وَ باعُوهُ بِالْبَخْسِ ، وَ كانُوا فيهِ مِنَ الزَّاهِدينَ ، قَدِ اسْتُدْرِجُوا بِالْأَمَلِ وَ الرَّجاءِ ، حَتّى تَوالَدُوا فِي الْمَعْصِيَةِ ، وَ دانُوا بِالْجَوْرِ ، وَ بَدَّلُوا سُنَّةَ اللَّهِ ، وَ تَعَدَّوْا حُدُودَهُ ، فَمَساجِدُهُمْ عامِرَةٌ مِنَ الضَّلالِ ، خَرِبَةٌ مِنَ الْهُدى .

و منها :

فَلا يُلْهِيَنَّكُمُ الْأَمَلُ ، وَ لا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَجَلُ ، فَاِنَّما اَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ امْتِدادُ امالِهِمْ ، وَ سَتْرُ اجالِهِمْ ، حَتّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ ، الَّذى تُرَدُّ عَنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ ، وَ تُرْفَعُ عِنْدَهُ التَّوْبَةُ ، وَ تَحِلُّ مَعَهُ النِّقْمَةُ ، وَ قَدْ اَبْلَغَكُمُ اللَّهُ اِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ ، وَ فَصَّلَ لَكُمُ الْقَوْلَ ، وَ اَعْلَمَكُمُ السُّنَّةَ ، وَ شَرَعَ لَكُمُ الْمَناهِجَ ، وَ حَثَّكُمْ عَلَى الذِّكْرِ وَ دَلَّكُمْ عَلَى النَّجاةِ ، وَ اِنَّ مَنِ انْتَصَحَ لِلَّهِ ، وَ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ ، هَداهُ لِلَّتى هِىَ اَقْوَمُ ، وَ وَفَّقَهُ لِلرَّشادِ ، وَ يَسَّرَهُ لِلْحُسْنى ، فَاِنَّ جارَ اللَّهِ

امِنٌ مَحْفُوظٌ ، وَ عَدُوُّهُ خائِفٌ مَغْروُرٌ ، فَاحْتَرِسوُا مِنَ اللَّهِ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ ، وَ تَقَرَّبُوا اِلَيْهِ بِالطّاعَةِ .

اَلا وَ اِنَّ رِفْعَةَ الَّذينَ يَعْلَموُنَ ما عَظَمَةُ اللَّهِ اَنْ يَتَواضَعُوا لَهُ وَ عِزَّ الَّذينَ يَعْلَموُنَ ما جَلالُ اللَّهِ اَنْ يَذِلّوُا لَهُ ، وَ سَلامَةَ الَّذينَ يَعْلَموُنَ ما قُدْرَةُ اللَّهِ اَنْ يَسْتَسْلِموُا لَهُ .

وَ اعْلَموُا اَنَّكُمْ لَمْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتّى تَعْرِفُوا الَّذى تَرَكَهُ ، وَ لَنْ تَاْخُذُوا بِميثاقِ الْكِتابِ حَتّى تَعْرِفُوا الَّذى نَقَضَهُ ، وَ لَنْ تَتَمَسَّكُوا بِهِ حَتّى تَعْرِفُوا الَّذى نَبَذَهُ ، وَ لَنْ تَتْلُوهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ حَتّى تَعْرِفُوا الَّذى حَرَّفَهُ ، وَ لَنْ تَعْرِفُوا الضَّلالَةَ حَتّى تَعْرِفُوا الْهُدى ، وَ لَنْ تَعْرِفُوا التَّقْوى حَتّى تَعْرِفُوا الَّذى اعْتَدى ، فَاِذا عَرَفْتُمْ ذلِكَ عَرَفْتُمُ الْبِدَعَ وَ التَّكَلُّفَ وَ رَاَيْتُمُ الْبِدَعَ عَلَى اللَّهِ وَ رَسوُلِهِ ، وَ التَّحْريفَ لِكِتابِهِ ، وَ رَاَيْتُمْ كَيْفَ هَدَى اللَّهُ مَنْ هَدى ، فَلا يُجَهِّلُكُمُ الَّذى يَعْلَموُنَ ، فَاطْلُبُوا عِلْمَ الْقُرْانِ مِنْ اَهْلِهِ ، فَاِنَّهُمْ نُورٌ يُسْتَضاءُ بِهِ ، وَ اَئِمَّةٌ بِهِمْ يُقْتَدى ، وَ هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ ، وَ مَوْتُ الْجَهْلِ ، يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَ صَمْتُهُمْ عَنْ نُطْقِهِمْ وَ ظاهِرُهُمْ عَنْ باطِنِهِمْ ، لا يُخالِفُونَ الدّينَ وَ لا يَخْتَلِفُونَ فيهِ ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شاهِدٌ صادِقٌ ، وَ صامِتٌ ناطِقٌ ، فَاعْقِلُوا الْحَقَّ عَقْلَ رِعايَةٍ وَ لا تَعْقِلُوهُ عَقْلَ رِوايَةٍ ، فَاِنَّ رُواةَ الْكِتابِ كَثيرٌ ، وَ رُعاتُهُ قَليلٌ ، وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ

(82)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا اختلفت كلمة اهل الكوفة فى فتنة ابن الحضرمىّ » :

تَناهُوا اَيُّهَا النَّاسُ ، وَ لْيَرْدَعْكُمُ الْاِسْلامُ وَ وِقارُهُ عَنِ التَّباغى وَ التَّهاذى ، وَ لْتَجْتَمِعْ كَلِمَتُكُمْ ، وَ اَلْزِموُا دينَ اللَّهِ الَّذى لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ اَحَدٍ غَيْرَهُ ، وَ كَلِمَةَ الْاِخْلاصِ الَّتى هِىَ قِوامُ الدّينِ ، وَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرينَ ، وَ اذْكُرُوا اِذْ كُنْتُمْ قَليلاً مُشْرِكينَ مُتَباغِضينَ مُتَفَرِّقينَ ،

فَاَلَّفَ بَيْنَكُمْ بِالْاِسْلامِ فَكَثَّرْتُمْ وَ اجْتَمَعْتُمْ وَ تَحابَبْتُمْ ، فَلا تَفَرَّقوُا بَعْدَ اِذِ اجْتَمَعْتُمْ ، وَ لا تَباغَضوُا بَعْدَ اِذْ تَحابَبْتُمْ ، وَ اِذا رَاَيْتُمُ النّاسَ وَ بَيْنَهُمُ النّائِرَةُ وَ قَدْ تَداعوُا اِلَى الْعَشائِرِ وَ الْقَبائِلِ ، فَاقْصِدُوا لِهامِهِمْ وَ وُجُوهِهِمْ بِالسَّيْفِ ، حَتّى يَفْزَعُوا اِلَى اللَّهِ وَ كِتابِهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ، فَاَمّا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ فَاِنَّها مِنْ خَطَراتِ الشَّياطينِ ، فَانْتَهوُا عَنْها لا اَبا لَكُمْ تُفْلِحوُا وَ تَنْجَحوُا .

(83)

و من خطبة له عليه السّلام « فى المعانى المتقدّمة : »

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى اسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ ، فَاسْتَوْجَبَهُ عَلى جَميعِ خَلْقِهِ ، الَّذى ناصِيَةُ كُلِّ شَىْءٍ بِيَدِهِ ، وَ مَصيرُ كُلِّ شَىْءٍ اِلَيْهِ ،

الْقَوِيُّ فى سُلْطانِهِ ، اللَّطيفُ فى جَبَروُتِهِ ، لا مانِعَ لِما اَعْطى ، وَ لا مُعْطِيَ لِما مَنَعَ ، خالِقُ الْخَلآئِقِ بِقُدْرَتِهِ ، وَ مُسَخِّرُهُمْ بِمَشِيَّتِهِ ، وَفِيُّ الْعَهْدِ ،

صادِقُ الْوَعْدِ ، شَديدُ الْعِقابِ ، جَزيلُ الثَّوابِ ، اَحْمَدُهُ وَ اَسْتَعينُهُ عَلى ما اَنْعَمَ بِهِ مِمَّا لا يَعْرِفُ كُنْهَهُ غَيْرُهُ ، وَ اَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكُّلَ الْمُسْتَسْلِمِ لِقُدْرَتِهِ ، الْمُتَبَرِّئِ مِنَ الْحَوْلِ وَ الْقُوَّةِ اِلَيْهِ .

وَ اَشْهَدُ شَهادَةً لا يَشوُبُها شَكٌّ اَنَّهُ لا اِلهَ اِلاَّ هُوَ ، وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، واحِداً صَمَداً ، لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ فِي الْمُلْكِ ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ ، وَ كَبِّرْهُ تَكْبيراً ، وَ هُوَ عَلى كُلِّشَيْءٍ قَديرٌ قَطَعَ اِدِّعآءَ الْمُدَّعى بِقَوْلِهِ : « وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ اِلاَّ لِيَعْبُدُونِ » وَ اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ وَ سَلَّمَ صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَ اَمينُهُ عَلى وَحْيِهِ ، اَرْسَلَهُ بِالْمَعْروُفِ امِراً ، وَ عَنِ الْمُنْكَرِ ناهِياً ، وَ اِلَى الْحَقِّ داعِياً ، عَلى حينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَ ضَلالَةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَ اخْتِلافٍ مِنَ الْاُمُورِ ، وَ تَنازُعٍ مِنَ الْاَلْسُنِ ، حَتّى تَمَّمَ بِهِ الْوَحْىَ ، وَ اَنْذَرَ بِهِ الْاَرْضَ .

اوُصيكُمْ عِبادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَاِنَّهَا الْعِصْمَةُ مِنْ كُلِّ ضَلالٍ ،

وَ السَّبيلُ اِلى كُلِّ نَجاةٍ ، فَكَاَنَّكُمْ بِالْجُثَثِ قَدْ زايَلَتْها اَرْواحُها ، وَ تَضَمَّنَتْها اَجْداثُها ، فَلَنْ يَسْتَقْبِلْ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمْرِهِ اِلاَّ بِانْتِقاصِ اخِرٍ مِنْ اَجَلِهِ ، وَ اِنَّما دُنْياكُمْ كَفَيْءِ الظِّلِّ ، اَوْ زادِ الرَّاكِبِ ، وَ احَذِّرُكُمْ دُعآءَ

الْعَزيزِ الْجَبَّارِ عَبْدَهُ يَوْمَ تُعْفى اثارُهُ ، وَ تُوحَشُ مِنْهُ دِيارُهُ ، وَ يُؤْتَمُ صِغارُهُ ، ثُمَّ يَصيرُ اِلى حَفيرِ الْاَرْضِ مُتَعَفِّراً عَلى خَدِّهِ غَيْرَ مُؤَسَّدٍ وَ لا مُمَهَّدٍ ، اَسْئَلُ الَّذى وَعَدَنا عَلى طاعَتِهِ جَنَّتَهُ ، اَنْ يَقِيَنا سَخَطَهُ وَ يُجَنِّبَنا نِقْمَتَهُ ، وَ يَهَبَ لَنا رَحْمَتَهُ ، اِنَّ اَبْلَغَ الْحَديثِ كِتابُ اللَّهِ .

(84)

و من خطبة له عليه السّلام :

منها :

وَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَتَسَرْبَلْتُ بِالْعَبْقَرِيِّ الْمَنْقُوشِ مِنْ ديباجِكُمْ ،

وَ شَرِبْتُ الْمآءَ الزُّلالَ بِرَقيقِ زُجاجِكُمْ ، وَ لَاَكَلْتُ لِبابَ الْبُرِّ بِصُدُورِ دِجاجِكُمْ ، وَ لكِنّى اُصَدِّقُ اللَّهَ جَلَّ جَلالُهُ حَيْثُ قالَ : « مَنْ كانَ يُريدُ الْحَيوةَ الدُّنْيا وَ زينَتَها نُوَفِّ اِلَيْهِمْ اَعْمالَهُمْ فيها ، وَ هُمْ فيها لا يُبْخَسوُنَ اُولئِكَ الَّذينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْاخِرَةِ اِلاَّ النَّارُ . . . » [1] فَكَيْفَ اَسْتَطيعُ الصَّبْرَ عَلى نارٍ لَوْ قُذِفَتْ شَرارَةٌ مِنْ شَرَرِها اِلَى الْاَرْضِ لَاَحْرَقَتْ نَبْتَها ، وَ لَوِ اعْتَصَمَتْ نَفْسٌ بِقُلَّةٍ لَاَنْضَجَتْها وَهيجُ النَّارِ فى قُلَّتِها ، وَ اَيُّماً خَيْرٌ لِعَلِيٍّ اَنْ يَكوُنَ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مُقَرَّباً ، اَوْ يَكوُنَ فِي اللَّظى خَسيئاً مُبَعَّداً ،

مَسْخُوطاً عَلَيْهِ بِجُرْمِهِ مُعَذَّباً . قلت : هذه روحيّة من تخلّق بالقران و تأدّب باداب الإسلام ، و انظر

(1) سورة هود الأية 15 16 .

الى نفسيّة ابن اكلة الأكباد معوية ، ثمّ قارن بين هاتين لترى البون الشّاسع بينهما اقرء :

قال الأحنف بن قيس : دخلت على معاوية فقدّم الىّ من الحلو و الحامض ما كثر تعجّبى منه ، ثمّ قال : قدّموا له ذاك اللّون ، فقدّموا لوناً ما ادرى ما هو ،

فقلت ما هذا ؟ فقال معاوية : مَصارينُ الْبَطِّ مَحْشُوَّةٌ بِالْمُخِّ ، وَ دُهْنِ الْفُسْتُقِ وَ قَدْ ذُرَّ عَلَيْهِ السُّكَّرُ ، قال الأحنف : فبكيت فقال ما يبكيك ؟ فَقُلْتُ لِلَّهِ دَرُّ ابْنِ اَبيطالب لَقَدْ جادَ مِنْ نَفْسِهِ بما لَمْ تَسْمَحْ بِهِ اَنْتَ وَ لا غَيرك ، قال و كيف قال : دخلت عليه ليلة

افطاره ، فقال قُمْ وَ تَعَشَّ مَعَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ، ثمّ قام الى الصّلوة فلمّا فرغ دعا بجراب مختوم بخاتمه ، فأخرج منه شعيراً مطحوناً ثمّ ختمه ، فقلت : يا امير المؤمنين لَمْ اَعْهَدْكَ بَخيلاً فَكَيْفَ خَتَمْتَ عَلى هذا الشَّعير ؟ فقال : لَمْ اَخْتِمْهُ بَخيلاً ، وَ لكِنْ خِفْتُ اَنْ يَلْتاهُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ بِسُمْنٍ اَوْ اِهالَةٍ ، فقلت : أَحَرامٌ هُوَ ؟ قال : لا وَ لكِنْ عَلى اَئِمَّةِ الْحَقِّ اَنْ يَتَأَسُّوا بِأَضْعَفِ رَعِيَّتِهِمْ حالاً في الْأَكْلِ وَ اللِّباسِ وَ لا يُمَيِّزُونَ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ لا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ، يَراهُمُ الْفَقيرُ فَيَرْضى عَنِ اللَّهِ بِما هُوَ فيهِ وَ يَراهُمُ الْغَنِيُّ فَيَزْدادُ شُكْراً وَ تَواضُعاً . تذكرة خواصّ الأئمّة ص 64 ط نجف لابن الجوزى .

(85)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا امتنع من البيعة لابى بكر : »

اِنّى لَاَخوُ رَسوُلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الِهِ وَ سَلَّمَ لا يَقوُلُها غَيْرى

[136]

اِلاَّ كَذَّابٌ ، وَ اَنَا وَ اللَّهِ اَحَقُّ بِهذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، وَ اَنْتُمْ اَوْلى بِالْبَيْعَةِ لى ،

اِنَّكُمْ اَخَذْتُمْ هذَا الْأَمْرَ مِنَ الْعَرَبِ بِالْحُجَّةِ ، وَ تَاْخُذُونَهُ مِنَّا اَهْلِ الْبَيْتِ غَصْباً وَ ظُلْماً ، اِحْتَجَجْتُمْ عَلَى الْعَرَبِ بِاَنَّكُمْ اَوْلَى النَّاسِ بِهذَا الْأَمْرِ مِنْهُمْ بِقَرابَةِ رَسوُلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الِهِ وَ سَلَّمَ فَاَعْطَوْكُمُ الْمُقادَةَ ، وَ سَلَّموُا لَكُمُ الْأَمْرَ ، فَاَنَا اَحْتَجُّ اِلَيْكُمْ بِمَا احْتَجَجْتُمْ بِهِ عَلَى الْعَرَبِ ، فَنَحْنُ وَ اللَّهِ اَوْلى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الِهِ وَ سَلَّمَ مِنْكُمْ ، فَانْصِفوُنا مِنْ اَنْفُسِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنوُنَ بِاللَّهِ ، وَ اَعْرِفوُا النَّاسَ مِنْ هذَا الْأَمْرِ ما عَرَّفْتُهُ لَكُمُ الْعَرَبُ ، وَ اِلاَّ فَبوُؤُا بِالظُّلْمِ وَ اَنْتُمْ تَعْلَموُنَ .

(86)

و من كلام له عليه السّلام « للحارث الهمدانى : »

اِنَّ خَيْرَ شيعَتى النَّمَطُ الْأَوْسَطُ ، اِلَيْهِمْ يَرْجِعُ الْغالى ، وَ بِهِمْ يَلْحَقُ التَّالى ، وَ اِنَّكَ امْرَؤٌ مَلْبوُسٌ عَلَيْكَ ، اِنَّ دينَ اللَّهِ لا يُعَرَّفُ بِالرِّجالِ ، فَاعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ اَهْلَهُ [1] .

يا حارِثُ ، اِنَّ الْحَقَّ اَحْسَنُ الْحَديثِ ، وَ الصَّادِعَ بِهِ مُجاهِدٌ ،

وَ بِالْحَقِّ اُخْبِرُكَ فَارْعِنى سَمْعَكَ ، ثُمَّ خَبِّرْ بِهِ مَنْ كانَ لَهُ حَصاةٌ [2] مِنْ

(1) و فى رواية اخرى : اِنَّكَ مَلْبوُسٌ عَلَيْكَ ، اِنَّ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ لا يُعْرَفانِ بِالنَّاسِ ، وَ لكِنْ اِعْرِفِ الْحَقَّ بِاتِّباعِ مَنِ اتَّبَعَهُ ، وَ الْباطِلَ بِاجْتِنابِ مَنْ اِجْتَنَبَهُ .

(2) اى صاحب عقل و فهم .

[137]

اَصْحابِكَ ، اِلاَّ اَنّى عَبْدُ اللَّهِ ، وَ اَخوُ رَسوُلِهِ ، وَ صَديقُهُ وَ صاحِبُ نَجْواهُ ، اوُتيتُ فَهْمَ الْكِتابَ ، وَ فَصْلَ الْخِطابِ ، الى ان قال :

اَنْتَ مَعَ مَنْ اَحْبَبْتَ ، وَ لَكَ مَا اكْتَسَبْتَ .

(87)

و من خطبة له عليه السّلام « خطبها بعد قتل عثمان لمّا بايعه النّاس : »

قال الجاحظ : قال ابو عبيدة بن معمّر المثنّى : اوّل خطبة خطبها علىّ ابن ابيطالب رضى اللّه عنه بالمدينة فى خلافته هذه :

امّا بعد : لا يُرْعِيَنَّ مُرْعٍ اِلاَّ عَلى نَفْسِهِ ، شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارُ اَمامَهُ ، ساعٍ مُجْتَهِدٌ يَنْجُو ، وَ طالِبٌ يَرْجُو ، وَ مُقَصِّرٌ فِي النَّارِ ثَلاثَةٌ وَ اِثْنانِ : مَلَكٌ طارَ بِجَناحَيْهِ ، وَ نَبِيٌّ اَخَذَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، لا سادِسَ لَهُمْ ، هَلَكَ مَنِ ادَّعى ، وَ خابَ مَنِ افْتَرى ، وَ رَدِيَ مَنِ اَقْتَحَمَ ، اَلْيَمينُ وَ الشِّمالُ مَضَلَّةٌ ، اَلْوُسْطى هِيَ الْجادَّةُ ، مَنْهَجٌ عَلَيْهِ باقِي الْكِتابِ وَ السُّنَّةِ ، وَ اثارُ النُّبُوَّةِ .

اَلا وَ اِنَّ اللَّهَ داوى هذِهِ الْاُمَّةَ بِدَوائَيْنِ : السَّوْطِ وَ السَّيْفِ ،

فَلا هَوادَةَ عِنْدَ الْإِمامِ فيها ، اِسْتَتِروُا فى بُيُوتِكُمْ ، وَ اَصْلِحوُا ذاتَ بَيْنِكُمْ ، وَ التَّوْبَةُ مِنْ وَراَئِكُمْ ، مَنْ اَبْدى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ ، قَدْ كانَتْ اُمورُكُمْ لَمْ تَكوُنوُا عِنْدى فيها مَحْمُودينَ وَ لا مُصيبينَ ، اَما اِنّى

[138]

لَوْ اَشآءُ لَقُلْتُ : عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ، سَبَقَ الرَّجُلانِ ، وَ قامَ الثَّالِثُ كَالْغُرابِ ، هِمَّتُهُ بَطْنُهُ ، وَيْحَهُ لَوْ قُصَّ جَناحاهُ ، وَ قُطِعَ رَأْسُهُ لَكانَ خَيْراً لَهُ .

اُنْظُروُا فَاِنْ اَنْكَرْتُمْ فَانْكِروُا ، وَ اِنْ عَرَفْتُمْ فَازِروُا ، حَقٌّ وَ باطِلٌ ، وَ لِكُلٍّ اَهْلٌ ، وَ لَئِنْ كَثُرَ اَمْرُ الْباطِلِ لَقَديماً فُعِلَ ، وَ لَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ لَرُبَّما وَ لَعَلَّ ، وَ قَلَّما اَدْبَرَ شَيْءٌ وَ اَقْبَلَ ، وَ لَئِنْ رَجَعَتْ اِلَيْكُمْ اُمورُكُمْ اَنَّكُمْ لَسُعَداَءُ ، وَ اِنّى لَاَخْشى اَنْ تَكوُنوُا فى فَتْرَةٍ ، وَ ما عَلَيْنا اِلاَّ الْإِجْتِهادُ .

ثم قال الجاحظ : و قال ابو عبيدة : و روى فيها جعفر بن محمّد عن ابائه عليهم السّلم اَلا اِنَّ اَبْرارَ عِتْرَتى ، وَ اَطآئِبَ اُرُومَتى اَحْلَمُ النَّاسِ صِغاراً ،

وَ اَعْلَمُ النَّاسِ كِباراً ، اَلا وَ اِنَّا اَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلِمْنا ، وَ بِحُكْمِ اللَّهِ حَكَمْنا ، وَ مِنْ قَوْلِ صادِقٍ سَمِعْنا ، فَاِنْ تَتَّبِعُوا اثارَنا تَهْتَدُوا بِبَصآئِرِنا ، وَ اِنْ لَمْ تَفْعَلوُا يُهْلِكْكُمُ اللَّهُ بِاَيْدينا ، وَ مَعَنا رايَةُ الْحَقِّ ، مَنْ تَبِعَها لَحِقَ ، وَ مَنْ تَاَخَّرَ عَنْها غَرِقَ ، اَلا وَ بِنا يُدْرَكُ تِرَةُ كُلِّ مُؤْمِنٍ ،

وَ بِنا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الذُّلِّ عَنْ اَعْناقِكُمْ ، وَ بِنا فُتِحَ لا بِكُمْ ، وَ مِنَّا يُخْتَمُ لا بِكُمْ قلت : قال الحميدى فى شرح النّهج ج 1 ص 281 : و هذه الخطبة من جلائل خطبه ع و من مشهوراتها ، و قد رواها النّاس كلّهم الى ان قال : قوله : بِنا يُخْتَمُ لا بِكُمْ ، اشارة الى المهدى الّذى يظهر فى اخر الزّمان ، و اكثر المحقّقين على انّه من ولد

[139]

فاطمة عليها السّلام . . . . و روى قاضى القضاة عن كافى الكفاة اسمعيل بن عبّاد باسناد متّصل بعلىّ عليه السّلم انّه ذكر المهدى و قال : انّه من ولد الحسين عليهم السّلم ،

و ذكر حليته فقال : رَجُلٌ اَجْلَى الْجَبينِ ، اَقْنَى الْأَنْفِ ، ضَخْمُ الْبَطْنِ ،

اَزْيَلُ الْفَخِذَيْنِ ، اَبْلَجُ الثَّنايا ، بِفَخِذِهِ الْيُمْنى شامَةٌ . . . . و ذكر الحديث بعينه عبد اللّه بن قتيبة فى كتاب غريب الحديث .

(88)

و من كلام له عليه السّلام « تكلّم به عند نكث طلحة و الزّبير بيعته : »

اَما بعد فَاِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ لِلنَّاسِ كآفَّةً ، وَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ، فَصَدَعَ بِاَمْرِهِ ، وَ بَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ ، فَلَمَّ بِهِ الصَّدْعَ ، وَ رَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ ، وَ اَمَنَ بِهِ السُّبُلَ ، وَ حَقَنَ بِهِ الدِّماءَ ، وَ اَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِى الْاِحَنِ ، وَ الْعَداوَةِ الْواغِرَةِ فِى الصُّدُورِ ، وَ الضَّغائِنِ الرَّاسِخَةِ فِى الْقُلُوبِ ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ اِلَيْهِ حَميداً ، لَمْ يُقَصِّرْ فِى الْغايَةِ الَّتِى اِلَيْها اَدَّى الرِّسالَةَ ، وَ لا بَلَّغَ شَيْئاً كانَ فِى التَّقْصيرِ عَنْهُ اَلْفَضْلُ ، وَ كانَ مِنْ بَعْدِهِ ما كانَ مِنَ التَّنازُعِ فِى الْاَمْرِ ، فَتَوَلّى اَبُو بَكْرٍ ، وَ بَعْدَهُ عُمَرُ ، ثُمَّ تَوَلّى عُثْمانُ ، فَلَمَّا كانَ مِنْ اَمْرِهِ ما عَرَفْتُمُوهُ اَتَيْتُمُونى فَقُلْتُمْ : بايِعْنا ، فَقُلْتُ لا اَفْعَلُ ،

فَقُلْتُمْ بَلى ، فَقُلْتُ لا ، وَ قَبَضْتُ يَدى فَبَسَطْتُمُوها ، وَ نازَعْتُكُمْ

[140]

فَجَذَبْتُمُوها ، وَ تَداكَكْتُمْ عَلَىَّ تَداكَّ الْاِبِلِ الْهيمِ عَلى حِياضِها يَوْمَ وُرُودِها ، حَتّى ظَنَنْتُ اَنَّكُمْ قاتِلى ، وَ اَنَّ بَعْضَكُمْ قاتِلٌ بَعْضاً لَدَىَّ ، فَبَسَطْتُ يَدِى فَبايَعْتُمُونى مُخْتارينَ ، وَ بايَعَنى فِى اَوَّلِكُمْ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ طائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبِثا اَنِ اسْتَأْذَنانى فِى الْعُمْرَةِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ اَنَّهُما اَرادَ الْغَدْرَةَ ، فَجَدَّدْتُ عَلَيْهِمَا الْعَهْدَ فِى الطَّاعَةِ وَ اَنْ لا يَبْغِيَا الْاُمَّةَ الْغَوائِلَ ، فَعاهَدا ثُمَّ لَمْ يَفِيا لى ، وَ نَكَثا بَيْعَتى وَ نَقَضا عَهْدى ، فَعَجَباً لَهُما مِنِ انْقِيادِهِما لِاَبى بَكْرٍ وَ عُمَرَ ، وَ خِلافِهِما لى ، وَ لَسْتُ بِدونِ اَحَدِ الرَّجُلَيْنِ ، وَ لَوْ شِئْتُ اَنْ اَقُولَ لَقُلْتُ :

اَللَّهُمَّ احْكُمْ عَلَيْهِما بِما صَنَعا فى حَقّى ، وَ صَغَّرا مِنْ اَمْرى ، وَ ظَفِّرْنى بِهِما .

(89)

و من كلام له عليه السّلام « فى تخلّف جماعة عن بيعته : »

اَيُّهَا النَّاسُ ، اِنَّكُمْ بايَعْتُمُونى عَلى ما بُويِعَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلى ،

وَ اِنَّمَا الْخِيارُ قَبْلَ الْبَيْعَةِ ، فَاِذا بايَعَ النَّاسُ فَلا خِيارَ لَهُمْ ، وَ اِنَّ عَلَى الْاِمامِ الْاِسْتِقامَةَ ، وَ عَلَى الرَّعِيَّةِ التَّسْليمَ ، وَ هذِهِ بَيْعَةٌ عامَّةٌ ، مَنْ رَغِبَ عَنْها رَغِبَ عَنْ دينِ الْاِسْلامِ ، وَ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبيلِ اَهْلِهِ وَ لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ اِيّاىَ فَلْتَةً ، وَ لَيْسَ اَمْرى وَ اَمْرُكُمْ واحِد ، اُريدُكُمْ لِلَّهِ وَ تُريدُونَنى لِاَنْفُسِكُمْ ، وَ ايمُ اللَّهِ لَاَنْصَحَنَّ لِلْخَصْمِ ، وَ لَاَنْصِفَنَّ لِلْمَظْلُومِ

[141]

وَ قَدْ بَلَغَنى عَنْ سَعْدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ وَ اُسامَةَ اُمُورٌ كَرِهْتُها ، وَ الْحَقُّ بَيْنى وَ بَيْنَهُمْ .

(90)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا اخرجوه من الدّار ، و جرّوه الى المسجد و اوقف »

اَيَتُّهَا الْغَدَرَةُ الْفَجَرَةُ ، وَ النَّطْفَةُ الْقَذَرَةُ الْمَذَرَةُ ، وَ الْبَهيمَةُ السَّائِمَةُ ، نَهَضْتُمْ عَلى اَقْدامِكُمْ ، وَ شَمَّرْتُمْ لِلضَّلالِ عَنْ ساعِدِكُمْ ، تَبْغُونَ بِذلِكَ النِّفاقَ ، وَ تُحِبّوُنَ مُراقَبَةَ الْجَهْلِ وَ الشِّقاقِ اَفَظَنَنْتُمْ اَنَّ سُيُوفَكُمْ ماضِيَةٌ ، وَ نُفُوسَكُمْ واعِيَةٌ ، اَلا سآءَ ما قَدَّمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ اَيَّتُهَا الْاَوْقَةُ الْمُتَشَتِّتَةُ بَعْدَ اجْتِماعِها ، وَ الْمُلْحِدَةَ بَعْدَ انْتِقاعِها ، وَ اَنْتُمْ غَيْرُ مُراقِبينَ ، وَ لا مِنَ اللَّهِ بِخآئِفينَ ، اَجَلْ وَ اللَّهِ ذلِكَ اَمْرٌ اَبْرَزَتْهُ ضَمآئِرُكُمْ ، وَ اَضْرَبَتْ عَنْ مَحْضِهِ خُبْثُ سَرآئِرِكُمْ فَاسْتَبْقُوا اَنْتُمْ الْجَذَلَ بِالْباطِلِ فَتَنْدِمُوا ، وَ نَسْتَبْقِى نَحْنُ الْحَقَّ فَيَهْدِينا رَبُّنا سَوآءَ السَّبيلِ ، وَ يُنْجِزُ لَنا ما وَعَدَنا عَلَى الصَّبْرِ الْجَميلِ وَ ما رَبُّكَ بِظَلّآمٍ لِلْعَبيدِ ، فَدَحْضاً دَحْضاً ، وَ شَوْهَةً شَوْهَةً ، لِنُفُوسِكُمُ الَّتى رَغِبَتْ بِدُنْيا طالَ ما حَذَّرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ عَنْها ،

فَعَلِقْتُمْ بِاَطْرافِ قَطيعَتِها ، وَ رَجَعْتُمْ مُتَسالِمينَ دُونَ جَديعَتِها ، زَهِدَتْ نُفوسُكُمُ الْأَمَّارَةُ فِي الْأَخِرَةِ الْباقِيَةِ ، وَ رَغِبَتْ نُفوسُنا فيها زَهِدْتُمْ

[142]

فيهِ ، وَ الْمَوْعِدُ قَريبٌ ، وَ الرَّبُّ نِعْمَ الْحاكِمُ .

اَوَ تُضْرَبُ الزَّهْرآءُ نَهْراً ، وَ يُؤْخَذُ مِنَّا حَقُّنا قَهْراً وَ جَبْراً فَلا نَصيرَ وَ لا مُجيرَ ، وَ لا مُسْعِدَ وَ لا مُنْجِدَ ، فَلَيْتَ ابْنَ اَبى طالِبٍ ماتَ قَبْلَ يَوْمِهِ فَلا يَرَى الْكَفَرَةَ الْفَجَرَةَ قَدِ ازْدَحَمُوا عَلى ظُلَمِ الطَّاهِرَةِ الْبَرَةِ فَتَبّاً تَبّاً وَ سُحْقاً سُحْقاً ، ذلِكَ اَمْرٌ اِلَى اللَّهِ مَرْجِعُهُ ، وَ اِلى رَسولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اله وَ سَلَّمَ مَدْفَعُهُ ، فَقَدْ عَزَّ عَلَىَّ ابْنِ اَبيطالِبٍ اَنْ يُسَوَّدَ مَثْنُ فاطِمَةَ ضَرْباً ، وَ قَدْ عُرِفَ مَقامُهُ ، وَ شُوهِدَتْ اَيّامُهُ ، فَلا يَثُورُ اِلى عَقيلَتِهِ ، وَ لا يُصِرُّ دُونَ حَليلَتِهِ ، فَالصَّبْر اَيْمَنُ وَ اَجْمَلُ ، وَ الرِّضا بِما رَضِيَ اللَّهُ بِهِ اَفْضَلُ ، لِكَيْلا يَزُولَ الْحَقُّ عَنْ وَقْرِهِ ، وَ يَظْهَرَ الْباطِلُ مِنْ وَكْرِهِ ، حَتّى اَلْقى رَبّى فَاَشْكُو اِلَيْهِ مَا ارْتَكَبْتُمْ مِنْ غَصْبِكُمْ حَقّى وَ تَماطُلِكُمْ صَدْرى ، وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمينَ ، وَ اَرْحَمُ الرَّاحِمينَ ، وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشّاكِرينَ ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمينَ .

(91)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا التفت الى عمر بن الخطّاب : »

ما قَعَدْتُ عَنْ صاحِبِكَ جَزَعاً ما صارَ اِلَيْهِ ، وَ لا اَتَيْتُهُ خائِفاً مِنْهُ ، وَ لا اَقُولُ ما اَقُولُ اِلّا بِعِلَّةٍ ، وَ اِنّى لَاَعْرِفُ مَسْمى طَرْفى ، وَ مَحْظى قَدَمى وَ مَنْزَعَ قَوْسى ، وَ لكِنّى تَخَلَّفْتُ اِعْذاراً اِلَى اللَّهِ ، وَ اِلى مَنْ يَعْلَمُ الْأَمْرَ الَّذى

[143]

جَعَلَهُ لى رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اله ، اَتَيْتُ فَبايَعْتُ حِفْظاً لِلدّينِ ، وَ خَوْفاً مِنِ انْتِثارِ اَمْرِ اللَّهِ .

(92)

و من كلام له عليه السّلام لمّا بلغه انّ طلحة و الزّبير لم يلقيا فى مسيرهما الى مكّة احداً الاّ و قالا له ليس لعلىّ فى اعناقنا بيعة ، و انّما بايعناه مكرهين ، فقال عليه السّلام :

اَبْعَدَهُمَا اللَّهُ ، وَ اَغْرَبَ دارَهُما ، اَما وَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ اَنَّهُما سَيَقْتُلانِ اَنْفُسَهُما اَخْبَثَ مَقْتَلٍ ، وَ يَاْتِيانِ مَنْ وَرَدا عَلَيْهِ بِاَشْأَمَ يَوْمٍ ، وَ اللَّهِ مَا الْعُمْرَةُ يُريدانِ ، وَ لَقَدْ اَتَيانى بِوَجْهَىْ غادِرَيْنِ ناكِثَيْنِ وَ اللَّهِ لا يَلْقِيانى بَعْدَ الْيَوْمِ اِلاّ فى كَتيبَةٍ خَشْناءَ ، يَقْتُلانِ فيها اَنْفُسَهُما ، فَبُعْداً لَهُما وَ سُحْقاً .

(93)

و من خطبة له عليه السّلام :

« لمّا سار طلحة و الزّبير و عائشة و من معهم الى البصرة »

اَيُّهَا النّاسُ ، اِنَّ عائِشَةَ سارَتْ اِلَى الْبَصْرَةِ ، وَ مَعَها طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ ، وَ كُلٌّ مِنْهُما يَرَى الْأَمْرَ لَهُ دونَ صاحِبِهِ ، اَمَّا طَلْحَةُ فَابْنُ عَمِّها ، وَ اَمَّا الزُّبَيْرُ فَخَتَنُها ، وَ اللَّهِ لَوْ ظَفَرُوا بِما اَرادُوا ، وَ لَنْ يَنالُوا ذلِكَ اَبَداً ، لَيَضْرِبَنَّ اَحَدُهُما عُنُقَ صاحِبِهِ بَعْدَ تَنازُعٍ مِنْهما شَديدٍ .

[144]

وَ اللَّهِ اِنَّ راكِبَةَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ ما تَقْطَعُ عَقَبَةً ، وَ لا عُقْدَةً اِلاَّ فى مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَ سَخَطِهِ ، حَتّى تُوردَ نَفْسَها وَ مَنْ مَعَها مَوارِدَ الْهَلَكَةِ ، اى وَ اللَّهِ لَيُقْتَلَنَّ ثُلْثُهُمْ ، وَ لَيَهْرِبَنَّ ثُلْثُهُمْ ، وَ لَيَتُوبَنَّ ثُلْثُهُمْ ، وَ اَنَّها الَّتى تَنْبَحُها كِلابُ الْحَوْأَبِ [1] ، وَ اَنَّهُما لَيَعْلَمانِ اَنَّهُما مُخْطِئانِ . وَ رُبَّ عالِمٍ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ، وَ مَعَهُ عِلْمٌ لا يَنْفَعُهُ ، وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكيلُ ، فَقَدْ قامَتِ الْفِتْنَةُ ، وَ فيهَا الْفِئَةُ الْباغِيَةُ اَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ ؟ اَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ ؟ .

ما لى وَ لِقُرَيْشٍ ؟ اَما وَ اللَّهِ لَقَدْ قَتَلْتُهُمْ كافِرينَ ، وَ لَأُقْتِلَنَّهُمْ مَفْتُونينَ ، وَ ما لَنا اِلى عائِشَةَ مِنْ ذَنْبٍ اِلاَّ اَنَّا اَدْخَلْناها فى حَيِّزِنا وَ اللَّهِ لَأَبْقِرَنَّ الْباطِلَ حَتّى يَظْهَرَ الْحَقُّ مِنْ خاصِرَتِهِ ، فَقُلْ لِقُرَيْشٍ فَلْتَضِجَّ ضَجيجَها .

(1) قال الحموى فى معجم البلدان : و فى الحديث : انّ عائشة لمّا ارادت المضىّ الى البصرة فى وقعة الجمل مرّت بهذا الموضع ، فسمعت نباح الكلب فقالت : ما هذا الموضع ؟

فقيل لها : هذا موضع يقال له : الحوأب فقالت : ما ارانى الاّ صاحبة القصّة فقيل لها : و ايّ قصّة ؟ قالت سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول و عنده نساؤه : لَيْتَ شِعْرى اَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُها كِلابُ الْحَوْأَبِ اِلَى الشَّرْقِ فى كَتيبَةٍ فهمّت بالرّجوع ، فغالطوها و حلفوا انّها ليس بالحوأب .

(94)

و من كلام له عليه السّلام « قاله بعد وفاة النّبىّ صلّى اللّه عليه و اله لمّا عدلوا بالأمر عنه : »

اِسْتَصْبِحوُا مِنْ شُعْلَةِ مِصْباحٍ واضِحٍ ، وَ امْتاحوُا مِنْ عَيْنٍ صافِيَةٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ ، فَلَوْ سَلَّمْتُمُ الْأَمْرَ اِلى اَهْلِهِ سَلِمْتُمْ ، وَ لَوِ ابْصَرْتُمْ بابَ الْهُدى رَشَدْتُمْ ، الْيَمينُ وَ الشِّمالُ مَضَلَّةٌ ، وَ الطَّريقُ كِتابُ اللَّهِ وَ اثارُ النُّبُوَّةِ ، اَلا وَ اِنَّ اَبْغَضَ خَلْقِ اللَّهِ اِلَى اللَّهِ لَعَبْدٌ وَكَلَهُ اِلى نَفْسِهِ [1]

(95)

و من خطبة له عليه السّلام « حين جمع اصحابه بالبصرة و حرّضهم على الجهاد »

عِبادَ اللَّهِ ، اِنْهَدوُا اِلى هؤُلآءِ الْقَوْمِ ، مُنْشَرِحَةً صُدُورُكُمْ بِقِتالِهِمْ ، فَاِنَّهُمْ نَكَثُوا بَيْعَتى ، وَ اَخْرَجوُا ابْنَ حُنَيْفٍ عامِلى ، بَعْدَ الضَّرْبِ الْمُبْرِحِ ، وَ الْعُقُوبَةِ الشَّديدَةِ ، وَ قَتَلُوا سَبابَجَةَ [2] ، وَ مَثَّلُوا بِحَكيمِ بْنِ جَبَلَةَ الْعَبْدِىِ ، وَ قَتَلُوا رِجالاً صالِحينَ ، ثُمَّ تَتَبَّعُوا مِنْهُمْ مَنْ نَجا ، يَأْخُذونَهُمْ فى كُلِّ حائِطٍ ، وَ تَحْتَ كُلِّ رابِيَةٍ ، ثُمَّ يَأْتوُنَ بِهِمْ فَيَضْرِبوُنَ رِقابَهُمْ صَبْراً ، ما لَهُمْ قاتَلَهُمُ اللَّهُ اَنّى يُوفَكوُنَ .

(1) و روى هذا بصورة مفصّلة الطّبرىّ الامامى ره فى المسترشد ص 92 ط النّجف .

(2) سبابجة قوم من السّند كانوا بالبصرة جلاوزة للسّجن .

اِنْهَدوُا اِلَيْهِمْ ، وَ كوُنوُا اَشِدّآءَ عَلَيْهِمْ ، وَ الْقُوهُمْ صابِرينَ مُحْتَسِبينَ تَعْلَموُنَ اَنَّكُمْ مُنازِلوُهُمْ وَ مُقاتِلوُهُمْ ، وَ قَدْ وَطَّنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ عَلَى الظَّنِّ الدَّعْسى ، وَ الضَّرْبِ الطَّلَحْفى ، وَ مُبارَزَةِ الْأَقْرانِ ، وَ اَىُّ امْرُءٍ مِنْكُمْ اَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رِباطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقآءِ ، وَ رَأى مِنْ اَحَدٍ مِنْ اِخْوانِهِ فَشَلاً ،

فَلْيَذُبَّ عَنْ اَخيهِ الَّذى فُضِّلَ عَلَيْهِ كَما يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَوْ شآءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ .

(96)

و من خطبة له عليه السّلام « فى ذمّ اهل البصرة و ما يجرى فيها من الحوادث »

حمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على النّبىّ صلّى اللّه عليه و اله و سلّم ، و استغفر للمؤمنين و المؤمنات .

ثمّ قال : يآ اَهْلَ الْبَصْرَةِ ، يآ اَهْلَ الْمُؤْتَفِكَةِ ائْتَفَكَتْ بِاَهْلِها ثَلاثاً ،

وَ عَلَى اللّهِ تَمامُ الرَّابِعَةِ ، يا جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَ اَعْوانَ الْبَهيمَةِ ، رَغا فَاَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ فَانْهَزَمْتُمْ ، اَخْلاقُكُمْ رُقاقٌ ، وَ دينُكُمْ نِفاقٌ ، وَ مآؤُكُمْ زُعاقٌ ،

بِلادُكُمْ اَنْتَنُ بِلادِ اللّهِ تُرْبَةً ، وَ اَبْعَدُها مِنَ السَّمآءِ ، بِها تِسْعَةُ اَعْشارِ الشَّرِّ الْمُحْتَبِسُ فيها بِذَنْبِهِ ، وَ الْخارِجُ مِنْها بِعَفْوِ اللّهِ ، كَاَنّى اَنْظُرُ اِلى قَرْيَتِكُمْ هذِهِ وَ قَدْ طَبَّقَهَا الْمآءُ ، حَتّى ما يُرى مِنْها اِلاّ شُرُفُ الْمَسْجِدِ ، كَاَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فى لُجَّةِ بَحْرٍ .

[147]

فَقامَ اِلَيْهِ الْاَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقالَ لَهُ يا اَميرَ الْمُؤْمِنينَ وَ مَتى يَكُونُ ذلِكَ ؟ قالَ يا اَبا بَحْرٍ اِنَّكَ لَنْ تُدْرِكَ ذلِكَ الزَّمانَ ، وَ اِنَّ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ لَقُرُوناً ، وَ لكِنْ لِيُبَلِّغَ الشّاهِدُ مِنْكُمُ الْغائِبَ عَنْكُمْ ، لِكَىْ يُبَلِّغُوا اِخْوانَهُمْ اِذا هُمْ رَاَوُا الْبَصْرَةَ قَدْ تَحَوَّلَتْ اَخْصاصُها دُوراً ، وَ اجامُها قُصُوراً [1] ، فَالْهَرَبُ فَالْهَرَبُ فَاِنَّهُ لا بَصيرَةَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ . ثمّ التفت عليه السّلم عن يمينه ، فقال :

كَمْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْاُبُلَّةِ ؟ فَقالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الْجارُودِ : فَداكَ اَبى وَ اُمّى اَرْبَعَةُ فَراسِخَ ، قالَ صَدَقْتَ فَوَ الَّذى بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ وَ اَكْرَمَهُ بِالنُّبُوَّةِ ، وَ خَصَّهُ بِالرِّسالَةِ ، لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ كَما تَسْمَعُونَ مِنّى اَنْ قالَ لى : يا عَلِىُّ هَلْ عَلِمْتَ اَنَّ بَيْنَ الَّتى تُسَمَّى الْبَصْرَةَ ، وَ الَّتى تُسَمَّى الْاُبُلَّةَ اَرْبَعَةُ فَراسِخَ ، وَ سَيَكُونُ الَّتى تُسَمَّى الْاُبُلَّةَ مَوْضِعَ اَصْحابِ الْعُشُورِ ، وَ يُقْتَلُ فى ذلِكَ الْمَوْضِعِ سَبْعُونَ اَلْفاً .

(97)

و من كلام له عليه السّلام « لزبير فى الحرب و هو مدّجج ، و الإمام حاسر ، و اخباره بشهادته »

يا اَبا عَبْدِ اللّهِ ، قَدْ لَعَمْرى اَعْدَدْتَ سِلاحاً وَ حَبَّذا ، فَهَلْ اَعْدَدْتَ عِنْدَ اللّهِ عُذْراً ؟

(1) اخصاص : جمع الخصّ بالضّمّ و التّشديد البيت من القصب مثل قفل و اقفال ، و منه الحديث الخصّ لمن اليه القمط يعنى شدّ الحبل كما فى المجمع . و الأجام جمع اجمّه : الشّجرة الكثير الملتفّ .

[148]

فقال الزّبير : اِنَّ مَرَدَّنآ اِلَى اللّهِ ، فقال عليه السّلم : « يَوْمَئِذٍ يُوَفّيهِمُ اللّهُ دينَهُمُ الْحَقَّ ، وَ يَعْلَمُونَ اَنَّ اللّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبينُ » .

ثمّ قال له : يا زُبَيْرُ اِنَّما دَعَوْتُكَ لِاُذَكِّرَكَ حَديثاً قالَهُ لى وَ لَكَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ ، اَتَذْكُرُ يَوْمَ رَءاكَ وَ اَنْتَ مُعْتَنِقى فَقالَ لَكَ اَ تُحِبُّهُ ؟

قُلْتَ : وَ ما لى لا اُحِبُّهُ وَ هُوَ اَخى وَ ابْنُ خالى ؟ فَقالَ لَكَ اَما اِنَّكَ سَتُحارِبُهُ وَ اَنْتَ ظالِمٌ لَهُ . فَاسْتَرْجَعَ الزُّبَيْرُ وَ قالَ : اَذْكَرْتَنى ما اَنْسانيه الدَّهْرُ .

فَرَجَعَ اِلى اَصْحابِهِ نادِماً واجِماً ، وَ رَجَعَ اَميرُ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ اِلى اَصْحابِهِ جَذِلاً مَسْرُوراً ، فَقالَ لَهُ اَصْحابُهُ يا اَميرَ الْمُؤْمِنينَ تَبْرِزُ اِلَى الزُّبَيْرِ حاسِراً وَ هُوَ شاكٍ فِي السِّلاحِ ، وَ اَنْتَ تَعْرِفُ شَجاعَتَهُ ؟ فقالَ عَلَيْهِ السَّلامُ :

اِنَّهُ لَيْسَ بِقاتِلى ، اِنَّما يَقْتُلُنى رَجُلٌ خامِلُ الذِّكْرِ ، ضَئيلُ النَّسَبِ ،

غِيْلَةً فى غَيْرِ مَأْقِطِ حَرْبٍ ، وَ لا مَعْرَكَةِ رِجالٍ ، وَيْلُمِّهِ اَشْقَى الْبَشَرِ ، لَيَوَدَّنَّ اُمَّهُ اَنْ هَبِلَتْ بِهِ ، اَما اِنَّهُ وَ اَحْمَرَ ثَمُودَ لَمَقْرُونانِ فى قَرَنٍ [1]

(98)

و من كلام له عليه السّلام « للمغيرة بن شعبة »

هَلْ لَكَ يا مُغَيْرَةُ فيِ اللَّهِ ، تَأْخُذُ سَيْفَكَ فَتَدْخُلُ مَعَنا فى هذَا

(1) مأقط كمجلس : موضع الحرب او المضيق منه . و يلمّه : مخفّف ويل لأمّه . و هبلت به امّه : ثكلته .

و احمر ثمود : هو عاقر ناقة صالح . و قرن كفرس : الحبل .

[149]

الْأَمْرِ ، تُدْرِكُ مَنْ سَبَقَكَ ، وَ تَسْبِقُ مَنْ مَعَكَ ، فَاِنّى اَرى اُمُوراً لابُدَّ اَنْ تُشْحَذَ لَهَا السُّيُوفُ ، وَ تُقْطَعَ لَهَا الرُّؤُوسُ ، وَ قَدْ اَذِنْتُ لَكَ اَنْ تَكُونَ مِنْ اَمْرِكَ عَلى ما بَدا لَكَ .

(99)

و من كلام له عليه السّلام « لعثمان فى مناظرة جرت بينهما »

فَارْجِعْ اِلَى اللَّهِ اَبا عَمْرٍو ، وَ انْظُرْ هَلْ بَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ اِلاَّ كَظِمْئِ الْحِمارِ [1] فَحَتى مَتى ، وَ اِلى مَتى اَلا تَنْهى سُفَهآءَ بَنى اُمَيَّةَ عَنْ اَعْراضِ الْمُسْلِمِينَ وَ اَبْشارِهِمْ وَ اَمْوالِهِمْ وَ اللَّهِ لَوْ ظَلَمَ عامِلٌ مِنْ عُمَّالِكَ حَيْثُ تَغْرِبُ الشَّمْسُ لَكانَ اِثْمُهُ مُشْتَرِكاً بَيْنَهُ وَ بَيْنَكَ .

(100)

و من كلام له عليه السّلام « لعثمان ، لما صرفه مروان عمّا قاله على المنبر من التّوبة و احقاق الحقوق : »

يا عُثْمانُ اَما رَضيتَ مِنْ مَرْوانَ ، وَ لا رَضِيَ مِنْكَ اِلاَّ بِتَحَرُّفِكَ عَنْ دينِكَ ، وَ بِخَدْعِكَ عَنْ عَقْلِكَ ، مِثْلَ جَمَلِ الضَّعينَةِ يُقادُ حَيْثُ يُسارُبِهِ ، وَ اللَّهِ ما مَرْوانُ بِذى رَأْيٍ فى دينِهِ ، وَ لا فى نَفْسِهِ ، فَاَيْمُ اللَّهِ

(1) ظمئ الحمار : مثل و كناية عن الشّئ القصير ، لأنّ الحمار اقلّ احتمالاً للعطش من سائر الحيوانات و لذلك ذهب مثلاً فى القصر .

[150]

اِنّى لَاَراهُ سَيُورِدُكَ ثُمَّ لا يُصْدِرُكَ ، وَ ما اَنَا عآئِدٌ بَعْدَ مَقامى هذا لِمُعاتَبَتِكَ ، اَذْهَبْتَ وَ اللَّهِ شَرَفَكَ ، وَ غُلِبْتَ عَلى اَمْرِكَ .

(101)

و من خطبة له عليه السّلام

منها :

اَلا اِنَّ لِلْمُتَّقينَ عِنْدَ اللَّهِ اَفْضَلُ الثَّوابِ ، وَ اَحْسَنُ الْجَزآءِ وَ الْمَأبِ وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْاَبْرارِ ، فَسارِعوُآ اِلى مَنازِلِكُمُ الَّتى اُمِرْتُمْ بِعِمارَتِها ،

فَاِنَّهَا الْعامِرَةُ الَّتى لا تُخْرَبُ ، وَ الْباقِيَةُ الَّتى لا تُنْفَدُ ، الَّتى دَعاكُمُ اللَّهُ اِلَيْها ، وَ حَضَّكُمْ عَلَيْها ، وَ رَغَّبَكُمْ فيها ، وَ اسْتَتِمّوُا نِعَمَ اللَّهِ بِالتَّسْليمِ لِقَضآئِهِ وَ الشُّكْرِ عَلى نَعْمآئِهِ ، فَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهذا فَلَيْسَ مِنَّا وَ لا اِلَيْنا ، وَ اِنَّ الْحاكِمَ يَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ ، لا خَشْيَةَ عَلَيْهِ وَ لا وَحْشَةَ ، وَ اُولئِكَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنوُنَ .

(102)

و من كلام له عليه السّلام « ايضاً لمّا قيل له فضّل العرب على غيرها فى هذه الأموال »

فقال عليه السّلم لهم : اَتَأْمُروُنّنى اَنْ اَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ ، لا وَ اللَّهِ لا اَفْعَلُ ما طَلَعَتْ شَمْسٌ ، وَ ما لاحَ فِي السَّمآءِ نَجْمٌ ، وَ اللَّهِ لَوْ كانَ الْمالُ لى لَواسَيْتُ بَيْنَهُمْ ، فَكَيْفَ وَ اِنَّما هِيَ اَمْوالُهُمْ . ثمّ سكت طويلاً واجماً ، فقال :

مَنْ كانَ لَهُ مالٌ فَاِيَّاهُ وَ الْفَساد ، فَاِنَّ اِعْطآءَ الْمالِ فى غَيْرِ حَقِّهِ تَبْديرٌ وَ اِسْرافٌ ، وَ هُوَ وَ اِنْ كانَ ذِكْراً لِصاحِبِهِ فِي الدُّنْيا فَهُوَ يَضَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، وَ لَمْ يَضَعْ رَجُلٌ مالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَ عِنْدَ غَيْرِ اَهْلِهِ ، اِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ تَعالى شُكْرَهُمْ ، وَ كانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ ، فَاِنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْهُمْ مَنْ يَوُدُّهُ ، وَ يُظْهِرُ لَهُ الشُّكْرَ ، فَاِنَّما هُوَ مَلَقٌ وَ كَذِبٌ ، يُريدُ التَّقَرُّبَ بِهِ اِلَيْهِ ،

لِيَنالَ مِنْهُ مِثْلَ الَّذى كانَ يَأْتى اِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ، فَاِنْ زَلَّتْ بِصاحِبِهِ النَّعْلُ ، وَ احْتاجَ اِلى مَعُونَتِهِ فَشَرُّ خَليلٍ ، وَ اَلْأَمُ خَدينٍ .

وَ مَنْ صَنَعَ الْمَعْروُفَ فيما اتاهُ اللَّهُ فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرابَةَ ، وَ لْيُحْسِنْ بِهِ الضِّيافَةَ ، وَ لْيَفُكَّ بِهِ الْعانِي ، وَ لْيُعِنْ بِهِ الْغارِمَ ، وَ ابْنَ السَّبيلِ وَ الْفُقَرآءَ وَ الْمُجاهِدينَ فى سَبيلِ اللَّهِ ، وَ لْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى النَّوآئِبِ وَ الْخُطُوبِ ، فَاِنَّ الْفَوْزَ بِهذِهِ الْخِصالِ شَرَفُ مَكارِمِ الدُّنْيا ، وَ دَرْكُ فَضآئِلِ الْآخِرَةِ . قلت : و روى هذا فى نهج البلاغة باختلاف كثير .

(103)

و من كلام له عليه السّلام « فى هذا المعنى »

يا مَعْشَرَ الْمُهاجِرينَ وَ الْأَنْصارِ ، يا مَعْشَرَ قُرَيْش ، اِعْلَموُا وَ اللَّهِ اَنّى لا اَرْزَؤُكُمْ مِنْ فَيْئِكُمْ شَيْئاً ، ما قامَ لى عَذْقٌ بِيَثْرِبَ [1] ، اَفَتَرُونى مانِعاً نَفْسى

(1) رزأ : اصاب منه شيئاً اى نقصه . و العذق النّخلة بحملها و الجمع اعذق .

وَ وُلْدى وَ مُعْطيكُمْ ، : وَ لَأُسَوِّيَنَّ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَ الْأَحْمَرِ .

فقام اليه اخوه عقيل بن ابيطالب ، فقال لتجعلنى اسوداً من سودان المدينة واحداً ، فقال له :

اِجْلِسْ رَحِمَكَ اللَّهُ تَعالى ، اَما كانَ ههُنا مَنْ يَتَكَلَّمُ غَيْرُكَ ؟ وَ ما فَضْلُكَ عَلَيْهِمْ اِلاَّ بِسابِقَةٍ اَوْ تَقْوى [1] .

(104)

و من خطبة له عليه السّلام « يشكو فيها عمّن سبقه ، و الدّعاء على طلحة و الزّبير »

حمد اللَّه و اثنى عليه ، و صلّى على رسوله صلّى اللَّه عليه و اله ، ثمّ قال :

أَمَّا بَعْدُ فَاِنَّهُ لَمَّا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ قُلْنا نَحْنُ اَهْلُهُ ، وَ وَرَثَتُهُ وَ عِتْرَتُهُ وَ اَوْلِياؤُهُ دُونَ النَّاسِ ، لا يُنازِعُنا سُلْطانَهُ اَحَدٌ ، وَ لا يَطْمَعُ فى حَقِّنا طامِعٌ ، اِذِ انْبَرى لَنا قَوْمُنا ، فَغَصبونا سُلْطانَ نَبِيِّنا ، فَصارَتِ الْاِمْرَةُ لِغَيْرِنا ، وَ صِرْنا سُوقَةً يَطْمَعُ فينَا الضَّعيفُ ،

(1) قال ابن دأب فى كتابه على ما فى الإختصاص للمفيد ره ص 151 : « و من الفضائل السّبعين الّتى اجتمعت لأمير المؤمنين عليه السّلم دون غيره » ترك التّفضيل لنفسه و ولده على احد من اهل الإسلام دخلت عليه اخته امّ هانى بنت ابيطالب فدفع اليها عشرين درهماً ، فسألت امّ هانى مولاتها العجميّة فقالت كم دفع اليك امير المؤمنين ع فقالت عشرين درهماً ، فانصرفت امّ هانى مسخطة على اخيها و طلبت منه التّفضيل ، فقال لها : يا اُختاهُ اِنْصَرِفى رَحِمَكِ اللَّهُ ما وَجَدْنا فى كِتابِ اللَّهِ فَضْلاً لِاِلِ اِسْمعيلَ عَلى الِ اِسْحقَ ، كما فى نهج السّعادة ج 1 الخطب ص 212 ط لبنان .

[153]

وَ يَتَعَزَّزُ عَلَيْنَا الذَّليلُ ، فَبَكَتِ الْأَعْيُنُ مِنَّا لِذلِكَ ، وَ خَشِنَتِ الصُّدُورُ .

وَ اَيْمُ اللَّهِ لَوْلا مَخافَةُ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمينَ ، وَ اَنْ يَعودَ الْكُفْرُ وَ يَبورَ الدّينُ . لَكُنَّا عَلى غَيْرِ ما كُنَّا لَهُمْ عَلَيْهِ ، فَوَلِيَ الْأَمْرَ وُلاةٌ لَمْ يَأْلُوا النَّاسَ خَيْراً ، ثُمَّ اسْتَخْرَجْتُمُونى اَيُّهَا النَّاسُ مِنْ بَيْعَتى ، فَبايَعْتُمُونى عَلى شَيْنٍ مِنّى لِأَمْرِكُمْ ، وَ فَراسَةٍ تُصَدِّقُنى ما فى قُلُوبِ كَثيرٍ مِنْكُمْ ، وَ بايَعَنى هذانِ الرَّجُلانِ فى اَوَّلِ مَنْ بايَعَ ، تَعْلَمُونَ ذلِكَ ، وَ قَدْ نَكَثا وَ غَدَرا ، وَ نَهَضا اِلَى الْبَصْرَةِ بِعائِشَةَ ، لِيُفَرِّقا جَماعَتَكُمْ ، وَ يُلْقِيا بَأْسَكُمْ بَيْنَكُمْ .

اَللَّهُمَّ فَخُذْهُما بِما عَمِلا اَخْذَةً رابِيَةً ، وَ لا تَنْعَشْ لَهُما صَرْعَةً ،

وَ لا تُقِلْ لَهُما عَثْرَةً ، وَ لا تُمْهِلْهُما فُواقاً [1] ، فَاِنَّهُما يَطْلُبانِ حَقّاً تَرَكاهُ ،

وَ دَماً سَفَكاهُ .

اَللَّهُمَّ اِنّى اَقْتَضيكَ وَعْدَكَ ، فَاِنَّكَ قُلْتَ وَ قَوْلُكَ الْحَقُّ :

لِمَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ، اَللَّهُمَّ فَاَنْجِزْ لى مَوْعِدَكَ ، وَ لا تَكِلْنى اِلى نَفْسى ، اِنَّكَ عَلى كُلِّ شَىْءٍ قَديرٌ .

(105)

و من كلام له عليه السّلام

(1) بضمّ الفاء و فتحها اى قدر فواق ، و هو ما بين حلبتى النّاقة من الوقت ، لأنّها تحلب ثمّ تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدرّ ثم تحلب .

[154]

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى بَعَثَ مُحَمَّداً مِنَّا نَبِيّاً ، وَ بَعَثَهُ اِلَيْنا رَسُولاً ، فَنَحْنُ اَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ ، وَ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ ، وَ اَمانُ اَهْلِ الْأَرْضِ ، وَ نَجاةٌ لِمَنْ طَلَبَ ، وَ لَنْ يُسْرِعَ اَحَدٌ قَبْلى اِلى دَعْوَةِ حَقٍّ وَ صِلَةِ رَحِمٍ .

اِسْمَعوُا كَلامى ، وَ عُوا مَنْطِقى ، عَسى اَنْ تَرَوْا هذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هذَا الْجَمْعِ تُنْتَضى فيهِ السُّيُوفُ ، وَ تُخانُ فيهِ الْعُهُودُ ، حَتّى تَكُونُوا جَماعَةً ، وَ يَكُونَ بَعْضُكُمْ اَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلالَةِ ، وَ شيعَةً لِاَهْلِ الْجَهالَةِ .

(106)

و من خطبة له عليه السّلام « يحثّ اصحابه بالصّبر و الصّدق ، و المقاومة لأهل الشّام »

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى لا يُبْرَمُ ما نَقَضَ ، وَ لا يُنْقَضُ ما اَبْرَمَ ، وَ لَوْ شآءَ مَا اخْتَلَفَ اثْنانِ مِنْ هذِهِ الْأُمَّةِ ، وَ لا تَنازَعَ الْبَشَرُ فى شَىْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَ لا جَحَدَ الْمَفْضُولُ ذَا الْفَضْلِ فَضْلَهُ ، وَ قَدْ ساقَتْنا وَ هؤُلآءِ الْقَوْمَ الْأَقْدارُ حَتّى لَفَّتْ بَيْنَنا فى هذَا الْمَوْضِعِ ، وَ نَحْنُ مِنْ رَبِّنا بِمَرْأًى وَ مَسْمَعٍ ، وَ لَوْ شآءَ لَعَجَّلَ النَّقِمَةَ ، وَ لَكانَ مِنْهُ النَّصْرُ ، حَتّى يُكَذِّبَ اللَّهُ الظّالِمَ ، وَ يُعْلِمَ الْمُحِقَّ اَيْنَ مَصيرُهُ ، وَ لكِنَّهُ جَعَلَ الدُّنْيا دارَ الْأَعْمالِ ، وَ الْأخِرَةَ دارَ الْجَزآءِ وَ الْقَرارِ لِيَجْزِىَ الَّذينَ اَسآؤُا بِما عَمِلوُا ، وَ يَجْزِىَ الَّذينَ اَحْسَنُوا بِالْحُسْنى ، اَلا وَ اِنَّكُمْ مُلاقوُا الْعَدُوِّ غَداً اِنْ شآءَ اللَّهُ ، فَاَطيلوُا اللَّيْلَةَ الْقِيامَ ، وَ اَكْثِروُا تِلاوَةَ الْقُرْانِ ، وَ اسْأَلُوا اللَّهَ الصَّبْرَ وَ النَّصْرَ ، وَ الْقوُهُمْ بِالْجِدِّ وَ الْحَزْمِ ، وَ كوُنُوا

قَوْماً صادِقينَ .

(107)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا مرّ على قوم من اهل الشّام و هم يشتمونه »

اِنْهَدُوا اِلَيْهِمْ [1] وَ عَلَيْكُمُ السَّكينَةُ ، وَ سيمَى الصَّالِحينَ ، وَ وَقارُ الْإِسْلامِ ، وَ اللَّهِ لَأَقْرَبُ قَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، قَوْمٌ قآئِدُهُمْ وَ مُؤَدِّبُهُمْ مُعاوِيَةُ وَ ابْنُ النَّابِغَةِ ، وَ اَبُو الْأَعْوَرِ السَّلْمِىُّ ، وَ ابْنُ اَبى مُعَيْطٍ شارِبُ الْحَرامِ ، وَ الْمَجلوُدُ حَدّاً فِي الْإِسْلامِ ، وَ هُمْ اُولآءِ يَقوُمُونَ فَيَقْصِبوُنَنى [2] وَ قَبْلَ الْيَوْمِ ما قاتَلوُنى وَ شَتَمونى ، وَ اَنَا اِذْ ذاكَ اَدْعوُهُمْ اِلَى الْإِسْلامِ وَ هُمْ يَدْعوُنَنى اِلى عِبادَةِ الْأَصْنامِ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَ لا اِلهَ اِلاَّ اللَّهُ ، وَ قَديماً ما عادانِىَ الْفاسِقوُنَ .

اِنَّ هذا لَهُوَ الْخَطْبُ الْجَليلُ ، اِنَّ فُسَّاقاً كانوُا عِنْدَنا غَيْرَ مَرْضِيّينَ ،

وَ عَلَى الْإِسْلامِ وَ اَهْلِهِ مُتَخَوِّفينَ ، اَصْبَحُوا وَ قَدْ خَدَعوُا شَطْرَ هذِهِ الْأُمَّةِ فَاَشْرَبوُا قُلوُبَهُمْ حُبَّ الْفِتْنَةِ ، فَاسْتَمالوُا اَهْوآءَهُمْ بِالْإِفْكِ وَ الْبُهْتانِ ،

وَ قَدْ نَصَبوُا لَنَا الْحَرْبَ ، وَ جَدّوُا فى اِطْفآءِ نوُرِ اللَّهِ ، وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ .

(1) انهدوا : اى اسرعوا الى قتال العدوّ .

(2) يقصبوننى : اى يشتمونى .

اَللَّهُمَّ فَاِنَّهُمْ قَدْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمْعَهُمْ ، وَ شَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ وَ ابْسُلْهُمْ بِخَطاياهُمْ ، فَاِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ والَيْتَ ، وَ لا يَعِزُّ مَنْ عادَيْتَ .

(108)

و من خطبة له عليه السّلام « فى تحضيضه على القتال يوم صفّين »

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلى نِعَمِهِ الْفاضِلَةِ عَلى جَميعِ مَنْ خَلَقَ مِنَ الْبَرِّ وَ الْفاجِرِ وَ عَلى حُجَجِهِ الْبالِغَةِ عَلى خَلْقِهِ مَنْ اَطاعَهُ فيهِمْ وَ مَنْ عَصاهُ ، اِنْ رَحِمَ فَبِفَضْلِهِ وَ مَنِّهِ ، وَ اِنْ عَذَّبَ فَبِما كَسَبَتْ اَيْديهِمْ ، وَ اَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبيدِ .

اَحْمَدُهُ عَلى حُسْنِ الْبَلآءِ وَ تَظاهُرِ النَّعْمآءِ ، وَ اَسْتَعينُهُ عَلى ما نابَنا مِنْ اَمْرِ دُنْياً اَوْ اخِرَةٍ ، وَ اُؤْمِنُ بِهِ وَ اَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَ كَفى بِاللَّهِ وَكيلاً .

وَ اَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وَ اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسولُهُ ، اَرْسَلَهُ بِالْهُدى وَ دينِ الْحَقِّ ، اِرْتَضاهُ لِذلِكَ وَ كانَ اَهْلَهُ وَ اصْطَفاهُ عَلى جَميعِ الْعِبادِ لِتَبْليغِ رِسالَتِهِ ، وَ جَعَلَهُ رَحْمَةً مِنْهُ عَلى خَلْقِهِ ، فَكانَ كَعِلْمِهِ فيهِ رَؤُفاً رَحيماً ، اَكْرَمُ خَلْقِ اللَّهِ حَسَباً ، وَ اَجْمَلُهُ مَنْظَراً ، وَ اَسْخاهُ نَفْساً ، وَ اَبَرُّهُ بِوالِدٍ وَ اَوْصَلُهُ لِرَحِمٍ ، وَ اَفْضَلُهُ عِلْماً ، وَ اَثْقَلُهُ حِلْماً ، وَ اَوْفاهُ بِعَهْدٍ ، وَ اَمَنُهُ عَلى عَقْدٍ ، لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ وَ لا كافِرٌ بِمَظْلَمَةٍ قَطُّ ، بَلْ كانَ يُظْلَمُ فَيَغْفِرُ ، وَ يَقْدِرُ فَيَصْفَحُ وَ يَعْفوُ ،

[157]

حَتّى مَضى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مُطيعاً لِلَّهِ ، صابِراً عَلى ما اَصابَهُ ، مُجاهِداً في اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ حَتّى اَتاهُ الْيَقينُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ فَكانَ ذِهابُهُ اَعْظَمَ الْمُصيبَةِ عَلى جَميعِ اَهْلِ الْاَرْضِ ، وَ الْبِرِّ وَ الْفاجِرِ ، ثُمَّ تَرَكَ كِتابَ اللَّهِ فيكُمْ يَأْمُرُ بِطاعَةِ اللَّهِ ، وَ يَنْهى عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَ لَقَدْ عَهِدَ اِلَيَّ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَهْداً فَلَسْتُ احيدُ عَنْهُ ، وَ قَدْ حَضَرْتُمْ عَدُوَّكُمْ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَنْ رَئيسُهُمْ مُنافِقُ ابْنُ مُنافِقٍ يَدْعوُهُمْ اِلَى النَّارِ ، وَ ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ مَعَكُمْ بَيْنَ اَظْهُرِكُمْ يَدْعُوكُمْ اِلَى الْجَنَّةِ ، وَ اِلى طاعَةِ رَبِّكُمْ ، وَ يَعْمَلُ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَلا سَواءَ مَنْ صَلّى قَبْلَ كُلِّ ذَكَرٍ لَمْ يَسْبِقْنى بِصَلاتى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَ اَنَا مِنْ اَهْلِ بَدْرٍ ،

وَ مُعاوِيَةُ طَليقُ ابْنُ طَليقٍ ، وَ اللَّهِ اِنَّكُمْ لَعَلى حَقٍّ وَ اِنَّهُمْ لَعَلى باطِلٍ ، فَلا يَكوُنَنَّ الْقَوْمُ عَلى باطِلِهِمُ اجْتَمَعوُا عَلَيْهِ ، وَ تَفَرَّقوُنَ عَنْ حَقِّكُمْ حَتّى يَغْلِبَ باطِلُهُمْ حَقَّكُمْ ، قاتِلوُهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِاَيْديكُمْ ، فَاِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُعَذِّبْهُمْ بِاَيْدى غَيْرِكُمْ .

فأجابه اصحابه ، فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدوّنا و عدوّك اذا شئت ، فو اللّه ما نريد بك بدلاً ، نموت معك و نحيا معك .

فقال علىّ عليه السّلم مجيباً لهم : وَ الَّذى نَفْسى بِيَدِهِ لَنَظَرَ اِلَيَّ رَسوُلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ اَضْرِبُ قُدَّامَهُ بِسَيْفى ، فَقالَ : لا سَيْفَ اِلاَّ ذوُ الْفَقارِ ، وَ لا فَتى اِلاَّ عَلِيٌّ . وَ قالَ : يا عَلِيُّ اَنْتَ مِنّى بِمَنْزِلَةِ هارُونَ

[158]

مِنْ مُوسى غَيْرَ اَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدى ، وَ مَوْتُكَ وَ حَياتُكَ يا عَلِيُّ مَعى .

وَ اللَّهِ ما كَذَبْتُ وَ لا كُذِبْتُ ، وَ لا ضَلَلْتُ وَ لا ضُلَّ بى ، وَ ما نَسيتُ ما عَهِدَ اِلَيَّ ، وَ اِنّى لَعَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبّى ، وَ اِنّى لَعَلَى الطَّريقِ الْواضِحِ اَلْقُطُهُ لَقْطاً .

(109)

و من كلام له عليه السّلام « مدح به عمّار بن ياسر حين استشهد بصفّين »

اِنَّ امْرَءاً مِنَ الْمُسْلِمينَ لَمْ يُعْظَمْ عَلَيْهِ قَتْلُ عَمّارٍ ، وَ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ مُصيبَةٌ مُوجِعَةٌ ، لَغَيْرُ رَشيدٍ ، رَحِمَ اللَّهُ عَمّاراً يَوْمَ اَسْلَمَ ، وَ رَحِمَ اللَّهُ عَمّاراً يَوْمَ قُتِلَ ، وَ رَحِمَ اللَّهُ عَمّاراً يَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً .

لَقَدْ رَاَيْت عَمّاراً ما يُذْكَرُ مِنْ اَصْحابِ رَسوُلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ اَرْبَعَةٌ اِلاَّ كانَ الرَّابِعُ ، وَ لا خَمْسَةٌ اِلاَّ كانَ الْخامِسُ ، وَ ما كانَ اَحَدٌ مِنْ اَصْحابِ مُحَمَّدٍ يَشُكُّ فى اَنَّ عَمّاراً قَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فى غَيْرِ مَوْطِنٍ وَ لا اثْنَيْنِ ، فَهَنيئاً لِعَمّارٍ الْجَنَّةُ ، عَمّارٌ مَعَ الْحَقِّ اَيْنَ ما دارَ ،

وَ قاتِلُ عَمّارٍ في النّارِ .

و فى رواية اخرى : انشد عليه السّلم هذين البيتين :

اَلا اَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذى هُوَ قاصِدى
اَرِحْنى فَقَدْ اَفْنَيْتَ كُلَّ خَليلِ
اَراكَ بَصيراً بِالَّذينَ اُحِبُّهُمُ
كَاَنَّكَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَليلِ

[159]

(110)

و من كلام له عليه السّلام « فى ليلة الهرير او صبيحتها ، لما رأى الظّفر قد اتاه »

اَيُّهَا النَّاسُ قَدْ بَلَغَ بِكُمُ الْأَمْرُ وَ بِعَدُوِّكُمْ ما قَدْ رَأَيْتُمْ ، وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ اِلاَّ اخِرُ نَفَسٍ ، وَ اِنَّ الْأُمُورَ اِذا اَقْبَلَتْ اُعْتُبِرَ اخِرُها بِاَوَّلِها وَ قَدْ صَبَرَ لَكُمُ الْقَوْمُ عَلى غَيْرِ دينٍ حَتّى بَلَغْنا مِنْهُمْ ما بَلَغْنا ، وَ اَنَا غادٍ عَلَيْهِمْ بِالْغَداةِ اُحاكِمُهُمْ اِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ .

(111)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا منع اصحابه عن الماء فى صفّين »

اَمَّا بَعْدُ فَاِنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَدَؤُكُمْ بِالظُّلْمِ ، وَ فاتَحُوكُمْ بِالْبَغْيِ ، وَ اسْتَقْبَلُوكُمْ بِالْعُدْوانِ ، وَ قَدِ اسْتَطْعَموكُمُ الْقِتالَ حَيْثُ مَنَعوكُمُ [1] الْمآءَ ،

فَاَقِرُّوا عَلى مَذَلَّةٍ ، وَ تَأْخيرِ مَحَلَّةٍ ، اَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمآءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمآءِ ، فَالْمَوْتُ فى حَياتِكُمْ مَقْهُورينَ ، وَ الْحَياةُ فى مَوْتِكُمْ قاهِرينَ .

اَلا وَ اِنَّ مُعاوِيَةَ قادَ لُمَّةً مِنَ الْغُواةِ ، وَ عَمَّسَ عَلَيهِمُ الْخَبَرَ [2] ، حَتّى

(1) استطعموكم القتال : كلمة مجازية ، و معناها طلبوا القتال منكم ، كأنه جعل القتال شيئا يستطعم ، اى امر يطلب اكله .

(2) عمّس يجوز بالتّشديد و التّخفيف ، و التّشديد يعطى الكثرة و يفيدها ، و معناه أبهم عليهم الخبر و جعله مظلماً ، كما فى شرح النّهج الحديدى .

[160]

جَعَلُوا نُحُورَهُمْ اَعْراضَ الْمَنِيَّةِ . اقول : و روى هذا فى نهج البلاغة باختلاف .

(112)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا ملك الشّريعة »

قال له جنده : امنع الماء عن معاوية و جنده كما منعوك منه فقال عليه السّلم لا اَفْعَلُ ما فَعَلَهُ الْجاهِلُونَ سَنَعْرِضُ عَلَيْهِمْ كِتابَ اللَّهِ ، وَ نَدْعوهُمْ اِلَى الْهُدى ، فَاِنْ اَجابوُا ، وَ اِلاَّ فَفى حَدِّ السَّيْفِ ما يُغْنى اِنْ شآءَ اللَّهُ [1] .

(113)

و من كلام له عليه السّلام

لمّا قيل له انّك لم تؤخّر الحرب الاّ كراهيّة الموت ، او لأجل الشّكّ فى قتال اهل

(1) روى ابن اعثم الكوفى فى كتاب الفتوح : انّ الأشعث قال له عليه السّلم انّه قد غَلَبَ اللَّهُ لَكَ عَلَى الماءِ مَرَّةً وَ هذِهِ ثانِيَةٌ ، وَ قَدْ عَلِمْتَ ما كانَ مِنْ غَدْرِ مُعاوية ، فَإِنْ شِئْتَ مَنَعْناهُمُ الْماءَ ، فقال ع اِنَّ الْخَطْبَ اَعْظَمُ مِنْ مَنْعِهِمُ الْماءَ ، فَلا تَمْنَعُوهُمُ الْماءَ وَ لا تُكافِؤُهُمْ بِصَنيعِهِمْ .

فداك روحى و مهجتى ، ما اعظمها من خصلة و اكبرها من خلّة ، لا توجد فى نوابغ العالم و عباقرته سواه ، و ينطبق عليه اشدّ الإنطباق قول الشّاعر :

ملكنا فكان العفو منّا سجيّة
و لمّا ملكتم سال بالدّم ابطح
و حسبكم هذا التّفاوت بيننا
و كلّ اناء بالّذى فيه ينضح

الشّام و معاوية فقال عليه السّلم :

وَ مَتى كُنْتُ كارِهاً لِلْحَرْبِ ؟ اِنَّ مِنَ الْعَجَبِ حُبّى لَها غُلاماً وَ يَفَعاً وَ كَراهِيَّتى لَها شَيْخاً بَعْدَ نَفادِ الْعُمْرِ ، وَ قُرْبِ الْوَقْتِ .

وَ اَمَّا شَكّى فِي الْقَوْمِ فَلَوْ شَكَكْتُ فيهِمْ لَشَكَكْتُ فى اَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَ اللَّهِ لَقَدْ ضَرَبْتُ هذَا الْأَمْرَ ظَهْراً وَ بَطْناً ، فَما وَجَدْتُ يَسَعُنى اِلاَّ الْقِتالُ ، اَوْ اَنْ اَعْصِىَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ، وَ لكِنّى اسْتَأْنى بِالْقَوْمِ عَسى اَنْ يَهْتَدُوا ، اَوْ تَهْتَدِىَ مِنْهُمْ طآئِفَةٌ ، فَاِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ قالَ لى يَوْمَ الْخَيْبَرِ :

لِاَنْ يَهْتَدِىَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً واحِداً ، خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ

(114)

و من كلام له عليه السّلام « يحض اصحابه على الجهاد فى يوم صفين ايضا »

مَعاشِرَ الْمُسْلِمينَ ، اِنَّ اللَّهَ قَدْ دَلَّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجيكُمْ مِنْ عَذابٍ اَليمٍ ، وَ تُشْفى بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ الْعَظيمِ ، اَلْأيمانُ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ الْجِهادُ فى سَبيلِهِ ، وَ جَعَلَ ثَوابَهُ مَغْفِرَةَ الذَّنْبِ ، وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فى جَنّاتِ عَدْنٍ .

ثُمَّ اَخْبَرَكُمْ اَنَّهُ يُحِبُّ الَّذينَ يُقاتِلُونَ فى سَبيلِهِ صَفّاً كَاَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصوصٌ ، فَقَدِّمُوا الدّارِعَ ، وَ اَخِّروُا الْحاسِرَ ، وَ عَضّوُا عَلَى

الْأَضْراسِ فَاِنَّهُ اَبْنى لِلسُّيُوفِ عَلَى الْهامِ ، وَ الْثَوُوْا فى اَطْرافِ الرِّماحِ فَاِنَّهُ اَمْوَرُ لِلْأَسِنَّةِ ، وَ غُضّوُا الْأَبْصارَ فَاِنَّهُ اَرْبَطُ لِلْجَأْشِ ، وَ اَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ ، وَ اَميتوُا الْأَصْواتَ فَاِنَّهُ اَطْرَدُ لِلْفَشَلِ ، وَ اَوْلى بِالْوَقارِ ، وَ راياتِكُمْ فَلا تَميلوُها ، وَ لا تُخَلّوُها اِلاَّ فى اَيْدى شُجْعانِكُمْ ، فَاِنَّ الْمانِعينَ لِلذِّمارِ ، وَ الصّابِرينَ عَلى نُزُولِ الْحَقائِقِ ، هُمْ اَهْلُ الْحِفاظِ الَّذينَ يَحُفّوُنَ بِراياتِهِمْ وَ يَكْتَنِفوُنَها .

رَحِمَ اللَّهُ امْرُءاً مِنْكُمْ اسا اَخاهُ بِنَفْسِهِ ، وَ لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ [1] اِلى اَخيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَ قِرْنُ اَخيهِ ، فَيَكْتَسِبَ بِذلِكَ لآئِمَةً ، وَ يَأبى بِهِ دَناَئَةً ، وَ لا تَعَرَّضُوا لِمَقْتِ اللَّهِ ، وَ لا تَفِرُّوا مِنَ الْمَوْتِ ، فَاِنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ وَ تَعالى يَقوُلُ : « قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوِ الْقَتْلِ وَ اِذاً لا تُمَتَّعُونَ اِلاَّ قَليلاً » [2] .

وَ اَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعاجِلَةِ لا تُسْلَمُونَ مِنْ سَيْفِ الْاجِلَةِ ، فَاسْتَعينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ ، وَ الصِّدْقِ فِى النِّيَّةِ ، فَاِنَّ اللَّهَ تَعالى بَعْدَ الصَّبْرِ يُنْزِلُ النَّصْرَ .

(115)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا رفع اهل الشّام المصاحف على الرّماح يدعون الى حكم القران »

(1) القرن كحِبْر : من يقاومك و يبارزك : الكفؤ .

(2) سورة الأحزاب ى 160 .

[163]

عِبادَ اللَّهِ اِنّى اَحَقُّ مَنْ اَجابَ اِلى كِتابِ اللَّهِ ، وَ لكِنَّ مُعاوِيَةَ وَ عَمْرَو بْنَ الْعاصِ وَ ابْنَ ابى مُعَيْطٍ وَ ابْنَ اَبى سَرْحٍ ، وَ ابْنَ مَسْلَمَةَ ، لَيْسُوا بِاَصْحابِ دين وَ لا قُرْانٍ ، اِنّى اَعْرَفُ بِهِمْ مِنْكُمْ ، صَحِبْتُهُمْ اَطْفالاً وَ صَحِبْتُهُمْ رِجالاً ، فَكانُوا شَرَّ اَطْفالٍ وَ شَرَّ رِجال .

وَ يْحَكُمْ اِنَّها كَلِمَةُ حَقّ يُراد بِها باطِلٌ ، اِنَّهُمْ وَ اللَّهِ ما رَفَعوُها اَنَّهُمْ يَعْرِفوُنَها وَ يَعْمَلوُنَ بِها ، وَ لكِنَّها الْخَديعَةُ وَ الْمَكيدَةُ ، اَعيروُنى سَواعِدَكُمْ وَ جَماجِمَكُمْ ساعَةً واحِدَةً ، فَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ [1] ، وَ لَمْ يَبْقَ اِلاَّ اَنْ يُقْطَعَ دابِرُ الَّذينَ ظَلَموُا .

(116)

و من كلام له عليه السّلام « فى مدح الأشتر لمّا قيل له : انّه لم ير الاّ قتال القوم و لم يرض بما فى صحيفة التّحكيم »

بَلى اِنَّ الْأَشْتَرَ لَيَرْضى اِذا رَضيتُ ، وَ قَدْ رَضيتُ وَ رَضيتُمْ وَ لَنْ يَصْلِحَ الرُّجوُعُ بَعْدَ الرِّضا ، وَ لاَ التَّبْديلُ بَعْدَ الْإِقْرار ، اِلاَّ اَنْ يُعْصَى اللَّهُ ، وَ يُتَعَدّى فى كِتابِهِ .

وَ اَمَّا الَّذى ذَكَرْتُمْ مِنْ تَرْكِهِ اَمْرى وَ ما اَنَا عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ هُوَ مِنْ اُولئِكَ ، وَ لَيْسَ اَتَخَوَّفُهُ عَلى ذلِكَ ، وَ لَيْتَ فيكُمْ مِثْلَهُ اثْنَيْنِ ، بَلْ لَيْتَ فيكُمْ مِثْلَهُ واحداً ، يَرى فى عَدُوِّهِ مِثْلَ رَأْيِهِ .

(1) مقطع الحقّ : ما يقطع به الباطل و يستأصله .

[164]

(117)

و من خطبة له عليه السّلام « فى يوم الجمعة : »

اَلْحَمدُ لِلَّهِ الَّذى الْمُتَوَحِّدِ بِالْكِبْرِياءِ ، الْمُتَفَرِّدِ بِالْآلاءِ ، الْقاهِرِ بِعِزِّهِ ،

الْمُتَسَلِّطِ بِقَهْرِهِ ، الْمُمْتَنِعِ بِقُوَّتِهِ ، الْمُهَيْمِنِ بِقُدْرَتِهِ ، الْمُتَعالى بِجَبَروُتِهِ ،

الْمَحْموُدِ بِامْتِنانِهِ ، الْمُتَفَضِّلِ بِاِحْسانِهِ ، نَحْمَدُهُ عَلى تَظافُرِ الآئِهِ ، وَ تَظاهُرِ نَعْمآئِهِ ، حَمْداً يَزِنُ قَدْرَ كِبْرِيآئِهِ ، وَ عَظَمَةَ جَلالِهِ ، وَ اَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، خَضَعَتِ الْخَلآئِقُ لِرُبوُبِيَّتِهِ ، وَ دانوُا لِدَوامِ اَبَدِيَّتِهِ .

وَ اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسوُلُهُ ، وَ خِيَرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ ، اِخْتارَهُ بِعِلْمِهِ ، وَ اصْطَفاهُ لِوَحْيِهِ ، وَ ائْتَمَنَهُ عَلى سِرِّهِ ، وَ انْتَدَبَهُ لِعَظيمِ اَمْرِهِ وَ اِضاءَةِ مَعالِمِ دينِهِ ، وَ مَناهِجِ سَبيلِهِ ، وَ جَعَلَهُ مِفْتاحاً لِوَحْيِهِ ، وَ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ ، اِبْتَعَثَهُ عَلى حينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَ اخْتِلافٍ مِنَ الْمِلَلِ ، وَ هَدْنَةٍ مِنَ الْعِلْمِ ، وَ ضَلالٍ عَنِ الْحَقِّ ، وَ جَهالَةٍ بِالرَّبِّ ، وَ كُفْرٍ بِالْبَعْثِ اَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعالَمينَ ، بِكِتابٍ كَريمٍ قَدْ فَصَّلَهُ وَ فَضَّلَهُ ، وَ بَيَّنَهُ وَ اَوْضَحَهُ وَ اَعَزَّهُ وَ حَفِظَهُ ، ضَرَبَ لِلنّاسِ فيهِ الْأَمْثالَ ، وَ صَرَّفَ فيهِ الْأياتِ ،

وَ حَرَّمَ فيهِ الْحَرامَ ، وَ اَحَلَّ فيهِ الْحَلالَ ، وَ شَرَعَ فيهِ الدّينَ لِعِبادِهِ عُذْراً اَوْ نُذْراً ، لِئَلاَّ يَكوُنَ لِلنَّاسِ عَلىَ اللَّهِ حُجَّةً ، وَ يَكوُنَ بَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدينَ ،

فَبَلَّغَ رِسالَتَهُ ، وَ جاهَدَ فى سَبيلِهِ ، وَ عَبَدَهُ حَتّى اَتاهُ الْيَقينُ ، صَلَّى اللَّهُ

[165]

عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً .

اُوصيكُمْ عِبادَ اللَّهِ وَ نَفْسى بِتَقْوىَ اللَّهِ الَّذِى ابْتَدَأَ الْاُمُورَ بِعِلْمٍ وَ اِلَيْهِ يَصيرُ مَعادُها ، وَ بِيَدِهِ فَناؤُكُمْ وَ فَناؤُها ، فَكَاَنَ قَدْ زالَتْ عَنْكُمْ كَما قَدْ زالَتْ عَمَّنْ قَبْلَكُمْ ، فَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيا فَاِنَّها دارُ عَمَلٍ وَ ابْتِلاَءٍ ، وَ الْاخِرَةُ دارُ قَرارٍ وَ جَزآءٍ ، وَ لَنْ تَعْدُوا الدُّنْيا اِذا تَناهَتْ اِلَيْها اُمْنِيَّةُ الرَّاغِبِ فيها ، الْمُطْمَئِنِّ اِلَيْها ، اَنْ تَكوُنَ كَما قالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ : « كَماءٍ اَنْزَلْناهُ مِنَ السَّمآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْاَرْضِ ، مِمَّا يَاْكُلُ النَّاسُ وَ الْاَنْعامُ » فَاتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ ، وَ سارِعُوا اِلى رِضْوانِهِ ، وَ الْعَمَلِ بِطاعَتِهِ .

ثمّ قرء عليه السّلم سورة العصر ، و صلّى على النّبىّ صلّى اللّه عليه و اله و جلس قليلاً فقال : اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَحَقِّ مَنْ خُشِىَ وَ عُبِدَ ، وَ اَوْلى مَنْ عُظِّمَ وَ مُجِّدَ ، نَحْمَدُهُ لِعَظيمِ غِنائِهِ وَ جَزيلِ عَطائِهِ ، وَ تَظاهُرِ نَعْمائِهِ ،

وَ حُسْنِ بَلآئِهِ ، وَ نُؤْمِنُ بِهُداهُ الَّذى لا يَخْبوُ ضِياؤُهُ ، وَ لا يَتَهَمَّدُ سَناؤُهُ ، وَ نَعوُذُ بِهِ مِنْ سُوءِ الرَّيْبِ ، وَ ظُلَمِ الْفِتَنِ ، وَ نَسْتَعْصِمُهُ مِنْ مَساوِى الْاَعْمالِ ، وَ مَكارِهِ الْاَمالِ .

(118)

و من خطبة له عليه السّلام « يذم فيها معاوية بن ابى سفيان : »

بدء بحمد اللّه و الثناء عليه ، ثم قال : اِنَّ اللَّهَ اَكْرَمَكُمْ بِدينِهِ

[166]

وَ خَلَقَكُمْ لِعِبادَتِهِ ، وَ جَعَلَ اَمْراسَ الْاِسْلامِ مَتينَةً ، وَ عُراهُ وَثيقَةً وَ جَعَلَ الطَّاعَةَ حَظَّ الْاَنْفُسِ بِرِضَا الرَّبِ ، وَ غَنيمَةَ الْاَكْياسِ عِنْدَ تَفْريطِ الْفَجَرَةِ ، وَ قَدْ حُمِّلْتُ اَمْرَ اَسْوَدِها وَ اَحْمَرِها ، وَ لا قُوَّةَ اِلاَّ بِاللَّهِ ، وَ نَحْنُ سآبِرُوُنَ اِنْ شآءَ اللَّهُ تَعالى اِلى مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ، وَ تَناوَلَ ما لَيْسَ لَهُ وَ ما لا يُدْرِكُهُ ، مُعاوِيَةَ وَ جُنْدِهِ ، الْفِئَةِ الْباغِيَةِ الطَّاغِيَةِ ، يَقُودُهُمْ اِبْليسُ ،

وَ يَبْرُقُ لَهُ بِبارِقَهِ تَسْويفِهِ ، وَ يُدَلّيهِمْ بِغُرُوُرِهِ ، وَ اَنْتُمْ اَعْلَمُ النَّاسِ بِحَلالِهِ وَ حَرامِهِ ، فَاسْتَغْنَوُا بِما عَلِمْتُمْ ، وَ احْذَرُوا ما حَذَّرَكُمُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطانِ وَ ارْغَبُوا فيما اَنالَكُمُ الْاَجْرَ وَ الْكَرامَةَ ، وَ اعْلَمُوا اَنَّ الْمَسْلُوبَ مَنْ سُلِبَ دينُهُ ، وَ الْمَغْرُورَ مَنْ اثَرَ الضَّلالَةَ عَلَى الْهُدى ، فَلا اَعْرِفَنَّ اَحَداً مِنْكُمْ تَقاعَسَ عَنّى ، وَ قال فى غَيْرِى كِفايَةً ، فَاِنَّ الذَّوَدَ اِلَى الذَّوَدِ اِبِلٌ [1] ، وَ مَنْ لا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ يُتَهَدَّمُ ، ثُمَّ اِنّى اُمْرُكُمْ بِالشِّدَّةِ فى الْاَمْرِ ، وَ الْجِهادِ فى سَبيلِ اللَّهِ ، وَ اَنْ لا تَغْتابوُا مُسْلِماً ، وَ اَنْتَصِرُوا النَّصْرَ الْعاجِلَ مِنَ اللَّهِ اِنْ شآءَ اللَّهُ .

(119)

و من كلام له عليه السّلام « فى القضاء و القدر »

سأله شيخ من اهل الشّام حضر صفّين اخبرنا يا امير المؤمنين عن

(1) مثل مشهور يراد به انّ القليل الى القليل كثير . و المثال الثّانى يقصد به : اى من لم يدفع عن نفسه ظلم .

[167]

مسيرنا الى الشّام ، أكان بقضاء اللّه و قدره قال :

نَعَمْ يا اَخا اَهْلِ الشّامِ ، وَ الَّذى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ ، ما وَطَئْنا مَوْطِئاً ، وَ لا هَبَطْنا وادِياً ، وَ لا عَلَوْنا تَلْعَةً اِلاّ بِقَضآءِ اللّهِ وَ قَدَرِهِ .

فقال الشّامى : عند اللّه احتسب عنائى اذاً يا امير المؤمنين و ما اظنّ انّ لى اجراً فى سعيى اذا كان اللّه قضاه علىّ و قدّره لى .

فقال : اِنَّ اللّهَ قَدْ اَعْظَمَ لَكُمُ الْأَجْرَ عَلى مَسيرِكُمْ وَ اَنْتُمْ سآئِرُونَ وَ عَلى مُقامِكُمْ وَ اَنْتُمْ مُقيمُونَ ، وَ لَمْ تَكُونُوا فى شَىْءٍ مِنْ حالاتِكُمْ مُكْرَهينَ ، وَ لا اِلَيْها مُضْطَرّينَ .

فقال الشّامى : كيف يكون ذلك و القضاء و القدر ساقانا ، و عنهما كان مسيرنا و انصرافنا ، فقال له امير المؤمنين عليه السّلم :

وَيْحَكَ يا اَخا اَهْلِ الشّامِ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضآءً لازِماً وَ قَدَراً حَتْماً ، لَوْ كانَ ذلِكَ لَبَطَلَ الثَّوابُ وَ الْعِقابُ ، وَ سَقَطَ الْوَعْدُ وَ الْوَعيدُ ، وَ الْأَمْرُ مِنَ اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ النَّهْىُ مِنْهُ ، وَ لَمْ تَاْتِ لآئِمَةٌ مِنَ اللّهِ لِمُذْنِبٍ ، وَ لا مَحْمَدَةٌ مِنْهُ لِمُحْسِنٍ ، وَ لَما كانَ الْمُحْسِنُ اَوْلى بِثَوابِ الْإِحْسانِ مِنَ الْمُسىءِ ، وَ لا الْمُسىءِ اَوْلى بِعُقُوبَةِ الْمُذْنِبِ مِنَ الْمُحْسِنِ تِلْكَ مَقالَةُ عَبَدَةِ الْأَوْثانِ ، وَ حِزْبِ الشَّيْطانِ ، وَ خُصَمآءِ الرَّحْمنِ ، وَ شُهَدآءِ الزُّورِ ، وَ قَدَرِيَّةِ هذِهِ الْأُمَّةِ وَ مَجوسِها ، اِنَّ اللّهَ اَمَرَ عِبادَهُ

تَخييراً ، وَ نَهاهُمْ تَحْذيراً ، وَ كَلَّفَهُمْ يَسيراً ، وَ اَعْطى عَلَى الْقَليلِ كَثيراً ،

وَ لَمْ يُطَعْ مُكْرَهاً ، وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً ، وَ لَمْ يُكَلِّفْ عَسيراً ، وَ لَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيآءَ لَعِباً ، وَ لَمْ يُنْزِلِ الْكِتابَ عَلَى الْعِبادِ عَبَثاً ، وَ ما خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلاً : « ذلِكَ ظَنُّ الَّذينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ » قال الشّامى : فما القضاء و القدر اللّذان كان مسيرنا بهما و عنهما ؟

فقال عليه السّلم : اَلْاَمْرُ مِنَ اللّهِ تَعالى فى ذلِكَ وَ الْحُكْمُ مِنْهُ ، ثمّ تلا قوله تعالى : « وَ قَضى رَبُّكَ اَلاّ تَعْبُدُوا اِلاّ اِيّاهُ . . . » و قوله تعالى :

« وَ كانَ اَمْرُ اللّهِ قَدَراً مَقْدُوراً » .

فقام الشّيخ تلقاء وجهه عليه السّلم فقال :

اَنْتَ الْإِمامُ الَّذى نَرْجُو بِطاعَتِهِ
يَوْمَ النُّشُورِ مِنَ الرَّحْمنِ غُفْراناً
اَوْضَحْتَ مِنْ دينِنا ما كانَ مُلْتَبِساً
جَزاكَ رَبُّكَ عَنّا فيهِ اِحْساناً

(120)

و من خطبة له عليه السّلام « يستنفر النّاس الى مصر »

قام عليه السّلم فى النّاس ، و قد امر فنودى بالصّلوة جامعة ، فاجتمع النّاس ، فحمد اللّه و اثنى عليه ، و صلّى على محمّد و اله ، ثمّ قال :

اَمّا بَعْدُ ، فَهذا صَريخُ مُحَمَّدِ بْنِ اَبى بَكْرٍ وَ اِخْوانِكُمْ مِنْ اَهْلِ مِصْرَ قَدْ سارَ اِلَيْهِمُ ابْنُ النّابِغَةِ عَدُوُّ اللّهِ وَ عَدُوُّ مَنْ والاهُ ، وَ وَلِيُّ مَنْ عادَ

اللّٰهَ ، فَلا يَكوُنَنَّ اَهْلُ الضَّلالِ عَلى باطِلِهِمْ اَشَدَّ اجْتِماعاً مِنْكُمْ عَلى حَقِّكُمْ ، فَكَاَنَّكُمْ بِهِمْ وَ قَدْ بَدَؤُكُمْ وَ اِخْوانَكُمْ بِالْغَزْوِ ، فَاَعْجِلُوا اِلَيْهِمْ بِالْمواساةِ وَ النَّصْرِ .

عِبادَ اللّٰهِ ، اِنَّ مِصْرَ اَعْظَمُ مِنَ الشّامِ قَدْراً ، وَ اَكْثَرُ خَيْراً ، وَ خَيْرٌ اَهْلاً ، فَلا تُغْلَبُوا عَلَيْها ، فَاِنَّ بَقآءَ مِصْرَ فى اَيْديكُمْ عِزٌّ لَكُمْ وَ كَبْتٌ لِعَدُوِّكُمْ فَاخْرِجُوا اِلَى الْجَرْعَةِ لِنَتَلاقِيَ هُناكَ كُلُّنا غَداً ، اِنْ شآءَ اللّٰهُ تَعالى .

(121)

و من خطبة له عليه السّلام « لمّا بلغه فتح مصر ، و شهادة محمّد بن ابى بكر رضى اللّٰه عنه »

و قد حزن عليه حتّى بان فيه ، و رؤى فى وجهه عليه السّلم ، قام خطيباً ،

فحمد اللّٰه و اثنى عليه ، و صلّى على رسوله صلّى اللّٰه عليه ، ثمّ قال :

أَلا اِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَهَا الْفَجَرَةُ ، اُولُوا الْجَوْرِ وَ الظُّلْمِ ، الَّذينَ صَدّوُا عَنْ سَبيلِ اللّٰهِ ، وَ بَغَوُا الْاِسْلامَ عِوَجاً .

اَلا وَ اِنَّ مَحَمَّدَ بْنَ اَبى بَكْرٍ قَدِ اسْتُشْهِدَ ، فَعِنْدَ اللّٰهِ نَحْتَسِبُهُ ، اَما وَ اللّٰهِ اِنْ كانَ كَما عَلِمْتُ لَمِمَّنْ يَنْتَظِرُ الْقَضاءُ ، وَ يعْمَل الْجَزآءُ ، وَ يُبْغِضُ شَكْلَ الْفاجِرِ ، وَ يُحِبُّ هُدىَ الْمُؤْمِنِ ، وَ اِنّى وَ اللّٰهِ ما اَلُومُ نَفْسى عَلَى التَّقْصيرِ ، وَ اِنّى لِمقاساةِ الْحَرْبِ لَجِدُّ خَبيرٍ ، وَ اِنّى لَاَقْدِمُ عَلَى الْأَمْرِ ، وَ اَعْرِفُ وَجْهَ الْحَزْمِ ، وَ اَقوُمُ فيكُمْ بِالرَّاْيِ الْمُصيبِ ، فَاَسْتَصْرِخُكُمْ مُعْلِناً

وَ اُناديكُمْ نِداآءَ الْمُسْتَغيثِ مُعْرَباً ، فَلا تَسْمَعوُنَ لى قَوْلاً ، وَ لا تُطيعوُنَ لى اَمْراً ، حَتّى تَصيرَ بى عَواقِبُ الْاُمُورِ اِلى عَواقِبِ الْمَساَءَةِ ، فَاَنْتُمُ الْقَوْمُ لا يُدْرَكُ بِكُمُ الثَّارُ ، وَ لا تُنْقَضى بِكُمُ الْأَوْطارُ ، دَعَوْتُكُمْ اِلى غِياثِ اِخْوانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ [1] جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَشْدَقِ ، وَ تَثاقَلْتُمْ تَثاقُلَ مَنْ لَيْسَ لَهُ الْجِهادُ ، وَ اَكْتِسابُ الْأَجْرِنِيَّةٌ ، ثُمَّ خَرَجَ اِلَىَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذآئِبٌ [2] ،

« كَاَنَّما يُساقوُنَ اِلَى الْمَوْتِ ، وَ هُمْ يَنْظُرُونَ » .

(122)

و من كلام له عليه السّلام بعد ما يئس من اجابة اصحابه ايّاه فى المسير الى الشّام

حمد اللّٰه و أثنى عليه ، و صلّى على نبيّه صلّى اللّٰه عليه و اله ثمّ قال :

يا عِبادَ اللّٰهِ ما لَكُمْ اِذا اَمَرْتُكُمُ اثَّاقَلْتُمْ اِلَى الْأَرْضِ ، اَرَضيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْاخِرَةِ بَدَلاً ، وَ بِالذُّلِّ وَ الْهَوانِ مِنَ الْعِزِّ وَ الْكَرامَةِ خَلَفاً ،

اَوَ كُلَّما نَدَبْتُكُمْ اِلَى الْجِهادِ دارَتْ اَعْيُنُكُمْ فى رُؤُسِكُمْ ، كَاَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فى سَكْرَةٍ فَاَنْتُمْ لا تَعْلَموُنَ ، وَ كَاَنَّ اَبْصارَكُمْ كُمْهٌ فَاَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ لِلّٰهِ اَنْتُمْ ما اَنْتُمْ اِلاَّ اُسودُ الشَّرَى فِي الدَّعَةِ [3] ، وَ ثَعالِبُ رَوّاغَةٌ حينَ

(1) الجرجرة : صوت يردّده البعير فى حنجرته عند الضّجر .

(2) اى مضطرب من قولهم : تذائب الرّيح اى اضطرب حبوبها .

(3) الشّرى كعسى : أجمة الأسد كناية عن سرعة التّوثّب و شدّة الإباء .

تُدْعَوْنَ اِلَى الْبَاْسِ ما اَنْتُمْ بِثِقَةٍ سَجِيحِ اللَّيالى ، وَ لا بِرَكْبٍ يُصالُ بِكُمْ ، وَ لاذى عِزّ يُعْتَصَمُ اِلَيْهِ ، بِئْسَ حُشاشُ الْحَرْبِ اَنْتُمْ ، تُكادُونَ وَ لا تَكيدُونَ ، وَ تَنْتَقِصُ اَطْرافُكُمْ وَ لا تَتَحاشَوْنَ ، وَ لا يُنامُ عَنْكُمْ وَ اَنْتُمْ فى غَفْلَةٍ ساهُونَ .

(123)

و من كلام له عليه السّلام فيما ميز به من اصحابه ، و من معاوية

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلى ما قَضى مِنْ اَمْرى ، وَ قَدَّرَ مِنْ فِعْلى ، وَ ابْتَلانى بِكُمْ ، اَيُّهَا الْفِرْقَةُ ، مِمَّنْ لا يُطيعُ اِذا اَمَرْتُ ، وَ لا يُجيبُ اِذا دَعَوْتُ ، لا اَباً لِغَيْرِكُمْ ، ما تَنْتَظِرُونَ بِصَبْرِكُمْ ، وَ الْجِهادَ عَلى عَدُوِّكُمْ ؟

فَوَ اللَّهِ لَئِنْ جآءَ الْمَوْتُ ، وَ لَيَأْتِيَنَّ فَيَفْرِقَنَّ بَيْنى وَ بَيْنَكُمْ ، وَ اَنَا لَصَحِبْتُكُمْ قالٍ ، وَ بِكُمْ غَيرُ ظَنينٍ ، بِاللَّهِ اَنْتُمْ لا دينَ يَجْمَعُكُمْ ، وَ لا حَمِيَّةَ تَحْميكُمْ ، اِذْ اَنْتُمْ سَمِعْتُمْ سَمِعْتُكُمْ بِعَدُوِّكُمْ يَرِدُ بِلادَكُمْ ، وَ يَشُنُّ الْغارَةَ عَلَيْكُمْ اَوَ لَيْسَ عَجَباً اَنَّ مُعاوِيَةَ يَدْعوُ الْجُفاةَ الطَّغَامَ ، فَيَتَّبِعوُنَهُ عَلى غَيْرِ عَطآءٍ وَ لا مَعُونَةٍ ، يُجيبُونَهُ فِي السَّنَةِ الْمَرَّتَيْنِ وَ الثَّلاثَ ، اِلى اَىِّ وَجْهٍ شآءَ وَ اَنَا اَدْعوُكُمْ عَلَى الْمَعوُنَةِ وَ الْعَطآءِ فَتَعْصوُنى وَ تَخْتَلِفوُنَ عَلَىَّ اِذَنْ لَخَفَّتْ عَلَىَّ مَؤُونَتُكُمْ ، وَ رَجَوْتُ اَنْ يَسْتَقيمَ لى بَعْضُ اوَدِكُمْ ، وَ اَمَّا الْقَضِيَّةُ فَقَدِ اسْتَوْثَقْنا لَكُمْ فيها ، وَ قَدْ طَمِعْتُ اَنْ تَضِلُّوا اِنْ شآءَ اللَّهُ

[172]

رَبُّ الْعالَمينَ .

(124)

و من كلام له عليه السّلام « أجاب أحد اصحابه فى صفّين لمّا قال له احترس ان يغتالك معاوية »

فقال : لَاِنْ قُلْتُ ذاكَ اِنَّهُ غَيْرُ مَاْمُونٍ عَلى دينِهِ ، وَ اِنَّهُ لَاَشْقَى الْفاسِقينَ ، وَ اَلْعَنُ الْخارِجينَ عَلَى الَ ْائِمَّةِ الْمُهْتَدينَ ، وَ لكِنْ كَفى بِالْاَجَلِ حارِساً ، لَيْسَ اَحَدٌ مِنَ النَّاسِ اِلاَّ وَ مَعَهُ مَلآئِكَةٌ حَفَظَةٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ اَنْ يَتَرَدّى فى بِئْرٍ ، اَوْ يَقَعَ عَلَيْهِ حآئِطٌ ، اَوْ يُصيبُهُ سوُءٌ فَاِذا حانَ اَجَلُهُ خَلّوُا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ ما يُصيبُهُ ، وَ لِذلِكَ اَنَا اِذا حانَ اَجَلى اِنْبَعَثَ اَشْقاها فَخَضَبَ هذِهِ مِنْ هذا (و اشار بلحيته و رأسه) عَهْداً مَعْهُوداً ، وَ وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوبٍ .

(125)

و من كلام له عليه السّلام « اشار به على عمر بن الخطّاب فى وقعه نهاوند »

اِنَّكَ اِنْ اَشْخَصْتَ اَهْلَ الشَّامِ سارَتِ الرُّومُ اِلى ذَراريهِمْ ، وَ اِنْ سَيَّرْتَ اَهْلَ الْيَمَنِ خَلَّفَتِ الْحَبَشَةُ عَلى اَرْضِهِمْ ، وَ اِنْ شَخَصْتَ اَنْتَ مِنْ هذَا الْحَرَمِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْأَرْضُ مِنْ اَقْطارِها ، حَتّى يَكوُنَ ما تَدَعُ وَراءَكَ اَهَمَّ اِلَيْكَ مِمَّا قُدَّامَكَ ، وَ اِنَّ الْعَجَمَ اِذا رَاَوْكَ عَياناً

[173]

قالوُا هذا مَلِكُ الْعَرَبِ كُلِّها ، فَكانَ اَشَدَّ لِقِتالِهِمْ ، وَ اِنَّا لَمْ نُقاتِلِ النَّاسَ عَلى عَهْدِ نَبِيِّنا وَ لا بَعْدَهُ بِالْكَثْرَةِ ، بَلى اَكْتُبُ اِلَى الْأَمْصارِ يَشْخُصُ الثَّالِثُ مِنْهُمْ ، وَ يُقيمُ الثُّلُثانِ . فقال عمر : هذا هو الرّأى ، او أُجِلُّ هذا الرّأى .

اقول : ذكر الشّيخ المفيد ره فى الارشاد فى معرفة حجج اللّه على العباد : فانظروا ايّدكم اللّه الى هذا الموقف الّذى ينبئ بفضل الرّأى ، اذ تنازعه اولوا الألباب و العلم و تأمّلوا التّوفيق الّذى قرن اللّه به امير المؤمنين عليه السّلم فى الأحوال كلّها ، و فزع القوم اليه فى المعضل من الأمور و اضيفوا ذلك الى ما اثبتنا عنه من القضاء فى الدّين الّذى اعجز متقدّمى القوم حتّى اضطرّوا فى علمه اليه ، تجدوه من باب المعجز الّذى قدّمناه و اللّه ولىّ التّوفيق .

فهذا طرف من موجز الأخبار فيما قضى به عليه السّلم فى امارة عمر بن الخطّاب ،

و له مثل ذلك فى أمرة عثمان بن عفّان .

(126)

و من كلام له عليه السّلام « تكلّم به يوم صفّين : »

لَقَدْ فَعَلْتُمْ فَعْلَةً ضَعْضَعَتْ قُوَّةً ، وَ اَسْقَطَتْ مُنَةً ، وَ اَوْهَنَتْ وَ اَوْرَثَتْ وَهْناً وَ ذِلَّةً ، وَ لَمَّا كُنْتُمُ الْأَعْلينَ ، وَ خافَ عَدُوُّكُمُ الْإِجْتِياحَ ، وَ اسْتَحَرَّ بِكُمُ الْقَتْل ، وَ وَجَدُوا اَلَمَ الْجِراحِ رَفَعوُا الْمَصاحِفَ

[174]

وَ دَعَوْكُمْ اِلى ما فيها ، لِيَفْتَنُوكُمْ عَنْهُمْ [1] وَ يَقْطَعوُا الْحَرْبَ فيما بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ وَ يَتَرَبَّصوُنَ رَيْبَ الْمَنوُنِ خَديعَةً وَ مَكيدَةً فَاَعْطَيْتُموُهُمْ ما سَئَلُوا ،

وَ اَبَيْتُمْ اِلاَّ اَنْ تُدْهِنُوا اَو تُجَوِّزُوا ، وَ اَيْمُ اللَّهِ ما اَظُنُّكُمْ بَعَدَها تُوافِقُونَ رُشْداً ، وَ لا تُصيبُونَ بابَ حَزْمٍ .

(127)

و من كلام له عليه السّلام « يذكر فيه مأثره عند الرّسول الأكرم ص »

اَنَا اَخُو رَسوُلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهَ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ وَ سَلَّمَ وَ وَزيرُهُ ، وَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنّى اَوَّلُكُمْ ايماناً بِاللَّهِ تَعالى وَ بِرَسوُلِهِ ص ، ثُمَّ دَخَلْتُمْ بَعْدى في الْإِسْلامِ وَ اَنَا ابْنُ عَمِّ رَسوُلِ اللَّهِ ص ، وَ اَخوُهُ وَ شَريكُهُ فى نَسَبِهِ ، وَ اَبُو وَلَدَيْهِ ، وَ زَوْجُ ابْنَتِهِ سَيِّدَةِ نِساءِ اَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَ لَقَدْ عَرَفْتُمْ اَنَّا ما خَرَجْنا مَعَ رَسوُلِ اللَّهِ ص مَخْزَجاً اِلاَّ رَجَعْنا وَ اَنَا اَحَبُّكُمْ اِلَيْهِ ، وَ اَوْثَقُكُمْ فى نَفْسِهِ ، وَ اَشَدُّ نِكايَةً في الْعَدُوِّ وَاثَرُ ، وَ لَقَدْ رَاَيْتُمْ بَعْثَهُ اِيَّاىَ مَرَّات ، وَ وَقْفَتَهُ يَوْمَ غَديرِ خُمٍّ ، وَ قِيامى مَعَهُ وَ رَفْعَهُ بِيَدى ، وَ لَقَدْ اخى بَيْنَ الْمُسْلِمينَ فَما اخْتارَ لِنَفْسِهِ اَحَداً غَيْرى ، وَ لَقَدْ قالَ لى اَنْتَ مِنّى وَ اَنَا اَخوُكَ في الدُّنْيا وَ الْأخِرَةِ ، وَ لَقَدْ اَحْرَجَ النَّاسَ وَ تَرَكَنى ، وَ لَقَدْ قال لى : اَنْتَ مِنّى بِمَنْزِلَةِ هرُونَ مِنْ مُوسى اِلاَّ اَنَّهُ لا نَبِىَّ بَعْدى .

(1) استحرّ بكم القتل : اى اشتدّ بهم . لِيَفْتَنُوكُمْ : اى ليكسروا حدّتكم .

[175]

(128)

و من كلام له عليه السّلام « يوبّخ اصحابه فى يوم صفّين »

اِنّى قَدْ رَاَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَ انْحِيازَكُمْ عَنْ صُفوُفِكُمْ ، تَحوُزُكُمُ الْجُفاةُ الطُّغاةُ ، اَعْرابُ اَهْلِ الشَّامِ ، وَ اَنْتُمْ لَهاميمُ الْعَرَبِ ، وَ السِّنامُ الْأَعْظَمُ وَ عُمّارُ اللَّيْلِ بِتَلاوَةِ الْقُرْانِ ، وَ اَهْلُ دَعْوَةِ الْحَقِّ اِذْ ضَلَّ الْخاطِئوُنَ فَلَوْ لا اِقْبالُكُمْ بَعْدَ الْإِدْبارِ ، وَ كَرُّكُمْ بَعْدَ الْإِنْحِيازِ ، لَوَجَبَ عَلَيْكُمْ ما وَجَبَ عَلَى الْمُوَلّى يَوْمَ الزَّحْفِ دُبُرَهُ فَكُنْتُمْ مِنَ الْهالِكينَ ، وَ لكِنْ هَوَّنَ عَلَىَّ بَعْضَ وَجْدى ، وَ شَفى بَعْضَ اُحاحَ نَفْسى انّى رَاَيْتُكُمْ حُزْتُموُهُمْ كَما حازُوكُمْ ، وَ اَزَلْتُموُهُمْ كَما اَزالوُكُمْ ، تَرْكَبُ اوُلاهُمْ اُخْراهُمْ ، كَالْإِبِلِ الْمَطْرُودَةِ الْهيمِ ، فَاصْبِرُوا نَزَلَتْ عَلَيْكُمُ السَّكينَةُ ، وَ ثَبَّتَكُمُ اللَّهُ بِالْيَقينِ ، وَ لِيَعْلَمَ الْمُنْهَزِمُ اَنَّهُ مُسْخِطٌ رَبَّهُ ، وَ موُبِقٌ نَفْسَهُ ، وَ اِنَّ في الْفِرارِ مُوجِدَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَ الذُّلَ اللاَّزِمَ ، وَ الْعارَ الْباقى ، وَ اعْتِصارَ الْفَىْءِ مِنْ يَدِهِ ، وَ فَسادَ الْعَيْشِ عَلَيْهِ ، وَ اِنَّ الْفارَّ لا يَزيدُ فى عُمْرِهِ ، وَ لا يُرْضى رَبَّهُ ، فَمَوْتُ الْمَرْءِ مُحِقّاً قَبْلَ اِتْيانِ هذِهِ الْخِصالِ خَيْرٌ منَ الرِّضا بِالتَّانيسِ لَها ، وَ الْإِقْرارِ عَلَيْها .

(129)

و من خطبة له عليه السّلام

[176]

« حين اصرّ النّاكثون على الشّقاق ، و اذنوه بالحرب » قام فحمد اللّه و اثنى عليه ، و صلّى على رسوله صلّى اللّه عليه و اله ، ثمّ قال اَيُّهَا النَّاسُ ، اِنّى قَدْ راقَبْتُ هؤُلآءِ كَىْ يَرْعَوُوا اَوْ يَرْجِعوُا ، وَ وَبَّخْتُهُمْ بِنَكْثِهِمْ ، وَ عَرَّفْتُهُمْ بَغْيَهُمْ فَلَمْ يَسْتَحْيوُا ، وَ قَدْ بَعَثوُا اِلَىَّ اَنِ ابْرُزْ لِلطِّعانِ ، وَ اصْبِرْ لِلْجِلادِ ، وَ اِنَّما تُمَنّيكَ نَفْسُكَ اَمانِىَّ الْباطِلِ ، وَ تَعِدُكَ الْغُرُورُ ، اَلا هَبَلَتْهُمُ الْهَبُولُ ، لَقَدْ كُنْتُ وَ ما اُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ ، وَ لا اُرْهَبُ بِالضَّرْبِ ، وَ لَقَدْ اَنْصَفَ الْقارَةَ مَنْ راماها [1] ، فَلْيُرْعِدُوا وَ لْيُبْرِقوُا ،

فَقَدْ رَاَوْنى قَديماً ، وَ عَرفوُا نِكايَتى فَكَيْفَ رَاَوْنى ؟ اَنَا اَبُو الْحَسَنِ الَّذى فَلَلْتُ حَدَّ الْمُشْرِكينَ ، وَ فَرَّقْتُ جَماعَتَهُمْ ، وَ بِذلِكَ الْقَلْبِ اَلْقى عَدُوِّىَ الْيَوْمَ ، وَ اِنّى لَعَلى ما وَعَدَنى رَبّى مِنَ النَّصْرِ وَ التَّأْييد ، وَ عَلى يَقينٍ مِنْ اَمْرى ، وَ فى غَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دينى .

اَيُّهَا النَّاسُ ، اِنَّ الْمَوْتَ لا يَفُوتُهُ الْمُقيمُ ، وَ لا يُعْجِزُهُ الْهارِبُ ، لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحيدٌ وَ لا محيصٌ ، مَنْ لَمْ يُقْتَلْ ماتَ ، وَ اِنَّ اَفْضَلَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ ،

وَ الَّذى نَفْسُ عَلِىٍّ بِيَدِهِ ، لَاَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ اَهْوَنُ مِنْ مَوْتَةٍ واحِدَةٍ عَلَى الْفِراشِ اَللَّهُمَّ اِنَّ طَلْحَةَ نَكَثَ بَيْعَتى ، وَ اَلَّبَ عَلى عُثْمانَ حَتّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ عَضَهَنى بِهِ وَ رَمانى ، اَللَّهُمَّ فَلا تُمْهِلْهُ .

اَللَّهُمَّ اِنَّ الزُّبَيْرَ قَطَعَ رَحِمى ، وَ نَكَثَ بَيْعَتى ، وَ ظاهَرَ عَدُوّى فَاكْفِنيهِ الْيَوْمَ بِما شِئْتَ .

(1) القارة قوم كانوا من رماة الجاهليّة .

(130)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا وقف على اهل النّهروان »

اَيَّتُهَا الْعِصابَةُ الَّتى اَخْرَجَهَا الْمِراءُ وَ اللَّجاجَةُ ، وَ صَدَّها عَنِ الْحَقِّ الْهَوى ، وَ طَمَحَ بِهَا النَّزَقُ ، اِنّى نَذيرٌ لَكُمْ اَنْ تُصْبِحُوا غَداً صَرْعى ،

بِاَثْناءِ هذَا النَّهْرِ ، وَ بِاَهْضامِ هذَا الْغائِطِ ، بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لا بُرْهانٍ ، اَلَمْ تَعْلَمُوا اَنْ نَهَيْتُكُمْ عَنِ الْحُكُومَةِ ، وَ اَخْبَرْتُكُمْ اَنَّ طَلَبَ الْقَوْمِ لَها وَهْنٌ وَ مَكيدَةٌ ، وَ نَبَّأْتُكُمْ اَنَّ الْقَوْمَ لَيْسوُا بِاَصْحابِ دينٍ وَ لا قُرْانٍ ،

وَ اِنّى اَعْرَفُ بِهِمْ مِنْكُمْ ، عَرَّفْتُهُمْ اَطْفالاً وَ رِجالاً ، فَهُمْ اَهْلُ الْمَكْرِ وَ الْغَدْرِ ، وَ اِنَّكُمْ اِنْ فارَقْتُمْ رَأْيى جانَبْتُمُ الْحَزْمَ ، وَ لَمَّا اَكْرَهْتُمونى شَرَطْتُ وَ اَوْثَقْتُ ، فَاَخَذْتُ عَلَى الْحَكَمَيْنِ اَنْ يُحْيِيا ما اَحْيَا الْقُرْانُ ، وَ يُميتا ما اَماتَ الْقُرْانُ ، فَاخْتَلَفا وَ خالَفا حُكْمَ الْكِتابِ وَ السُّنَّةِ ، فَقالوُا قَدْ تُبْنا بَعْدَ اَنْ كَفَرْنا ، فَاِنْ تُبْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ فقال عليه السّلم : اَصابَكُمْ حاصِبٌ ، وَ لا بَقِىَ مِنْكُمْ ابِرٌ اَبَعَْدَ ايمانى بِرَسوُلِ اللَّهِ ، وَ هِجْرَتى مَعَهُ ، وَ جِهادى فى سَبيلِ اللَّهِ ، اَشْهَدُ عَلى نَفْسى بِالْكُفْرِ ، لَقَدْ ضَلَلْتُ اِذاً وَ ما اَنَا مِنَ الْمُهْتَدينَ .

(131)

و من خطبة له عليه السّلام « فى هذا المعنى »

لَقَدْ اَبَيْتُمْ عَلَىَّ اِباءَ الْمُخالِفينَ ، وَ عَدَلْتُمْ عَنّى عُدُولَ الْعاصينَ حَتّى صَرَفْتُمْ رَأْيى اِلى رَأْيِكُمْ ، وَ اَنْتُمْ مَعاشِرُ اَخِفَّآءِ الْهامِّ سُفَهآءُ الْاَحْلامِ فَلَمْ اتِ لا اَباَ لَكُمْ اِلى رَأْيِكُمْ ، وَ لا اَخْفَيْتُ شَيْئاً مِنْ هذَا الْاَمْرِ عَنْكُمْ ،

وَ لا اَوْطَأْتُكُمْ عُشْوَةً ، وَ قَدْ اَجْمَعَ رَأْىُ مَلَئِكُمْ عَلى اَنِ اخْتارُوا رَجُلَيْنِ فَاَخَذْنا عَلَيْهِما اَنْ يَحْكُما بِالْقُرْانِ وَ لا يَعْدُواهُ ، فَتاها عَنِ الْحَقِّ وَ هُما يُبْصِرانِهِ ، وَ كانَ الْجَوْرُ هَواهُما ، وَ الصَّدُّ عَنِ الْحَقِّ بِسوُءِ رَأْيِهِما ، فَبِماذا تَسْتَحِلُّوُنَ قِتالَنا ، وَ الْخُرُوجَ مِنْ جَماعَتِنا ، وَ اَنْ تَضَعوُا اَسْيافَكُمْ عَلى عَواتِقِكُمْ تَضْرِبوُنَ الرِّقابَ ، وَ تَسْفِكوُنَ الدِّمآءَ ، اِنَّ هذا لَهُوَ الْخُسْرانُ الْمُبينُ .

(132)

و من كلام له عليه السّلام « و هو اوّل كلام قاله بعد النّهر »

اَيُّهَا النَّاسُ ، اِسْتَعِدُّوا لِلْمَسيرِ ، اِلى عَدُوٍّ فى جِهادِهِ الْقُرْبَةُ اِلىَ اللَّهِ ، وَ دَرْكُ الْوَسيلَةِ عِنْدَهُ ، حَيارى فِي الْحَقِّ ، جُفاةٍ عَنِ الْكِتابِ نُكِّبَ عَنِ الدّينِ ، يَعْمَهُونَ فِي الطُّغْيانِ ، وَ يَعْكِفُونَ فى غَمْرَةِ الضَّلالِ فَاَعِدّوُا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ، وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ ، وَ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ

[179]

وَ كَفى بِاللَّهِ وَكيلاً ، وَ كَفى بِاللَّهِ نَصيراً .

(133)

و من كلام له عليه السّلام « لمَّا تكلّمه احد الخوارج بكلام هو اولى منه »

اَما اَنْ اَشْهَدَ عَلى نَفْسى بِالضَّلالَةِ ، فَمَعاذَ اللَّهِ اَنْ اَكُونَ ارْتَبْتُ مُنْذُ اَسْلَمْتُ ، اَوْ ضَلَلْتُ مُنْذُ اهْتَدَيْتُ ، بَلْ بِنا هَداكُمُ اللَّهُ مِنَ الضَّلالَةِ ، وَ اسْتَنْقَذَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ ، وَ عَصَمَكُمْ مِنَ الْجَهالَةِ ، وَ اِنَّما حَكَمْتُ الْحَكَمَيْنِ بِكِتابِ اللَّهِ ، وَ السُّنَّةِ الْجامِعَةِ غَيْرِ الْمُفْرِقَةِ ، فَاِنْ حَكَما بِكِتابِ اللَّهِ كُنْتُ اَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْ حُكْمِهِما ، وَ اِنْ حَكَما بِغَيْرِ ذلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُما عَلَىَّ وَ عَلَيْكُمْ حُكْمٌ .

(134)

و من كلام له عليه السّلام « يجرى مجرى الخطبة »

لَكَاَنّى بِكُمْ تَتَرَدَّدُونَ فِي الْعَمى تَرَدُّدَ الْبَعيرِ فِي الطَّاحُونَةِ ،

اَما وَ اللَّهِ لَوْ اَذِنَ لى بِما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، لَحَصَدْتُ رُؤُسَكُمْ عَنْ اَجْسادِكُمْ كَحَبِّ الْحَصيدِ بِقَواضِبَ مِنْ حَديدٍ ، وَ لَقَلَعْتُ مِنْ جَماجِمِ شَجْعانِكُمْ ما اَقَرَّحُ بِهِ اماقَكُمْ ، وَ اُوحِشُ بِهِ مَجالِسَكُمْ ، فَاِنّى مُذْ عُرِفْتُ مُرْدِى الْعَساكِرِ ، وَ مُفْنِى الْجَحافِلِ ، وَ مُبيدُ خَضْرآئِكُمْ ، وَ مُخْمِدُ ضَوْضآئِكُمْ ، وَ جَرَّارُ

[180]

الدَّواوينِ اِذْ اَنْتُمْ فى بُيُوتِكُمْ مُعْتَكِفُونَ ، وَ اِنّى لَصاحِبُكُمْ بِالْاَمْسِ ،

لَعَمْرُ اَبى وَ اُمّى لَئِنْ تُحِبُّوا اَنْ تَكُونَ فينَا الْخِلافَةُ وَ النُّبُوَّةُ ، وَ اَنْتُمْ تَذْكُرُونَ اَحْقادَ بَدْرٍ وَ ثارات اُحُدٍ ، اَما وَ اللَّهِ لَوْ قُلْتُ ما سَبَقَ مِنَ اللَّهِ فيكُمْ لَتَداخَلَتْ اَضْلاعُكُمْ فى اَجْوافِكُمْ تَداخُلَ اَسْنانِ دَوَّارَةِ الرَّحى ، فَاِنْ نَطَقْتُ يَقُولُونَ حَسَدَ ، وَ اِنْ سَكَتُّ يَقُولُونَ جَزَعَ ابْنُ اَبى طالِبٍ مِنَ الْمَوْتِ ، هَيْهاتَ هَيْهاتَ اِلَى السَّاعَةِ يُقَالُ هذا وَ اَنَا الْمَوْتُ الْمُميتُ ، خَوَّاضُ الْمَنايا فى جَوْفِ لَيْلٍ حالِكٍ ، وَ اَنَا حامِلُ السَّيْفَيْنِ النَّقيلَيْنِ ، وَ الرُّمْحَيْنِ الطَّويلَيْنِ ، وَ مُنَكِّسُ الرَّايات فى غَطامِطِ الْغَمَراتِ ، وَ مُفَرِّجُ الْكُرُباتِ عَنْ وَجْهِ خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ اِنْتَبِهُوا ، فَوَ اللَّهِ لاَبْنُ اَبى طالِبٍ اَنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِمَحالِبِ اُمِّهِ ،

هَبَلَتْكُمُ الْهَوابِلُ ، لَوْ بُحْتُ بِما اَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحانَهُ فيكُمْ لاَضْطَرَبْتُمُ اضْطِرابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِىِّ الْبَعيدِ ، وَ لَخَرَجْتُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ هارِبينَ ، وَ عَلى وُجُوهِكُمْ هآئِمينَ ، وَ لكِنّى اُهَوِّنُ وَجْدى حَتّى اَلْقى رَبّى بِيَدٍ جَذّآءَ ، صِفْرٍ مِنْ لَذّاتِكُمْ ، فَما مَثَلُ دُنْياكُمْ عِنْدى اِلاَّ كَمَثَلِ غَيْمٍ عَلا فَاسْتَعْلا ، وَ اسْتَغْلَظَ وَ اسْتَوى ، ثُمَّ تَمَزَّقَ فَانْجَلى رُوَيْداً ، فَعَنْ قَليلٍ يَنْجَلِى الْقَسْطَلُ ، وَ تَجِدُونَ ثَمَرَ فِعْلِكُمْ مُرّاً ، وَ تَحْصِدُونَ غَرْسَ اَيْديكُمْ ذُعاغاً مُمْقِراً ، وَ سَمّاً قاتِلاً ،

وَ كَفى بِاللَّهِ حَكَماً ، وَ بِرَسُولِهِ خَصْماً ، وَ بِالْقِيامَةِ مَوْقِفاً ، فَلا اَبْعَدَ اللَّهُ فيها سِواكُمْ ، وَ لا اَتْعَسَ فيها غَيْرَكُمْ .

[181]

(135)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا قال له الفهرىّ : اعتزل امر النّاس فيكون امرهم شورى بينهم »

فقال عليه السّلم : وَ ما اَنْتَ لا اُمَّ لَكَ وَ هذَا الْأَمْرِ اُسْكُتْ فَاِنَّكَ لَسْتَ هُناكَ ، وَ لا بِاَهْلٍ لَهُ .

فقام حبيب الفهرىّ و قال : و اللّه لترينى بحيث تكره فقال عليه السّلم :

ما اَنْتَ وَ لَوْ اَجْلَبْتَ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ ، لا اَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ اِنْ اَبْقَيْتَ عَلَىَّ اَحْقِزَةً وَ سوُءاً ، اِذْهَبْ فَصَوِّبْ وَ صَعِّدْ ما بَدا لَكَ .

(136)

و من كلام له عليه السّلام « ايضاً فى التّوحيد »

اِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنآؤُهُ واحِدٌ بِغَيْرِ تَشْبيهٍ ، وَ دآئِمٌ بِغَيْرِ تَكْوينٍ ،

وَ خالِقٌ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ ، وَ قآئِمٌ بِغَيْرِ مَنْصَبَةٍ ، مَوْصوُفٌ بِغَيْرِ غايَةٍ ،

مَعْروُفٌ بِغَيْرِ مَحْدُودِيَّةٍ ، باقٍ بِغَيْرِ تَسْوِيَةٍ ، عَزِيزٌ لَمْ يَزَلْ ، قَديمٌ فِي الْقِدَمِ ، زاغَتِ الْقُلُوبُ لِمَهابَتِهِ ، وَ ذَهَلَتِ الْاَلْبابُ لِعِزَّتِهِ ، وَ خَضَعَتِ الرِّقابُ لِقُدْرَتِهِ ، لا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ لَهُ مَبْلَغُ كُنْهِهِ ، وَ لا يَعْتَقِدُ ضَميرُ التَّسْكينِ مِنَ التَّوَهُّمِ فى اِمْضآءِ مَشيئَتِهِ ، لا تَبْلُغُهُ الْعُلَمآءُ بِاَلْبابِها ، وَ لا اَهْلُ التَّفَكُّرِ بِتَدْبيرِ اُمُورِها بِاَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ جَلَّ وَ عَزَّ بِهِ نَفْسَه

(137)

و من كلام له عليه السّلام « يذمّ معاوية ، و يشير فيه الى دولة الحقّ بقيام المهدىّ ع »

قال الحسن ع : انّ امير المؤمنين عليه السّلام قال لى ذات يوم و قد رءانى فرحاً .

يا حَسَنُ اَتَفْرَحُ ؟ كَيْفَ بِكَ اِذا رَاَيْتَ اَباكَ قَتيلاً ؟ اَمْ كَيْفَ بِكَ اِذا وَلِىَ هذَا الْأَمْرَ بَنوُ اُمَيَّةَ ، وَ اَميرُهَا الرَّحْبُ الْبُلْعوُمُ ، الْواسِعُ الْأَعْفاجِ ، يَاْكُلُ وَ لا يَشْبَعُ ، يَموُتُ وَ لَيْسَ لَهُ فِي السَّمآءِ ناصِرٌ ، وَ لا فِي الْأَرْضِ غادِرٌ ، ثمَ يَسْتَوْلى عَلى شَرْقِها وَ غَرْبِها ، تَدينُ لَهُ الْعِبادُ ، وَ يَطوُلُ مُلْكُهُ ، يُسَنِّنُ بِسُنَنِ الْبِدَعِ وَ الضَّلالِ ، وَ يُميتُ الْحَقَّ وَ سُنَّةَ رَسوُلِ اللَّهِ يُقَسِّمُ الْمالَ فى اَهْلِ وِلايَتِهِ ، وَ يَمْنَعُهُ مَنْ هُوَ اَحَقُّ بِهِ ، وَ يُذِلّ فى مُلْكِهِ الْمُؤْمِنَ ، وَ يُقَوّى فى سُلْطانِهِ الْفاسِقَ ، وَ يَجْعَلُ الْمالَ بَيْنَ اَنْصارِهِ دُوَلاً وَ يَتَّخِذُ عِبادَ اللَّهِ خِوَلاً ، وَ يَدْرُسُ فى سُلْطانِهِ الْحَقُّ ، وَ يَظْهَرُ الْباطِلُ وَ يُلْعَنُ الصَّالِحينَ ، وَ يَقْتُلُ مَنْ ناوَأَهُ عَلَى الْحَقِّ ، وَ يُدينُ مَنْ والاهُ عَلَى الْباطِلِ .

فَكَذلِكَ حَتّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلاً فى اخِرِ الزَّمانِ ، وَ كَلَبٍ مِنَ الدَّهْرِ وَ جَهْلٍ مِنَ النَّاسِ ، يُوَيِّدُهُ اللَّهُ بِمَلآئِكَتِهِ ، وَ يَعْصِمُ اَنْصارَهُ وَ يَنْصُرُهُ بِاياتِهِ ، وَ يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَلَى الْأَرْضِ حَتّى يُدينوُا لَهُ طَوْعاً وَ كُرْهاً ، يَمْلَاُ الْأَرْضَ

عَدْلاً وَ قِسْطاً ، وَ نُوراً وَ بُرْهاناً ، يَدينُ لَهُ عَرْضُ الْبِلادِ وَ طوُلُها ، حَتّى لا يَبْقى كافِرٌ اِلاَّ اَمَنَ ، وَ طالِحٌ اِلاَّ صَلَحَ ، وَ تَصْطَلِحُ فى مُلْكِهِ السِّباعُ ، وَ تُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبْتَها ، وَ تُنْزِلُ السَّمآءُ بَرَكَتَها ، وَ تَظْهَرُ لَهُ الْكُنُوزُ ، يَمْلِكُ ما بَيْنَ الْخافِقَيْنِ اَرْبَعينَ عاماً ، فَطوُبى لِمَنْ اَدْرَكَ اَيَّامَهُ ، وَ سَمِعَ كَلامَهُ .

(138)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا سئل عن العالم العِلوىّ »

صُوَرٌ عارِيَةٌ عَنِ الْمَوادِّ ، عالِيَةٌ عَنِ الْقُوَّةِ وَ الْأِسْتِعْدادِ ،

تَجَلّى لَها فَاَشْرَقَتْ ، وَ طالَعَها فَتَلَأْلَأَتْ ، وَ اَلْقى فى هُوِيَّتِها مِثالَهُ فَاَظْهَرَ عَنْها اَفْعالَهُ ، وَ خَلَقَ الْأِنْسانَ ذا نَفْسٍ ناطِقَةٍ ، اِنْ زَكَّاها بِالْعِلْمِ فَقَدْ شابَهَتْ جَواهِرَ اَوائِلِ عِلَلِها ، وَ اِذَا اعْتَدَلَ مِزاجُها ، وَ فارَقَتِ الْأَضْدادَ ،

فَقَدْ شارَكَ بِهَا السَّبُعَ الشِّدادَ .

(139)

و من كلام له عليه السّلام « لمّا رماه رجل بالهجر »

صعد المنبر و امر فنودى الصّلاة ، فحمد اللّه و اثنى عليه ، و صلّى على نبيّه ص فقال : اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّهُ لَيْسَ شَىْءٌ اَحَبَّ اِلَى اللَّهِ وَ لا اَعَمَّ نَفْعاً مِنْ حِلْمِ اِمامٍ وَ فِقْهِهِ ، وَ لا شَىْءٌ اَبْغَضَ اِلَى اللَّهِ وَ لا اَعَمَّ ضَرَراً مِنْ جَهْلِ اِمامٍ

وَ خَرْقِهِ ، اَلا وَ اِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ واعِظٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ اللَّهِ حافِظٌ ، اَلا وَ اِنَّهُ مَنْ اَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ اِلاَّ عِزّاً ، اَلا وَ اِنَّ الذُّلَّ فى طاعَةِ اللَّهِ اَقْرَبُ اِلَى اللَّهِ مِنَ التَّعَزُّزِ فى مَعْصِيَتِهِ .

ثمّ قال : أَيْنَ الْمُتَكَلِّمُ انِفاً ، فلم يستطع الإنكار و قال ها انا ذا يا أمير المؤمنين ، فقال : اِنّى لَوْ شِئْتُ لَقُلْتُ ، فقال : اِنْ تَعْفُوُ وَ تَصْفَحْ فَأَنْتَ أَهْلُ ذلِكَ ، قال : قَدْ عَفَوْتُ وَ صَفَحْتُ . فقيل لمحمّد بن علىّ ع : ما اراد ان يقول ؟ قال : اَرادَ اَنْ يَنْسِبَهُ .

الى هنا تمّ ما اقتطفنا من خطبه و ما يجرى مجريها من كلامه عليه السّلم و هو اخر الجزء الأوّل من نهج البلاغة الثّانى ، فلنشرع فى الجزء الثّانى فى كتبه و رسائله الى أوليائه و أعدائه عليه الصّلوة و السّلام قد فرغ من تسويده العبد الفقير المذنب محمود اشرفى تبريزى فى شهر ذى الحجّة الحرام سنة 1398

الجزء الثّانى من نهج البلاغة الثّانى

لمعة مختارة من كتبه و رسائله ، الى اوليائه و اعدائه و يدخل فيها عهوده و وصاياه الى اولاده و اصحابه عليه السّلام

كُتُبٌ كَاَمْثالِ النُّجُومِ تَبَلَّجَتْ
مِنْ ضَوْءِ ما ضَمِنَتْ مِنَ الْأَسْرارِ

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

(1)

فمن كتاب له عليه السّلام :

« الى معاوية و من قبله من قريش »

امَّا بعد : فَاِنَّ لِلَّهِ عِباداً امَنوُا بِالتَّنْزيلِ وَ عَرَفوُا التَّأْويلَ وَ تَفَقَّهوُا فِي الدّينِ ، وَ بَيَّنَ اللَّهُ فَضْلَهُمْ فِي الْقُرْانِ الْحَكيمِ ،

وَ اَنْتُمْ اِذْ ذاكَ اَعْداآءُ رَسوُلِ اللَّهِ ، مُجْمِعُونَ عَلى حَرْبِ الْمُسْلِمينَ ،

مُكَذِّبوُنَ بِالْكِتابِ الْمُبينِ ، حَتّى اِذا اَرادَ اللَّهُ اِعْزازَ دينِهِ ، وَ اِظْهارَ رَسوُلِهِ ، وَ دَخَلَتِ الْعَرَبُ فى دينِهِ اَفْواجاً ، وَ اَسْلَمَتْ هذِهِ الْاُمَّةُ طَوْعاً اَوْ كَرْهاً ، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فى هذَا الدّينِ ، اِمَّا رَغْبَةً وَ اِمَّا رَهْبَةً ، عَلى حينَ فازَ اَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَ فازَ الْمُهاجِرُونَ الْاَوَّلوُنَ بِفَضْلِهِمْ ، فَلا يَجْدِرُ بِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ مِثْلُ سَوابِقِهِمْ فِي الدّينِ ، وَ لا مِثْلُ فَضآئِلِهِمْ فِي الْاِسْلامِ اَنْ يُنازِعَهُمُ الْاَمْرَ الَّذى هُمْ اَهْلُهُ ، وَ لا يَنْبَغى لِمَنْ كانَ لَهُ عَقْلٌ اَنْ يَجْهَلَ قَدْرَهُ ، وَ لا يَعْدُو طَوْرَهُ ، وَ لا اَنْ يَشْقى نَفْسَهُ بِالْتِماسِ ما لَيْسَ لَهُ .

وَ اِنَّ اَوْلَى النَّاسِ بِهذِهِ الْاُمَّةِ قَديماً وَ حَديثاً اَقْرَبُها مِنْ رَسوُلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الِهِ ، وَ اَعْلَمُها بِكِتابِ اللَّهِ ، وَ اَفْقَهُها

فى دينِ اللَّهِ ، وَ اَوَّلُها اِسْلاماً ، وَ اَفْضَلُها جِهاداً ، وَ اَشَدُّها بِتَحَمُّلِ اُمورِ الرَّعِيَّةِ اِضْطِلاعاً ، فَاتَّقوُا اللَّهَ الَّذى اِلَيْهِ تُرْجَعوُنَ ، وَ لا تَلْبِسوُا الْحَقَّ بِالْباطِلِ ، وَ تَكْتُموُا الْحَقَّ وَ اَنْتُمْ تَعْلَمونَ .

اَلا وَ اِنّى اَدْعوُكُمْ اِلى كِتابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الِهِ ، وَ حِقْنِ دِمآءِ هذِهِ الْاُمَّةِ ، فَاِنْ قَبِلْتُمْ اَصَبْتُمْ رُشْدَكُمْ ،

وَ اِنْ اَبَيْتُمْ اِلاَّ الْفُرْقَةَ ، وَ شَقَّ عَصا هذِهِ الْاُمَّةِ ، فَلَنْ تَزْدادُوا مِنَ اللَّهِ اِلاَّ بُعْداً ، وَ لَنْ يَزْدادَ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ اِلاَّ سُخْطاً .

(2)

و من كتاب له عليه السّلام :

« الى بعض مواليه »

أمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ ما بِيَدِكَ مِنَ الْمالِ قَدْ كانَ لَهُ اَهْلٌ قَبْلَكَ وَ هُوَ صآئِرٌ اِلى اَهْلٍ لَهُ بَعْدَكَ ، وَ اِنَّما لَكَ مِنْهُ ما مَهَّدْتَ لِنَفْسِكَ فَاثِرْ نَفْسَكَ عَلى صَلاحِ وُلْدِكَ ، فَاِنَّما اَنْتَ جامِعٌ لِاَحَدِ رَجُلَيْنِ :

اِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِطاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِما شَقَيْتَ ، وَ اِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِما جَمَعْتَ لَهُ ، وَ لَيْسَ مِنْ هذَيْنِ اَحَدٌ بِاَهْلٍ اَنْ تُؤْثِرَهُ عَلى نَفْسِكَ ، وَ تَحْمِلَ لَهُ عَلى ظَهْرِكَ ، فَارْجُ لِمَنْ مَضى

رَحْمَةَ اللَّهِ ، وَ ثِقْ لِمَنْ بَقِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ .

(3)

و من كتاب له عليه السّلام :

اَسْئَلُهُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْهُدى ، وَ اَسْتَعينُهُ عَلَى التَّقْوى ،

اَلا وَ اِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلَ بِكِتابِ اللَّهِ ، وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الِهِ وَ سَلَّمَ ، وَ الْقِيامُ عَلَيْكُمْ بِحَقِّهِ ، وَ التَّنْفيذُ لِسُنَّتِهِ ،

وَ النُّصْحُ لَكُمْ بِالْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ ، وَ قَدْ بَعَثْتُ اِلَيْكُمْ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبادَةَ اَميراً فَوازِرُوهُ وَ كاتِفوُهُ وَ اَعينوُهُ عَلَى الْحَقِّ ، وَ قَدْ اَمَرْتُهُ بِالْاِحْسانِ اِلى مُحْسِنِكُمْ ، وَ الشِّدَّةِ عَلى مُريبِكُمْ ، وَ الرِّفْقِ بِعَوامِكُمْ وَ خَواصِّكُمْ ، وَ هُوَ مِمَّنْ اَرْضى هَدْيَهُ ، وَ اَرْجوُ صَلاحَهُ وَ نَصيحَتَهُ .

اَسْاَلُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَنا وَ لَكُمْ عَمَلاً زاكِياً ، وَ ثَواباً جَزيلاً ،

وَ رَحْمَةً واسِعَةً ، وَ السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ .

[189]

(4)

و من كتاب له عليه السّلام :

« الى عامله »

اَمَّا بَعْدُ : فَاعْمَلْ بِالْحَقِّ لِيَوْم لا يُقْضى فيهِ اِلاَّ بِالْحَقِّ وَ السَّلامُ

(5)

و من كتاب له عليه السّلام :

« الى مالك الأشتر النّخعىّ »

صِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَ اَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ ، وَ اعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَ اَحْسِنْ اِلى مَنْ اَساءَ اِلَيْكَ ، وَ قُلِ الْحَقَّ وَ لَوْ عَلى نفْسِكَ

(6)

و من كتاب له عليه السّلام :

« الى عائشة بنت ابى بكر »

اَما بَعْدُ ، فَاِنَّكِ خَرَجْتِ مِنْ بَيْتِكِ تَطْلُبينَ اَمْراً كانَ عَنْكِ

[190]

مَوْضوُعاً ، ثُمَّ تَزْعَمينَ اَنَّكِ تُريدينَ الْاِصْلاحَ بَيْنَ النَّاسِ ،

فَخَبِّرينى ما لِلنِّسآءِ وَ قَوْدِ الْعَساكِرِ [1] ، وَ لَعَمْرى اِنَّ الَّذى عَرَّضَكِ لِلْبَلآءِ وَ حَمَلَكِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، لَاَعْظَمُ ذَنْباً ، وَ ما غَضَبْتُ حَتّى اَغْضَبْتِ ، وَ لا هِجْتُ حَتّى هَيَّجْتِ ، فَاتَّقِى اللّهَ وَ ارْجِعى اِلى مَنْزِلِكِ وَ اسْبُلى عَلَيْكِ سِتْرَكِ ، وَ السَّلامُ .

(7)

و من كتاب له عليه السّلام :

« الى سلمان الفارسى قبل أيّام خلافته »

لمّا ماتت امرئة سلمان بالمدائن فحزن عليها ، فبلغ امير المؤمنين عليه السّلام فكتب اليه :

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ ، قَدْ بَلَغَنى يا اَبا عَبْدِ اللّهِ سَلْمانُ مُصيبَتُكَ بِاَهْلِكَ ، وَ اَوْجَعَنى بَعْضُ ما اَوْجَعَكَ [2] ، وَ لَعَمْرى لَمُصيبَةٌ

(1) ذكر ابن طيفور المتوفّى 380 فى بلاغات النّساء ص 8 ط نجف ، قال الزّبير عن ابيه ، انّ عائشة لمّا احتضرت جزعت ، فقيل لها : أتجزعين يا امّ المؤمنين ، و انت زوجة رسول اللّه و امّ المؤمنين ، و ابنة ابى بكر الصّدّيق ، فقالت : انّ يوم الجمل معترض فى حلقى ، ليتنى متّ قبله . او كنت نسياً منسيّاً .

(2) يتأثّر علىّ عليه السّلم و يتألّم بما نزل بسلمان ، فكيف حاله حين حضر المدائن و راه

تَقَدَّمَ اَجْرُها ، خَيْرٌ مِنْ نِعْمَة يُسْاَلُ عَنْ شُكْرِها ، وَ لَعَلَّكَ لا تَقومُ بِها ، وَ السَّلامُ عَلَيْكَ .

(8)

و من وصيّة له عليَه السّلام :

لمّا اراد علىّ عليه السّلم الخروج الى البصرة استخلف عليها عبد اللّه بن العبّاس و وصّاه و كان فى وصيّته له ان قال :

يَابْنَ عَبَّاسَ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللّهِ ، وَ الْعَدْلِ بِمَنْ وَلَّيْتَ عَلَيْهِ ،

وَ اَنْ تَبْسُطَ لِلنَّاسِ عَلَيْكَ وَجْهَكَ ، وَ تُوَسِّعَ عَلَيْهِمْ مَجْلِسَكَ ،

وَ تَسَعَهُمْ بِحِلْمِكَ ، وَ اِيَّاكَ وَ الْغَضَبَ فَاِنَّهُ طَيَرَةُ الشَّيْطانِ ، وَ اِيَّاكَ وَ الْهَوى فَاِنَّهُ يَصُدُّكَ عَنْ سَبيل اللّهِ .

على المغتسل ، و الى هذا يشير السّيّد الأقاسى و يردّ على الجاحدين :

انكرت ليلة اذ سار الوصىّ الى
ارض المدائن لمّا ان لها طلبا
و غسّل الطّهر سلماناً و عاد الى
عراض يثرب و الاصباح ما وجبا
و قلت ذلك من قول الغلاة و ما
ذنب الغلاة اذا لم يوردوا كذبا
فاصف قبل ردّ الطّرف من سَبَإٍ
بعرش بلقيس وافى يخرق الحجبا
فانت فى اصف لم تغل فيه بلى
فى حيدر اَنَا غال انّ ذا عجبا

انّ كان احمد خير المرسلين فذا
خير الوصيّين او كلّ الحديث هبا

[192]

وَ اعْلَمْ اَنَّ ما قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مُباعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَ ما باعَدَكَ مِنَ اللَّهِ فَمُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ ، وَ اذْكُرِ اللَّهَ كَثيراً وَ لا تَكُنْ مِنَ الْغافِلِينَ .

(9)

و منْ وَصيّة لهُ عليَه السّلام « أيضاً لهُ »

اَمَّا بَعْدُ : فَاطْلُبْ ما يَعْنيكَ وَ اتْرُكْ ما لا يَعْنيكَ ، فَاِنَّ فى تَرْكِ ما لا يَعْنيكَ دَرْكُ ما يَعْنيكَ ، وَ اِنَّما تُقَدِّمُ عَلى ما اَسْلَفْتَ لا عَلى ما خَلَّفْتَ ، وَ ابْنِ ما تَلْقاهُ غَداً عَلى ما تَلْقاهُ .

(10)

و منْ كتاب لهُ عليَه السّلام « أرسله الى حذيفة ليقرأه على النَّاس »

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ اللَّهَ اخْتارَ الْاِسْلامَ ديناً لِنَفْسِهِ ، وَ مَلآئِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ اِحْكاماً لِصُنْعِهِ ، وَ نَظَراً مِنْهُ لِعِبادِهِ ، وَ خَصَّ بِهِ مَنْ اَحَبَّهُ

[193]

مِنْ خَلْقِهِ ، فَبَعَثَ اِلَيْهِمْ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الِهِ ، فَعَلَّمَهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ اِكْراماً لِهذِهِ الْاُمَّةِ ، اَدَّبَهُمْ لِكَىْ يَهْتَدُوا ،

وَ جَمَعَهُمْ لِئَلاَّ يَتَفَرَّقُوا ، وَفَّقَهُمْ لِئَلاَّ يَجوُرُوا ، فَلَمَّا قَضى ما كانَ عَلَيْهِ ، مَضى اِلى رَحْمَةِ رَبِّهِ مَحْمُوداً حَميداً .

ثُمَّ اِنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمينَ اَقاموُا بَعْدَهُ رَجُلَيْنِ رَضوُا بِهِما ،

وَ حَمِدُوا عَلى سيرَتِهِما ، ثُمَّ وَلَّوْا بَعْدَهُمَا الثَّالِثَ فَاَحْدَثَ اَحْداثاً وَجَدَتْ بِها عَلَيْهِ الْاُمَّةُ ، أَلا وَ اِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلَ بِكِتابِ اللَّهِ ، وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ، وَ النُّصْحُ بِالْمَغيبِ وَ الْمَشْهَدِ ، وَ قَدْ وَلَّيْتُ اُمُورَكُمْ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمانِ ، وَ هُوَ مِمَّنْ اَرْتَضى هُداهُ ، وَ اَرْجوُا صَلاحَهُ ، وَ قَدْ اَمَرْتُهُ بِالْاِحْسانِ اِلى مُحْسِنِكُمْ ، وَ الشِّدَّةِ عَلى مُريبِكُمْ .

(11)

و منْ كتاب لَه عليَه السّلام « الى عبد اللّه بن العبّاس و كان حينئذٍ عامله على البصرة »

امَّا بَعْدُ ، فَقَدْ قَدِمَ عَلَىَّ رَسوُلُكَ وَ قَرَاْتُ كِتابَكَ ،

تَذْكُرُ فيهِ حالَ اَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَ اخْتِلافَهُمْ بَعْدَ انْصِرافى

[194]

عَنْهُمْ ، وَ سَاُخْبِرُكَ عَنِ الْقَوْمِ ، هُمْ بَيْنَ مُقيمٍ لِرَغْبَةٍ يَرْجوُها ،

اَوْ خآئِفٍ مِنْ عُقُوبَةٍ يَخْشاها ، فَاَرْغِبْ راغِبَهُمْ بِالْعَدْلِ عَلَيْهِ ،

وَ الْاِحْسانِ اِلَيْهِ ، وَ احْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ ، وَ انْتَهِ اِلى اَمْرى وَ لا تَعْدُهُ ، وَ اَحْسِنْ اِلى هذَا الْحَىِّ مِنْ رَبيعَةَ ، وَ اِلى كلِّ مَنْ قِبَلَكَ مَا اسْتَطَعْتَ ، اِنْ شآءَ اللَّهُ .

(12)

و منْ وَصيّة له عليَه السّلام « يوصى بها اصحابه »

اوُصيكُمْ عِبادَ اللَّهِ بِتَقْوىَ اللَّهِ فَاِنَّها غِبْطَةُ الطَّالِبِ الرَّاجى ، وَ ثِقَةُ الْهارِبِ اللاَّجى ، وَ اسْتَشْعِرُوا التَّقْوى شِعاراً باطِناً ، وَ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً خالِصاً ، تَحْيوُا بِهِ اَفْضَلَ الْحَياةِ ، وَ تَسْلُكوُا بِهِ طَريقَ النَّجاةِ ، وَ انْظُرُوا فى الدُّنْيا نَظَرَ الزَّاهِدِ الْمُفارِقِ ، فَاِنَّها تُزيلُ الثَّاوِىَ السَّاكِنِ ، وَ تَفْجَعُ الْمُتْرَفَ الْاٰمِنَ ، لا يُرْجى ما تَوَلّى مِنْها فَاَدْبَرَ ، وَ لا يُدْرى ما هَواتٍ فَيُنْتَظَرَ ، وَصَلَ الرَّجآءُ مِنْها بِالْبَلآءِ ، وَ الْبَقآءُ فيها بِالْفَنآءِ ، فَسُرُورُها مَشوُبٌ بِالْحَزَنِ ،

وَ الْبَقآءُ فيها اِلَى الضَّعْفِ وَ الْوَهَنِ ، فَهِىَ كَرَوْضَةٍ اعْتَمَّ مَرْعاها ، وَ اَعْجَبَ مَنْ يَراها ، عَذْبٌ شُرْبُها ، طَيِّبٌ تُرابُها ، تَمُجُّ عُرُوقُهَا الثَّرى ، وَ تَنْطِفُ

[195]

فُروُعُهَا النَّدى ، حَتّى اِذا بَلَغَ الْعَشْبُ اِبّانَهُ ، وَ اسْتَوى نَباتُهُ ، هاجَتْ ريحٌ تَحْتَ الْوَرَقِ ، وَ تَفَرَّقَ مَا اتَّسَقَ ، فَاَصْبَحَتْ كَما قالَ اللَّهُ تَعالى :

هَشيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَىْءٍ مُقْتَدِراً سورة الكهف الآية 46 .

اُنْظُرُوا فى الدُّنْيا فى كَثْرَةِ ما يُعْجِبُكُمْ ، وَ قِلَّةِ ما يَنْفَعُكُمْ .

(13)

و منْ وَصيّة لهُ عليَه السّلم « لولده الامام المجتبى الحسَن بن علىّ عليهُما السّلام »

يا بُنَىَّ ، لا فَقْرَ اَشَدَّ مِنَ الْجَهْلِ ، وَ لا عُدْمَ اَعْدَمَ مِنْ عُدْمِ الْعَقْلِ ، وَ لا وَحْشَةَ اَوْحَشَ مِنَ الْعُجْبِ ، وَ لا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلْقِ ،

وَ لا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنْ مَحارِمِ اللَّهِ ، وَ لا عِبادَةَ كَالتَّفَكُّرِ فى صَنْعَةِ اللَّهِ ،

يا بُنَىَّ ، اَلْعَقْلُ خَليلُ الْمَرْءِ ، وَ الْحِلْمُ وَزيرُهُ ، وَ الصَّبْرُ خَيْرٌ مِنْ جُنوُدِهِ .

يا بُنَىَّ ، اِنَّ مِنَ الْبَلآءِ الْفاقَةَ ، وَ اَشَدُّ مِنْ ذلِكَ مَرَضُ الْبَدَنِ ، وَ اَشَدُّ مِنْ ذلِكَ مَرَضُ الْقَلْبِ ، وَ اِنَّ مِنَ النِّعَمِ سِعَةَ الْمالِ ، وَ اَفْضَلُ مِنْ ذلِكَ صِحَّةُ الْبَدَنِ ، وَ اَفْضَلُ مِنْ ذلِكَ تَقْوَى الْقُلُوبِ يا بُنَىَّ ، لِلْمُؤْمِنِ ثَلاثُ ساعاتٍ ، ساعَةٌ يُناجى فيها رَبَّهُ ، وَ

[196]

ساعَةٌ يُحاسِبُ فيها نَفْسَهُ ، وَ ساعَةٌ يَخْلوُ فيها بَيْنَ نَفْسِهِ وَ لَذَّتِها فيما يَحِلُّ وَ يَجْمُلُ ، وَ لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ بُدٌّ مِنْ اَنْ يَكُونَ شاخِصاً فى ثَلاثٍ :

مَرَمَّةٍ لِمَعاشٍ ، اَوْ خُطْوَةٍ لِمَعادٍ ، اَوْ لَذَّةٍ فى غَيْرِ مُحَرَّمٍ .

(14)

و منْ كتاب له عليه السّلام « الى عبد اللّه بن العَبّاس »

اَمَّا بَعْدُ ، فَلا يَكُنْ حَظُّكَ فى وَلايَتِكَ مالاً تَسْتَفيدُهُ ، وَ لا غَيْضاً تَشْفيهِ ، وَ لكِنْ اِماتَةُ باطِلٍ ، وَ اِحْياءُ حَقٍّ .

(15)

و منْ وصيّة له عليه السّلام « لابنه الامام أبى الشّهداءِ الحسَين بن على عليهما السّلام »

يا بُنَىَّ ، اوُصيكَ بِتَقْوَى اللّهِ فى الْغِنى وَ الْفَقْرِ ، وَ كَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضا وَ الْغَضَبِ ، وَ الْعَدْلِ عَلَىَ الصَّديقِ وَ الْعَدُوِّ ، وَ الْعَمَلِ فِي النَّشاطِ وَ الْكَسَلِ ، وَ الرِّضا مِنَ اللّهِ فِي الشِّدَّةِ وَ الرَّخآءِ .

[197]

اَىْ بُنَىَّ ، اَلْفِكْرَةُ تورِثُ نوراً ، وَ الْغَفْلَةُ تورِثُ ظُلْمَةً ،

وَ الْجِدالُ ضَلالَةٌ ، وَ لَيْسَ مِنْ قَطيعَةِ الرَّحِمِ نِمآءٌ ، وَ لا مَعَ الْفُجورِ غِنىً يا بُنَىَّ ، اَلْعافِيَةُ عَشْرَةُ اَجْزآءٍ : تِسْعَةٌ مِنْها فِي الصَّمْتِ اِلاَّ بِذِكْرِ اللّهِ ، وَ واحِدٌ فى تَرْكِ مُجالَسَةِ السُّفَهآءِ .

يا بُنَىَّ ، رَاْسُ الْعِلْمِ الرِّفْقُ ، وَ افَتُهُ الْخُرْقُ ، وَ مِنْ كُنوزِ الْايمانِ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصآئِبِ ، وَ الطُّمَاْنينَةُ قَبْلَ الْخُبْرَةِ ضِدُّ الْحَزْمِ ،

وَ كَثْرَةُ الزِّيارَةِ تُوجِبُ الْمَلالَةَ ، وَ كَمْ نَظْرَةٍ جَلَبَتْ حَسْرَةً ، وَ كَمْ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً ، وَ مَنْ تَوَرَّطَ فِي الْاُمُورِ بِغَيْرِ نَظَرٍ فِي الْعَواقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلنَّوآئِبِ ، وَ التَّدَبُّرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ النَّدَمَ ، وَ الصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفاقَةِ ، وَ الْحِرْصُ عَلامَةُ الْفَقْرِ ، وَ الْبُخْلُ جِلْبابُ الْمَسْكَنَةِ ،

اَىْ بُنَىَّ ، مَنْ تَحَرَّى الصِّدْقَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَؤُنُ ، وَ فى خِلافِ النَّفْسِ رُشْدُها ، وَ السَّاعاتُ تُنْقِصُ الْأَعْمارَ ، وَ لا تُنالُ نِعْمَةٌ اِلاَّ بِفِراقِ اُخْرى ، فَطوبى لِمَنْ اَخْلَصَ لِلّهِ عِلْمَهُ وَ عَمَلَهُ ، وَ حُبَّهُ وَ بُغْضَهُ وَ اَخْذَهُ وَ تَرْكَهُ ، وَ كَلامَهُ وَ صَمْتَهُ ، وَ فِعْلَهُ وَ قَوْلَهُ ، وَ بَخٍ بَخٍ لِعالِمٍ عَمِلَ فَجَدَّ ، وَ خافَ الْبَيات فَاَعَدَّ وَ اسْتَعَدَّ ، اِنْ سُئِلَ نَصَحَ ، وَ اِنْ تُرِكَ صَمَتَ ، كَلامُهُ صَوابٌ ، وَ سُكُوتُهُ مِنْ غَيْرِ عَىٍّ جَوابٌ وَ الْوَيْلَ كُلَّ الْوَيْلِ لِمَنْ يَلى بِحِرْمانٍ وَ خِذْلانٍ ، فَاسْتَحْسَنَ لِنَفْسِهِ ما يَكْرَهُهُ لِغَيْرِهِ ، وَ اَزْرى عَلى النَّاسِ بِمِثْلِ ما يَاْتى .

[198]

وَ اعْلَمْ يا بُنَىَّ اِنَّ مَنْ لانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ ، وَفَّقَكَ اللّهُ لِرُشْدِهِ ، وَ جَعَلَكَ مِنْ اَهْلِ طاعَتِهِ ، اِنَّهُ جَوادٌ كَريمٌ .

(16)

و منْ وصيّة له عليه السّلم « لولده الامام الحسن المجتبى عليه السّلم »

كَيْفَ بِكَ اِذا صِرْتَ فى قَوْمٍ صَبِيُّهُمْ غاوٍ ، وَ شابُّهُمْ فاتِكٌ ،

وَ شَيْخُهُمْ لا يَاْمُرُ بِمَعْرُوفٍ ، وَ لا يَنْهى عَنْ مُنْكَرٍ ، قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ هَواهُ ، وَ تَمَسَّكَ بِعاجِلِ دُنْياهُ ، لا يَهابُونَ اِلاَّ مَنْ يَخافُونَ لِسانَهُ ،

وَ لا يُكْرِمُونَ اِلاَّ مَنْ يَرْجُونَ نَوالَهُ ، لا يَسْمَعونَ دُعآءً وَ لا يُجيبُونَ سآئِلاً ، قَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْغَفْلَةِ ، وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا ، اِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكوكَ ، وَ اِنْ تابَعْتَهُمْ اِغْتالُوكَ ،

اِخْوانُ الظَّاهِرِ ، وَ اَعْداءُ السَّرآئِرِ ، يَتَصاحَبُونَ عَلى غَيْرِ تَقْوى ،

وَ اِذَا افْتَرَقوُا ذَمَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، تَموُتُ فيهِمُ السُّنَنُ ، وَ تَحْيَا الْبِدَعُ فَكُنْ عِنْدَ ذلِكَ يا بُنَيَّ كَابْنِ اللَّبُونِ ، لا ظَهْرَ فَيُرْكَبَ ، وَ لا ضَرْعَ فَيُحْلَبَ ، وَ لا وَبَرَ فَيُسْلَبَ ، وَ ما طِلابُكَ [1] لِقَوْمٍ اِنْ كُنْتَ عالِماً

(1) طالبه طِلاباً و مطالبة : طلب منه حقّا له عليه .

عابوُكَ ، وَ اِنْ كُنْتَ جاهِلاً لَمْ يَرْشُدُوكَ ، وَ اِنْ طَلَبْتَ الْعِلْمَ قالوُا مُتَكَلِّفٌ ، وَ اِنْ تَرَكْتَ الْعِلْمَ قالوا عاجِزٌ ، وَ اِنْ تَحَقَّقْتَ لِعِبادَةِ رَبِّكَ قالوُا مُتَصَنِّعٌ ، وَ اِنْ لَزِمْتَ الصَّمْتَ قالُوا اَلْكَنُ ،

وَ اِنْ نَطَقْتَ قالوُا مِهْزالٌ ، وَ اِنْ اَنْفَقْتَ قالوُا مُسْرِفٌ ، وَ اِنِ اقْتَصَدْتَ قالُوا بَخيلٌ [1] .

(17)

و منْ وَصيّة له عليه السّلام « لابنه محمّد بن الحنفيّة رضى اللّه تعالى عنه »

(1) اخذ منه عليه السّلم هذه المعانى ابن دريد فى قصيدته الّتى تبلغ 18 بيتاً منها :

أرى النّاس قد اغروا ببغى و ريبة
و غىّ اذا ما ميّز النّاس عاقل
و قد لزموا معنى الخلاف و كلّهم
الى نحو ما عاب الخليقة مائل
اذا ما رؤا خيراً رموه بظِنّةٍ
و ان عاينوا شرّاً فكلّ مناضل
و ليس امرؤ منهم بناج من الأذى
و لا فيهم عن زلّة متغافل
و ان عاينوا حبراً اديباً مهذّباً
حسيباً يقولوا انّه لمخاتل
و ان كان ذا دين رموه ببدعة
و سمّوه زنديقاً و فيه يجادل

الى ان يقول :

فلا تتركن حقّاً لخيفة قائل
فانّ الّذى تخشى و تحذر حاصل

« فى أمورٍ شَتّى » : جالِسْ اَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَ بايِنْ اَهْلَ الشَّرِّ وَ مَنْ يَصُدُّكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تُبَنْ مِنْهُمْ ، وَ مِنْ خَيْرِ حَظِّ الْمَرْءِ قَرينٌ صالِحٌ وَ اَدِّكَ قَلْبَكَ بِالْاَدَبِ كَما تُذَكَّى النّارُ بِالْحَطَبِ ، وَ اضْمُمْ اراآءَ الرِّجالِ وَ اخْتَرْ اَقْرَبَها اِلَى الصَّوابِ ، وَ اَبْعَدَها عَنِ الْاِرْتِيابِ ، وَ الْجَأْ فى اُمُورِكَ كُلِّها اِلَى اللَّهِ ، فَاِنَّكَ تُلْجِئُها اِلى كَهْفٍ حَصينٍ ، وَ حِرْزٍ حَريزٍ ، وَ مانِعٍ عَزيزٍ ، وَ اَخْلِصِ الْمَسْاَلَةَ لِرَبِّكَ فَاِنَّ بِيَدِهِ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ وَ الْاِعْطآءَ وَ الْمَنْعَ ، وَ الصِّلَةَ وَ الْحِرْمانَ ، فَكَمْ مِنْ طالِبٍ مُتْعِبٍ نَفْسَهُ مُقْتَتِّرٌ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَ مُقْتَصِدٍ فِي الطَّلَبِ قَدْ ساعَدَتْهُ الْمَقاديرُ ، وَ كُلٌّ مَقْرُونٌ بِهِ الْفَنآءُ ، وَ الْيَوْمُ لَكَ وَ اَنْتَ مِنْ بُلُوغِ غَدٍ عَلى غَيْرِ يَقينٍ ، وَ لَرُبَّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ ، وَ مَغْبُوطٍ فى اَوَّلِ لَيْلٍ قامَ فى اخِرِهِ بَواكيهِ ، فَلا يَغُرَّنَّكَ مِنَ اللَّهِ طُولُ النِّعَمِ وَ اِبْطآءُ مَوارِدِ النِّقَمِ ، فَاِنَّهُ لَوْ خَشِيَ الْفَوْتَ لَعاجَلَ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ .

يا بُنَيَّ اقْبَلْ مِنَ الْحُكَمآءِ مَواعِظَهُمْ ، وَ تَدَبَّرْ حِكَمَهُمْ وَ كُنْ اخَذَ النَّاسِ بِما تُؤْمَرُ بِهِ ، وَ اَكَفَّ النَّاسِ عَمَّا تُنْهى عَنْهُ ،

وَ اْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ اَهْلِهِ ، وَ تَفَقَّهْ فِي الدّينِ فَاِنَّ الْفُقَهآءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيآءِ ، وَ هُمُ الدُّعاةُ اِلَى الْجِنانِ ، وَ الْأَدِلاَّءُ عَلَى الرَّحْمنِ .

[201]

يا بُنَيَّ ، اَحْسِنْ اِلى جَميعِ النَّاسِ كَما تُحِبُّ اَنْ يُحْسَنَ اِلَيْكَ ،

وَ ارْضَ لَهُمْ ما تَرْضاهُ لِنَفْسِكَ ، وَ اسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ ما تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَ حَسِّنْ خُلْقَكَ مَعَ النَّاسِ حَتّى اِذا غِبْتَ حَنُّوْا اِلَيْكَ ،

وَ اِذا مُتَّ بَكَوْا عَلَيْكَ ، وَ اعْلَمْ اَنَّ رَاْسَ الْعَقْلِ بَعْدَ الأيمانِ بِاللَّهِ مُداراةُ النَّاسِ ، وَ لا خَيْرَ فيمَنْ لا يُعاشِرُ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لا بُدَّ لَهُ مِنْ مُعاشَرَتِهِ ، حَتّى يَجْعَلَ اللَّهُ اِلَى الْخَلاصِ مِنْهُ سَبيلاً .

وَ منها : مَنْ مَنَّ بِمَعْرُوفِهِ اَفْسَدَهُ ، وَ مَنْ اَساءَ خُلْقَهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ ، وَ لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضآءُ بِالظَّنِّ عَلَى الثِّقَةِ ، وَ ما اَقْبَحَ الْأَشِرَ عِنْدَ الْبَطَرِ ، وَ الْكَئابَةَ عِنْدَ النَّآئِبَةِ [1] ، وَ الْقَسْوَةَ عَلَى الْجارِ ، وَ الْخِلافَ عَلَى الصَّاحِبِ ، وَ الْغَدْرَ مِنَ السُّلْطانِ .

يا بُنَيَّ ، اِعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَّفَهُ لَكَ شَريفاً كانَ اَوْ وَضيعاً ، فَمَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جارَ ، وَ مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضاقَ مَذْهَبُهُ ، وَ قَدْ يَكُونُ الْبَأْسُ اِدْراكاً ، وَ الطَّمَعُ هَلاكاً ، وَ الْفَسادُ يُبيرُ الْكَثيرَ ،

وَ الاِقْتِصادُ يُنْمِي الْيَسيرَ ، وَ اِنَّ مِنَ الْكَرَمِ الْوَفآءَ بِالذِّمَمِ ، وَ مَنْ كَرُمَ زادَ ، وَ مَنْ تَفَهَّمَ ازْدادَ ، وَ امْحَضْ اَخاكَ النُّصْحَ ، وَ ساعِدْهُ عَلى كُلِّ حالٍ ما لَمْ يَحْمِلْكَ عَلى مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَ لا تَصْرِمْ [2] اَخاكَ عَلَى

(1) أشِر : بطر و مرح . و الكآبة : انكسار من حزن .

(2) اى لا تقطع .

[202]

ارْتِيابٍ ، وَ لا تُقاطِعْهُ دُونَ اسْتِعْتابٍ ، فَلَعَلَّ لَهُ عُذْراً وَ اَنْتَ تَلُومُ ، وَ اقْبَلْ مِنْ مُنْتَصِلٍ عُذْرَهُ ، وَ اَكْرِمِ الَّذينَ بِهِمْ نَصْرُكَ ،

وَ ازْدَدْ لَهُمْ عَلى طوُلِ الصِّحَّةِ بِرّاً وَ اِكْراماً ، وَ لَيْسَ جَزآءُ مَنْ عَظَّمَ شَاْنَكَ اَنْ تَضَعَ مِنْ قَدْرِهِ ، وَ لا جَزآءُ مَنْ سَرَّكَ اَنْ تَسوُءَهُ ، وَ اَكْثِرِ الْبِرَّ مَا اسْتَطَعْتَ لِجَليسِكَ ، وَ مَنْ كَساهُ الْحَيآءُ ثَوْبَهُ اَخْفى عَنِ النَّاسِ عَيْبَهُ ، وَ مَنْ تَحَرَّى الْقَصْدَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَؤُنُ ، وَ مَعَ كُلِّ شِدَّةٍ رَخآءٌ ، وَ لا تُنالُ نِعْمَةٌ اِلاَّ بَعْدَ الْأَذى ، وَ لا خَيْرَ فى لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ .

يا بُنَيَّ : لا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ اَخيكَ اتِّكالاً عَلى ما بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ ،

فَاِنَّهُ لَيْسَ بِاَخٍ مَنْ اَضَعْتَ حَقَّهُ ، وَ لا يَكُونَنَّ اَخوُكَ عَلى قَطيعَتِكَ اَقْوى مِنْكَ عَلى صِلَتِهِ ، وَ لا عَلَى الاِساءَةِ اِلَيْكَ اَقْوى مِنْكَ عَلَى الاِحْسانِ اِلَيْهِ . قلت : و لعمرى انّ هذه الجُمل الذّهبيّة لهى دُررٌ وَضّائة و شذى فوّاحة ، تنير الدّرب لمن اراد ان ينتجع من مناهل الثّروة الاسلامية بلسان قادتها المصلحين و عظمائها المفكرين ، و انّ هذه الوصايا ليست مختصّة بابنه عليه السّلم بل بعموم المسلمين ، حيث انّ المورد لا يخصّص الوارد كما يقوله الأصوُليّون .

[203]

(18)

و منْ وَصيّة لهُ عليه السّلم « لابنه محمّد بن الحنفيّة »

يا بُنَيَّ : لا تَقُلْ ما لَمْ تَعْلَمْ ، بَلْ لا تَقُلْ كُلَّ ما تَعْلَمُ ،

فَاِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلى جَوارِحِكَ كُلِّها فَرآئِضَ يَحْتَجُّ بِها عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيمَةِ ، فَاتَّقِ اللَّهَ يا بُنَىَّ ، وَ اسْتَعْمِلْها بِطاعَتِهِ وَ رِضْوانِهِ ، وَ اِيَّاكَ اَنْ يَراكَ اللَّهُ تَعالى ذِكْرُهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ،

اَوْ يَفْقُدَكَ عِنْدَ طاعَتِهِ ، فَتَكوُنُ مِنَ الْخاسِرينَ ، وَ عَلَيْكَ بِقَرآئَةِ الْقُرْانِ ، وَ الْعَمَلِ بِما فيهِ ، وَ لُزُومِ فَرآئِضِهِ وَ شَرآئِعِهِ وَ حَلالِهِ وَ حَرامِهِ ، وَ اَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ ، وَ التَّهَجُّدِ بِهِ وَ تَلاوَتِهِ فى لَيْلِكَ وَ نَهارِكَ ، فَاِنَّهُ عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ تَبارَكَ وَ تَعالى اِلى خَلْقِهِ ،

وَ عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ اَنْ يَنْظُرَ كُلَّ يَوْمٍ فى عَهْدِهِ .

(19)

و منْ كتاب لّهُ عليَه السّلام

[204]

« الى أهْل الكوفة بالفتح »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِىِّ بْنِ اَبيطالِبٍ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ اِلى اَهْلِ الْكوُفَةِ ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ ، فَاِنّى اَحْمَدُ اللَّهَ الَّذى لا اِلهَ اِلاَّ هُوَ .

امَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ اللَّهَ حَكَمٌ عَدْلٌ ، لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيِّرُوا ما بِاَنْفُسِهِمْ ، وَ اِذا اَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ ،

وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ والٍ ، اُخْبِرُكُمْ عَنَّا وَ عَمَّنْ سِرْنا اِلَيْهِ مِنْ جُموعِ اَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَ مَنْ تَاَشَّبَ اِلَيْهِمْ ، فَقَدْ سِرْتُ حَتّى نَزَلْتُ ظَهْرَ الْبَصْرَةِ ، فَاَعْذَرْتُ بِالدُّعآءِ ، وَ قُمْتُ بِالْحُجَّةِ ،

وَ اَقَلْتُ الْعَثْرَةَ وَ الزَّلَّةَ مِنْ اَهْلِ الرَّدَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ ،

وَ اسْتَتَبْتُهُمْ مِنْ نَكْثِهِمْ بَيْعَتى وَ عَهْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، فَاَبَوْا اِلاَّ قِتالى وَ قِتالَ مَنْ مَعِىَ ، وَ التَّمادى فِي الْغَىِّ ، فَناهَضْتُهُمْ بِالْجِهادِ ،

فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ ناكِثاً ، وَ وَلّى مَنْ وَلّى اِلى مِصْرِهِ ، وَ قُتِلَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ عَلى نَكْثِهِما وَ شِقاقِهِما ، وَ كانَتِ الْمَوْتَةُ عَلَيْهِما اَشْاَمَ مِنْ ناقَةِ الْحِجْرِ [1] ، فَخَذَلُوا وَ اَدْبَروُا ، وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْاَسْبابُ ، وَ لَمَّا رَوَأْ ما حَلَّ بِهِمْ سَاَلُونِي الْعَفْوَ عَنْهُمْ ،

فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ ، وَ اَغْمَدْتُ السَّيْفَ عَنْهُمْ ، وَ اَجْرَيْتُ الْحَقَّ

(1) هى ناقة صالح ، و الحجر منازل ثمود قوم صالح .

[205]

وَ السُّنَّةَ فيهِمْ ، وَ اسْتَعْمَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَ اَنَا سآئِرٌ اِلَى الْكوُفَةِ اِنْ شآءَ اللَّهُ .

(20)

و منْ كتاب لهُ عليَه السّلام « كتبه الى عَقيل جواباً عن كتابه اليه »

اَمَّا بَعْدُ يا اَخى ، فَكَلَاَكَ اللَّهُ كَلاءَةَ مَنْ يَخْشاهُ ، اِنَّهُ حَميدٌ مَجيدٌ .

قَدِمَ عَلَىَّ عَبْدُ الرَّحْمنِ الْاَزْدِىُّ بِكِتابِكَ ، تَذْكُرُ فيهِ اَنَّكَ لَقيتَ ابْنَ ابى سَرْحٍ فى اَرْبَعينَ مِنْ اَبْنآءِ الطُّلَقآءِ مِنْ بَنى اُمَيَّةَ ،

مُتَوَجِّهينَ اِلَى الْمَغْرِبِ ، وَ ابْنُ اَبى سَرْحٍ طالَما كادَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَ صَدَّ عَنْ كِتابِ اللَّهِ وَ سُنَّتِهِ ، وَ بَغاها عِوَجاً ، فَدَعْ اِبْنَ اَبى سَرْحٍ وَ قُرَيْشاً ، وَ تَرْكاضَهُمْ في الضَّلالِ ، فَاِنَّ قُرَيْشاً قَدِ اجْتَمَعَتْ عَلى حَرْبِ اَخيكَ ، اِجْتِماعَها عَلى رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ الْيَوْمِ ، وَ قَدْ جَهِلُوا حَقّى ، وَ جَحَدُوا فَضْلى ، وَ نَصَبُوا لِيَ الْحَرْبَ ، وَ جَدّوُا في اِطْفآءِ نُورِ اللَّهِ ، اَللَّهُمَّ فَاجْزِ قُرَيْشاً عَنّى بِفِعالِها ، فَقَدْ قَطَعَتْ رَحِمى ، وَ ظاهَرَتْ عَلَيَّ ، وَ سَلَبَتْنى سُلْطانَ بْنَ عَمّى ، وَ سَلَّمْتُ

ذلِكَ لِمَنْ لَيْسَ فى قَرابَتى وَ حَقّى في الاِسْلامِ ، وَ سابِقَتِى الَّتى لا يَدَّعى مِثْلَها مُدَّعٍ ، اِلاَّ اَنْ يَدَّعِيَ ما لا اَعْرِفُ ، وَ لا اَظُنُّ اَنَّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلى ذلِكَ كَثيراً ، وَ اَمَّا ما ذَكَرْتَ مِنْ غارَةِ الضَّحّاكِ ، فَهُوَ اَذَلُّ وَ الْأَمرُ ، وَ لكِنْ جآءَ فى جَريدَةِ خَيْلٍ ،

فَسَرَّحْتُ اِلَيْهِ جُنْداً مِنَ الْمُسْلِمينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذلِكَ وَلّى هارِباً ،

فَلَحِقُوهُ بَعْضَ الطَّريقِ حينَ هَمَّتِ الشَّمْسُ لِلاِيابِ ، فَاقْتَتَلُوا وَ قُتِلَ مِنْ اَصْحابِهِ بِضْعَةُ عَشَرَ رَجُلاً ، وَ نَجا هارِباً ، بَعْدَ اَنْ اُخِذَ مِنْهُ بِالْمِخْنَقِ ، فَلَوْ لاَ اللَّيْلُ ما نَجا ، وَ اِنْ رَأْيى جِهادُ الْمُحِلّينَ حَتّى اَلْقَى اللَّهَ ، لا تَزيدُنى كَثْرَةُ النّاسِ حَوْلى عِزَّةً ، وَ لا تَفَرُّقُهُمْ عَنّى وَحْشَةً ، وَ ما اَكْرَهُ الْمَوْتَ عَلَى الْحَقِّ ، لِاَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَنْ عَقَلَ وَ دَعا اِلَى الْحَقِّ ، وَ اَمَّا مَسيرُكَ اِلَيَّ بِبَنيكَ وَ بَنى اَبيكَ ، فَلا حاجَةَ لى فى ذلِكَ ، فَذَرْهُمْ راشِداً مَهْدِيّاً ، فَوَ اللَّهِ ما اُحِبُّ اَنْ تَهْلِكوا مَعى اِنْ هَلَكْتُ ، وَ اَنَا كَما قالَ اَخوُ بَنى سَليمٍ :

فَاِنْ تَسْاَلينى كَيْفَ صَبْرى فَاِنَّنى
صَبُورٌ عَلى رَيْبِ الزَّمانِ صَليبٌ
عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ اُرى بِكَئابَةٍ
فَيَشْمُتُ واشٍ اَوْ يُسآءُ حَبيبٌ

(21)

و منْ كتاب له عليه السّلام « الى أهل الكوفة »

اَمَّا بَعْدُ فَاِنّى اُخْبِرُكُمْ عَنْ اَمْرِ عُثْمانَ حَتّى يَكوُنَ مَنْ سَمِعَهُ كَمَنْ عايَنَهُ ، اِنَّ النّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهاجِرينَ ، اُقِلُّ عَتْبَهُ وَ اُكْثِرُ اسْتِعْتابَهُ ، وَ كانَ هذانِ الرَّجُلانِ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ اَهْوَنَ سَيْرُهُما فيهِ الْوَجيفُ ، وَ كانَ مِنْ عائِشَةَ قَوْلٌ فيهِ عَلَيَّ غَضَبٌ ، فَانْتَحى لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ،

وَ بايَعَنِي النّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهينَ ، وَ هُما اَوَّل مَنْ بايَعَنى عَلى ما بُويِعَ عَلَيْهِ مَنْ كانَ قَبْلى ، ثُمَّ اسْتَاْذَنا اِلَى الْعُمْرَةِ ، فَاَذِنْتُ لَهُما ، فَنَقَضَا الْعَهْدَ ، وَ نَصَبَا الْحَرْبَ ، وَ اَخْرَجا اُمَّ الْمُؤْمِنينَ مِنْ بَيْتِها ، لِيَتَّخِذاها فِتْنَةً .

(22)

و منْ كتاب لهُ عليَه السّلام « الى فرقة من الخوارج »

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ هذَيْنِ الرَّجلَيْنِ الْخاطِئَيْنِ اللَّذَيْنِ ارْتَضَيْتُمُوهما حَكَمَيْنِ قَدْ خالَفا كِتابَ اللَّهِ ، وَ اتَّبَعا هَواهُما بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ ، فَلَمْ يَعْمَلا بِالسُّنَّةِ ، وَ لَمْ يُنْفِذا لِلْقُرْانِ حُكْماً ،

فَبَرِئَ اللَّهُ مِنْهُما وَ رَسوُلُهُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنينَ ، فَاِذا بَلَغَكُمْ كِتابُنا هذا فَاَقْبِلُوا اِلَيْنا ، اِنّا سآئِرُونَ اِلى عَدُوِّنا وَ عَدُوِّكُمْ ، وَ نَحْنُ عَلَى الْاَمْرِ الَّذى كُنّا عَلَيْهِ .

(23)

و منْ كتاب لهُ عليه السّلم « الى معقل بن قيس »

اَمَّا بَعْدُ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلى تَأْييد اَوْلِيآئِهِ وَ خُذْلانِ اَعْدآئِهِ ، جَزاكَ اللَّهُ وَ الْمُسْلِمينَ خَيْراً ، فَقَدْ اَحْسَنْتُمُ الْبَلآءَ وَ قَضَيْتُمْ ما عَلَيْكُمْ ، وَ سَلْ عَنْ اَخى بَنى ناجِيَةَ فَاِنْ بَلَغَكَ اَنَّهُ اسْتَقَرَّ فى بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدانِ فَسِرْ اِلَيْهِ حَتّى تَقْتُلَهُ ، اَوْ تَنْفِيَهُ فَاِنَّهُ لا يَزالُ لِلْمُسْلِمينَ عَدُوّاً ، وَ لِلْقاسِطينَ وَلِيّاً ما بَقى وَ السَّلامُ .

[209]

(24)

و منْ كتاب لَه عليْه السّلام « الى زياد بن حفصَة »

اَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنى كِتابُكَ ، وَ فَهِمْتُ ما ذَكَرْتَ مِنْ اَمْرِ النَّاجى وَ اِخْوانِهِ ، فَلِلَّهِ سَعْيُكُمْ ، وَ عَلَى اللَّهِ جَزآؤُكُمْ ،

فَاَبْشِروُا بِثَوابٍ مِنَ اللَّهِ خَيْرٍ مِنَ الدُّنْيا الَّتى يَقْتُلُ الْجُهَّالُ اَنْفُسَهُمْ عَلَيْها ، وَ حَسْبُ عَدُوّكُمْ خُروُجَهُمْ مِنَ الْهُدى اِلى الضَّلالِ ، وَ رَدّهُمْ الْحَقّ ، وَ لِجاجَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ ، فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَروُنَ ، وَ دَعْهُمْ فى طُغْيانِهِمْ يَعْمَهوُنَ ، فَكَاَنَّكَ بِهِمْ عَنْ قَليلٍ بَيْنَ اَسيرٍ وَ قَتيلٍ ، فَاَقْبِلوُا اِلَيْنا مَاْجوُرينَ ، فَقَدْ اَطَعْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ ،

فَاَحْسَنْتُمُ الْبَلآءَ وَ السَّلامُ .

(25)

و من كتاب له عليه السّلام « الى عامليْه على اليمن عبَد اللَّه بن العبَّاس و سعيد بن نمران »

[210]

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّهُ قَدْ اَتانى كِتابُكُما تَذْكُرانِ فيهِ خُرُوجَ هذِهِ الْخارِجَةِ ، وَ تُعَظِّمانِ مِنْ شَاْنِها صَغيراً ، وَ تُكَثِّرانِ مِنْ عَدَدِها قَليلاً ، وَ قَدْ عَلِمْتُ اَنَّ صِغَرَ اَنْفُسِكُما ، وَ شَتاتَ رَاْيِكُما ، وَ سوُءَ تَدْبيرِكُما ، هُوَ الَّذى اَفْسَدَ عَلَيْكُما مَنْ لَمْ يَكُنْ فاسِداً ، وَ جَرَّاَ عَلَيْكُما مَنْ كانَ عَنْ لِقآئِكُما جَباناً ، فَاِذا قَدِمَ رَسوُلى عَلَيْكُما فَامْضِيا اِلَى الْقَوْمِ حَتّى تَقْرَاَ عَلَيْهِمْ كِتابى اِلَيْهِمْ ، وَ تَدْعوُهُمْ اِلى حَظِّهِمْ ، وَ تَقْوى رَبِّهِمْ ، فَاِنْ اَجابوُا حَمِدْنَا اللَّهَ وَ قَبِلْناهُمْ ، وَ اِنْ حارَبوُنا اسْتَعَنَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ نابَذْناهُمْ عَلى سَوآءٍ ، اِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخآئِنينَ .

(26)

و منْ وَصيّة له عليَه السّلام « حين اجتمع اليه اهل بيته و نفر من اصحابه لمّا استشهد »

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى وَقَّتَ الْاَجالَ ، وَ قَدَّرَ اَرْزاقَ الْعِبادِ وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْراً ، وَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي الْكِتابِ مِنْ شَىْءٍ ، فَقالَ :

اَيْنَما تَكوُنوُا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فى بُروُجٍ مُشَيَّدَةٍ وَ قالَ عَزَّ وَ جَلَّ : قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فى بُيوُتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذينَ كُتِبَ عَلَيْهِم

[211]

الْقَتْلُ اِلى مَضاجِعِهِمْ وَ قالَ عَزَّ وَ جَلَّ لنبيّه ص : وَ أْمُرْ بِالْمَعْروُفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلى ما اَصابَكَ اِنَ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُورِ [1] .

لَقَدْ خَبَّرَنى حَبيبُ اللَّهِ وَ خِيَرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَ هُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عَنْ يَوْمى هذا ، وَ عَهِدَ اِلَىَّ فيهِ فَقالَ : يا عَلِىُّ كَيْفَ بِكَ اِذا بَقيتَ فى حُثالَةٍ مِنَ النَّاسِ ، تَدْعوُ فَلا تُجابُ ،

وَ تَنْصَحُ عَنِ الدّينِ فَلا تُعانِ ، وَ قَدْ مالَ اَصْحابُكَ ، وَ شَنَفَ لَكَ نُصَحآؤُكَ ، وَ كَاَنَّ الَّذى مَعَكَ اَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ عَدُوِّكَ اِذَا اسْتَنْهَضْتَهُمْ صَدُّوا مُعْرِضينَ ، وَ اِنِ اسْتَحْثَثْتَهُمْ اَدْبَروُا نافِرينَ ، يَتَمَنَّوْنَ فَقْدَكَ لِما يَرَوْنَ مِنْ قِيامِكَ بِاَمْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلالُهُ ، وَ صَرْفِكَ اِيَّاهُمْ عَنِ الدُّنْيا ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ حَسَمْتَ طَمَعَهُ فَهُوَ كاظِمٌ عَلى غَيْظِهِ ، وَ مِنْهُمْ مَنْ قَتَلْتَ اُسْرَتَهُ فَهُوَ ثآئِرٌ مُتَرَبِّصٌ بِكَ رَيْبَ الْمَنوُنِ ، وَ صُرُوفَ النَّوآئِبِ ، نَغْلُ الصَّدرِ مُلْتَهَبُ الْغَيْظِ ، فَلا تَزالُ فيهِمْ كَذلِكَ حَتّى يَقْتُلُوكَ مَكْراً ، اَوْ يُرْهِقوُكَ شَرّاً ، وَ سَيُسَمُّونَكَ بِاَسْمآءٍ قَدْ سَمّوُنى بِها ، فَقالوُا : كاهِنٌ وَ قالوُا ساحِرٌ وَ قالوُا كَذّابٌ مُفْتَرٍ ، فَاصْبِرْ فَاِنَّ لَكَ فِىَّ اُسْوَةً ، وَ بِذلِكَ اَمَرَ اللَّهُ اِذْ يَقوُلُ : لَقَدْ كانَ

(1) سورة النّساء الاية 78 . سورة ال عمران الأية 154 و الأية 186 .

لَكُمْ فى رَسوُلِ اللَّهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [1] .

يا عَلِىُّ اِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ اَمَرَنى اَنْ اُدْنِيَكَ وَ لا اُقْصِيَكَ ،

وَ اَنْ اُعَلِّمَكَ وَ لا اُهْمِلَكَ ، وَ اَنْ اُقَرِّبَكَ وَ لا اَجْفُوَكَ ، فَهذِهِ وَصِيَّتُهُ اِلَىَّ ، وَ عَهْدُهُ لى .

ثُمَّ اِنّى اُوصيكُمْ اَيُّهَا النَّفَرُ الَّذينَ قاموُا بِاَمْرِ اللَّهِ ، وَ ذَبّوُا عَنْ دينِ اللَّهِ ، وَ جَدّوُا فى طَلَبِ حُقوُقِ الْاَرامِلِ وَ الْمَساكينِ ،

اوُصيكُمْ بَعْدى بِالتَّقْوى ، وَ اُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيا ، وَ الْاِغْتِرارَ بِزِبْرِجِها وَ زُخْرُفِها ، فَاِنَّها مَتاعُ الْغُرُورِ ، وَ جانِبوُا سَبيلَ مَنْ رَكَنَ اِلَيْها ، وَ طَمَسَتِ الْغَفْلَةُ عَلى قُلوُبِهِمْ ، حَتّى اَتاهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَحْتَسِبوُا ، وَ اُخِذُوا بَغْتَةً وَ هُمْ لا يَشْعُروُنَ ،

وَ قَدْ كانَ قَبْلَكُمْ قَوْمٌ خَلَّفوُا اَنْبِيآءَهُمْ بِاتِّباعِ اثارِهِمْ ، فَاِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهُداهُمْ ، وَ اقْتَدَيْتُمْ بِسُنَّتِهِمْ لَمْ تَضِلّوُا .

اِنَّ نَبِىَّ اللَّهِ (ص) خَلَّفَ فيكُمْ كِتابَ اللَّهِ وَ اَهْلَ بَيْتِهِ ،

فَعِنْدَهُمْ عِلْمُ ما تَأْتوُنَ وَ ما تَتَّقوُنَ ، وَ هُمُ الطَّريقُ الْواضِحُ ،

وَ النّوُرُ اللّآئِحُ ، وَ اَرْكانُ الْاَرْضِ ، الْقَوّامونَ بِالْقِسْطِ ، بِنُورِهِمْ يُسْتَضآءُ ، وَ بِهُداهُمْ يُقْتَدى ، مِنْ شَجَرَةٍ كَرُمَ مَنْبَتُها ،

فَثَبَتَ اَصْلُها ، وَ بَسَقَ فَرْعُها ، وَ طابَ جَناها ، نَبَتَتْ فى

(1) سورة الأحزاب الأية 21 .

مُسْتَقَرِّ الْحَرَمِ ، وَ سُقِيَتْ ماءَ الْكَرَمِ ، وَ صَفَتْ مِنَ الْاَقْذآءِ وَ الْاَدْناسِ ، وَ تُخُيِّرَتْ مِنْ اَطْيَبِ مَواليدِ النَّاسِ ، فَلا تَزوُلوُا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقوُا ، وَ لا تَتَحَرَّفوُا عَنْهُمْ فَتَمَزَّقوُا ، وَ اَلْزِموُهُمْ تَهْتَدوُا وَ تَرْشُدُوا ، وَ اخْلُفوُا رَسوُلَ اللَّهِ ص فيهِمْ بِاَحْسَنِ الْخِلافَةِ ، فَقَدْ اَخْبَرْتُكُمْ اَنَّهُما لَنْ يَتَفَرَّقا حَتّى يَرِدا عَلَىَّ الْحَوْضَ اَعْنى كِتابَ اللَّهِ وَ ذُرِّيَّتَهُ .

اَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهَ الَّذى لا تَضيعُ وَدآئِعُهُ ، بَلَّغَكُمُ اللَّهُ ما تَاْمُلوُنَ ، وَ وَقاكُمْ ما تَحْذَرُونَ ، اِقْرَأوُا اَهْلَ مَوَدَّتِىَ السَّلامَ ، وَ الْخَلَفَ وَ خَلَفَ الْخَلَفِ ، حَفِظَكُمُ اللَّهُ ، وَ حَفِظَ فيكُمْ نَبِيَّكُمْ ، وَ السَّلامُ .

(27)

و منْ كتاب له عليْه السّلام « الى معاوية بن ابى سفيان »

امَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ اللَّهَ اَنْزَلَ اِلَيْنا كِتابَهُ ، وَ لَمْ يَدَعْنا فى شُبْهَةٍ ، وَ لا عُذْرَ لِمَنْ رَكِبَ ذَنْباً بِجَهالةٍ ، وَ التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرى ، وَ اَنْتَ مِمَّنْ شَرَعَ الْخِلافَ مُتَمادِياً فى

[214]

غَمْرَةِ الْأَمَلِ ، مُخْتَلِفَ السِّرِّ وَ الْعَلانِيَةِ ، رَغْبَةً فِي الْعاجِلِ وَ تَكْذِيباً بَعْدُ فِي الْأجِلِ ، وَ كَاَنَّكَ تَذَكَّرْتَ ما مَضى مِنْكَ فَلَمْ تَجِدْ اِلَى الرُّجُوعِ سَبيلاً .

(28)

و منْ وصيّة له عليه السّلام « لكُمَيل بْن زياد النّخعىّ »

يا كُمَيْلُ لا تَاْخُذْ اِلاَّ عَنَّا ، تَكُنْ مِنَّا ، وَ ما مِنْ حَرَكَةٍ اِلاَّ وَ اَنْتَ مُحْتاجٌ فيها اِلَىَّ ، يا كُمَيْلُ اِنَّ اَحَبَّ مَا امْتَثَلَهُ الْعِبادُ اِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْاِقْرارِ بِهِ وَ بِاَوْلِيآئِهِ ، التَّجَمُّلُ وَ التَّعَفُّفُ وَ الْاِصْطِبارُ يا كُمَيْلُ لا بَاْسَ اَنْ تُعْلِمَ اَخاكَ سِرَّكَ ، وَ مَنْ اَخُوكَ ؟ اَخُوكَ الَّذى لا يَخْذُلُكَ عِنْدَ الشَّديدَةِ ، وَ لا يَقْعُدُ عَنْكَ عِنْدَ الْجَريرَةِ ،

وَ لا يَدَعُكَ حَتّى تَسْاَلَهُ ، وَ لا يَذَرُكَ حَتّى تُعْلِمَهُ ، وَ الْمُؤْمِنُ مِرْاَةُ الْمُؤْمِنُ ، يَتَاَمَّلُهُ وَ يَسُدُّ فاقَتَهُ .

يا كُمَيْلُ ، قُلْ عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ : لا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ اِلاَّ بِاللَّهِ الْعَلِىِّ الْعَظيمِ تُكْفَها ، وَ عِنْدَ كُلِّ نِعْمَةٍ تَزْدَدْ مِنْها ، وَ اِنْ اَبْطَاَتِ الْأَرْزاقُ عَلَيْكَ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ يوسِعْ عَلَيْكَ ، وَ اِذا وَسْوَسَ

[215]

الشَّيْطانُ فى صَدْرِكَ ، فَقُلْ اَعوذُ بِاللَّهِ الْقَوِىِّ مِنَ الشَّيْطانِ الْغَوِىِّ وَ اَعوذُ بِمُحَمَّدٍ الرَّضِىِّ مِنْ شَرِّ ما قُدِّرَ وَ قُضِىَ ، وَ اَعوذُ بِاللهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ اَجْمَعينَ ، تُكْفَ مَؤُونَةَ اِبْليسَ وَ الشَّياطينَ مَعَهُ يا كُمَيْلُ ، اِنَّ ذُنُوبَكَ اَكْثَرُ مِنْ حَسَناتِكَ ، وَ غَفْلَتُكَ اَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ ، وَ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْكَ اَكْثَرُ مِنْ عَمَلِكَ ، وَ لا تَخْلُوا مِنْ نِعْمَةٍ عَلَيْكَ وَ عافِيَةٍ اِيَّاكَ ، فَلا تَخْلُ مِنْ حَمْدِهِ وَ شُكْرِهِ ، وَ تَمْجيدِهِ وَ ذِكْرِهِ عَلى كُلِّ حالٍ .

يا كُمَيْلُ ، لَيْسَ الشَّاْنُ اَنْ تُصَلِّىَ وَ صُومَ وَ تَتَصَدَّقَ ، وَ اِنَّما الشَّاْنُ اَنْ تَكوُنَ الصَّلاةُ بِقَلْبٍ نَقِىٍّ ، وَ عَمَلٍ عِنْدَ اللَّهِ مَرْضِىٍّ ،

وَ انْظُرْ فيما تُصَلِّى وَ عَلامَ تُصَلّى ، فَاِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَجْهِهِ وَ حِلِّهِ فَلا قَبوُلَ .

(29)

و منْ كتاب له عليَه السّلام « الى عُمَّاله كافّة »

اَدِقّوُا اَقْلامَكُمْ ، وَ قارِبوُا بَيْنَ سُطوُرِكُمْ ، وَ احْذِفوُا مِنْ فُضوُلِكُمْ ، وَ اقْصُدُوا قَصْدَ الْمَعانى ، وَ اِيَّاكُمْ وَ الْاِكْثارَ فَاِنَّ اَمْوالَ الْمُسْلِمينَ لا تَحْتَمِلُ الْاِضْرارَ .

[216]

(30)

و مِنْ كتاب له علَيه السّلام « الى بعض اصحابه يعظه »

اُوصيكَ وَ نَفْسى بِتَقْوَى اللَّهِ ، مَنْ لا يَحِلُّ مَعْصِيَتُهُ ، وَ لا يُرْجى غَيْرُهُ ، وَ لاَ الْغِنى اِلاَّ بِهِ ، فَاِنَّ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ تَعالى عَزَّ وَ قَوِىَ ، وَ شَبِعَ وَ رَوى ، وَ رُفِعَ عَقْلُهُ عَنِ الدُّنْيا ، فَبَدَنُهُ مَعَ اَهْلِ الدُّنْيا ، وَ قَلْبُهُ وَ عَقْلُهُ مُعايِنُ الْاخِرَةِ ، وَ اَطْفَأَ بِضَوْءِ قَلْبِهِ ما اَبْصَرَتْ عَيْناهُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيا ، فَقَذَرَ حَرامَها وَ جانَبَ شُبُهاتِها ، وَ اَضَرَّ وَ اللَّهِ بِالْحَلالِ الصَّافى اِلاَّ ما لابُدَّ مِنْهُ مِنْ كَسْرَةٍ يَشُدُّ بِها صُلْبَهُ ، وَ ثَوْبٍ يُوارِى بِهِ عَوْرَتَهُ مِنْ اَغْلَظِ ما يَجِدُ وَ اَخْشَنِهِ ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ فى ما لابُدَّ مِنْهُ ثِقَةً وَ رَجآءً فَوَقَعَتْ ثِقَتُهُ وَ رَجآؤُهُ عَلى خالِقِ الْأَشْياءِ ، فَجَدَّ وَ اجْتَهَدَ وَ اَتْعَبَ بَدَنَهُ حَتّى بَدَتِ الْأَضْلاعُ ، وَ غارَتِ الْعَيْنانِ ، فَبَدَّلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذلِكَ قُوَّةً فى بَدَنِهِ ، وَ شِدَّةً فى عَقْلِهِ ، وَ ما ذُخِرَ لَهُ فِي الْاخِرَةِ اَكْثَرُ ، فَارْفَضِ الدُّنْيا ، فَاِنَّ حُبَّ الدُّنْيا يُعْمى وَ يُصِمُّ ، وَ يُذِلُّ الرِّقابَ ، فَتَدارَكْ ما بَقِىَ مِنْ عُمُرِكَ ، وَ لا تَقُلْ

[217]

غَداً وَ بَعْدَ غَدٍ ، فَاِنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ بِاِقامَتِهِمْ عَلَى الْاَمانِىِّ وَ التَّسْويفِ ، حَتّى اَتاهُمْ اَمْرُ اللَّهِ بَغْتَةً وَ هُمْ غافِلُونَ ، فَنُقِلُوا عَلى اَعْوادِهِمْ اِلى قُبُورِهِمُ الْمُظْلِمَةِ الضَّيِّقَةِ وَ قَدْ اَسْلَمَهُمُ الْأَوْلادُ وَ الْاَهْلُونَ ، فَانْقَطَعَ اِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ مُنيبٍ مِنْ رَفِضَ الدُّنْيا ، وَ عَزْمٍ لَيْسَ فيهِ انْكِسارٌ وَ لا انْخِزالٌ .

اَعانَنَا اللَّهُ وَ اِيَّاكَ عَلى طاعَتِهِ ، وَ وَفَّقَنا وَ اِيَّاكَ لِمَرْضاتِهِ .

(31)

و مِنْ كتاب له علَيْه السّلام « الى معاوية بنْ ابى سفيان »

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلِىَّ بْنِ اَبيطالِبِ اِلى مُعاوِيَةَ اَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ اَتانا كِتابُكَ بِتَنْويقِ الْمَقالِ ، وَ ضَرْبِ الْاَمْثالِ ، وَ انْتِحالِ الْاَعْمالِ ، تَصِفُ الْحِكْمَةَ وَ لَسْتَ مِنْ اَهْلِها ، وَ تَذْكُرُ التَّقْوى وَ اَنْتَ عَلى ضِدِّها ، قَدِ اتَّبَعْتَ هَواكَ ، فَحادَ بِكَ عَنْ طَريقِ الْحُجَّةِ ، وَ اَلْجَجَ بِكَ عَنْ سِواءِ السَّبيلِ ، فَاَنْتَ تَسْحَبُ اَذْيالَ لَذّاتِ الْفِتَنِ ، وَ تَخْبِطُ فى

[218]

فى زَهْرَةِ الدُّنْيا ، كَاَنَّكَ لَسْتَ تُوقِنُ بِاَوْبَةِ الْبَعْثِ ، وَ لا بِرَجْعَةِ الْمُنْقَلَبِ ، قَدْ عَقَدْتَ التّاجَ ، وَ لَبِسْتَ الْخَزَّ ،

وَ افْتَرَشْتَ الدّيباجَ ، سُنَّةً هِرْقِلِيَّةً ، وَ مُلْكاً فارِسِيّاً ،

ثُمَّ لَمْ يُقْنِعْكَ ذلِكَ حَتّى يَبْلُغَنى اَنَّكَ تُعْقِدُ الْاَمْرَ مِنْ بَعْدِكَ لِغَيْرِكَ ، فَيَمْلِكُ دُونَكَ ، وَ تُحاسَبُ دُونَهُ ،

وَ لَعَمْرى لَئِنْ فَعَلْتَ ذلِكَ فَما وَرِثْتَ الضَّلالَةَ عَنْ كَلالَةٍ ،

وَ اِنَّكَ لاَبْنُ مَنْ كانَ يَبْغى عَلى اَهْلِ الدّينِ ، وَ يَحْسُدُ الْمُسْلِمينَ ، وَ ذَكَرْتَ رَحِماً عَظَفْتُكَ عَلَىَّ ، فَاقْسِمُ بِاللَّهِ الْاَعَزِّ الْاَجَلِّ اَنْ لَوْ نازَعَكَ هذَا الْاَمْرَ فى حَياتِكَ مَنْ اَنْتَ تُمْهِدُهُ لَهُ بَعْدَ وَفاتِكَ لَقَطَعْتُ حَبْلَهُ ، وَ اَبَنْتُ اَسْبابَهُ .

وَ اَمَّا تَهْديدُكَ لى بِالْمَشارِبِ الْوَبِيَّةِ ، وَ الْمَوارِدِ الْمُهْلِكَةِ فَاَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَلِىُّ بْنُ اَبيطالِبِ ، اَبْرِزْ اِلَىَّ صَفْحَتَكَ ، كَلاَّ وَ رَبِّ الْبَيْتِ ، ما اَنْتَ بِاَبى عُذْرٍ عِنْدَ الْقِتالِ ، وَ لا عِنْدَ مُناطَحَةِ الْاَبْطالِ ، وَ كَاَنّى بِكَ لَوْ شَهِدْتَ الْحَرْبَ وَ قَدْ قامَتْ عَلى ساقٍ ، وَ كَشَرَتْ عَنْ مَنْظَرٍ كَريهٍ ، وَ الْاَرْواحُ تُخْتَطَفُ اخْتِطافَ الْبازِىِّ زَغِبَ الْقَطا ، لَصِرْتَ كَالْمُوَلَّهَةِ الْحَيْرانَةِ ، تَضْرِبُها الْعَبْرَةُ بِالصَّدْمَةِ ، لا تَعْرِفُ اَعْلَى الْوادى مِنْ اَسْفَلِهِ ، فَدَعْ عَنْكَ ما لَسْتَ مِنْ اَهْلِهِ ، فَاِنَّ

[219]

وَقْعَ الْحُسامِ غَيْرُ تَشْقيقِ الْكَلامِ ، فَكَمْ عَسْكَرٍ قَدْ شَهِدْتُهُ ،

وَ قَرْنٍ نازَلْتُهُ ، رَاَيْتَ اصْطِكاكَ قُرَيْشٍ بَيْنَ يَدَىْ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ ، اِذْ اَنْتَ وَ اَبوُكَ وَ مَنْ هُوَ اَعْلى مِنْكُما لى تَبَعٌ ، وَ اَنْتَ الْيَوْمَ تُهَدِّدُنى .

فَاُقْسِمُ بِاللَّهِ اَنْ لَوْ تُبْدِى الْاَيَّامُ عَنْ صَفْحَتِكَ ، لَنَشَبَ فيكَ مِخْلَبُ لَيْثٍ هَصُورٍ ، لا يَفوُتُهُ فَريسَةٌ بِالْمُراوَغَةِ ،

كَيْفَ وَ اَنّى لَكَ بِذلِكَ ، وَ اَنْتَ قَعيدَةُ بِنْتِ الْبِكْرِ الْمُخَدَّرَةِ ، يَفْزَعُها صَوْتُ الرَّعْد ، وَ اَنَا عَلِىُّ بْنُ اَبيطالِبٍ اَلَّذى لا اُهَدَّدُ بِالْقِتالِ ، وَ لا اُخَوَّفُ بِالنِّزالِ ، فَاِنْ شِئْتَ يا مُعاوِيَةُ فَابْرُزْ ، وَ السَّلام .

(32)

و منْ كتاب لهُ عليه السّلام « الى زياد ، و شُريح »

امَّا بَعْدُ ، فَاِنّى قَدْ اَمَّرْتُ عَلَيْكُما مالِكاً ، فَاسْمَعا لَهُ وَ اَطيعا ، فَاِنَّهُ مِمَّنْ لا يُخافُ رَهْقُهُ ، وَ لا سِقاطُهُ ، وَ لا بُطْؤُهُ عَمَّا الْاِسْراعُ اِلَيْهِ اَحْزَمُ ، وَ لا اِسْراعُهُ اِلى مَا الْبُطْؤُ

[220]

عَنْهُ اَمْثَلُ ، وَ قَدْ اَمَرْتُهُ بِمِثْلِ الَّذى اَمَرْتُكُما بِهِ ، اَنْ لا يَبْدَأَ الْقَوْمَ حَتّى يَلْقاهُمْ ، فَيَدْعُوَهُمْ وَ يُعْذِرَ اِلَيْهِمْ .

(33)

و منْ كتاب له علىْه السّلام « الى الأشعث بن قيس ، و كان عاملا لعثمان على اذربيجان »

امَّا بَعْدُ ، فَلَوْ لا هَنَاتٌ كُنَّ فيكَ ، لَكُنْت الْمُقَدَّمَ فى هذَا الْاَمْرِ ، وَ لَعَلَّ اَمْرَكَ يَحْمِلُ بَعْضُهُ بَعْضاً اِنِ اتَّقَيْتَ اللَّهَ اِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ طُعْمَةً ، وَ لكِنَّهُ اَمانَةٌ ، وَ اِنَّ فى يَدَيْكَ مالاً مِنْ اَمْوالِ اللَّهِ ، وَ اَنْتَ مِنْ خُزَّانِ اللَّهِ عَلَيْهِ حَتّى تُسَلِّمَ اِلَىَّ ، وَ لَعَلّى اَنْ لا اَكوُنَ شَرَّ وُلاتِكَ اِنِ اسْتَقَمْتَ ، وَ لا قُوَّةَ اِلاَّ بِاللَّهِ .

(34)

و منْ كتاب له علَيه السّلام « الى الخارجين باليَمن »

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِىٍّ ، اَميرِ الْمُؤْمِنينَ ، اِلى مَنْ شاقَّ وَ غَدَرَ

[221]

مِنْ اَهْلِ الْجُنْدِ وَ صَنْعآءَ .

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنّى اَحْمَدُ اللَّهَ الَّذى لا اِلهَ اِلاَّ هُوَ ، اَلَّذى لا يُعَقَّبُ لَهُ حُكْمٌ ، وَ لا يُرَدُّ لَهُ قَضآءٌ ، وَ لا يُرَدُّ بَاْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِميْنَ .

وَ قَدْ بَلَغَنى شِقاقُكُمْ وَ اِعْراضُكُمْ عَنِ الدّينِ بَعْدَ الطَّاعَةِ وَ بَعْدَ الْبَيْعَةِ ، فَسَاَلْتُ اَهْلَ الدّينِ الْخالِصِ ، وَ الْوَرَعِ الصَّادِقِ وَ اللُّبِّ الرَّاجِحِ ، فَحُدِّثْتُ عَنْ ذلِكَ بِما لَمْ اَرَ لَكُمْ فى شَىْءٍ مِنْهُ عُذْراً مُبيناً ، وَ لا مَقالاً جَميلاً ، وَ لا حُجَّةً ظاهِرَةً ، فَاِذا اَتاكُمْ رَسُولى فَتَفَرَّقُوا ، وَ انْصَرِفوُا اِلى رِحالِكُمْ ، اَعْفُ عَنْكُمْ ، وَ اَصْفَحْ عَنْ جاهِلِكُمْ ، وَ اَعْمَلْ فيكُمْ بِحُكْمِ الْقُرْانِ ، وَ اِنْ لَمْ تَفْعَلوُا فَاسْتَعِدُّوا لِقُدُومِ جَيْشِ جَمِّ الْفُرْسانِ ، عَظيمِ الْاَرْكانِ ،

يَقْصُدُ مَنْ عَصى وَ طَغى ، فَتُطْحَنُوا طَحْنَ الرَّحى ، فَمَنْ اَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ ، وَ مَنْ اَساءَ فَعَلَيْها ، وَ ما رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبيدِ .

(35)

و منْ وَصيّة له عليه السّلام « يوصى شيعته بالتّقيّة »

[222]

صُنْ دِينَكَ ، وَ عِلْمَنَا الَّذى اَوْدَعْناكَ ، وَ لا تُبْدِ عُلوُمَنا لِمَنْ يُقابِلُها بِالْعِنادِ ، وَ اسْتَعْمِلِ التَّقِيَّةَ فى دينِكَ ،

فَاِنَّ اللَّهَ يَقوُلُ : لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنوُنَ الْكافِرينَ اَوْلِيآءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنينَ ، وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فى شَىْءٍ اِلاَّ اَنْ تَتَّقوُا مِنْهُمْ تُقاةً سورة ال عمران ى 28 .

وَ قَدْ اَذِنْتُ لَكَ فى تَفْضيلِ اَعْدآئِنا ، اِنْ اَلْجَاَكَ الْخَوْفُ اِلَيْهِ ، وَ فى اِظْهارِ الْبَرآئَةِ ، اِنْ حَمَلَكَ الْوَجَلُ عَلَيْهِ ،

وَ فى تَرْكِ الصَّلَواتِ الْمَكْتوُباتِ ، اِنْ خَشيتَ عَلى حُشاشَةِ نَفْسِكَ الْافاتِ وَ الْعاهاتِ ، فَاِنَّ تَفْضيلَكَ اَعْدآئَنا عِنْدَ الْخَوْفِ لا يَنْقُصُهُمْ وَ لا يَضُرُّنا ، وَ اِظْهارُكَ الْبَرآئَةَ مِنَّا عِنْدَ التَّقِيَّةِ لا يَقْدَحُ فينا وَ لا يَنْقُصُنا ، وَ لَئِنْ تَبرَا مِنَّا ساعَةً بِلِسانِكَ ، وَ اَنْتَ مُوالٍ لَنا بِجِنانِكَ ، لِتُبْقِيَ عَلى نَفْسِكَ روُحَهَا الَّتى بِها قِوامُها ، وَ مالَهَا الَّذى بِهِ تَمَسُّكُها ،

وَ تَصوُنَ مَنْ عَرِفَ بِذلِكَ مِنْ اَوْلِيآئِنا وَ اِخْوانِنا ، فَاِنَّ ذلِكَ اَفْضَلُ مِنْ اَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْهَلاكِ ، وَ تَنْقَطِعَ بِهِ عَنْ عَمَلٍ فِي الدّينِ ، وَ صَلاحٍ لِاِخْوانِكَ الْمُؤْمِنينَ .

وَ اِيَّاكَ ثُمَّ اِيَّاكَ ، اَنْ تَتْرُكَ التَّقِيَّةَ الَّتى اَمَرْتُكَ بِها ،

فَاِنَّكَ شآئِطٌ ، بِدَمِكَ وَ دَمِ اِخْوانِكَ ، مُعْرِضٌ لِنِعْمَتِكَ وَ نِعْمَتِهِمْ

[223]

لِلزَّوالِ ، مُذِلٌّ لَهُمْ فى اَيْدى اَعْدآءِ اللَّهِ ، وَ قَدْ اَمَرَكَ اللَّهُ بِاِعْزازِهِمْ ، فَاِنَّكَ اِنْ خالَفْتَ وَصِيَّتى كانَ ضَرَرُكَ عَلى اِخْوانِكَ وَ نَفْسِكَ اَشَدَّ مِنْ ضَرَرِ النّاصِبِ لَنا ، الْكافِرِ بِنا .

(36)

و منْ وصيّة له عليه السّلام « لولده السّبْط الأكبر ، الامام الحسَن عليه السّلم »

منها : يا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَ الْعَدْلِ فِي الرِّضا وَ الْغَضَبِ ، وَ حُسْنِ الْجِوارِ ، وَ اِكْرامِ الضَّيْفِ ، وَ رَحْمَةِ الْمَجْهوُدِ [1] ، وَ صِلَةِ الرَّحِمِ ، وَ حُبِّ الْمَساكيْنِ ، وَ قِصَرِ الْاَمَلِ وَ ذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيا ، فَاِنَّكَ رَهينُ مَوْتٍ ،

وَ غَرَضُ بَلآءٍ ، وَ صَريعُ سُقْمٍ .

وَ اوُصيكَ بِخَشْيَةِ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَ الْعَلانِيَةِ ، وَ اَنْهاكَ عَنِ التَّسَرُّعِ فِي الْقَوْلِ وَ الْفِعْلِ ، وَ اِذا عُرِضَ شَىْءٌ مِنْ اَمْرِ الْاخِرَةِ فَابْدَأْهُ [2] ، وَ اِذا عَرَضَ شَىْءٌ مِنْ اَمْرِ الدُّنْيا فَتَاَنَّهْ حَتّى تُصيبَ رُشْدَكَ فيهِ ، وَ اِيَّاكَ وَ مَواطِنَ التُّهَمَةِ ، وَ الْمَجْلِسَ الْمَظْنُونَ بِهِ السّوُءُ ، فَاِنَّ قَرينَ السّوُءِ يُعْدى جَليسَهُ .

(1) المجهود : المضنى بالتّعب

(2) أسرع الى انجازه .

[224]

وَ كُنْ يا بُنَيَّ عامِلاً ، وَ عَنِ الْخَنى زاجِراً ، وَ بِالْمَعْروُفِ امِراً ،

وَ عَنِ الْمُنْكَرِ ناهِياً ، وَ دارِ الْفاسِقِ عَنْ دينِكَ ، وَ ابْغُضْهُ بِقَلْبِكَ وَ زايِلْهُ بِاَعْمالِكَ ، وَ الْزَمِ الصَّمْتَ تَسْلِمْ ، وَ قَدِّمْ لِنَفْسِكَ ، وَ جاهِدْ نَفْسَكَ ، وَ عَلَيْكَ بِمَجالِسِ الذِّكْرِ ، وَ كُنْ لِلّهِ ذاكِراً فى كُلِّ حالٍ .

و فى رواية اخرى :

اوُصيكَ اَىْ بُنَىَّ بِتَقْوىَ اللّهِ ، وَ اِقامِ الصَّلوةِ لِوَقْتِها ،

وَ اِيتآءِ الزَّكوةِ عِنْدَ مَحَلِّها ، وَ حُسْنِ الْوُضوءِ فَاِنَّهُ لا صَلوةَ اِلاَّ بِطَهُورٍ ، وَ لا تُقْبَلُ صَلاةٌ مِنْ مانِعِ الزَّكوةِ ، وَ اوُصيكَ بِغَفْرِ الذُّنُوبِ ، وَ كَظْمِ الْغَيْظِ ، وَ صِلَةِ الرَّحِمِ ، وَ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ وَ التَّفَقُّهِ فِي الدّينِ ، وَ التَّثَبُّتِ فِي الْاَمْرِ ، وَ التَّعَهُّدِ لِلْقُرْانِ ،

وَ حُسْنِ الْجِوارِ ، وَ الْاَمْرِ بِالْمَعْروُفِ ، وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ،

وَ اجْتِنابِ الْفَواحِشِ .

(37)

و منْ كتاب لّه علَيه السّلام « الى عمْرو بن العاص »

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ الدُّنْيا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِها ، صاحِبُها

مَنْهُومٌ فيها ، لا يُصيبُ مِنْها شَيْئاً اِلاَّ ازْدادَ عَلَيْها حِرْصاً ، وَ لَمْ يَسْتَغْنِ بِما نالَهُ عَمَّا لا يَبْلُغُهُ مِنْها ، وَ مِنْ وَرآءِ ذلِكَ فِراقُ ما جَمَعَ وَ السَّعيدُ مَنِ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ ، فَلا تَحْبَطْ عَمَلَكَ بِمُجازاةِ مُعاوِيَةَ فى باطِلِهِ ، فَاِنَّهُ سَفِهَ الْحَقَّ ، وَ اخْتارَ الْباطِلَ . اقول : و له صورة اخرى فى نهج البلاغة .

(38)

و منْ كتاب له علىْه السّلم « الى معاوية بن ابى سفيان »

اَمَّا بَعْدُ : فَاِنَّ الدُّنْيا دارُ تِجارَةٍ ، رِبْحُها اَوْ خُسْرُهَا الْاخِرَةُ ، وَ السَّعيدُ مَنْ كانَتْ بِضاعَتُهُ فيهَا الْاَعْمالَ الصّالِحَةَ وَ مَنْ رَأَى الدُّنْيا بِعَيْنِها ، وَ قَدَّرَها بِقَدَرِها ، وَ اِنّى لَأَعِظُكَ مَعَ عِلْمى بِسابِقِ الْعِلْمِ فيكَ مِمَّا لا مَرَدَّ لَهُ دوُنَ نَفاذِهِ ،

وَ لكِنَّ اللّهَ تَعالى اَخَذَ عَلى الْعُلَمآءِ اَنْ يُؤَدُّوا الْاَمانَةَ ، وَ اَنْ يَنْصَحوُا الْغَوِىَّ وَ الرَّشيدَ ، فَاتَّقِ اللّهَ ، وَ لا تَكُنْ مِمَّنْ لا يَرْجوُ لِلّهِ وَقاراً ، وَ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ ، فَاِنَّ اللّهَ بِالْمِرْصادِ ، وَ اِنَّ دُنْياكَ سَتُدْبِرُ عَنْكَ ، وَ سَتَعوُدُ حَسْرَةً عَلَيْكَ ،

فَاَقْلِعْ عَمَّا اَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَىِّ وَ الضَّلالِ عَلى كِبَرِ سِنِّكَ ، وَ فَناءِ عُمْرِكَ ، وَ اِنَّ حالَكَ الْيَوْمَ كَحالِ الثَّوْبِ الْمَهيلِ ، الَّذى لا يُصْلَحُ مِنْ جانِبٍ اِلاَّ فَسَدَ مِنْ اخَرَ .

(39)

و منْ كتاب لَه علىْه السّلام « ايضاً الى معاوية »

اَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنى كِتابُكَ ، تَذْكُرُ مُشاغَبَتى ،

وَ تَسْتَفْيِحُ مُؤازَرَتى ، وَ تَزْعُمُنى مُتَجَبِّراً ، وَ عَنْ حَقِّ اللّهِ مُقَصِّراً ،

فَسُبْحانَ اللَّهِ كَيْفَ تَسْتَجيزُ الْغيبَةَ ، وَ تَسْتَحْسِنُ الْعُضَيْهَةَ [1] ،

اِنّى لَمْ اُشاغِبْ اِلاَّ فى اَمْرٍ بِمَعْروُفٍ ، اَوْ نَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَ لَمْ اَتَجَبَّرْ اِلاَّ عَلى باغٍ مارِقٍ ، وَ لَمْ اخِذْ فى ذلِكَ اِلاَّ بِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحانَهُ :

لا تَجِدُ قَوْماً يَؤْمِنوُنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْاخِرِ يُوآدّوُنَ مَنْ حآدَّ اللَّهَ وَ رَسوُلَهُ وَ لَوْ كانوُا ابآءَهُمْ اَوْ اَبْنآءَهُمْ [2] .

وَ اَمَّا التَّقْصيرُ فى حَقِّ اللَّهِ ، فَمَعاذَ اللَّهِ ، اِنَّمَا الْمُقَصِّرُ فى حَقِّ اللَّهِ جَلَّ ثَنآؤُهُ مَنْ عَطَّلَ الْحُقوُقَ الْمُؤَكَّدَةَ ، وَ رَكَنَ اِلَى الْأَهْوآءِ

(1) العُضَيْهَة : البهتان و الكلام القبيح .

(2) سورة المجادلة ى 22 .

الْمُبْتَدِعَةِ ، وَ اَخْلَدَ اِلَى الضَّلالَةِ الْمُحَيِّرَةِ ، وَ مِنَ الْعَجَبِ اَنْ تَصِفَ يا مُعاوِيَةُ الْاِحْسانَ وَ تُخالِفَ الْبُرْهانَ ، وَ تَنْكُثَ الْوَثائِقَ الَّتى هِىَ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ طَلِبَةٌ ، وَ عَلى عِبادِهِ حُجَّةٌ ، مَعَ نَبْذِ الْاِسْلامِ ، وَ تَضْييعِ الْأَحْكامِ ، وَ الْجَرْىُ فِي الْهَوى ،

وَ التَّهَوُّسُ فِي الرَّدى . . .

وَ منه : وَ اِنَّ لِلنَّاسِ جماعَةً يَدُ اللَّهِ عَلَيْها ، وَ غَضَبُ اللَّهِ عَلى مَنْ خالَفَها ، فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ قَبْلَ حُلوُلِ رَمْسِكَ ، فَاِنَّكَ اِلَى اللَّهِ راجِعٌ ، وَ اِلى حَشْرِهِ مُهْطِعٌ ، وَ سَيُبْهِظُكَ كَرْبُهُ ، وَ يَحِلُّ بِكَ غَمُّهُ ، فى يَوْمٍ لا يُغْنى النَّادِمَ نَدَمُهُ ، وَ لا يُقْبَلُ مِنَ الْمُعْتَذِرِ عُذْرُهُ ، يَوْمَ لا يُغْنى مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ [1] .

(40)

و منْ كتاب له علَيه السّلام « الى كعب بن مالك »

منه : وَ اعْلَمْ اَنَّ الدُّنْيا فانِيَةٌ ، وَ اَنَّ الْاخِرَةَ باقِيَةٌ وَ اَنَّ عَمَلَ ابْنَ ادَمَ مَحْفوُظٌ عَلَيْهِ ، وَ اَنَّكَ مَجْزِىٌّ بِما اَسْلَفْتَ ،

(1) سورة الدّخان ى 44 .

وَ قادِمٌ عَلى ما قَدَّمْتَ مِنْ خَيْرٍ ، فَاصْنَعْ خَيْراً تَجِدْ خَيْراً .

(41)

و منْ كتاب لَه عليه السّلام « اجابَ به معاويَه ، لما كتب اليْه زهواً و افتخاراً »

فقال عليه السّلم : اَعَلَىَّ يَفْتَخِرُ ابْنُ اكِلَةِ الْاَكْبادِ ، اَبِالْفَضآئِلِ يَبْغى عَلَىَّ ابْنُ رَأْسِ الْاَحْزابِ وَ فى نُسْخَةٍ ، اُكْتُبْ اِلَيْهِ يا قَنْبَرُ :

اِنَّ لى سُيوُفَ بَدْرِيَّةً ، وَ سَهاماً هاشِمِيَّةً ، قَدْ عَرَفْتَ مَواقِعَ نِصالِها فى اَقارِبِكَ وَ عَشائِرِكَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَ ما هِىَ مِنَ الظّالِمينَ بِبَعيدٍ ، ثُمَّ اَنْشَدَ :

مُحَمَّدٌ النَّبِىُّ اَخى وَ صِنْوى وَ حَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدآءِ عَمّى وَ جَعْفَرٌ الَّذى يُضْحى وَ يُمْسى يَطيرُ مَعَ الْمَلآئِكَةِ ابْنُ اُمّى وَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنى وَ عِرْسى مَنوُطٌ لَحْمُها بِدَمى وَ لَحْمى وَ سِبْطا اَحْمَدٍ اِبْناىَ مِنْها فَاَيُّكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمى سَبَقْتُكُمْ اِلَى الْاِسْلامِ طُرّاً غلاماً ما بَلَغْتُ اَوانَ حِلمى فَاَوْجَبَ لى وِلايَتَهُ عَلَيْكُمْ رَسوُلُ اللَّهِ يَوْمَ غَديرِ خُمّ فَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ لِمَنْ يَلْقَى الْاِلهَ غَداً بِظُلْمى

فلمّا وقف معاوية على الكتاب ، قال لبطانته : اخفوا هذا الكتاب ، و ايّاكم ان يطّلع عليه احد من اهل الشّام فيميلوا الى ابن ابى طالب .

(42)

و منْ كتاب له عليه السّلام « الى محنف بن سليم عامله على اصبهان و همدان »

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ جَهادَ مَنْ صَدَفَ عَنِ الْحَقِّ رَغْبَةً مِنْهُ ،

وَ هَبَّ فى نُعاسِ الْعَمى وَ الضَّلالِ اخْتِياراً لَهُ ، فَريضَةٌ عَلَى الْعارِفينَ وَ اِنَّا قَدْ هَمَمْنا بِالْمَسيرِ اِلى هؤُلآءِ الْقَوْمِ الَّذينَ عَمِلُوا فى عِبادِ اللَّهِ بِغَيْرِ ما اَنْزَلَ اللَّهُ ، وَ اسْتَأْثَروُا بِالْفَىْءِ ، وَ عَطَّلُوا الْحُدُودَ ،

وَ اَماتوُا الْحَقَّ ، وَ اَظْهَروُا فِي الْاَرْضِ الْفَسادَ ، وَ اتَّخَذُو الْقاسِطينَ فى الْاَرْضِ وَليجَةً مِنْ دوُنِ الْمُؤْمِنينَ ، فَاِذا وَلِىَ اللَّهُ اَعْظَمَ اَحْداثِهِمْ اَبْغَضوُهُ ، وَ اِذا ظالِمٌ ساعَدَهُمْ عَلى ظُلْمِهِمْ اَحَبّوُهُ ،

اَصَرّوُا عَلىَ الظُّلْمِ ، وَ اَجْمَعوُا عَلَى الْخِلافِ ، وَ قَديماً ما صَدُّوا عَنِ الْحَقِّ ، وَ تَعاوَنوُا عَلىَ الْاِثْمِ ، وَ كانوُا ظالِمينَ .

فَاِذا اُوتيتَ بِكِتابى هذا ، فَاسْتَخْلِفْ عَلى عَمَلِكَ اَوْثَقَ اَصْحابِكَ فى نَفْسِكَ ، وَ اَقْبِلْ اِلَيْنا ، لَعَلَّكَ تَلْقى مَعَنا هذَا الْعَدُوَّ

الْمُجِلَّ ، فَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَ تَنْهى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَ تُجامِعُ الْحَقَّ وَ تُبايِنُ الْمُبْطِلَ ، فَاِنَّهُ لا غِنى بِنا وَ لا بِكَ عَنْ اَجْرِ الْجِهادِ ، وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكيلُ .

(43)

و منْ كتاب لَه عليْه السّلام « الى طلحة و الزّبير ، و عائشة »

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِىٍّ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ ، اِلى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عائِشَةَ ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ ، اَمَّا بَعْدُ يا طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ ، فَقَدْ عَلِمْتُما اَنّى لَمْ اُرِدِ الْبَيْعَةَ حَتّى اُكْرِهْتُ عَلَيْها ، وَ اَنْتُما مِمَّنْ رَضِيا بَيْعَتى ، فَاِنْ كُنْتُما بايَعْتُما طآئِعَيْنِ فَتوُبا اِلىَ اللَّهِ ،

وَ ارْجِعا عَمَّا اَنْتُما عَلَيْهِ ، وَ اِنْ كُنْتُما بايَعْتُما مُكْرَهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُما لِىَ السَّبيلَ عَلَيْكُما ، بِاِظْهارِكُمَا الطَّاعَةَ ، وَ كِتْمانِكُمَا الْمَعْصِيَةَ ، وَ اَنْتَ يا طَلْحَةُ شَيْخُ الْمُهاجِرينَ ، وَ اَنْتَ يا زُبَيْرُ فارِسُ قُرَيْشٍ وَ انَّ دِفاعَكُما هذَا الْاَمْرَ قَبْلَ اَنْ تَدْخُلا فيه ، كانَ اَوْسَعَ لَكُما مِنْ خُرُوجِكُما مِنْهُ بَعْدَ اِقْرارِكُما ، وَ اَنْتِ يا عائِشَةُ فَاِنَّكِ خَرَجْتِ مِنْ بَيْتِكِ عاصِيَةً لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ ، تَطْلُبينَ اَمْراً

كانَ عَنْكِ مَوْضوُعاً ، وَ تَزْعَمينَ اَنَّكِ تُريدينَ الْاِصْلاحَ بَيْنَ النّاسِ ، فَخَبِّرينى ما لِلنِّساءِ وَ قَوْدِ الْجُيوُشِ ، وَ الْبُروُزِ لِلرِّجالِ ،

وَ طَلَبْتِ عَلى زَعْمِكِ دَمَ عُثْمانَ : وَ عُثْمانُ رَجُلٌ مِنْ بَنى اُمَيَّةَ وَ اَنْتِ مِنْ تَيْمٍ .

ثُمَّ اَنْتِ بِالْاَمْسِ تَقوُلينَ فى مَلَإٍ مِنْ اَصْحابِ رَسوُلِ اللَّهِ :

اُقْتُلوُا نَعْثَلاً قَتَلَهُ اللَّهُ فَقَدْ كَفَرَ ، ثُمَّ تَطْلُبينَ الْيَوْمَ بِدَمِهِ فَاتَّقِى اللَّهَ وَ ارْجِعى اِلى بَيْتِكِ ، وَ اسْبُلى عَلَيْكِ سَتْرَكِ ، وَ السَّلامُ .

(44)

و منْ كتاب لَه علیْه السّلام « الی محَمّد بن ابی بَکر »

امَّا بَعْدُ ، فَقَدْ جآئَنی کِتابُکَ تَذْکُرُ فیهِ : اَنَّ ابْنَ الْعاصِ قَدْ نَزَلَ بِاَدانی اَرْضِ مِصْرَ فی لُجْبٍ مِنْ جَیْشِهِ ، وَ اِنَّ مَنْ کانَ بِها عَلی مِثْلِ رَاْیِهِ قَدْ خَرَجَ اِلَیْهِ ، وَ خُروُجُ مَنْ یَری رَاْیَهُ اِلَیْهِ ، خَیْرٌ لَکَ مِنْ اِقامَتِهِمْ عِنْدَکَ ، فَحَصِّنْ قَرْیَتَکَ ، وَ اضْمُمْ اِلَیْکَ شیعَتَکَ ، وَ انْدُبْ اِلی الْقَوْمِ

(1) اللّجب : الجیش الضّخم .

کِنانَةَ بْنَ بُشْرٍ ، الْمَعْرُوفَ بالنَّصیحَةِ وَ النَّجْدَةِ وَ الْبَاْسِ ،

فَاِنّی نادِبٌ اِلَیْکَ النَّاسَ عَلَی الصَّعْبِ وَ الذَّلُولِ [1] ، فَاصْبِرْ لِعَدُوِّکَ ، وَ امْشِ عَلی بَصیرَتِکَ ، وَ قاتِلْهُمْ عَلی نِیَّتِکَ ،

وَ اِنْ کانَتْ فِئَتُکَ اَقَلَّ الْفِئَتَیْنِ ، فَاِنَّ اللَّهَ قَدْ یَعِزُّ الْقَلیلَ وَ یَخْذُلُ الْکَثیرَ ، وَ قَدْ قَرَاْتُ کِتابَ الْفاجِرَیْنِ الْمُتَحابَّیْنِ فی عَمَلِ الْمَعْصِیَةِ ، فَلا یُهْلِکُ اِرْعادُهُما وَ اِبْراقُهُما ، وَ اَجِبْهُما اِنْ کُنْتَ لَمْ تُجِبْهُما بِما هُما اَهْلُهُ ، فَاِنَّکَ تَجِدُ مَقالاً ما شِئْتَ وَ السَّلامُ .

(45)

و منْ وصیّة له علَیه السّلام « یذکر فیها فضل العلم »

منها : وَ اِنَّ الْعِلْمَ ذوُ فَضآئِلَ کَثیرَةٍ ، فَرَاْسُهُ التَّواضُعُ وَ عَیْنُهُ الْبَرآئَةُ مِنَ الْحَسَدِ ، وَ اُذُنُهُ الْفَهْمُ ، وَ لِسانُهُ الصِّدْقُ ، وَ حِفْظُهُ الْفَحْصُ ، وَ قَلْبُهُ حُسْنُ النِّیَّةِ ، وَ عَقْلُهُ مَعْرِفَةُ الْاَسْبابِ بِالْامُوُرِ ، وَ یَدُهُ الرَّحْمَةُ ، وَ هِمَّتُهُ السَّلامَةُ وَ رِجْلُهُ زِیارَةُ الْعُلَمآءِ ، وَ حِکْمَتُهُ الْوَرَعُ ، وَ مُسْتَقَرُّهُ النَّجاةُ

(1) ای علی انواع مختلفة من الابل .

وَ قائِدُهُ الْعافِیَةُ ، وَ مَرْکَبُهُ الْوَفآءُ ، وَ سِلاحُهُ لینُ الْکَلامِ ، وَ سَیْفُهُ الرِّضاءُ ، وَ قَوْسُهُ الْمُداراةُ ، وَ جَیْشُهُ مُحاوَرَةُ الْعُلَمآءِ ، وَ مالُهُ الْاَدَبُ ، وَ ذَخیرَتُهُ اجْتِنابُ الذُّنوبِ ، وَ زادُهُ الْمَعْرُوفُ ، وَ مَاْواهُ الْمُوادَعَةُ ، وَ دَلیلُهُ الْهُدی ، وَ رَفیقُهُ صُحْبَةُ الْاَخْیارِ .

(46)

و منْ کتاب له علَیه السّلام « الی حُذیفة بن الیَمان »

سَلامٌ عَلَیْکَ ، اَما بَعْدُ ، فَاِنّی قَدْ وَلَّیْتُکَ ما کُنْتَ عَلَیْهِ ، فَاجْمَعْ اِلَیْکَ ثِقاتَکَ ، وَ مَنْ اَحْبَبْتَ مِمَّنْ تَرضی دینَهُ وَ اَمانَتَهُ ، وَ اسْتَعِنْ بِهِمْ عَلی اَعْمالِکَ ، وَ اِنّی امِرُکَ بِتَقْوی اللَّهِ وَ طاعَتِهِ فی السِّرِّ وَ الْعَلانِیَةِ ، وَ احَذِّرُکَ عِقابَهُ فی الْمَغیبِ وَ الْمَشْهَدِ ، وَ اَتَقَدَّمُ اِلَیْکَ بِالْاِحْسانِ اِلَی الْمُحْسِنِ وَ الشِّدَّةِ عَلَی الْمُعانِدِ ، وَ امِرُکَ بِالرِّفْقِ فی اُمُورِکَ ، وَ الْعَدْلِ فی رَعِیَّتِکَ ، وَ اِنْصافِ الْمَظْلُومِ ، وَ حُسْنِ السّیرَةِ مَا اسْتَطَعْتَ وَ اخْفَضْ لِرَعِیَّتِکَ جَناحَکَ ، وَ واسِ بَیْنَهُمْ فی مَجْلِسِکَ ،

وَ لْیَکُنِ الْقَریبُ وَ الْبَعیدُ عِنْدَکَ فِی الْحَقِّ سَوآءً ، وَ لا تَخَفْ فی اللَّهِ لَوْمَةَ لآئِمٍ : اِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذینَ اتَّقَوا وَ الَّذینَ هُمْ مُحْسِنُونَ [1] .

(47)

و منْ كتاب لَه علیْه السّلام « الی ابی مُوسی الأشعری »

اَما بَعْدُ ، فَاِنَّكَ امْرُؤٌ ضَلَّلَكَ الْهَوی ، وَ اسْتَدْرَجَكَ الْغُرورُ ، فَاسْتَقِلِ اللَّهَ يُقِلْكَ عَثْرَتَكَ ، فَاِنَّ مَنِ اسْتَقالَ اللَّهَ اَقالَهُ ، وَ اِنَّ اَحَبَّ عِبادِهِ اِلَيْهِ الْمُتَّقُونَ .

(48)

و منْ كتاب له علَيه السّلام « الی معاوية بن ابی سفيان »

اَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ جآئَنی مِنْكَ كِتابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْديهِ ، وَ لا قائِدٌ يُرْشِدُهُ ، دَعاهُ الْهَوی فَاَجابَهُ ، وَ قادَهُ

(1) سورة النّحل ی 128 .

فَاسْتَقادَهُ ، زَعَمْتَ اَنَّهُ اِنَّما اَفْسَدَ عَلَيْكَ بَيْعَتی خَطيئَتی فی عُثْمانَ ، وَ لَعَمْری ما كُنْتُ اِلاَّ رَجُلاً مِنَ الْمُهاجِرينَ ، اَوْرَدْتُ كَما اَوْرَدوُا ، وَ اَصْدَرْتُ كَما اَصْدَرُوا ، وَ ما كانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلی ضَلالٍ ، وَ لا لِيَضْرِبَهُمْ بِالْعَمی ، وَ ما اَمَرْتُ فَتَلْزِمَنی خَطيئَةُ عُثْمانَ ، وَ لا قَتَلْتُ فَيَلْزِمَنی قِصاصُ الْقاتِلِ .

وَ اَمَّا قَوْلُكَ : اِنَّ اَهْلَ الشّامِ هُمُ الْحُكَّامُ عَلَی النَّاسِ ، فَهاتِ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشِ الشّامِ يَقوُلُ في الشّوُری ، اَوْ تَحِلُّ لَهُ الْخِلافَةُ فَاِنْ سَمَّيْتَ كَذَّبَكَ الْمُهاجِرُونَ وَ الْاَنْصارُ ، وَ اِلاَّ اَتَيْتُكَ مِنْ قُرَيْشِ الْحِجازِ .

وَ اَمَّا قَوْلُكَ : نَدْفَعُ اِلَيْكَ قَتَلَةَ عُثْمانَ ، فَما اَنْتَ وَ عُثْمانَ اِنَّما اَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَنی اُمَيَّةَ ، وَ بَنوُا عُثْمانَ اَوْلی بِعُثْمانَ مِنْكَ فَاِنْ زَعَمْتَ اَنَّكَ اَقْوی عَلی ذلِكَ ، فَادْخُلْ في الطّاعَةِ ، ثُمَّ حاكِمِ الْقَوْمَ اِلَیَّ .

وَ اَمَّا تَمْييزُكَ بَيْنَ الشّامِ وَ الْبَصْرَةِ ، وَ ذِكْرُكَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ فَلَعَمْری ما الْاَمْرُ هُناكَ اِلاَّ واحِدٌ ، اِنَّها بَيْعَةٌ عامَّةٌ ، لا يُسْتَثْنی فيهَا الْخِيارُ ، وَ لا يُسْتَاْنَفُ فيهَا النَّظَرُ .

وَ اَمَّا فَضْلی فی الْاِسْلامِ ، وَ قَرابَتی مِنْ رَسوُلِ اللَّهِ ، وَ شَرَفی فی قُرَيْشٍ ، فَلَعَمْری لَوِ اسْتَطَعْتَ دَفْعَهُ لَدَفَعْتَهُ .

(49)

و منْ كتاب له علَيه السّلام « الی مُعاوية بن ابی سفيان »

امَّا بَعْدُ : فَقَدْ جآئَنی كِتابُكَ تَذْكُرُ اَنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ وَ عَلِمْنا اَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ ما بَلَغَتْ لَمْ يَجْنِها بَعْضُنا عَلی بَعْضٍ ، وَ اِنَّا وَ اِيَّاكَ فی غايَةٍ لَمْ تَبْلُغْها بَعْدُ .

وَ اَمَّا طَلَبُكَ اِلَی الشّامِ فَاِنّی لَمْ اَكُنْ اُعْطيكَ الْيَوْمَ ما مَنَعْتُكَ اَمْسِ ، وَ اَمَّا اسْتِواؤُنا في الْخَوْفِ وَ الرَّجآءِ ، فَاِنَّكَ لَسْتَ اَمْضی عَلَی الشَّكِّ مِنّی عَلی يَقينٍ ، وَ لَيْسَ اَهْلُ الشّامِ بِاَحْرَصَ مِنْ اَهْلِ الْعِراقِ عَلَی الْاخِرَةِ .

وَ اَمَّا قَوْلُكَ : اِنَّا بَنوُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَكَذلِكَ ، وَ لكِنْ لَيْسَ اُمَيَّةُ كَهاشِمٍ ، وَ لا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَ لا اَبوُ سُفْيانَ كَاَبی طالِبٍ ، وَ لاَ الْمُهاجِرُ كَالطَّليقِ ، وَ لاَ الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ ، وَ فی اَيْدينا فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتی قَتَلْنا بِها الْعَزيزَ ، وَ بِعْنا بِها الْحُرَّ .

(50)

و منْ كتاب له علَيه السّلام « الى معاوية بن ابى سفيان »

فَاِنَّ مَساويكَ مَعَ عِلْمِ اللَّهِ تَعالى فيكَ ، حالَتْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اَنْ يَصْلُحَ اَمْرُكَ ، وَ اَنْ يَرْعَوِىَ قَلْبُكَ ، يَابْنَ الصَّخْرِ اللَّعينِ ، زَعمْتَ اَنْ يَزِنَ الْجِبالَ حِلْمُكَ ، وَ يَفْصِلُ بَيْنَ اَهْلِ الشَّكِّ عِلْمُكَ ، وَ اَنْتَ الْجِلْفُ الْمُنافِقُ ، الاَغْلَفُ الْقَلْبُ ، الْقَليلُ الْعَقْلُ ، الْجَبانُ الرَّذْلُ ، فَاِنْ كُنْتَ صادِقاً فى ما تَسْطُرُ ، وَ يُعينُكَ عَلَيْهِ اَخوُ بَنى سَهْمٍ فَدَعِ النَّاسَ جانِباً ، وَ ابْرُزْ لِما دَعَوْتَنى اِلَيْهِ مِنَ الْحَرْبِ ، وَ الصَّبْرِ عَلىَ الضَّرْبِ ، وَ اعْفُ الْفَريقَيْنِ مِنَ الْقِتالِ ، لِيُعْلَمَ اَيُّنَا الْمَرينُ [1] عَلى قَلْبِهِ ، الْمُغَطّى عَلى بَصَرِهِ ، فَاَنَا اَبوُ الْحَسَنِ ، قاتِلُ جَدِّكَ وَ اَخيكَ وَ خالِكَ ، وَ ما اَنْتَ مِنْهُمْ بِبَعيدٍ ، وَ السَّلامُ .

(1) المرين : بفتح الميم و كسر الرّاء و سكون الياء ، من غلب على قلبه دنس الذّنوب ، و منه قوله تعالى فى سورة المطفّفين : كَلاَّ بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ .

(51)

و منْ كتاب له عليه السّلام « الى جُرير بن عبد اللّه البجلىّ »

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّما اَرادَ مُعاوِيَةُ اَلاَّ يَكوُنَ لى فى عُنُقِهِ بَيْعَةٌ وَ اَنْ يَخْتارَ مِنْ اَمْرِهِ ما اَحَبَّ ، وَ اَرادَ اَنْ يُرَيِّثَكَ حَتّى يَذُوقَ اَهْلُ الشّامِ ، وَ قَدْ كانَ لِلْمُغَيْرَةِ اَشارَ عَلَىَّ اَنْ اَسْتَعْمِلَهُ عَلَى الشّامِ ،

وَ اَنَا عَلَى الْمَدينَةِ فَاَبَيْتُ ذلِكَ عَلَيْهِ ، وَ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَرانى اَتَّخِذُ الْمُضِلّينَ عَضُداً ، فَاِنْ بايَعَكَ الرَّجُلُ ، وَ اِلاَّ فَاَقْبِلْ .

(52)

و منْ كتاب لَه عليْه السّلام « الى معاوية ، ارسَله مع جُرير بن عَبد اللّه البَجِلىّ »

اَما بَعْدُ ، فَاِنَّ بَيْعَتى فى الْمَدينَةِ لَزِمَتْكَ وَ اَنْتَ بِالشّامِ وَ لَمْ يَكُنْ لِلشّاهِدِ اَنْ يَخْتارَ ، وَ لا لِلْغآئِبِ اَنْ يَرُدَّ ، وَ اِنَّمَا الشُّورى لِلْمُهاجِرينَ وَ الْاَنْصارِ ، فَاِذَا اجْتَمَعُوا عَلى رَجُلٍ فَسَمّوُهُ اِماماً ،

كانَ ذلِكَ لِلَّهِ رِضاً ، فَاِنْ خَرَجَ مِنْهُمْ خارِجٌ ، رُدُّوهُ اِلى ما خَرَجَ مِنْهُ ، فَاِنْ اَبى قاتِلوُهُ عَلىَ اتِّباعِهِ غَيْرَ سَبيلِ الْمُؤْمِنينَ ، وَ اَوْلاهُ ما تَوَلّى ، وَ اَصْلاهُ جَهَنَّمَ ، وَ ساءَتْ مَصيراً .

وَ اِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ بايَعا فى الْمَدينَةِ ، ثُمَّ نَقَضا بَيْعَتَهُما فَكانَ نَقْضُهُما كَرَدَّتِهِما ، فَجاهَدْتُهُما بَعْدَ ما اَعْذَرْتُ اِلَيْهِما ،

حَتّى جآءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ اَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كارِهُونَ ، فَادْخُلْ فيما دَخَلَ فيهِ الْمُسْلِمُونَ ، فَاِنَّ اَحَبَّ اُمُورِكَ اِلَىَّ الْعافِيَةَ ، اَلاَّ تَتَعَرَّضَ لِلْبَلآءِ ، وَ قَدْ اَكْثَرْتَ الْكَلامَ فى قَتْلى عُثْمانَ ، فَادْخُلْ فى الطّاعَةِ ثُمَّ حاكِمِ الْقَوْمَ اِلَىَّ ، اَحْمِلْكَ وَ اِيَّاهُمْ عَلى كِتابِ اللَّهِ ، فَاَمَّا الَّتى تُريدُها فَهِىَ خُدْعَةُ الصَّبِىِّ عَنِ اللَّبَنِ .

وَ لَعَمْرى لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دوُنَ هَواكَ ، لَتَجِدَنّى اَبْرَءَ النّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمانَ ، وَ اعْلَمْ يا مُعاوِيَة ، اَنَّكَ مِنَ الطُّلَقآءِ الَّذينَ لا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلافَةُ ، وَ لا تُعْقَدُ مَعَهُمُ الْاِمامَةُ ، وَ لا تُعْرَضُ فيهِمُ الشّورى ، وَ قَدْ بَعَثْتُ اِلَيْكَ وَ اِلى مَنْ قِبَلَكَ جُرَيْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَ هُوَ مِنْ اَهْلِ الْايمانِ وَ الْهِجْرَةِ السّابِقَةِ ، فَبايِعْ ،

وَ لا قُوَّةَ اِلاَّ بِاللَّهِ .

[240]

(53)

و منْ كتاب له عليه السّلام « بعد ما امره النّبىّ الأعظم ص ليكتب للنّجاشى »

فقال له : اكتب و اوجز ، فكتب عليه السّلم :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، اَمَّا بَعْدُ ، فَكَاَنَّكَ مِنَ الرِّقَّةِ عَلَيْنا مِنَّا ، وَ كَاَنَّا مِنَ الثِّقَةِ بِكَ مِنْكَ ، لِاَنَّا لا نَرْجوُ شَيْئاً مِنْكَ اِلاَّ نِلْناهُ ، وَ لا نَخافُ مِنْكَ اَمْراً اِلاَّ اَمَنَّاهُ ، وَ بِاللَّهِ التَّوْفيقُ فقال النّبىّ صلّى اللّه عليه و اله : اَلْحَمْدُ للَّه الَّذى جَعَلَ مِنْ اَهْلى مِثْلَكَ ، وَ شَدَّ اَزْرى بِكَ .

(54)

و منْ كتاب لهُ عليْه السّلام « الى عَمْرو بن العاص »

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِىٍّ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ ، اِلى عَمْرِو بْنِ الْعاصِ ،

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ الَّذى اَعْجَبَكَ مِمَّا تَاَوَّيْتَ [1] مِنَ الدُّنْيا ، وَ وَثِقْتَ بِهِ

(1) تَاَوَّيتَ من الدُّنيا : اى تجمّعت منها ، و فى نسخة : تلوّيت .

[241]

مِنْها مُنْقَلِبٌ عَنْكَ ، فَلا تَطْمَئِنَّ اِلَى الدُّنْيا ، فَاِنَّها غَرَّارَةٌ ،

وَ لَوِ اعْتَبَرْتَ بِما مَضى حَذَرْتَ ما بَقِىَ ، وَ اَنْتَفَعْتَ بِما وُعِظْتَ بِهِ وَ لكِنَّكَ اتَّبَعْتَ هَواكَ وَ اثَرْتَهُ ، لَوْلا ذلِكَ لَمْ تُؤْثِرْ عَلى ما دَعَوْناكَ اِلَيْهِ غَيْرَهُ ، لِاَنَّا اَعْظَمُ رَجآءً ، وَ اَوْلى بِالْحُجَّةِ ، وَ السَّلام .

(55)

و منْ كتاب لهُ عليْه السّلام « ايضاً الى عمْرو بن العاص »

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِىٍّ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ ، اِلى الْاَبْتَرِ بْنِ الْاَبْتَرِ عَمْرِو بْنِ الْعاصِ ، شانِئِ مُحَمَّدٍ وَ الِ مُحَمَّدٍ فِي الْجاهِلِيَّةِ وَ الْاِسْلامِ ، سَلامٌ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى .

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّكَ تَرَكْتَ مُرُوءَتَكَ لِامْرِئٍ فاسِقٍ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ ، يَشينُ الْكَريمَ بِمَجْلِسِه ، وَ يُسَفِّهُ الْحَليمَ بِخِلْطَتِهِ ، فَصارَ قَلْبُكَ لِقَلْبِهِ تَبِعاً ، كَما وافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ [1] ، فَسَلَبَكَ دينَكَ وَ

(1) هذا مثل يضرب لتوافق الشّيئين ، قيل : شنّ فى هذا المثل رجل و طبقة اسم امرأة ، و كان الرّجل ألزم نفسه ان لا يتزوّج الى ان اتّصل بها ،

فوجدها موافقة له فتزوّجها ، راجع مجمع الأمثال للميدانى ج 2 ص 359 ط مصر .

[242]

اَمانَتَكَ ، وَ دُنْياكَ وَ اخِرَتَكَ ، وَ كانَ عِلْمُ اللَّهِ بالِغاً فيكَ ،

فَصِرْتَ كَالذِّئْبِ يَتْبَعُ الضَّرْغامَ ، اِذَا مَا اللَّيْلُ دَجى ، يَلْتَمِسُ اَنْ يُداوِسَهُ ، وَ كَيْفَ يَنْجوُ مِنَ الْقَدَرِ وَ لَوْ بِالْحَقِّ طَلَبْتَ اَدْرَكْتَ ما رَجَوْتَ ، وَ قَدْ يَرْشُدُ مَنْ كانَ الْحَقُّ قآئِدَهُ ، فَاِنْ يُمَكِّنُ اللَّهُ مِنْكَ وَ مِنِ ابْنِ اِكِلَةِ الْاَكْبادِ ، اَلْحَقْتُكُما بِمَنْ قَتَلَهُ اللَّهُ مِنْ ظَلَمَةِ قرَيْشٍ عَلى عَهْدِ رَسوُلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ ، وَ اِنْ تُعْجِزا وَ تَبْقِيا بَعْدى ، فَاللَّهُ حَسْبُكُما ، وَ كَفى بِانْتِقامِهِ اِنْتِقاماً ، وَ بِعِقابِهِ عِقاباً .

(56)

و منْ كتاب لَه عليه السّلام « الى يزيد بن قيس الأرحبى »

اوُصيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَ اُحَذِّرُكَ اَنْ تُحْبطَ اَجْرَكَ ، وَ تُبْطِلَ جِهادَكَ ، فَاِنَّ خِيانَةَ الْمُسْلِمينَ مِمَّا يُحْبِطُ الْاَجْرَ ، وَ يُبْطِلُ الْجِهادَ ،

فَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ ، وَ ابْتَغِ فيما اتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْاخِرَةَ ، وَ لا تَنْسَ نَصيبَكَ مِنَ الدُّنْيا ، وَ اَحْسِنْ كَما اَحْسَنَ اللَّهُ اِلَيْكَ ، وَ لا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْاَرْضِ ، اِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدينَ .

[243]

(57)

و منْ كتاب له عليه السّلام « الى النّعمان بن عجْلان الزّرقى الأنصارىّ عامله على البحْرين »

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ مَنْ اَدَّى الْاَمانَةَ ، وَ حَفِظَ حَقَّ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَ الْعَلانِيَةِ ، وَ نَزَّهَ نَفْسَهُ وَ دينَهُ مِنَ الْخِيانَةِ ، كانَ جَديراً بِاَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِي الصَّالِحينَ ، وَ يُؤْتِيَهُ اَفْضَلَ ثَوابِ الْمُحْسِنينَ ،

وَ مَنْ لَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَ دينَهُ عَنْ ذلِكَ ، اَخَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيا ، وَ اَوْبَقَها فِي الْاخِرَةِ ، فَخَفَ اللَّهَ فى سِرِّكَ وَ جَهْرِكَ ، وَ لا تَكُنْ مِنَ الْغافِلينَ عَنْ اَمْرِ مَعادِكَ ، فَاِنَّكَ مِنْ عَشيرَةٍ صالِحَةٍ ، ذاتِ تَقْوىً وَ عِفَّةٍ وَ اَمانَةٍ ، فَكُنْ عِنْدَ صالِحِ ظَنّى بِكَ ، وَ السَّلامُ .

(58)

و منْ كتاب لَه عليه السّلام « الى جارية بن قدامة السّعدى »

قال ابن عبَيد : لمَّا بلغ عليّاً عليه السّلام دُخول بُسر

[244]

الْحِجازَ [1] ، وَ قتله ابنى عبيد اللَّه بن العبَّاسِ و عبد اللَّه بن المدان و مالك بن عبد اللَّه ، بعثنى بكتاب فى اثر جارية ، قبل ان يبلغه انّ بسراً ظهر على صنعاء ، وَ اخرج عامله عبيد اللَّه ، و سعيد بن نمران منها ،

فخرجت بالكتاب حتّى لحقت بجارية ، ففضّه فاذا فيه :

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنّى بَعَثْتُكَ فى وَجْهِكَ الَّذى وَجِّهْتَ لَهُ ، وَ قَدْ اَوْصَيْتُكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَ تَقْوى رَبِّنا جِماعُ كُلِّ شَىْءٍ ، وَ رَاْسُ كُلِّ اَمْرٍ ، وَ تَرَكْتَ اَنْ اُسَمِّىَ لَكَ الْاَشْياءَ بِاَعْيانِها ، وَ اِنّى اُفَسِّرُها حَتّى تَعْرِفَها .

(1) سيّره معاوية اليها بعسكر كثيف فأراق دماء غزيرة ، و استكره النّاس على البيعة لمعاوية ، و فرّ من بين يديه والى المدينة ابو ايّوب الأنصارى ثمّ وجّه والياً على اليمن فتغلّب عليها ، و انتزعها من عبيد اللَّه بن العبّاس و فرّ عبيد اللّه ناجياً من شرّه ، فاتى بسر بيته فوجد له ولدين صبيّين فذبحهما ، و باء باثمهما ، قبّح اللّه القسوة و ما تفعل و يروى انّهما ذُبحا فى بنى كنانة اخوالهما ، و كان ابوهما تركهما هناك ، انظر شرح النّهج لعبده ، و فى ذلك تقول امّهما :

ها من أحس بابنـيّ الّذين هما
كالدّرّتين تشظّى عنهما الصّدف
ها من أحسّ بابنـيّ الّذين هما
سمعى و قلبى فقلبى اليوم مختطف
ها من أحسّ بابنـيّ الّذين هما
مخّ العظام فمخّـى اليوم مُزْدَهِف
نبّئت بسراً و ما صدقت ما زعموا
من قولهم و من الافك الّذى اقترفوا
أنحى علـى ودجَىْ ابنـيّ مرهفة
مشحوذة و كذاك الاثم يقترف
من دلّ والهةً حيرى مسلّبة
على صبيّين ضلاّ اذ مضـى السّلف

سِرْ عَلى بَرَكَةِ اللَّهِ حَتّى تَلْقى عَدُوَّكَ ، وَ لا تَحْتَقِرْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ اَحَداً ، وَ لا تَسْخَرَنَّ بَعيراً وَ لا حِماراً وَ اِنْ تَرَجَّلْتَ وَ حُبِسْتَ ، وَ لا تَسْتَأْثَرَنَّ عَلى اَهْلِ الْمِياهِ بِمِياهِهِمْ ، وَ لا تَشْرَبَنَّ مِياهَهُمْ اِلاَّ بِطيبِ اَنْفُسِهِمْ ، وَ لا تَسْبى مُسْلِماً وَ لا مُسْلِمَةً ، وَ لا تَظْلِمْ مُعاهِداً وَ لا مُعاهِدَةً ، وَ صَلِّ الصَّلاةَ لِوَقْتِها ، وَ اذْكُرِ اللَّهَ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ احْمِلُوا راحِلَكُمْ ، وَ تاسَوْا عَلى ذاتِ اَيْديكُمْ ، وَ اَغِدِّ السَّيْرَ حَتّى تَلْحَقَ بِعَدُوِّكَ ، فَتُجْلِيَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ ، وَ تَرُدَّهُمْ صاغِرينَ ،

اِنْ شآءَ اللَّهُ ، وَ السَّلامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ .

(59)

و منْ كتاب لهُ علَيه السّلامُ « الى سعْد بن مسْعُود عامله على المدائن عمّ المختار »

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّكَ قَدْ اَدَّيْتَ خِراجَكَ ، وَ اَطَعْتَ رَبَّكَ ،

وَ اَرْضَيْتَ اِمامَكَ فِعْلَ الْبَرِّ التَّقِيِّ النَّجيبِ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ وَ تَقَبَّلَ سَعْيَكَ ، وَ حَسَّنَ مَئابَكَ .

(60)

و منْ كتاب لهُ عليْه السّلام « الى معاوية بن ابى سفيان »

اِنَّ بَيْعَتى شَمِلَتِ الْخآصَّ وَ الْعآمَّ ، وَ اِنَّمَا الشُّورى لِلْمُؤْمِنينَ مِنَ الْمُهاجِرينَ الْاَوَّلينَ السَّابِقينَ بِالْاِحْسانِ مِنَ الْبَدْرِيّينَ ، وَ اِنَّما اَنْتَ طَليقُ بْنُ طَليقٍ ، لَعينُ بْنُ لَعينٍ ،

وَثَنُ بْنُ وَثَنٍ ، لَيْسَتُ لَكَ هِجْرَةٌ ، وَ لا سابِقَةٌ وَ لا مَنْقَبَةٌ وَ لا فَضيلَةٌ ، وَ كانَ اَبُوكَ مِنَ الْاَحْزابِ الَّذينَ حارَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَنَصَرَ اللَّهُ عَبْدَهُ ، وَ صَدَقَ وَعْدَهُ ، وَ هَزَمَ الْاَحْزابَ وَحْدَهُ ثمّ وقّع عليه السّلم فى اخر الكلام :

اَلَمْ تَرَ قَوْمى اِذْ دَعاهُمْ اَخُوهُمُ اَجابُوا وَ اِنْ يَغْضَبْ عَلَى الْقَوْمِ يَغْضَبُوا

(61)

و منْ كتاب لهُ عليْه السّلام « ايضاً الى معاوية بن ابى سفيان »

[247]

اَمَّا بَعْدُ ، فَطالَما دَعَوْتُ اَنْتَ وَ اَوْلِياؤُكَ ، اَوْلِياؤُ الشَّيْطانِ الْحَقَّ اَساطيرَ ، وَ نَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ ، وَ حاوَلْتُمْ اِطْفائَهُ بِاَفْواهِكُمْ ، وَ يَاْبَى اللَّهُ اِلاَّ اَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ، وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ .

وَ لَعَمْرى لَيُنْفَذَنَّ الْعِلْمُ فيكَ ، وَ لَيَتِمَّنَّ النُّورُ فيكَ ،

بِصَغَرِكَ وَ قَماءَتِكَ ، وَ لَتُخْسَاَنَّ طَريداً مَدْحُوراً ، اَوْ قَتيلاً مَثْبُوراً ، وَ لَتُجْزَيَنَّ بِعَمَلِكَ حَيْثُ لا ناصِرَ لَكَ ، وَ لا مُصَرِّخَ عِنْدَكَ ، وَ قَدْ اَسْبَهْتَ فى ذِكْرِ عُثْمانَ ، وَ لَعَمْرى ما قَتَلَهُ غَيْرُكَ وَ لا خَذَلَهُ سِواكَ وَ لَقَدْ تَرَبَّصْتَ بِهِ الدَّوآئِرَ ،

وَ تَمَنَّيْتَ لَهُ الْاَمانِىَّ ، طَمَعاً فيما ظَهَرَ مِنْكَ ، وَ دَلَّ عَلَيْهِ فِعْلُكَ وَ اِنى لَاَرْجو اَنْ اُلْحِقَكَ بِهِ عَلى اَعْظَمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَ اَكْبَرَ مِنْ خَطيئَتِهِ ، فَاَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ صاحِبِ السَّيْفِ ، وَ اِنَّ قآئِمَه لَفى يَدى ، وَ قَدْ عَلِمْتَ مَنْ قَتَلْت مِنْ صَناديدِ بَنى عَبْدِ الشَّمْسِ ، وَ فَراعِنَةِ بَنى سَهْمٍ ، وَ جُمَحٍ وَ بَنى مَخْزُومٍ ، وَ اَيْتَمْتُ اَبْناءَهُمْ ، وَ اَيَّمْتُ نِساءَهُمْ ، وَ اُذَكِّرُكَ ما لَسْتَ لَهُ ناسِياً ،

يَوْمَ قَتَلْتُ اَخاكَ حَنْظَلَةَ ، وَ جَرَرْتُ بِرِجْلِهِ اِلَى الْقَليبِ ، وَ اَسَرْتُ اَخاكَ عُمَراً ، فَجَعَلْتُ عُنُقَهُ بَيْنَ ساقَيْهِ رِباطاً ، وَ طَلَبْتُكَ فَفَرَرْتَ ، وَ لَكَ حُصاصٌ [1] ،

(1) الحصاص : بالضّمّ شدّة العَدْو فى سرعة .

[248]

فَلَوْ لا اَنّى لا اَتْبَعُ فَآرّاً لَجَعَلْتُكَ ثالِثَهُما ، وَ اِنّى اُولى لَكَ بِاللَّهِ اَلِيَّةً بَرَّةً غَيْرَ فاجِرَةٍ ، لَئِنْ جَمَعَتْنى وَ اِيَّاكَ جَوامِعُ الْاَقْدارِ ،

لاَتْرُكَنَّكَ مَثَلاً يَتَمَثَّلُ بِهِ النَّاسُ اَبَداً ، وَ لَاُجَعْجِعَنَّ بِكَ فى مَناخِكَ ، حَتّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنى وَ بَيْنَكَ ، وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمينَ ،

وَ لَئِنْ اَنْسَاَ اللَّهُ فى اَجَلى ، لَاُغْرِيَنَّكَ سَرايَا الْمُسْلِمينَ ، وَ لَاُنْهِدَنَّ اِلَيْكَ فى جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهاجِرينَ وَ الْاَنْصارِ ، ثُمَّ لا اَقْبَلُ لَكَ مَعْذِرَةً وَ لا شَفاعَةً ، وَ لا اُجيبُكَ اِلى طَلَبٍ وَ سُؤالٍ ، وَ لَتَرْجِعَنَّ اِلى تَحَيُّرِكَ وَ تَرَدُّدِكَ وَ تَلَدُّدِكَ ، فَقَدْ شاهَدْتَ وَ اَبْصَرْتَ ، وَ رَاَيْتَ سُحُبَ الْمَوْتِ ، كَيْفَ هَطَلَتْ عَلَيْكَ بِصَيِّبِها ، حَتّى اعْتَصَمْتَ بِكِتابِ اَنْتَ وَ اَبُوكَ اَوَّلُ مَنْ كَفَرَ ، وَ كَذَّبَ بِنُزُولِهِ ، وَ لَقَدْ كُنْتُ تَفَرَّسْتُها ، وَ اَذَنْتُكَ اَنَّكَ فاعِلُها ، وَ قَدْ مَضى ما مَضى ، وَ انْقَضى مِنْ كَيْدِكَ فيها مَا انْقَضى ، وَ اَنَا سآئِرٌ نَحْوَكَ عَلى اَثَرِ هذَا الْكِتابِ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ ، وَ انْظُرْ لَها وَ تَدارَكْها ، فَاِنَّكَ اِنْ فَرَّطْتَ وَ اسْتَمَرَرْتَ عَلى غَيِّكَ وَ غُلوائِكَ ، حَتّى يَنْهَدَ اِلَيْكَ عِبادُ اللَّهِ ،

اُرْتِجَتْ عَلَيْكَ الْاُمُورُ ، وَ مُنِعْتَ اَمْراً هُوَ الْيَوْمَ مِنْكَ مَقْبُولٌ .

يَابْنَ حَرْبٍ ، اِنَّ لِجاجَكَ فى مُنازَعَةِ الْاَمْرِ اَهْلَهُ ، مِنْ سِفاهِ الرَّاْىِ ، فَلا يُطْمِعَنَّكَ اَهْلُ الضَّلالِ ، وَ لا يُوبِقَنَّكَ سَفَهُ رَاْىِ الْجُهَّالِ ، فَوَ الَّذى نَفْسُ عَلِىٍّ بِيَدِهِ ، لَئِنْ بَرَقَتْ فى وَجْهِكَ بارِقَةٌ

[249]

مِنْ ذِى الْفَقارِ ، لَتُصْعَقَنَّ صَعْقَةً لا تُفيقُ مِنْها حَتّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ ، اَلنَّفْخَةُ الَّتى يَئِسْتَ مِنْها ، كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ اَصْحابِ الْقُبُورِ .

(62)

و منْ كتاب لهُ عليه السّلام « ايضاً »

اَمَّا بَعْدُ ، فَما اَعْجَبَ ما يَأْتينى مِنْكَ ، وَ ما اَعْلَمَنى بِما اَنْتَ اِلَيْهِ صائِرٌ ، وَ لَيْسَ اِبْطائى عَنْكَ ، اِلاَّ تَرَقُّباً لِما اَنْتَ لَهُ مُكَذِّبٌ ، وَ اَنَا بِهِ مُصَدِّقٌ ، وَ كَاَنى بِكَ غَداً ، وَ اَنْتَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ ، ضَجيجَ الْجِمالِ مِنَ الْأَثْقالِ ، وَ سَتَدْعُونى اَنْتَ وَ اَصْحابُكَ اِلى كِتابٍ تُعَظِّمُونَهُ بِاَلْسِنَتِكُمْ ، وَ تَجْحَدُونَهُ بِقُلُوبِكُمْ ، وَ السَّلامُ .

(63)

و منْ كتاب لهُ عليْه السّلام « الى عائشة ، و طلحة و زبير »

ارسل عليه السّلم رسولاً اليهم ، و قال له :

قُلْ لَها : ما اَطَعْتِ اللَّهَ وَ لا رَسُولَهُ ، حَيْثُ اَمَرَكِ اللَّه بِلزُومِ بَيْتِكِ ، فَخَرَجْتِ تُرَدِّدينَ الْعَساكِرَ .

وَ قُلْ لَهما : ما اَطَعْتُمَا اللَّهَ وَ لا رَسُولَهُ ، حَيْثُ خَلَّفْتُمْ حَلآئِلَكُمْ فى بُيُوتِكُمْ ، وَ اَخْرَجْتُمْ حَليلَةَ رَسُولِ اللَّهِ .

(64)

و منْ كتاب له عليه السّلام « الى معاوية ، لمّا فرغ من وقعة الجمل »

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ الْقَضآءَ السَّابِقَ ، وَ الْقَدَرَ النَّافِذَ ،

يَنْزِلُ مِنَ السَّمآءِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ ، فَتَمْضى اَحْكامُهُ عَزَّ وَ جَلَّ ،

وَ تَنْفَذُ مَشيئَتُهُ بِغَيْرِ تَحابِّ الْمَخْلُوقينَ ، وَ لا رِضاءِ الْأَدَمِيّينَ وَ قَدْ بَلَغَكَ ما كانَ مِنْ قَتْلِ عُثْمانَ ، وَ بَيْعَةِ النَّاسِ عامَّةً اِيَّاىَ ، وَ مَصارِعَ النَّاكِثينَ لى ، فَادْخُلْ فيما دَخَلَ النَّاسُ فيهِ ، وَ اِلاَّ فَاَنَا الَّذى عَرَفْتَ ، وَ حَوْلى مَنْ تَعْلَمُهُ ، وَ السَّلامُ .

(65)

و منْ كتاب لهُ عليْه السّلام « ايضاً لمعاوية ، جواباً عن كتابه اليه »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَ ابْنِ عَبْدِهِ ، عَلِىِّ بْنِ اَبيطالِبٍ اَخى رَسُولِ اللَّهِ وَ ابْنِ عَمِّهِ وَ وَصِيِّهِ وَ مُغَسِّلِهِ ، وَ مُكَفِّنِهِ وَ قاضى دَيْنِهِ ، وَ زَوْجِ ابْنَتِهِ الْبَتُولِ ، وَ اَبى سِبْطَيْهِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ،

اِلى مُعاوِيَةَ بْنِ اَبى سُفْيان ،

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنّى اَفْنَيْتُ قَوْمَكَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَ قَتَلْتُ عَمَّكَ وَ خالَكَ وَ جَدَّكَ ، وَ السَّيْفُ الَّذى قَتَلْتُهُمْ بِهِ مَعى ، يَحْمِلُهُ ساعِدى بِثَباتٍ مِنْ صَدْرى ، وَ قُوَّةٍ مِنْ بَدَنى ، وَ نُصْرَةٍ مِنْ رَبّى ، كَما جَعَلَهُ النَّبِىُّ فى كَفى ، فَوَ اللَّهِ مَا اخْتَرْتُ عَلَى اللَّهِ رَبّاً ، وَ لا عَلَى الْاِسْلامِ ديناً ،

وَ لا عَلى مُحَمَّدٍ نَبِيّاً ، وَ لا عَلَى السَّيْفِ بَدَلاً ، فَبالِغْ مِنْ رَأْيِكَ فَاجْتَهِدْ وَ لا تُقَصِّرْ ، فَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْكَ الشَّيْطانُ ، وَ اسْتَفَزَّكَ الْجَهْلُ وَ الطُّغْيانُ ، وَ سَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا اَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ، وَ السَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى ، وَ خَشِيَ عَواقِبَ الرَّدى . فَذلكة : قال ابن ابى الحديد فى شرح النّهج ج 4 ص 50 : و اعجب و

أطرف ما جاء به الدّهر ، و ان كانت عجائبه و بدائعه جمّة ، ان يفضى الأمر بعلىّ عليه السّلام الى ان يصير معاوية ندّاً له و نظيراً مماثلاً ، يتعارضان الكتاب و الجواب و يتساويان فيما يواجه به احدهما صاحبه ، و لا يقول له علىّ عليه السّلام كلمة الاّ قال له مثلها و اخشن مساً منها ، فليت محمّداً صلّى اللّه عليه و اله شاهد ذلك ، ليرى عياناً لا خبرا انّ الدّعوة الّتى قام بها و قاسى اعظم المشاقّ فى تحمّلها ، و كابد الأهوال فى الذّبّ عنها ، و ضرب بالسّيوف عليها لمّا مهّد دولتها و شيّد اركانها ، و ملأ الأفاق بها ، خلصت صفواً عفواً لأعدائه الّذين كذّبوه لما دعا اليها ، و اخرجوه عن اوطانه لمّا حضّ عليها ، و أدموا وجهه ، و قتلوا عمّه و اهله ، فكأنّه كان يسعى لهم ، و يدأب لراحتهم [1] ، كما قال ابو سفيان فى ايّام عثمان ، و قد مرّ بقبر حمزة فضربه برجله و قال : يا ابا عمارة انّ الأمر الّذى اجتلدنا عليه بالسّيف امسى فى يد غلماننا اليوم يتلعّبون به . ثمّ ال الأمر الى ان يفاخر معاوية عليّاً كما يتفاخر الأكفاء و النّظراء .

(1) كأنّه اخذ من كلام الامام الرّابع علىّ بن الحسين ع فى الخطبة الّتى خطبها حين جاء الى المدينة بعد وقعة الطّفّ الدّامية : و اللّه لو كان النّبىّ صلّى اللّه عليه و اله تقدّم اليهم فى قتالنا ، كما تقدّم اليهم فى الوصاية بنا ، لَمَا ازدادوا على ما فعلوا بنا . . .

انظر بلاغة الامام علىّ بن الحسين عليهما السّلم باب الخطب ص 113 ط نجف الثّانى للمؤلّف

(66)

و منْ عهد له عليه السّلام « كتبه لمحمّد بن ابى بكر ، لما ولاّه مصر ، »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ ، هذا ما عَهِدَ عَبْدُ اللَّهِ ، عَلِىٌّ اَميرُ الْمُؤْمِنينَ اِلى مُحَمَّدِ بْنِ اَبى بَكْرٍ حينَ وَلاَّهُ مِصْرَ ، اَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَ الْعَلانِيَةِ ، وَ خَوْفِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِى الْمَغيبِ وَ الْمَشْهَدِ ، وَ اَمَرَهُ بِاللّينِ عَلَى الْمُسْلِمِ ، وَ الْغِلْظَةِ عَلَى الْفاجِرِ ، وَ بِالْعَدْلِ عَلى اَهْلِ الذِّمَّةِ ، وَ بِاِنْصافِ الْمَظْلُومِ ، وَ بِالشِّدَّةِ عَلىَ الظّالِمِ ، وَ بِالْعَفْوِ عَنِ النّاسِ ، وَ بِالْاِحْسانِ مَا اسْتَطاعَ ، وَ اللَّهُ يَجْزِى الْمُحْسِنينَ ، وَ يُعَذِّبُ الْمُجْرِمينَ .

وَ اَمَرَهُ اَنْ يَدْعُوَ مَنْ قِبَلَهُ اِلَى الطّاعَةِ وَ الْجَماعَةِ ، فَاِنَّ لَهُمْ فى ذلِكَ مِنَ الْعاقِبَةِ ، وَ عَظيمِ الْمَثُوبَةِ ما لا يَقْدِرُونَ قَدْرَهُ ،

وَ لا يَعْرِفُونَ كُنْهَهُ .

وَ اَمَرَهُ اَنْ يَجْبِيَ خِراجَ الْاَرْضِ عَلى ما كانَتْ تُجْبى عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ، لا يَنْتَقِصَ مِنْهُ وَ لا يَبْتَدِعَ فيهِ ، ثُمَّ يقْسِمَهُ بَيْنَ اَهْلِهِ عَلى ما كانُوا يَقْسِمُونَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ، وَ اَنْ يُلينَ لَهُمْ جَناحَهُ ، وَ اَنْ يُواسىَ

بَيْنَهُمْ فى مَجْلِسِهِ وَ وَجْهِهِ ، وَ لْيَكُنِ الْقَريبُ وَ الْبَعيدُ فِى الْحَقِّ سَواءً . وَ اَمَرَهُ اَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ بِالْحَقِّ ، وَ اَنْ يَقُومَ بِالْقِسْطِ وَ لا يَتَّبِعَ الْهَوى ، وَ لا يَخَفْ فِى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَوْمَةَ لائِمٍ ، فَاِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَ مَنِ اتَّقاهُ ، وَ اثَرَ طاعَتَهُ ، وَ اَمْرَهُ عَلى ما سِواهُ .

(67)

و منْ كتاب له عليه السّلام « الى اهل مصر ، و محمّد بن ابى بكر »

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنّى اُوصيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فى سِرِّ اَمْرِكُمْ وَ عَلانِيَتِهِ ، وَ عَلى اَىِّ حالٍ كُنْتُمْ عَلَيْها ، وَ لْيَعْلَمِ الْمَرْءُ مِنْكُمْ اَنَّ الدّنْيا دارُ بَلآءٍ وَ فَناءٍ ، وَ الْاخِرَةَ دارُ جَزآءٍ وَ بَقآءٍ ، فَمَنِ اسْتَطاعَ اَنْ يُؤْثِرَ ما يَبْقى عَلى ما مَضى فَلْيَفْعَلْ ، فَاِنَّ الْاخِرَةَ تَبْقى ، وَ الدُّنْيا تَفْنى ، رَزَقْنَا اللَّهُ وَ اِيَّاكُمْ بَصَراً لِما بَصَّرَنا ، وَ فَهْماً لِما فَهَّمَنا ، حَتّى لا نُقَصِّرَ عَمَّا اَمَرَنا ، وَ لا نَتَعَدّى اِلى ما نَهانا .

وَ اعْلَمْ يا مُحَمَّدُ اَنَّكَ وَ اِنْ كُنْتَ مُحْتاجاً اِلى نَصيبِكَ مِنَ الدُّنْيا ، اِلاَّ اَنَّكَ اِلى نَصيبِكَ مِنَ الْأخِرَةِ اَحْوَجُ ، فَاِنْ عَرَضَ لَكَ اَمْرانِ ، اَحَدُهُما لِلْاخِرَةِ ، وَ الْاخَرُ لِلدُّنْيا ، فَابْدَأْ بِاَمْرِ الْاخِرَةِ ،

[255]

وَ لْتَعْظُمْ رَغْبَتُكَ فِى الْخَيْرِ ، وَ لْتَحْسُنْ فيهِ نِيَّتُكَ ، فَاِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُعْطِى الْعَبْدَ عَلى قَدْرِ نِيَّتِهِ ، وَ اِذا اَحَبَّ الْخَيْرِ وَ اَهْلَهُ وَ لَمْ يَعْمَلْهُ ، كانَ اِنْ شآءَ اللَّهُ كَمَنْ عَمِلَهُ ، فَاِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ قالَ حينَ رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ :

اِنَّ بِالْمَدينَةِ لَاَقْواماً ما سِرْتُمْ مِنْ مَسيرٍ ، وَ لَاَهْبَطْتُمْ مِنْ وادٍ اِلاَّ كانُوا مَعَكُمْ ، ما حَبَسَهُمْ اِلاَّ الْمَرَضُ ، يَقُولُ ، كانَتْ لَهُمْ نِيَّةٌ .

ثُمَّ اعْلَمْ يا مُحَمَّدُ ، اِنّى قَدْ وَلَّيْتُكَ اَعْظَمَ اَجْنادى اَهْلَ مِصْرَ ،

وَ وَلَّيْتُكَ ما وَلَّيْتُ مِنْ اَمْرِ النَّاسِ ، فَاَنْتَ مَحْقُوقٌ اَنْ تَخافَ فيهِ عَلى نَفْسِكَ ، وَ تَحْذَرَ فيهِ عَلى دينِكَ ، وَ لَوْ كانَ ساعَةً مِنْ نَهارٍ ، فَاِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ لا تُسْخِطَ رَبَّكَ لِرِضا اَحَدٍ فَافْعَلْ ، فَاِنَّ فِى النَّهارِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ ، وَ لَيْسَ فى شَىْءٍ خَلَفٌ مِنْهُ ، فَاشْتَدَّ عَلَى الظّالِمِ ، وَ لِنْ لِأَهْلِ الْخَيْرِ ، وَ قَرِّبْهُمْ اِلَيْكَ ، وَ اجْعَلْهُمْ بِطانَتَكَ وَ اِخْوانَكَ وَ السّلام .

(68)

و منْ كتاب لَه علَيه السّلامُ « الى معاوية بن ابى سفيان جواباً عن كتابه اليه »

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، ذاتُ زينَةٍ وَ بَهْجَةٍ

[256]

طَلِبَةٌ ، وَ عَلى عِبادِهِ حُجَّةٌ .

وَ اَمَّا اِكْثارُكَ الْحِجاجَ عَلى عُثْمانَ وَ قَتَلَتِهِ ، فَاِنَّكَ اِنَّما نَصَرْتَ عُثْمانَ حَيْثُ كانَ النَّصْرُ لَكَ ، وَ خَذَلْتَهُ حَيْثُ كانَ النَّصْرُ لَهُ وَ السَّلامُ .

(69)

و منْ كتاب لَه عليه السّلام « الى معاويةُ بن ابى سفيان ايضاً »

غَرَّكَ عِزُّكَ ، فَصارَ قَصارٌ ، ذلِكَ ذُلُّكَ ، فَاخْشَ فاحِشَ فِعْلِكَ ، فَعَلَّكَ تُهْدى بِهذا . و فى نسخة : تُهْدَأُ بِهذا .

(70)

و منْ كتاب لَه عليْه السّلام « الى معاوية جوابا عن كتابه »

اَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ اَتَتْنى مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ ، وَ رِسالَةٌ مُحَبَّرَةٌ ، نَمَّقْتَها بِضَلالِكَ ، وَ اَمْضَيْتَها بِسُوءِ رَأْيِكَ ، وَ كِتابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْديهِ ، وَ لا قائِدٌ يُرْشِدُهُ ، دَعاهُ الْهَوى فَاَجابَهُ

[257]

وَ قادَهُ الضَّلالُ فَاتَّبَعَهُ ، فَهَجَرَ لاغِطاً ، وَ ضَلَّ خابِطاً ، فَاَمَّا اَمْرُكَ لى بِالتَّقْوى ، فَاَرْجُو اَنْ اَكُونَ مِنْ اَهْلِها ، وَ اَسْتَعيذُ بِاللَّهِ مِنْ اَنْ اَكُونَ مِنَ الَّذينَ اِذا اُمِرُوا بِها اَخَذَتْهُمُ الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ .

وَ اَمَّا تَحْذيرُكَ اِيَّاىَ اَنْ يَحْبِطَ عَمَلى ، وَ سابِقَتى فِى الْاِسْلامِ فَلَعَمْرى لَوْ كُنْتُ الْباغِىَ عَلَيْكَ ، لَكانَ لَكَ اَنْ تُحَذِّرَنى ذلِكَ ،

وَ لكِنْ وَجَدْتُ اللَّهَ تَعالى يَقُولُ : فَقاتِلُوا الَّتى تَبْغى حَتّى تَفيىءَ اِلى اَمْرِ اللَّهِ سُورة الحجرات الأية 9 .

فَنَظَرْنا اَىَّ الْفِئَتَيْنِ الْباغِيَةِ ، فَوَجَدْناها الْفِئَةَ الَّتى اَنْتَ فيها ، لِاَنَّ بَيْعَتى بِالْمَدينَةِ لَزِمَتْكَ وَ اَنْتَ بِالشّامِ ، كَما لَزِمَتْكَ بَيْعَةُ عُثْمانَ بِالْمَدينَةِ ، وَ اَنْتَ لِعُمَرَ اَميرٌ بِالشّامِ ، كَما لَزِمَتْ يَزيدَ اَخاكَ بَيْعَةُ عُمَرَ بِالْمَدينَةِ ، وَ هُوَ اَميرٌ لِاَبى بَكْرٍ عَلَى الشّامِ .

وَ اَمَّا شَقُّ عَصا هذِهِ الْاُمَّةِ ، فَاَنَا اَحَقُّ اَنْ اَنْهاكَ عَنْهُ .

وَ اَمَّا تَخْويفُكَ لى مِنْ قِبَلِ اَهْلِ الْبَغْىِ ، فَاِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ اَمَرَنى بِقِتالِهِمْ وَ قَتْلِهِمْ ، وَ قال لِاَصْحابِهِ :

« اِنَّ فيكُمْ مَنْ يُقاتِلُ عَلى تَاْويلِ الْقُرْءانِ كَما قاتَلْتُ عَلى تَنْزيلِهِ » وَ اَشارَ اِلَىَّ ، وَ اَنَا اَوْلى مِنْ اَنْ اَتَّبِعَ اَمْرَهُ .

وَ اَمَّا قَوْلُكَ اِنَّ بَيْعَتى لَمْ تَصِحَّ اِذْ اَهْلُ الشّامِ لَمْ يَدْخُلُوا فيها

[258]

لَمْ يَصْبُ اِلَيْها اَحَدٌ اِلاَّ وَ شَغَلَتْهُ

(71) و منْ كتاب لَه عليه السّلامْ « امر جماعة من اصحابه ان يقرؤوه على شيعته » « بيّن لهم ما يقوله فيما سألوه عنه »

اَمَّا بَعْدُ ، فَاِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ نَذيراً لِلْعالَمينَ ، وَ اَميناً عَلَى التَّنْزيلِ ، وَ شَهيداً عَلى هذِهِ الْاُمَّةِ ،

وَ اَنْتُمْ يا مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلى غَيْرِ دينٍ ، فى شَرِّ دارٍ ، تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ ، وَ تَقْتُلُونَ اَوْلادَكُمْ ، وَ تُقَطِّعُونَ اَرْحامَكُمْ ،

(1) اى توقف على عيبك و انته عمّا لا تطيقه ، و فى البحار و شرح النّهج :

وَ انْزَعْ سِرْبالَ غَيِّكَ ، وَ اتْرُكْ ما لا جَدْوى لَهُ عَلَيْكَ ، فَلَيْسَ لَكَ عِندى اِلاَّ السَّيْفُ ، حَتّى تَفيَءَ الى اَمْرِ اللَّهِ صاغِراً ، وَ تَدْخُلَ فِي الْبَيْعَةِ راغِماً ،

وَ السَّلامُ .

[260]

وَ تَاْكُلُونَ اَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، فَبَعَثَ مُحَمَّداً اِلَيْكُمْ بِلِسانِكُمْ ، فَعَلَّمَكُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ ، وَ الْفَرآئِضَ وَ السُّنَّةَ ، وَ اَمَرَكُمْ بِصِلَةِ الْأَرْحامِ ، وَ حِقْنِ الدِّماءِ ، وَ اِصْلاحِ ذاتِ الْبَيْنِ ، وَ اَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ ، وَ تُوفُوا بِالْعَهْدِ ، وَ نَهاكُمْ عَنِ الظُّلْمِ وَ الْبَغْيِ ، وَ شُرْبِ الْحَرامِ ، وَ بَخْسِ الْمِكْيالِ وَ الْميزانِ ،

وَ كُلُّ خَيْرٍ يُبَعِّدُكُمْ عَنِ النَّارِ قَدْ حَضَّكُمْ عَلَيْهِ ، وَ كُلُّ شَرٍّ يُبَعِّدُكُمْ عَنِ الْجَنَّةِ قَدْ نَهاكُمْ عَنْهُ ، فَلَمَّا اسْتَكْمَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ مُدَّتَهُ مِنَ الدُّنْيا ، تَوَفَّاهُ اللَّهُ مَشْكُوراً سَعْيُهُ ، مَرْضِيًّا عَمَلُهُ ،

مَغْفُوراً ذَنْبُهُ ، شَريفاً عِنْدَ اللَّهِ نُزُلُهُ ، فَلَمَّا مَضى تَنازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ بَعْدَهُ ، فَوَ اللَّهِ ما كانَ يُلْقى فى رَوْعى ، وَ لا يَخْطُرُ عَلى بالى ،

اَنَّ الْعَرَبَ تَعْدِلُ هذَا الْأَمْرَ عَنّى ، فَما راعَنى اِلاَّ اِقْبالُ النَّاسِ عَلى اَبى بَكْرٍ وَ اِجْفالُهُمْ اِلَيْهِ ، فَاَمْسَكْتُ يَدى ، وَ رَاَيْتُ اَنّى اَحَقُّ بِمَقامِ مُحَمَّدٍ فِى النَّاسِ ، فَلَبِثْتُ بِذلِكَ ما شآءَ اللَّهُ ، حَتّى رَاَيْتُ راجِعَةً مِنَ النَّاسِ رَجَعَتْ عَنِ الْاِسْلامِ ، يَدْعُونَ اِلى مَحْوِ دينِ مُحَمَّدٍ وَ مِلَّةِ اِبْراهيمَ ، فَخَشيتُ اِنْ لَمْ اَنْصُرِ الْاِسْلامَ وَ اَهْلَهُ ، اَنْ اَرى فِى الْاِسْلامِ ثَلْماً وَ هَدْماً ، تَكُونُ الْمُصيبَةُ بِهِ اَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلايَةِ اَمْرِكُمُ الَّتى هِىَ مَتاعُ اَيَّامٍ قَلآئِلَ ، ثُمَّ يَزُولُ ما كانَ مِنْها كَما يَزُولُ السَّرابُ ،

فَبايَعْتُ اَبا بَكْرٍ عِنْدَ ذلِكَ ، وَ نَهَضْتُ مَعَهُ فى تِلْكَ الْأَحْداثِ حَتّى

زَهَقَ الْباطِلُ ، وَ كانَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ هِىَ الْعُلْيا ، وَ اِنْ زَعِمَ الْكافِرُونَ [1] فَصَحِبْتُهُ مُناصِحاً ، وَ اَطَعْتُهُ فيما اَطاعَ اللَّهَ فيهِ جاهِداً ، فَلَمَّا احْتُضِرَ بَعَثَ اِلى عُمَرَ فَوَلاَّهُ ، فَسَمِعْنا وَ اَطَعْنا ، وَ بايَعْنا وَ ناصَحْنا فَلَمَّا احْتُضِرَ قُلْتُ فى نَفْسى لَيْسَ يَصْرِفُ هذا الْأَمْرَ عَنّى ، فَجَعَلَها شُورى وَ جَعَلَنى سادِسَ سِتَّةٍ ، فَما كانُوا لِوِلايَةِ اَحَدٍ مِنْهُمْ بِاَكْرَهَ مِنْهُمْ لِوِلايَتى ، لِاَنَّهُمْ كانُوا يَسْمَعُونَنى وَ اَنَا اُحاجُّ اَبا بَكْرٍ ، وَ اَقُولُ :

يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، اَنَا اَحَقُّ بِهذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، ما كانَ مِنَّا مَنْ يَقْرَءُ الْقُرْانَ ، وَ يَعْرِفُ السُّنَّةَ ، فَخَشَوْا اِنْ وَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ اَنْ لا يَكُونَ لَهُمْ فى هذَا الْأَمْرِ نَصيبٌ ، فَصَرَفُوا الْأَمْرَ عَنّى لِعُثْمانَ ، وَ اَخْرَجُونى مِنْها رَجآءَ اَنْ يَتَداوَلُوها ، حينَ يَئِسُوا اَنْ يَنالُوها ، ثُمَّ قالُوا هَلُمَّ فَبايِعْ عُثْمانَ وَ اِلاَّ جاهَدْناكَ ، فَبايَعْتُ مُسْتَكْرِهاً وَ صَبَرْتُ مُحْتَسِباً وَ قالَ قآئِلُهُمْ اِنَّكَ عَلَى الْأَمْرِ لَحَريصٌ ، فَقُلْتُ لَهُمْ اَنْتُمْ اَحْرَصُ ،

اَمَّا اَنَا فَقَدْ طَلَبْتُ ميراثَ بْنِ اَبى وَ حَقَّهُ ، وَ اَنْتُمْ دَخَلْتُمْ بَيْنى وَ بَيْنَهُ ، تَصْرِفُونَ وَجْهى دُونَهُ .

اَللَّهُمَّ اِنّى اَسْتَعينُ بِكَ عَلى قُرَيْشٍ ، فَاِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمى ،

وَ صَغَّرُوا عَظيمَ مَنْزِلَتى وَ فَضْلى ، وَ اَجْمَعُوا عَلى مُنازَعَتى حَقًّا كُنْتُ

(1) قال الهادى فى مستدرك نهج البلاغة : فى هذا يبيّن الامام ع انّ سبب رضاه ببيعة ابى بكر يرجع الى ارتداد العرب ، و اضطرار ابى بكر لحربهم ، و هو اشرف ما يعمله انسان .

اَوْلى بِهِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قالُوا اصْبِرْ كَمَداً ، وَ عِشْ مُتَأَسِّفاً .

فَنَظَرْتُ فَاِذاً لَيْسَ مَعى اِلاَّ اَهْلُ بَيْتى ، فَاَغْضَيْتُ عَيْنى عَلَى الْقَذى وَ تَجَرَّعْتُ ريقى عَلَى الشَّجى ، وَ صَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلى اَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ طَعْماً ، وَ اَلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَرِّ الْحَديدِ ، حَتّى اِذا نَقَمْتُمْ عَلى عُثْمانَ اَتَيْتُمُوهُ فَقَتَلْتُمُوهُ ، ثُمَّ جِئْتُمُونى تُبايِعُونى ، فَاَبَيْتُ عَلَيْكُمْ وَ اَبَيْتُمْ عَلَىَّ ، ثُمَّ ازْدَحَمْتُمْ عَلَىَّ ، حَتّى ظَنَنْتُ اَنَّ بَعْضَكُمْ قاتِلُ بَعْضٍ ، اَوْ اَنَّكُمْ قاتِلى ، وَ قُلْتُمْ لا نَجِدُ غَيْرَكَ ، وَ لا نَرْضى اِلاَّ بِكَ ، فَبايَعْنا لا نَفْتَرِقُ وَ لا نَخْتَلِفُ ، فَبايَعْتُكُمْ وَ دَعَوْتُمُ النَّاسَ اِلى بَيْعَتى ، فَمَنْ بايَعَ طآئِعاً قَبِلْتُ مِنْهُ ، وَ مَنْ اَبى تَرَكْتُهُ فَاَوَّلُ مَنْ بايَعَنى طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ ، وَ لَوْ اَبَيا ما اَكْرَهْتُهُما ، كَما لَمْ اُكْرِهْ غَيْرَهُما ، فَما لَبِثا اِلاَّ يَسيراً ، حَتّى قيلَ لى قَدْ خَرَجا مُتَوَجِّهَيْنِ اِلَى الْبَصْرَةِ فى جَيْشٍ ، ما مِنْهُمْ رَجُلٌ اِلاَّ وَ قَدْ اَعْطانِى الطَّاعَةَ ،

وَ سَمِحَ لى بِالْبَيْعَةِ ، فَقامُوا عَلى عُمَّالى ، وَ خُزَّانِ بُيُوتِ اَمْوالى ،

وَ عَلى اَهْلِ مِصْرَ كُلُّهُمْ فى طاعَتى ، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ ، وَ اَفْسَدُوا عَلَيَّ جَماعَتَهُمْ ، ثُمَّ وَثَبُوا عَلى شيعَتى ، فَقَتَلُوا طآئِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً ، وَ طآئِفَةً صَبْراً ، وَ قَدْ اَدالَ اللَّهُ مِنْهُمْ [1] ، فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمينَ .

(1) ادال الله منهم : جعل العودة لنا عليهم .

[263]

ثُمَّ نَظَرْتُ بَعْدَ ذلِكَ لأهْلِ الشّامِ ، فَاِذا هُمْ اَعْرابٌ وَ اَحْزابٌ وَ اَهْلُ طَمَعٍ ، جُفاةٌ طُغاةٌ ، تَجَمَّعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، مِمَّنْ يَنْبَغى اَنْ يُؤَدَّبَ ، وَ يُوَلّى عَلَيْهِ ، وَ يُؤْخَذَ عَلى يَدَيْهِ ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهاجِرينَ وَ لاَ الْأَنْصارِ ، وَ لا مِنَ التّابِعينَ لَهُمْ بِاِحْسانٍ ، فَسِرْتُ اِلَيْهِمْ ، وَ دَعَوْتُهُمْ اِلَى الْجَماعَةِ وَ الطّاعَةِ ، فَاَبَوْا اِلاّ شِقاقاً وَ نِفاقاً ، وَ نَهَضُوا فى وُجُوهِ الْمُهاجِرين وَ الْأَنْصارِ وَ التّابِعينَ ، يَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ ،

وَ يَشْجُرُونَهُمْ بِالرِّماحِ ، فَهُنا لِكَ نَهَضْتُ اِلَيْهِمْ فَقاتَلْتُهُمْ ، فَلَمّا عَضَّهُمُ السِّلاحُ ، وَ وَجَدُوا اَلَمَ الْجِراحِ ، رَفَعُوا الْمَصاحِفَ يَدْعُونَكمْ اِلى ما فيها ، فَنَبَّأْتُكُمْ اَنَّهُمْ لَيْسُوا بِاَصْحابِ دينٍ وَ لا قُرْآنٍ ، وَ اِنَّما رَفَعُوها خَديعَةً وَ مَكيدَةً ، فَامْضُوا على قِتالِهِمْ ، فَاتَّهَمْتُمُونى ،

وَ قُلْتُمْ : اِقْبَلْ مِنْهُمْ ، فَاِنَّهُمْ اِنْ اَجابُوا اِلى ما فِى الْكِتابِ جامَعُونا عَلى ما نَحْنُ فيه مِنَ الْحَقِّ ، وَ اِنْ اَبَوْا كانَ اَعْظَمَ لِحُجَّتِنا عَلَيْهِمْ ،

فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ ، وَ خَفَّفْتُ عَنْهُمْ ، وَ كانَ صُلْحى بَيْنَهُمْ عَلى رَجُلَيْنِ حَكَمَيْنِ ، يُحْيِيانِ ما اَحْيَا الْقُرْآنَ ، وَ يُميتانِ ما اَماتَ الْقُرْآنَ ،

فَاخْتَلَفَ رَأْيُهُما ، وَ تَفَرَّقَ حكْمُهُما ، وَ نَبَذا حُكْمَ الْقُرْآنِ ،

وَ خالَفا ما فِى الْكِتابِ ، وَ اتَّبَعا هَواهُما بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ ، فَجَنَّبَهُمَا اللَّهُ السَّدادَ ، وَ اَهْوى بِهِما فى غَمْرَةِ الضَّلالِ ، وَ كانا اَهْلَ ذلِكَ فَانْخَزَلَتْ عَنّا فِرْقَةٌ ، فَتَرَكْناهُمْ ما تَرَكُونا ، حتّى اِذا عاثُوا فِى الْأَرْضِ

[264]

مُفْسِدينَ ، وَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنينَ ، اَتَيْناهُمْ فَقُلْنا لَهُمْ : اِدْفَعُوا لَنا قَتَلَةَ اِخْوانِنا ، فَقالُوا كُلُّنا قَتَلْناهُمْ ، وَ كُلُّنا اسْتَحْلَلْنا دِماءَهُمْ وَ دِماءَكُمْ ، وَ شَدَّتْ عَلَيْنا خَيْلُهُمْ وَ رِجالُهُمْ ،

فَصَرَعَهُمُ اللَّهُ مَصارِعَ الظّالِمينَ .

ثُمَّ اَمَرْتُكُمْ اَنْ تَمْضُوا مِنْ قَوْرِكُمْ اِلى عَدُوِّكُمْ ، فَاِنَّهُ اَفْزَعُ لِقُلُوبِهِمْ ، وَ اَنْهَكُ لِمَكْرِهِمْ ، وَ اَهْتَكُ لِكَيْدِهِمْ ، فَقُلْتُمْ كَلَّتْ اَذْرُعُنا وَ سُيُوفُنا ، وَ نَفَدَتْ نِبالُنا ، وَ نَصَلَتْ اَسِنَّةُ رِماحِنا ، فَاْذَنْ لَنا فَلْنَرْجِعْ حَتّى نَسْتَعِدَّ بِاَحْسَنِ عُدَّتِنا ، وَ اِذا رَجَعْنا زِدْتَ فى مُقاتَلَتِنا عِدَّةَ مَنْ هَلَكَ مِنّا ، وَ مَنْ قَدْ فارَقَنا فَاِنَّ ذلِكَ قُوَّةٌ مِنّا عَلى عَدُوِّنا ، فَاَقْبَلْتُمْ حَتّى اِذا اَظْلَلْتُمْ عَلَى الْكُوفَةِ ، اَمَرْتُكُمْ اَنْ تَلْزِمُوا مُعَسْكَرَكُمْ ، وَ تَضُمُّوا قَواصِيَكُمْ وَ تَتَواطَنُوا عَلَى الْجِهادِ ، وَ لا تُكْثِرُوا زِيارَةَ اَوْلادِكُمْ وَ نِسآئِكُمْ ،

فَاِنَّ ذلِكَ يُرِقُّ قُلُوبَكُمْ وَ يُلْوِيكُمْ ، فَنَزَلَتْ طآئِفَةٌ مِنْكُمْ مَعِىَ مُنْذِرَةً ، وَ دَخَلَتْ طآئِفَةٌ مِنْكُمُ الْمِصْرَ عاصِيَةً ، فَلا مَنْ نَزَلَ مَعِىَ صَبَرَ فَثَبَتَ ، وَ لا مَنْ دَخَلَ الْمِصْرَ عادَ اِلَىَّ .

وَ لَقَدْ نَظَرْتُ اِلى مُعَسْكَرى ، وَ ما فيهِ مَعِىَ مِنْكُمْ اِلاّ خَمْسُونَ رَجُلاً ، لِلّهِ ابآؤُكُمْ ما تَنْتَظِرُونَ ؟ اَما تَرَوْنَ اِلى اَطْرافِكُمْ قَدِ انْتَقَصَتْ ، وَ اِلى مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَ ، فَما بِالُكُمْ تَأْفِكُونَ ؟ اَلا اِنَّ

[265]

الْقَوْمَ قَدِ اجْتَمَعُوا ، وَ جَدُّوا وَ تَناصَحُوا ، وَ اِنَّكُمْ تَفَرَّقْتُمْ وَ اخْتَلَفْتُمْ وَ تَغاشَشْتُمْ ، فَاَنْتُمْ اِنِ اجْتَمَعْتُمْ تَسْعُدُونَ ، فَاَيْقِظُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ نآئِمَكُمْ ، وَ تَحَرَّفُوا لِحَرْبِ عَدُوِّكُمْ ، اِنَّكُمْ تُقاتِلُونَ الطُّلَقآءَ وَ اَبْنآءَ الطُّلَقآءِ ، مَنْ اَسْلَمَ كَرْهاً ، وَ كانَ لِرَسُولِ اللَّهِ حَرْباً ، اَعْداءَ السُّنَّةِ وَ الْقُرْآنِ ، وَ اَهْلَ الْاَحْزابِ ، وَ مَنْ كانَتْ بَوآئِقُهُ تُتَّقى ، وَ كانَ عَنِ الدّينِ مُنْحَرِفاً ، وَ اكِلَةَ الرُّشا ، وَ عَبيدَ الدُّنْيا وَ الْبِدَعِ وَ الْأَحْداثِ .

لَقَدْ نُمِیَ اِلَیَّ ، اِنَّ ابْنَ الْباغِیَةِ لَمْ یُبایِعْ مُعاوِیَةَ حَتّی شَرَطَ عَلَیْهِ اَنْ یَاْتِیَهُ اِتاوَةً هِیَ اَعْظَمُ مِمَّا فی یَدَیْهِ مِنْ سُلْطانِهِ ،

فَصَفِرَتْ یَدُ هذَا الْبائِعِ دینَهُ بِالدُّنْیا ، وَ تَرِبَتْ یَدُ هذَا الْمُشْتَری نُصْرَةَ غادِرٍ فاسِقٍ بِاَمْوالِ النَّاسِ ، وَ اِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ شَرِبَ فیکُمُ الْخَمْرَ ، اَوْ جُلِدَ حَدًّا فِی الْاِسْلامِ ، فَهُوُلاَءِ قادَةُ الْقَوْمِ ، وَ مَنْ تَرَکْتُ ذِکْرَ مَساوِیهِ مِنْهُمْ شَرٌّ وَ اَضَرُّ ، وَ هُوُلاَءِ الَّذینَ لَوْ وُلُّوا عَلَیْکُمْ لَاَظْهَرُوا فیکُمُ الْغَضَبَ وَ الْفَخْرَ ، وَ التَّسَلُّطَ بِالْجَبَرُوتِ ، وَ الْفَسادَ فِی الْاَرْضِ ، وَ لَتَبِعُوا الْهَوی ، وَ ما حَکَمُوا بِالرَّشادِ ، وَ اَنْتُمْ عَلی ما فیکُمْ مِنْ تَخاذُلٍ وَ تَواکُلٍ خَیْرٌ مِنْهُمْ ، وَ اَهْدی سَبیلاً ، فیکُمُ الْحُکَماءُ وَ الْعُلَماءُ وَ الْفُقَهاءُ ، وَ حَمَلَةُ الْقُرْانِ ، وَ الْمُتَهَجِّدُونَ بِالْاَسْحارِ ، وَ الْعُبّادُ وَ الزُّهّادُ فی الدُّنْیا ، وَ عُمّارُ الْمَساجِدِ ، وَ اَهْلُ

تِلاوَةِ الْقُرْانِ ، اَفَلا تَسْخَطُونَ وَ تَنْقِمُونَ اَنْ یُنازِعَکُمُ الْوِلایَةَ عَلَیْکُمْ سُفَهاؤُکُمْ ، وَ الْاَراذِلُ وَ الْاَشْرارُ مِنْکُمْ ، اِسْمَعُوا قَوْلی اِذا قُلْتُ ، وَ اَطیعُوا اَمْری اِذا اَمَرْتُ ، وَ اعْرِفُوا نَصیحَتی اِذا نَصَحْتُ وَ اعْتَقِدُوا حَزْمی اِذا حَزَمْتُ ، وَ الْتَزِمُوا عَزیمَتی اِذا عَزَمْتُ ، وَ انْهَضُوا لِنُهُوضی ، وَ قارِعُوا مَنْ قارَعْتُ ، فَاِنْ عَصَیْتُمُونی لا تَرْشُدُوا .

خُذُوا لِلْحَرْبِ اُهْبَتَها ، وَ اَعِدُّوا التَّهَیُّؤَ لَها ، فَاِنَّها قَدْ وَقَدَتْ نارُها ، وَ عَلا سَناها ، وَ تَجَرَّدَ لَکُمُ الظَّالِمُونَ ، کَیْما یُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ ، وَ یَقْهَرُوا عِبادَ اللّهِ ، اَلا اِنَّهُ لَیْسَ اَوْلِیآءُ الشَّیْطانِ مِنْ اَهْلِ الطَّمَعِ وَ الْجَفآءِ ، بِاَوْلی فِی الْجِدِّ فی غَیِّهِمْ وَ ضَلالِهِمْ وَ باطِلِهِمْ مِنْ اَهْلِ النَّزاهَةِ وَ الْحَقِّ ، وَ الْاِخْباتِ بِالْجِدِّ فی حَقِّهِمْ ، وَ طاعَةِ رَبِّهِمْ ، وَ مُناصَحَةِ اِمامِهِمْ ، اِنّی وَ اللّهِ لَوْ لَقیتُهُمْ وَحیداً مُنْفَرِداً ،

وَ هُمْ فی اَهْلِ الْاَرْضِ اِنْ بالَیْتُ بِهِمْ ، اَوِ اسْتَوْحَشْتُ مِنْهُمْ ، اِنّی فی ضَلالِهِمُ الَّذی هُمْ فیهِ ، وَ الْهُدیَ الَّذی اَنَا عَلَیْهِ ، لَعَلی بَصیرَةٍ وَ یَقینٍ ، وَ بَیِّنَةٍ مِنْ رَبّی ، وَ اِنّی لِلِقآءِ رَبّی لَمُشْتاقٌ ، وَ لِحُسْنِ ثَوابِهِ لَمُنْتَظِرٌ راجٍ ، وَ لکِنَّ اَسَفاً یَعْتَرینی ، وَ جَزَعاً یُریبُنی ، مِنْ اَنْ یَلِیَ هذِهِ الْاُمَّةَ سُفَهآءُها وَ فُجّارُها ، فَیَتَّخِذُونَ مالَ اللّهِ دُوَلاً وَ عِبادَ اللّهِ خَوَلاً ، وَ الصّالِحینَ حَرْباً ، وَ الْفاسِقینَ حِزباً ، وَ ایمُ اللّهِ لَوْلا ذلِکَ ما اَکْثَرْتُ تَاْلیبَکُمْ وَ تَحْریضَکُمْ ، وَ لَتَرَکْتُکُمْ ، فَوَ اللّهِ

اِنّی لَعَلَی الْحَقِّ ، وَ اِنّی لِلشَّهادَةِ لَمُحِبٌّ ، اَنَا نافِرٌ بِکُمْ اِنْ شآءَ اللّهُ فَانْفِرُوا خِفافاً ، وَ جاهِدُوا بِاَمْوالِکُمْ وَ اَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللّهِ ،

اِنَّ اللّهَ لَمَعَ الصّابِرینَ . الی هنا تمّ ما التقطنا من کتبه و رسائله الی اولیائه و اعدائه و ما اخترنا من عهوده و وصایاه الی اولاده و اصحابه علیهم السّلام ، و هو اخر الجزء الثّانی من نهج البلاغة الثّانی فلنشرع فی الجزءِ الثّالث من قصار کلماته و محاسن ادابه و قد وقع الفراغ من تسویدها فیشهر شعبان سنة 1405 بخطّ : محمُود اشرفی تبریزی

الجُزءُ الثّالثُ من نهج البَلاغة الثّانی لمحَة مُختارة منْ حِکمه و محاسن ادابه

و یدخل فیها أجوبة مسائله ، و الکلام القصیر الخارج فی سائر اغراضه علیه السّلام : اعلم انّ هذا الباب من کتابنا ،

کالرّوح من البَدن ، و السّواد من العین « الحدیدی المعتزلی »

تَری مِنَ الْکَلِمِ الْقِصارِ جَوامِعاً
یُغْنیکَ عَنْ سِفْرٍ مِنَ الْاَسْفارِ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحیمِ

قال الشّعبى : تكلّم امير المؤمنين عليه السّلم بتسع كلمات

ارتجلهنّ ،

ارتجالاً فقأن عيون الحكمة ، و أيتمن جواهر البلاغة ، و قطعن جميع الأنام عن اللّحاق بواحدة منهنّ ، ثلاثٌ منها فى المناجات ، و ثلاثٌ منها فى الحكمة ، و ثلاثٌ منها فى الأدب

امّا اللاّتى فى المناجات

1

فقال عليه السّلم : اِلهى كَفى بى عِزًّا اَنْ اَكُونَ لَكَ عَبْداً ، وَ كَفى بى فَخْراً اَنْ تَكُونَ لى رَبًّا ، اَنْتَ كَما اُحِبُّ ، فَاجْعَلْنى كَما تُحِبُّ .

و امّا اللاّتى فى الحكمة

2

فقال عليه السّلم : قيمَةُ كُلِّ امْرِءٍ ما يُحْسِنُهُ ، وَ ما هَلَكَ امْرُءٌ عَرَفَ قَدْرَهُ ، وَ الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسانِهِ [1] .

و امّا اللاّتى فى الأدب

3

فقال عليه السّلم : اُمْنُنْ عَلى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ اَميرَهُ ، وَ احْتَجْ اِلى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ اَسيرَهُ ، وَ اسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظيرَهُ .

(1) قال الحديدى فى شرح النّهج م 4 313 ط مصر : امّا هذه اللّفظة فلا نظير لها فى الايجاز ، و الدّلالة على المعنى ، و هى من الفاظه المعدودة .

4

و سأله سائل فقال يا امير المؤمنين خبّرنى عن اللّه تعالى أرأيته حين عبدته ؟

فقال عليه السّلام : لَمْ اَكُ بِالَّذى اَعْبُدُ مَنْ لَمْ اَرَهُ فقال كيف رأيته حين رأيته ؟ فقال له : وَيْحَكَ لَمْ تَرَه الْعُيُونُ بِمُشاهَدَةِ الْأَبْصارِ ، وَ لكِنْ رَاَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقايِقِ الْايمانِ ،

مَعْرُوفٌ بِالدَّلالاتِ ، مَنْعُوتٌ بِالْعَلاماتِ ، لا يُقاسُ بِالنَّاسِ ،

وَ لا تُدْرِكُهُ الْحَواسُّ . و ايضاً سئل عنه ع اين كان ربّك قبل ان يخلق السّماء و الأرض ؟

فقال عليه السّلام : اَيْنَ سُؤالٌ عَنْ مَكانٍ ، وَ كانَ اللَّهُ وَ لا مَكانَ

5

و قال عليه السّلام : حَقيقَةُ السَّعادَةِ : اَنْ يَخْتِمَ الرَّجُلُ عَمَلَهُ بِالسَّعادَةِ ، وَ حَقيقَةُ الشَّقاوَةِ : اَنْ يَخْتِمَ الْمَرْءُ عَمَلَهُ بِالشَّقآءِ .

6

و قال عليه السّلام : بَقِيَّةُ الْعُمْرِ لا ثَمَنَ لَها ، يُدْرَكُ بِها ما فاتَ ، وَ يُحْيى بِها ما اَماتَ .

7

و شكى اليه رجل الحاجة ،

فقال عليه السّلام له : اِعْلَمْ اَنَّ كُلَّ شَىْءٍ تُصيبُهُ مِنَ الدُّنْيا فَوْقَ قُوتِكَ ، فَاِنَّما اَنْتَ فيهِ خازِنٌ لِغَيْرِكَ .

8

و قال عليه السّلام لبنيه : يا بَنِىَّ اِيَّاكُمْ وَ مُعاداةَ الرِّجالِ ، فَاِنَّهُمْ لا يَخْلُو مِنْ ضَرْبَيْنِ : مِنْ عاقِلٍ يَمْكُرُ بِكُمْ ،

اَوْ جاهِلٍ يَجْهَلُ عَلَيْكُمْ ، وَ الْكَلامُ ذَكَرٌ وَ الْجَوابُ اُنْثى ، فَاِذَا اجْتَمَعَ الزَّوْجانِ فَلا بُدَّ مِنَ التَّشاحِّ ، ثُمَّ انشأ يقول :

سَليمُ الْعِرْضِ مَنْ حَذَرِ الْجَوابا
وَ مَنْ دارَ الرِّجالَ فَقَدْ اَصابا
وَ مَنْ هابَ الرِّجالَ تَهَيَّبُوهُ
[1] وَ مَنْ حَقَرَ الرِّجالَ فَلَنْ يُهابا

9

و قال عليه السّلام لبعض اصحابه : لا تَجْعَلَنَّ اَكْثَرَ شُغْلِكَ لِاَهْلِكَ وَ وُلْدِكَ ، فَاِنْ يَكُنْ اَهْلُكَ وَ وُلْدُكَ اَوْلِياءَ اللَّهِ ، فَاِنَّ اللّهَ لا يُضيعُ اَوْلِياءَهُ ، وَ اِنْ يَكُونُوا اَعْداءَ اللَّهِ ، فَما عَمَلُكَ وَ شُغْلُكَ بِاَعْداءِ اللَّهِ .

10

و قال عليه السّلام لابنه الحسن ع : يا بُنَىَّ لا تُخْلِفَنَّ مِنْ وَرآئِكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيا ، فَاِنَّهُ تُخْلِفُهُ لِاَحَدِ رَجُلَيْنِ ، اِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِطاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِما شَقيتَ بِهِ ، وَ اِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَكُنْتَ لَهُ عَوْناً عَلى مَعْصِيَتِهِ ، وَ لَيْسَ اَحَدُ هذَيْنِ حَقيقاً اَنْ تُؤْثِرَ عَلى نَفْسِكَ وَ تَحْمِلَ لَهُ عَلى ظَهْرِكَ . قلت : و روى هذا فى نهج البلاغة باختلاف يسير .

11

و قال عليه السّلام : حَسْبُ الْمَرْءِ مِنْ عِرْفانِهِ عِلْمُهُ بِزَمانِهِ

(1) هذا حقيقة واقعيّة لا ينكرها احد نطق بها الامام علىّ عليه السّلام ، لأنّ كلّ واحد منّا اذا احترم غيره احترمه ، و هذا بالعكس : فانّ من لا يحترم لا يُحترم . و كما فى المثل : من يزرع الثّوم ، لم يحصده ريحاناً .

وَ مِنْ وَرَعِهِ غَضُّ بَصَرِهِ ، وَ عِفَّةُ بَطْنِهِ ، وَ مِنْ حُسْنِ خُلْقِهِ كَفُّهُ اَذاهُ ، وَ مِنْ سَخائِهِ بِرُّهُ بِمَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ حَقُّهُ ، وَ اِخْراجُهُ حَقَّ اللَّهِ مِنْ مالِهِ ، وَ حَسْبُهُ مِنْ صَبْرِهِ قِلَّةُ شَكْواهُ ، وَ مِنْ عَقْلِهِ اِنْصافُهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَ مِنْ حِلْمِهِ تَرْكُهُ الْغَضَبَ عِنْدَ مُخالَفَتِهِ ، وَ مِنْ صَلاحِهِ شِدَّةُ خَوْفِهِ مِنْ ذُنُوبِهِ ، وَ مِنْ شُكْرِهِ مَعْرِفَةُ اِحْسانِ مَنْ اَحْسَنَ اِلَيْهِ ، وَ مِنْ تَواضُعِهِ مَعْرِفَتُهُ بِقَدْرِهِ ، وَ حَسْبُهُ مِنْ كَمالِ الْمُرُوَّةِ تَرْكُهُ ما لا يَجْمُلُ بِهِ ، وَ مِنَ الْحَياءِ اَنْ لا يَلْقى اَحَداً بِما يَكْرَهُ ، وَ مِنَ الْاَدَبِ اَنْ لا يَتْرُكَ ما لا بُدَّ مِنْهُ .

12

و قال عليه السّلام : اِذا وُضِعَ الْمَيِّتُ فى قَبْرِهِ اعْتَوَرَتْهُ نيرانٌ اَرْبَعُ ، فَتَجيئُ الصَّلوةُ فَتُطْفِئُ واحِدَةً ، وَ تَجيئُ الصَّوْمُ فَيُطْفِئُ واحِدَةً ، وَ تَجيئُ الصَّدَقَةُ فَتُطْفِئُ واحِدَةً ، وَ يَجيئُ الْعِلْمُ فَيُطْفِئُ الرَّابِعَةَ . و يقول : لَوْ اَدْرَكْتُهُنَّ لَاَطْفَاْتُهُنَّ كُلَّهُنَّ ، فَقَرَّ عَيْناً فَاَنَا مَعَكَ ، وَ لَنْ تَرى بُؤساً .

13

و قال عليه السّلام : لابُدَّ لَكَ مِنْ رَفيقٍ فى قَبْرِكَ ،

فَاجْعَلْهُ حَسَنَ الْوَجْهِ ، طَيِّبَ الرّيحِ ، وَ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ .

14

و قال عليه السّلام : مِنْ شَرَفِ هذِهِ الْكَلِمَةِ ، وَ هِيَ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ ، اَنَّ اللَّهَ تَعالى جَعَلَها فاتِحَةَ كِتابِهِ ، وَ جَعَلَها خاتِمَةَ دَعْوى اَهْلِ جَنَّتِهِ ، فقال : اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمينَ .

15

و قال عليه السّلام حين لامته سيّدة نساءِ العالمين الصّدّيقة فاطمة عليها السّلام على قعوده ، و اطالت تعنيفه ، و هو ساكت حتّى اذّن مؤذّن ، فلمّا بلغ الى قوله : اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، قال لها : اَتُحِبّينَ اَنْ تَزُولَ هذِهِ الدَّعْوَةُ مِنَ الدُّنْيا ؟

قالت : لا ، قال : فَهُوَ ما اَقُولُ لَكِ .

16

و قال عليه السّلام : خُذِ الْحِكْمَةَ اَنّى اَتَتْكَ ، فَاِنَّ الْكَلِمَةَ مِنَ الْحِكْمَةِ تَكُونُ فى صَدْرِ الْمُنافِقِ ، فَتَلَجْلَجُ فى صَدْرِهِ حَتّى تَسْكُنَ اِلى صاحِبِها [1] .

17

و قال يهودىّ له عليه السّلم : اختلفتم بعد نبيّكم و لم يجفّ مآؤهُ يعنى غسله صلّى اللّه عليه و اله فقال عليه السّلام : وَ اَنْتُمْ قُلْتُمْ اِجْعَلْ لَنا اِلهاً كَما لَهُمْ اِلهَةٌ وَ لَمَّا يَجُفَّ مآؤُكُمْ . و روى بوجه اخر فى النّهج قال ع لبعض اليهود لمّا قال له عليه السّلم ما دفنتم نبيّكم حتّى اختلفتم فيه فقال عليه السّلم له : اِنَّمَا اخْتَلَفْنا عَنْهُ لا فيهِ ، وَ لكِنَّكُمْ ما جَفَّتْ اَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتّى قُلْتُمْ

(1) قال ابن قتيبة فى غريب الحديث : يريد الكلمة قد يعلمها المنافق فلا تزال تتحرّك فى صدره و لا تسكن حتّى يسمعها منه المؤمن او العالم فَيَعِيَها وَ يَثْقَفُها وَ يَفْقَهُها فتسكن فى صدره الى اخواتها من كلم الحكمة .

لِنَبِيِّكُمْ : اِجْعَلْ لَنا اِلهاً كَما لَهُمْ اِلهَةٌ قالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ [1]

18

و قال عليه السّلام : اِنَّ مَنْ ظَفَرَ مِنَ الدُّنْيا بِاَعْلى وَ اَعْظَمَ اُمْنِيَّةٍ ، لَيْسَ كاخَرَ ظَفَرَ مِنَ الْاخِرَةِ بِاَدْوَنِ دَرَجاتِ اَهْلِ الثَّوابِ ، لا مُناسَبَةَ وَ لا قِياسَ بَيْنَ نَعيمِ الدُّنْيا وَ الْأخِرَةِ

19

و قال عليه السّلام : ما مِنْ يَوْمٍ اِلاَّ يَتَصَفَّحُ مَلَكُ الْمَوْتِ فيهِ وُجُوهَ الْخَلآئِقِ ، فَمَنْ رَاهُ عَلى مَعْصِيَةٍ اَوْ لَهْوٍ ، اَوْ رَءاهُ ضاحِكاً فَرِحاً ، قالَ لَهُ يا مِسْكينُ : ما اَغْفَلَكَ عَمَّا يُرادُ بِكَ اِعْمَلْ ما شِئْتَ ، فَاِنَّ لى فيكَ غَمْرَةً اَقْطَعُ بِها وَتينَكَ [2] .

20

و قال عليه السّلام : طَلَبْتُ الرَّاحَةَ لِنَفْسى ، فَلَمْ

(1) سورة الأعراف الأية 138 .

قال الحميدى فى شرح النّهج ج 19 ط مصر : ما احسن قوله : اختلفنا عنه لا فيه لأنّ الاختلاف لم يكن فى التّوحيد و النّبوّة ، بل فى فروع خارجة عن ذلك نحو الامامة و الارث ، و الخلافِ فى الزّكوة هل هى واجبة ام لا ، و اليهود لم يختلفوا كذلك بل فى التّوحيد الّذى هو الأصل .

قال المفسّرون : مرّوا على قوم يعبدون اصناماً لهم على هيئة البقرة ،

فسألوا موسى ان يجعل لهُم الهاً كواحد منها بعد مشاهدتهم الأيات و الأعلام و خلاصهم من رقّ العبوديّة ، و عبورهم البحر و مشاهدة غرق فرعون ، و هذه غاية الجهل .

(2) الوتين : عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه .

اَجِدْ شَيْئاً اَرْوَحَ مِنْ تَرْكِ ما لا يَعْنينى ، وَ تَوَحَّشْتُ فِى الْفَقْرِ الْبَلْقَعَ ، فَلَمْ اَرَ وَحْشَةً اَشَدَّ مِنْ قَرينِ السّوْءِ ، وَ شَهِدْتُ الزُّحُوفَ ، وَ لَقيتُ الْأَقْرانَ ، فَلَمْ اَرَ قِرْناً اَغْلَبَ مِنَ الْمَرْاَةِ ،

وَ نَظَرْتُ اِلى كُلِّ ما يُذِلُّ الْعَزيزَ وَ يُكْسِرُهُ ، فَلَمْ اَرَ شَيْئاً اَذَلَّ لَهُ وَ لا اَكْسَرَ مِنَ الْفاقَةِ .

21

و نظر عليه السّلم الى رجل يغتاب اخر ، عند ابنه الحسن عليه السّلم ،

فقال عليه السّلام : يا بُنَىَّ نَزِّهْ سَمْعَكَ عَنْهُ ، فَاِنَّهُ نَظَرَ اِلى اَخْبَثِ ما فى وِعآئِهِ ، فَاَفْرَغَهُ فى وِعائِكَ .

22

و قيل له عليه السّلم : أىّ الأمُور اعجل عقوبة ، و اسرع لصاحبها سرعة ؟

فقال عليه السّلام : ظُلْمُ مَنْ لا ناصِرَ لَهُ اِلاَّ اللّهُ ،

وَ مُجازاةُ النِّعَمِ بِالتَّقْصيرِ ، وَ اسْتِطالَةُ الْغَنِىِّ عَلَى الْفَقيرِ .

23

و قال عليه السّلام : تَعِسَ عَبْدُ الدّينارِ وَ الدِّرْهَمِ تَعِسَ فَلاَ انْتَعَشَ ، وَشيكَ فَلاَ انْتَقَشَ [1] .

24

و قال عليه السّلام : مِسْكينُ ابْنُ ادَمَ ، لَهُ بَطْنٌ يَقُولُ اِمْلَاْنى وَ اِلاَّ فَضَحْتُكَ ، وَ اِذَا امْتَلَاَ يَقُولُ : فَرِّغْنى

(1) قال ابن الأثير فى النّهاية : شيك اى اذا دخلت فيه شوكة ، لا اخرجها من موضعها ، و به سمّى المنقاش الّذى ينقش به .

وَ اِلاَّ فَضَحْتُكَ ، وَ هُوَ اَبَداً بَيْنَ فَضيحَتَيْنِ .

(25)

و قال عليه السّلام : اَلدُّنْيا دارُ مَمَرٍّ ، وَ الْأخِرَةُ دارُ مَقَرٍّ ، وَ النَّاسُ فيها رَجُلانِ : رَجُلٌ باعَ نَفْسَهُ فَاَوْبَقَها ،

وَ رَجُلٌ ابْتاعَ نَفْسَهُ فَاَعْتَقَها .

(26)

و قال عليه السّلام : اِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ ص مَنْ اَطاعَ اللَّهَ وَ اِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ ، وَ اِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ ص مَنْ عَصَى اللَّهَ وَ اِنْ قَرُبَتْ قَرابَتُهُ .

(27)

و قال عليه السّلام : اِنَّ الْمُؤْمِنَ لا يُصْبِحُ اِلاَّ خآئِفاً وَ اِنْ كانَ مُحْسِناً ، وَ لا يُمْسى اِلاَّ خآئِفاً وَ اِنْ كانَ مُحْسِناً ، لِاَنَّهُ بَيْنَ اَمْرَيْنِ : بَيْنَ وَقْتٍ قَدْ مَضى ، لا يَدْرى مَا اللَّهُ صانِعٌ بِهِ ، وَ بَيْنَ اَجَلٍ قَدِ اقْتَرَبَ ، لا يَدْرى ما يُصيبُهُ مِنَ الْهَلَكاتِ .

(28)

و قال عليه السّلام : كَرِهْتُ لَكُمْ اَنْ تَكُونُوا شَتَّامينَ وَ لكِنْ قُولُوا : اَللَّهُمَّ احْقِنْ دِمآءَنا وَ دِمآءَهُمْ ، وَ اَصْلِحْ ذاتَ بَيْنِنا وَ بَيْنِهِمْ ، وَ اهْدِهِمْ مِنْ ضَلالَتِهِمْ ، حَتّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ ، وَ يَرْعَوِىَ عَنِ الْباطِلِ مَنْ لَجَّ بِهِ .

(29)

و قال عليه السّلام : جُمِعَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فى ثَلاثِ خِصالٍ اَلنَّظَرُ وَ السُّكُوتُ وَ الْكَلامُ ، فَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فيهِ اعْتِبارٌ فَهُوَ سَهْوٌ ،

وَ كُلُّ سُكُوتٍ لَيْسَ فيهِ فِكْرَةٌ فَهُوَ غَفْلَةٌ ، وَ كُلُّ كَلامٍ لَيْسَ فيهِ ذِكْرٌ

فَهُوَ لَغْوٌ ، فَطُوبى لِمَنْ كانَ نَظَرُهُ عَبْراً ، وَ سُكُوتُهُ فِكْراً ، وَ كَلامُهُ ذِكْراً ، وَ بَكى عَلى خَطيئَتِهِ ، وَ اَمِنَ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ .

(30)

و قال له عُمر بن الخطّاب : قد مللت النّاس ، و احببت ان اُلْحَقَ بصاحبىّ . فقال عليه السّلام : اِنْ سَرَّكَ اللُّحُوقُ بِهِما فَقَصِّرْ اَمَلَكَ ، وَ كُلْ دُونَ الشَّبعِ ، وَ اخْصفِ النَّعْلَ ، وَ كُنْ كَميشَ الْاِزارِ [1] ، مَرْقُوقَ الْقَميصِ ، تَلْحَقْ بِهِما .

(32)

و قال عليه السّلام : اِنَّ الْعَبْدَ لَيَحْرِمُ نَفْسَهُ الرِّزْقَ الْحَلالَ بِتَرْكِ الصَّبْرِ ، وَ لا يَزْدادُ عَلى ما قُدِّرَ لَهُ [2] .

(33)

و قال عليه السّلام : اِنَّ الدُّنْيا وَ الْأخِرَةَ عَدُوّانِ مُتَفاوِتانِ ، وَ سَبيلانِ مُخْتَلِفانِ ، فَمَنْ اَحَبَّ الدُّنْيا وَ تَوَلاَّها اَبْغَضَ الْأخِرَةَ وَ عاداها ، وَ هُما بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ ،

وَ الْماشى بَيْنَهُما كُلَّما قَرُبَ مِنْ واحِدَةٍ بَعُدَ مِنَ الْأُخْرى .

(34)

و قال عليه السّلام : اَلدُّنْيا ثَلاثَةُ اَيّامٍ ، يَوْمٌ مَضى بِما فيهِ فَلَيْسَ بِعائِدٍ ، وَ يَوْمٌ اَنْتَ فيهِ يَحِقُّ عَلَيْكَ اغْتِنامُهُ ، وَ يَوْمٌ لا تَدْرى مَنْ اَهْلُهُ ، وَ لَعَلَّكَ راحِلٌ فيه ،

فَاَمَّا اَمْسِ فَحَكيمٌ مُؤَدِّبٌ ، وَ اَمَّا الْيَوْمُ فَصَديقٌ مُوَدِّعٌ ، وَ اَمَّا غَدٌ فَاِنَّما فى يَدَيْكَ مِنْهُ .

(35)

و صرع فى بعض حروبه رجلا ثمّ جلس على صدره ليجتزّ رأسه

حين القاه و ان غبت شتم .

[279]

فبصق ذلك الرّجل فى وجهه فقام عنه و تركه ، و لمَّا سُئِل عن ذلك بعد التّمكّن منه فقال عليه السّلام : اِغْتَظْتُ مِنْهُ ، فَخِفْتُ اِنْ قَتَلْتُهُ اَنْ يَكُونَ لِلْغَضَبِ وَ الْغَيْظِ نَصيبٌ فى قَتْلِهِ ، وَ ما كُنْتُ اُحِبُّ اَنْ اَقْتُلَهُ اِلاَّ خالِصاً لِلَّهِ تَعالى .

(36)

و قال عليه السّلام لأصحابه : فيم انتم ؟ قالوا :

نرجوا و نخاف ، فقال : مَنْ رَجا شَيْئاً طَلَبَهُ ، وَ مَنْ خافَ شَيْئاً هَرِبَ مِنْهُ .

(37)

وَ سُئِل عنه عن الأسْتطاعة فقال عليه السّلام : اِنَّكَ سَئَلْتَ عَنِ الْاِسْتِطاعَةِ ،

فَهَلْ تَمْلِكُها مِنْ دُونِ اللَّهِ ، اَوْ تَمْلِكُها مَعَ اللَّهِ ، فقال عليه السّلم : اِنْ قُلْتَ تَمْلِكُها مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُكَ ، وَ اِنْ قُلتَ تَمْلِكُها مِنْ دُونِ اللَّهِ قَتَلْتُكَ ، فَقال السَّائل فما اقول ؟

قال : تقول : اِنَّكَ تَمْلِكُها بِاللَّهِ الَّذى يَمْلِكُها مِنْ دُونِكَ فَاِنْ مَلَّكَكَ اِيَّاها كانَ ذلِكَ مِنْ عَطائِهِ ، وَ اِنْ سَلَبَكَها كانَ ذلِكَ مِنْ بَلائِهِ ، اِنَّما هُوَ الْمالِكُ لِما مَلَّكَكُمْ ،

وَ الْقادِرُ لِما عَلَيْهِ اَقْدَرَكُمْ ، اَما تَسْمَعُونَ ما يَقُولُ الْعِبادُ ،

وَ يَسْاَلُونَهُ الْحَوْلَ وَ الْقُوَّةَ حَيْثُ يَقُولُونَ : لا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ

اِلاَّ بِاللَّهِ ، فَسُئِلَ عَن تأويلها ، فقال : لا حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ اِلاَّ بِعِصْمَتِهِ ، وَ لا قُوَّةَ عَلى طاعَتِهِ اِلاَّ بِعَوْنِهِ [1] .

(38)

و قال عليه السّلام لمَّا شكى اليه رجل تعذّر الرّزق : مَهْ ، لا تُجاهِدِ الرِّزْقَ جِهادَ الْمُغالِبِ ، وَ لا تَتَّكِلْ عَلَى الْقَدَرِ اِتِّكالَ الْمُسْتَسْلِمِ ، فَاِنَّ ابْتِغاءَ الْفَضْلِ مِنَ السُّنَّةِ ، وَ الْاِجْمالَ فِي الطَّلَبِ مِنَ الْعِفَّةِ ، وَ لَيْسَتِ الْعِفَّةُ دافِعَةً لِذلِكَ وَ لا الْحِرْصُ جالِباً فَضْلاً ، لِاَنْ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ ، وَ فى شِدَّةِ الْحِرْصِ اكْتِسابُ الْمَئاثِمِ .

(39)

و قال عليه السّلام : اِحْذَرِ الْعاقِلَ اِذا اَغْضَبْتَهُ وَ الْكَريمَ اِذا اَهَنْتَهُ ، وَ النَّذْلَ اِذا اَكْرَمْتَهُ ، وَ الْجاهِلَ اِذا صَحِبْتَهُ .

(40)

و قال عليه السّلام لجرير بن عبد اللَّه البَجَلِىّ : يا جُرَيْرُ ما مِنْ عَبْدٍ اَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ ، اِلاَّ كَثُرَتْ حَوآئِجُ النَّاسِ اِلَيْهِ ، فَمَنْ قامَ فيها بِما يُحِبُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ، عَرَّضَ نِعْمَتَهُ لِلْبَقآءِ ، وَ مَنْ قَصَّرَ فيما يُحِبُّ اللَّهُ ، فَقَدْ عَرَّضَ نِعْمَتَهُ لِلزَّوالِ . اقول : و قريب ما هنا مذكور فى نهج البلاغة .

(41)

و قال عمر بن الخطّاب له عظنى يا ابا الحسن

(1) هذا الذّيل مذكور فى مصادر نهج البلاغة و اسانيده ج 4 ص 882 .

فقال عليه السّلام : لا تَجْعَلْ يَقينَكَ شَكّاً ، وَ لا عِلْمَكَ جَهْلاً ، وَ لا ظَنَّكَ حَقّاً ، وَ اعْلَمْ اَنَّهُ لَيْسَ لَكَ مِنَ الدُّنْيا اِلاَّ ما اَعْطَيْتَ فَاَمْضَيْتَ ، وَ قَسَمْتَ فَسَوَّيْتَ ، وَ لَبَسْتَ فَاَبْلَيْتَ .

(42)

و مرّ عليه السّلم على الحسن البصرى و هو يتوضّأ ،

فقال عليه السّلام : يا غُلامُ ، اَحْسِنْ وُضوئَكَ يُحْسِنِ اللَّهُ اِلَيْكَ . فقال له الحسن : علّمنى كلاماً ينفعنى اللَّه به ،

فقال : يا غُلامُ ، مَنْ صَدَّقَ اللَّهَ نَجا ، وَ مَنْ اَشْفَقَ عَلى دينِهِ سَلِمَ مِنَ الرَّدى ، وَ مَنْ زَهِدَ فِى الدُّنْيا ، قَرَّتْ عَيْنُهُ بِما يَرى مِنْ ثَوابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، اَلا اَزيدُكَ يا غُلامُ ؟ قالَ بَلى يا اَميرَ الْمُؤْمِنينَ ، قال :

مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلاثُ خِصالٍ سَلُمَتْ لَهُ الدُّنْيا وَ الْأخِرَةُ : مَنْ اَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ ائْتُمِرَ بِهِ ، وَ مَنْ نَهى عَنْ مُنْكَرٍ وَ انْتُهِى عَنْهُ وَ مَنْ حافَظَ عَلى حُدُودِ اللَّهِ ، يا غُلامُ ، اَيَسُرُّكَ اَنْ تَلْقَى اللَّهَ وَ هُوَ عَنْكَ راضٍ ، قال نعم يا امير المؤمنين قال : كُنْ فِى الدُّنْيا زاهِداً ، وَ فِى الْأخِرَةِ راغِباً ، وَ عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ فى جَمِيعِ اُمُورِكَ ، فَاِنَّ اللَّهَ تَعَبَّدَكَ وَ جَمِيعَ خَلْقِهِ بِالصِّدْقِ .

ثمّ مشى عليه السّلم حتّى دخل سوق البصرة فبكى و قال :

يا عَبِيدَ الدُّنْيا ، وَ عُمَّالَ اَهْلِها ، مَتى تَجَهَّزُونَ الزَّادَ وَ تَفَكَّرُونَ فِى الْعِبادِ ، ثمّ تلا قوله تعالى : فَاَمَّا مَنْ طَغى وَ اثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فَاِنَّ الْجَحيمَ هِىَ الْمَاْوى [1] .

(43)

و قال عليه السّلام : مَنِ اَسْتَحْكَمَتْ لى فيهِ خَصْلَةٌ مِنْ خِصالِ الْخَيْرِ ، اَحْتَمَلْتُهُ عَلَيْها ، وَ اغْتَفَرْتُ فَقْدَ ما سِواها ، وَ لاَ اغْتَفَرْتُ فَقْدَ عَقْلٍ وَ لا دينٍ ، لِاَنَّ مُفارَقَةَ الدّينِ مُفارَقَةُ الْأَمْنِ ، فَلا يُتَهَنَّأُ بِحَياةٍ مَعَ مَخافَةٍ ، وَ فَقْدُ الْعَقْلِ فَقْدُ الْحَياةِ ، وَ لا يُقاسُ بِالْأَمْواتِ .

(44)

و قال عليه السّلام : طَلَبَةُ هذَا الْعِلْمِ عَلى ثَلاثَةِ اَصْنافٍ ، اَلا فَاعْرِفُوهُمْ بِصِفاتِهِمْ : صِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ لِلْمِراءِ وَ الْجَدَلِ ، وَ صِنْفٌ لِلْاِسْتِطالَةِ وَ الْخِيَلِ ، وَ صِنْفٌ لِلْفِقْهِ وَ الْعَمَلِ ، فَاَمَّا صاحِبُ الْمِراءِ وَ الْجَدَلِ ، فَاِنَّكَ تَراهُ مُمارِياً لِلرِّجالِ فى اَنْدِيَةِ الْمَقالِ ، قَدْ تَسَرْبَلَ بِالتَّخَشُّعِ ،

وَ تَخَلّى مِنَ الْوَرَعِ ، فَدَقَّ اللَّهُ مِنْ هذا حَيْزُومَهُ ، وَ قَطَعَ مِنْهُ خَيْشُومَهُ ، وَ اَمَّا صاحِبُ الْاِسْتِطالَةِ وَ الْخِيَلِ ، فَاِنَّهُ يَسْتَطيلُ عَلى اَشْباهِهِ مِنْ اَشْكالِهِ ، وَ يَتَواضَعُ لِلْاَغْنِياءِ مِنْ دُونِهِمْ ، فَهُوَ لِحَلْوائِهِمْ هاضِمٌ ، وَ لِدينِهِ حاطِمٌ ، فَاَعْمَى

(1) سورة النّازعات الأية 37 .

اللَّهُ مِنْ هذا بَصَرَهُ ، وَ مَحى مِنَ الْعُلَماءِ اَثَرَهُ ، وَ اَمَّا صاحِبُ الْفِقْهِ فَتَراهُ ذا كَآبَةٍ وَ حُزْنٍ ، قامَ اللَّيْلَ فى حِنْدِسِهِ ، وَ انْحَنى فى بُرْنُسِهِ ، يَعْمَلُ وَ يَخْشى ، فَشَدَّ اللَّهُ مِنْ هذا اَرْكانَهُ وَ اَعْطاهُ يَوْمَ الْقِيمَةِ اَمانَهُ . قلت : و يروى هذا عن حفيده الامام الصّادق عليه السّلم و لا غَرْوَ أن يوافق الكلامان ، فانّ مستقاهما من قليب ، و مفرغهما من ذنوب [1] .

(45)

و قال عليه السّلام : اِنَّ النَّاسَ اُلوا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اِلِهِ اِلى ثَلاثَةٍ : اُلوا اِلى عالِمٍ عَلى هُدىً مِنَ اللَّهِ ، وَ قَدْ اَغْناهُ اللَّهُ بِما عَلِمَ عَنْ عِلْمِ غَيْرِهِ ، وَ جاهِلٍ مُدَّعٍ لِلْعِلْمِ ، لا عِلْمَ لَهُ مُعْجِبٌ بِما عِنْدَهُ ، وَ قَدْ فَتَنَتْهُ الدُّنْيا ، وَ فَتَنَ غَيْرَهُ ، وَ مُتَعَلِّمٍ مِنْ عالِمٍ عَلى سَبيلِ هُدىً مِنَ اللَّهِ وَ نَجاةٍ ، ثُمَّ هَلَكَ مِنَ الدّعى ، و خابَ مَنِ افْتَرى .

و مرّ عليه السلام بقوم من الخوارج صرعى

(46)

فقال عليه السّلام : بُؤساً لَكُمْ لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فقالوا يا امير المؤمنين من غرّهم ؟ فقال : اَلشَّيْطانُ

(1) القليب البئر ، و الذّنوب الدّلو الكبير الملأى ، و لا يقال لها و هى فارغة ذنوب ، التّعبير للشّريف الرّضى ره .

وَ اَنْفُسٌ بِالسُّوءِ اَمَّارَةٌ ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمانِيِّ ، وَ زَيَّنَتْ لَهُمُ الْمَعاصِيَ ، وَ نَبَّاَتْهُمْ اَنَّهُمْ ظاهِرُونَ .

(47)

و قال عليه السّلام : اَلْعالِمُ حَيٌّ وَ اِنْ كانَ مَيِّتاً ، وَ الْجاهِلُ مَيِّتٌ وَ اِنْ كانَ حَيًّا [1] .

(48)

و قال عليه السّلام لمّا جاء يهوديّ الى النّبيّ صلّى اللّه عليه و اله و عنده الامام ، فقال له ما الفائدة فى حروف الهجاءِ ؟

فقال رسول اللّه ص لعليّ ع : أجبه ، و قال : اَللّهُمَّ وَفِّقْهُ وَ سَدِّدْهُ ، فقال عليه السّلم :

ما مِنْ حَرْفٍ اِلاَّ وَ هُوَ اسْمٌ مِنْ اَسْماءِ اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، ثمّ قال :

اَلْألِفُ فَاللّه لا اِلهَ اِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، وَ اَمَّا الْبآءُ فَباقٍ بَعْدَ فَنآئِهِ ، وَ اَمَّا التّآءُ فَالتَّوّابُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ اَمَّا الثّآءُ فَالثّابِتُ الْكآئِنُ ، يَثَّبِّتُ اللّهُ الَّذينَ امَنُوا بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فِى الْحَيوةِ الدُّنْيا . . . (سورة ابراهيم الآية 27)

(1) و قد أخذ هذا المعنى الرّئيس ابن سيناء بقوله :

فاذا اشرقت (اى النّفس) فانّك حىّ
و اذا اظلمت فانّك ميّت

و للأخر :

اخو العلم حىّ خالد بعد موته
و اوصاله تحت التّراب رميم
و ذو الجهل ميّت و هو ماش على الثرى
يظنّ من الأحياءِ و هو عديم

وَ اَمَّا الْجيمُ فَجَلَّ ثَنآؤُهُ ، وَ تَقَدَّسَتْ اَسْمآؤُهُ ، وَ اَمَّا الْحآءُ فَحَقٌّ حَيٌّ حَليمٌ ، وَ اَمَّا الْخآءُ فَخَبيرٌ بِما يَعْمَلُ الْعِبادُ ، وَ اَمَّا الدّالُ فَدَيّانُ يَوْمِ الدّينِ ، وَ اَمَّا الذّالُ فَذُو الْجَلالِ وَ الْاِكْرامِ وَ اَمَّا الرّآءُ فَرَؤُفٌ بِعِبادِهِ ، وَ اَمَّا الزّآءُ فَزَيْنُ الْمَعْبُودينَ ،

وَ اَمَّا السّينُ فَالسَّميعُ الْبَصيرُ ، وَ اَمَّا الشّينُ فَالشّاكِرُ لِعِبادِهِ الْمُؤْمِنينَ ، وَ اَمَّا الصّادُ فَصادِقٌ فى وَعْدِهِ وَ وَعيدِهِ ، وَ اَمَّا الضّادُ فَالضّآرُّ النّافِعُ ، وَ اَمَّا الطّآءُ فَالطّاهِرُ الْمُطَهَّرُ ،

وَ اَمَّا الظّآءُ فَالظّاهِرُ الْمُظْهِرُ لِاياتِهِ ، وَ اَمَّا الْعَيْنُ فَعالِمٌ بِعِبادِهِ ، وَ اَمَّا الْغَيْنُ فَغِياثُ الْمُسْتَغيثينَ مِنْ جَميعِ خَلْقِهِ وَ اَمَّا الْفآءُ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوى ، وَ اَمَّا الْقافُ فَقادِرٌ عَلى جَميعِ خَلْقِهِ ، وَ اَمَّا الْكافُ فَالْكافِى الَّذى لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً اَحَدٌ ، وَ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ ، وَ اَمَّا اللاَّمُ فَلَطيفٌ بِعِبادِهِ وَ اَمَّا الْميمُ فَمالِكُ الْمُلْكِ ، وَ اَمَّا النُّونُ فَنُورُ السَّمواتِ مِنْ نُورِ عَرْشِهِ ، وَ اَمَّا الْواوُ فَواحِدٌ اَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ ، وَ اَمَّا الْهآءُ فَهادٍ لِخَلْقِهِ ، وَ اَمَّا اللاَّمُ فَلا اِلهَ اِلاَّ اللّهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وَ اَمَّا الْيآءُ فَيَدُ اللّهِ باسِطَةٌ عَلى خَلْقِهِ . فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله : هذا هُوَ الْقَوْلُ الَّذى

يَرضى اللّه عَزّ و جَلّ لِنفسِهِ منْ جَميع خَلْقِه ، فأسلم اليهودىّ .

(49)

و قال عليه السّلام : اَما بَعْدُ ، فَاِنَّ الْاِهْتِمامَ بِالدُّنْيا غَيْرُ زايِدٍ فِى الْمَوْظُوفِ ، وَ فيهِ يَضيعُ الزَّادُ ، وَ الْاِقْبالُ عَلَى الْأَخِرَةِ غَيْرُ ناقِصٍ مِنَ الْمَقْدُورِ ، وَ فيهِ اِحْرازُ الْمَعادِ .

و انشد عليه السّلام :

لَوْ كانَ فى صَخْرَةٍ فِى الْبَحْرِ راسِيَةٍ
صَمَّآءَ مَلْمُومَةٍ مُلْسٍ نَواحيها
رِزْقٌ لِنَفْسٍ يَراهَا اللّٰهُ لَانْفَلَقَتْ
عَنْهُ فَاَدَّتْ اِلَيْهِ كُلَّما فيها
اَوْ كانَ بَيْنَ طِباقِ السَّبْعِ مُجْمَعَةً
لَسَهَّلَ اللّٰهُ فِى الْمَرْقى مَراقيها
حَتّى يُوافِىَ الَّذى فِى اللَّوْحِ خُطَّ لَهُ
اِنْ هى اَتَتْهُ وَ اِلاَّ فَهُوَ اتيها

(50)

و قال عليه السّلام : الْأَعْمالُ عَلى ثَلاثَةِ اَحْوالٍ :

فَرائِضَ وَ فَضآئِلَ وَ مَعاصِىَ ، فَاَمَّا الْفَرآئِضُ فَبِاَمْرِ اللّٰهِ ، وَ بِرِضَى اللّٰهِ ، وَ بِقَضآءِ اللّٰهِ ، وَ تَقْديرِهِ وَ مَشِيَّتِهِ ، وَ عِلْمِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اَمَّا الْفَضآئِلُ فَلَيْسَتْ بِاَمْرِ اللّٰهِ ، وَ لكِنْ بِرِضَى اللّٰهِ ، وَ بِقَضآءِ اللّٰهِ ، وَ بِقَدَرِ اللّٰهِ ، وَ بِمَشِيَّتِهِ وَ عِلْمِهِ ، وَ اَمَّا الْمَعاصى فَلَيْسَتْ بِاَمْرِ اللّٰهِ ، وَ لا بِرِضَى اللّٰهِ ، وَ لكِنْ بِقَضآءِ اللّٰهِ ، وَ بِقَدَرِ اللّٰهِ ، وَ بِمَشِيَّتِهِ وَ عِلْمِهِ ، ثُمَّ يُعاقَبُ عَلَيْها [1] .

(1) قال الصّدوق : المعاصى بقضاءِ اللّٰه معناه ينهى اللّٰه ، لأنّ حكمه عزّ و جلّ فيها على عباده بالانتهاءِ عنها ، و معنى قوله بقدر اللّٰه اى يعلم اللّٰه بمبلغها

(51)

و قال عليه السّلام : عَشَرَةٌ يَفْتِنُونَ اَنْفُسَهُمْ وَ غَيْرَهُمْ : ذُو الْعِلْمِ الْقَليلِ يَتَكَلَّفُ اَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ كَثيراً ،

وَ الرَّجُلُ الْحَليمُ ذُو الْعِلْمِ الْكَثيرِ لَيْسَ بِذى فِطْنَةٍ ، وَ الَّذى يَطْلُبُ ما لا يُدْرَكُ وَ لا يَنْبَغى لَهُ ، وَ الْكَآذُ غَيْرُ الْمُتَأَيِّدِ ، وَ الْمُتَأَيِّدُ الَّذى لَيْسَ لَهُ مَعَ ما يُؤَدّيهِ عِلْمٌ ، وَ عالِمٌ غَيْرُ مُريدٍ لِلصَّلاحِ ، وَ مُريدٌ لِلصَّلاحِ وَ لَيْسَ بِعالِمٍ ، وَ الْعالِمُ يُحِبُّ الدُّنْيا ، وَ الرَّحيمُ بالنَّاسِ يَبْخَلُ بِما عِنْدَهُ ، وَ طالِبُ الْعِلْمِ يُجادِلُ فيهِ مَنْ هُوَ اَعْلَمُ .

(52)

و قال عليه السّلام : اَلصِّدْقُ اَمانَةٌ ، وَ الْكِذْبُ خِيانَةٌ ، وَ الْأَدَبُ رِياسَةٌ ، وَ الْحَزْمُ كِياسَةٌ ،

وَ السَّرْفُ مَثْواةٌ ، وَ الْقَصْدُ مَثْراةٌ ، وَ الْحِرْصُ مُفْقِرَةٌ ، وَ الدِّنآئَةُ مُحَقِّرَةٌ ، وَ السَّخآءُ قُرْبَةٌ ، وَ اللَّوْمُ غُرْبَةٌ ، وَ الرِّقَّةُ اِسْتِكانَةٌ ، وَ الْعَجْزُ مُهانَةٌ ، وَ الْهَوى مَيْلٌ ، وَ الْوَفآءُ كَيْلٌ وَ الْعُجْبُ هَلاكٌ ، وَ الصَّبْرُ مِلاكٌ .

(53)

و قال عليه السّلام : اَلْعالِمُ حَديقَةٌ ،

سِياجُهَا الشَّريعَةُ ، وَ الشَّريعَةُ سُلْطانٌ يَجِبُ لَهَا الطَّاعَةُ ،

وَ الطَّاعَةُ سِياسَةٌ يَقُومُ بِهَا الْمُلْكُ ، وَ الْمَلِكُ راعٍ يَعْضُدُهُ

و مقدارها ، و معنى قوله بمشيّته فانّه عزّ و جلّ شاء ان لا يمنع العاصى من المعاصى الاّ بالزّجر و القول و النّهى و التّحذير ، دون الجبر و المنع بالقوّة و الدّفع بالقدرة .

[288]

الْجَيْشُ ، وَ الْجَيْشُ اَعْوانٌ يَكْفُلُهُمُ الْمالُ ، وَ الْمالُ رِزْقٌ يَجْمَعُهُ الرَّعِيَّةُ ، وَ الرَّعِيَّةُ سَوادٌ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْعَدْلُ ،

وَ الْعَدْلُ اَساسٌ بِهِ قِوامُ الْعالَمِ .

(54)

و عن احنف بن قيس قال ما سمعت بعد كلام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله احسن من كلام علىّ بن ابى طالب عليه السّلم حيث يقول :

اِنَ لِلنَّكَباتِ نِهاياتٌ لا بُدَّ لِاَحَدٍ اِذا نَكِبَ مِنْ اَنْ يَنْتَهِىَ اِلَيْها ، فَيَنْبَغى لِلْعاقِلِ اِذا اَصابَتْهُ نَكْبَةٌ اَنْ لا يَنامَ لَها حَتّى تَنْقَضِىَ مُدَّتُها ، فَاِنَّ فى دَفْعِها قَبْلَ انْقِضآءِ مُدَّتِها زِيادَةً فى مَكْرُوهِها .

و فى مثله يقول القائل :

اَلدَّهْرُ يَخْنِقُ اَقْواماً قِلادَتَهُ
فَاصْبِرْ عَلَيْهِ وَ لا تَجْزَعْ وَ لا تَئِبِ
حَتّى يُفَرِّجَها فى حالِ شِدَّتِها
فَقَدْ يَزيدُ اخْتِناقاً كُلَّ مُضْطَرِبِ .

(55)

و قال عليه السّلام : مَنْ عامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ ، وَ حَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ ، وَ وَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ ، كانَ مِمَّنْ حَرُمَتْ غَيْبَتُهُ ، وَ كَمُلَتْ مُرُوَّتُهُ ،

وَ ظَهَرَ عَدْلُهُ ، وَ وَجَبَ وَصْلُهُ .

(56)

و قال عليه السّلام : اِحْذَرُوا الدُّنْيا فَاِنَّها عَدُوَّةُ

[289]

اَوْلِيآءِ اللّهِ ، وَ عَدُوَّةُ اَعْدآئِهِ ، اَمَّا اَوْلِيآؤُهُ فَغَمَّتْهُمْ ،

وَ اَمَّا اَعْدآؤُهُ فَغَرَّتْهُمْ .

(57)

و قال عليه السّلام : كَفَى الْعِلْمُ شَرَفاً اَنْ يَدَّعِيَهُ مَنْ لا يُحْسِنُهُ ، وَ يَفْرَحُ اِذا نُسِبَ اِلَيْهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ اَهْلِهِ ، وَ كَفى بِالْجَهْلِ خَمُولاً اَنْ يَتَبَرَّءَ مِنْهُ مَنْ هُوَ فيهِ .

(58)

و قال عليه السّلام : ما هَدَمَ الدّينَ مِثْلُ الْبِدَعِ ، وَ لا اَفْسَدَ الرِّجالَ مِثْلُ الطَّمَعِ .

(59)

و قال عليه السّلام : اَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ قَصُرَ فى طَلَبِ الصَّديقِ ، وَ اَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ وَجَدَهُ فَضَيَّعَهُ .

و نسب اليه عليه السّلم :

وَ اَكْثِرْ مِنَ الْاِخْوانِ مَا اسْتَطَعْتَ فَاِنَّهُمْ
عِمادٌ اِذِ اسْتَنْجَدْتَهُمْ وَ ظُهُورٌ
وَ لَيْسَ كَثيراً اَلْفُ خَلٍّ وَ صاحِبٍ
وَ اِنَّ عَدُوًّا واحِداً لَكَثيرٌ [1] .

(60)

و قال عليه السّلام : مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ ، وَ مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ اُتيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ ،

وَ مَنْ بالَغَ فِى الْخُصُومَةِ اَثِمَ ، وَ مَنْ قَصُرَ عَنْها ظُلِمَ .

(61)

و قال عليه السّلام : مَنْ اَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ ،

(1) مصادر نهج البلاغة ج 4 ص 15 للحسينى عن الموشّى للوشّاء ج 1 ص 19 .

وَ مَنِ اسْتَغْنى بِعَقْلِهِ زَلَّ ، وَ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ .

(62)

و قال عليه السّلام : اَلزَّاهِدُ فِى الدُّنْيا مَنْ لَمْ يَغْلِبِ الْحَرامُ صَبْرَهُ ، وَ لَمْ يَشْغَلِ الْحَلالُ شُكْرَهُ .

(63)

و قال عليه السّلام : مَنْ عَمِلَ فِى السِّرِّ ما يَسْتَحْيى مِنْه فِى الْعَلانِيَةِ فَلَيْسَ لِنَفْسِهِ قَدْرٌ .

(64)

و قال عليه السّلام : اَسْوَءُ النَّاسِ حالاً مَنْ لَمْ يَثِقْ بِاَحَدٍ لِسُوءِ ظَنِّهِ ، وَ لَمْ يَثِقْ بِهِ اَحَدٌ لِسُوءِ فِعْلِهِ .

(65)

و قال عليه السّلام لكميل لمّا اراد منه ان يعرّف نفسه :

يا كُمَيْلُ ، وَ اَىُّ الْأَنْفُسِ تُريدُ اَنْ اُعَرِّفَكَ ؟ قلت : يا مولى هل هى نفس واحدة ؟ قال : يا كُمَيْلُ اِنَّما هِىَ اَرْبَعٌ :

اَلنّامِيَةُ النَّباتِيَّةُ ، وَ الْحِسِّيَّةُ الْحَيْوانِيَّةُ ، وَ النّاطِقَةُ الْقُدْسِيَّةُ ، وَ الْكُلِّيَّةُ الْاِلهِيَّةُ ، وَ لِكُلٍّ واحِدَةٍ مِنْ هذِهِ خَمْسُ قُوىً وَ خاصِيَّتانِ :

فَالنّامِيَةُ النَّباتِيَّةُ لَها خَمْسُ قُوىً ، جاذِبَةٌ وَ ماسِكَةٌ وَ هاضِمَةٌ وَ دافِعَةٌ وَ مُرَبِّيَةٌ ، وَ لَها خاصِيَّتانِ : اَلزِّيادَةُ وَ النُّقْصانُ ، وَ انْبِعاثُها مِنَ الْكَبَدِ ، وَ هِىَ اَشْبَهُ الْأَشْياءِ بِنَفْسِ الْحَيْوانِ .

[291]

وَ الْحِسِّيَّةُ الْحَيْوانِيَّةُ لَها خَمْسُ قُوىً : سَمْعٌ وَ بَصَرٌ وَ شَمٌّ وَ ذَوْقٌ وَ لَمْسٌ ، وَ لَها خاصِيَّتانِ : اَلشَّهْوَةُ وَ الْغَضَبُ وَ انْبِعاثُها مِنَ الْقَلْبِ ، وَ هِىَ اَشْبَهُ الْأَشْياءِ بِنَفْسِ السِّباعِ .

وَ النّاطِقَةُ الْقُدْسِيَّةُ وَ لَها خَمْسُ قُوىً : فِكْرٌ وَ ذِكْرٌ وَ عِلْمٌ وَ حِلْمٌ وَ نَباهَةٌ ، وَ لَيْسَ لَهَا انْبِعاثٌ ، وَ هِىَ اَشْبَهُ الْاَشْياءِ بِالنُّفُوسِ الْمَلَكِيَّةِ ، وَ لَها خاصِيَّتانِ ، اَلنَّزاهَةُ وَ الْحِكْمَةُ .

وَ الْكُلِّيَّةُ الْالهِيَّةُ وَ لَها خَمْسُ قُوىً : بَقاءٌ فى فَناءٍ ،

وَ نَعيمٌ فى شِقآءٍ ، وَ عِزٌّ فى ذُلٍّ ، وَ غِنىً فى فَقْرٍ ، وَ صَبْرٌ فى بَلآءٍ ، وَ لَها خاصِيَّتانِ : اَلرِّضاءُ وَ التَّسْليمُ .

وَ هذِهِ هِىَ الَّتى مَبْدَؤُها مِنَ اللّهِ وَ اِلَيْهِ تَعُودُ .

قالَ اللّهُ تَعالى : يا اَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ اِرْجِعى اِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً . (سورة الفجر الآية 25 و 26) وَ الْعَقْلُ وَسَطُ الْكُلِّ ، لِكَيْلا يَقُولَ اَحَدُكُمْ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ اِلاّ بِقِياسٍ مَعْقُولٍ .

(66)

و قال عليه السّلام : اَلرُّوحُ فِى الْجَسَدِ كَالْمَعْنى فِى اللَّفْظِ [1] .

(1) قال الصّفدى فى شرح لاميّة العجم ص 133 ج 2 ط مصر حول هذه الكلمة : و ما رأيت

[292]

(67)

و قال عليه السّلام : اَلْمَرءُ حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ .

(68)

و قال عليه السّلام : مَنْ اَكْثَرَ مِنْ شَىْءٍ عُرِّفَ بِهِ .

(69)

و قال عليه السّلام : اَلْكَريمُ يَلينُ اِذا اسْتُعْطِفَ وَ اللَّئيمُ يَقْسُو اِذا لُوطِفَ .

و فی روایة اخری : اَلْکَریمُ یَجْفُو اِذا عُنِّفَ ، وَ یَلینُ اِذَا اسْتُعْطِفَ ، اَللَّئیمُ یَجْفُو اِذَا اسْتُعْطِفَ ، وَ یَلینُ اِذا عُنِّفَ .

(70)

و قال علیه السّلام : حُسْنُ الْاِعْتِرافِ یَهْدِمُ الْاِقْتِرافَ .

(71)

و قال علیه السّلام : مَنْ بالَغَ فِی الْخُصُومَةِ اَثِمَ ،

وَ مَنْ قَصَّرَ عَنْها خَصَمَ .

(72)

و قال علیه السّلام : اَلظُّلْمُ کامِنٌ فِی النُّفُوسِ ،

اَلْقُوَّةُ تُبْدیهِ ، وَ الضَّعْفُ یُخْفیهِ [1] .

للنّفس مثالاً احسن من هذا .

[1] مصادر نهج البلاغة ج 1 4 ط نجف للحسینی ، و ذکر فیه : تشرّفت ذات یوم بمجلس الامام الفقید الشّیخ محمّد حسین ال کاشف الغطاءِ بکربلاءِ فجری ذکر ابی الطّیّب المتنبیّ ، و اظهر احد الحاضرین اعجابه بحکمیّاته ، فقال الشّیخ رحمه اللّه : انّ المتنبیّ کثیراً ما یصول علی حکم الأئمّة علیهم السّلم ، و خصوصاً حکم امیر المؤمنین علیه السّلم فیأخذ معانیها ثمّ ینظمها فی اقواله ، ثمّ قال رحمه اللّه : خذ مثلاً : المتنبیّ یقول :

و الظّلم من شیم النّفوس فان تجد ذا عفّة فلعلّة لا یظلم

(73)

و قال علیه السّلام : کَمالُ الرَّجُلِ بِسِتِّ خِصالٍ اَصْغَرَیْهِ وَ اَکْبَرَیْهِ وَ هَیْبَتَیْهِ ، فَاَمَّا اَصْغَراهُ ، فَقَلْبُهُ وَ لِسانُهُ ، اِنْ قاتَلَ قاتَلَ بِجَنانٍ ، وَ اِنْ تَکَلَّمَ تَکَلَّمَ بِبَیانٍ ، وَ اَمَّا اَکْبَراهُ ، فَعَقْلُهُ وَ هِمَّتُهُ ، وَ اَمَّا هَیْبَتاهُ ، فَمالُهُ وَ جَمالُهُ .

(74)

و سئِل عنه عن أعلم النّاس .

فقال علیه السّلام : مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ اِلی عِلْمِهِ

(75)

و قال علیه السّلام : اَلْحَزْمُ بِضاعَةٌ ، وَ التَّوانی اِضاعَةٌ .

(76)

و قال علیه السّلام : اَلْقَدَرُ یَغْلِبُ الْحَذَرَ .

(77)

و قال عليه السّلام : اِعْجابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ ،

دَليلٌ عَلى ضَعْفِ عَقْلِهِ .

(78)

و قال عليه السّلام : بِالْإِخْلاصِ يَكُونُ الْخِلاصُ

قال : اخذ هذا من قول علىّ عليه السّلم : الظّلم كامن فى النّفوس . . .

المؤلّف : حين كان السّيّد الحسينى حفظه اللّه مشغولاً بتأليف الكتاب كان كثيراً يرتأى المكتبات العامّة و الخاصّة لانجاز مهمّته ، و صادف يوم جاء الى مكتبتى الخاصّة و اتخطّر انّى اشرت الى بعض المطالب ما يخصّ الكتاب و سجله و ذكره فيه ، و ايضاً نوّه فيه بكتابى بلاغة الامام علىّ بن الحسين ع فى الفصل الّذى انعقده : على غرار نهج البلاغة ج 1 336 و هناك سقط وقع فيه و هو اسم المؤلّف ، اعاد اللّه تلك الأيّام الّتى كنّا بجوار خامس اصحاب الكساء الحسين بن علىّ عليهما السّلام و نرتشف من منهل روحانيّته ، و ما ذلك على اللّه بعزيز .

[294]

(79)

و قال عليه السّلام : اِذا جَلَسْتَ اِلى عالِمٍ فَكُنْ اِلى اَنْ تَسْمَعَ اَحْرَصَ مِنْكَ اِلى اَنْ تَقُولَ .

(80)

و قال عليه السّلام : قآئِلُ كَلِمَةِ الزُّورِ ، وَ الَّذى يَمُدُّ بِحَبْلِها فِى الْإِسْمِ سَوآءٌ . قلت : انّ الامام عليه السّلم مثل قائلها بالمائح : الّذى يمَلأ الدّلو فى اسفل البئر ، و حاكيها بالماتح : الّذى يجذب الحبل على رأس البئر و يمدّه ، و لهذا يقال : الرّواية احد الكاذبَيْن ، قاله ابن الأثير فى النّهاية ص 308 ج 4 ط مصر .

(81)

و قال عليه السّلام : لا يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الأيمانِ حَتّى يَعْلَمَ اَنَّ ما اَصابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَ ما اَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبَهُ .

(82)

و قال عليه السّلام : ما اَعْجَبَ هذَا الْإِنْسانَ ،

مَسْرُورٌ بِدَرْكِ ما لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ ، مَحْزُونٌ عَلى فَوْتِ ما لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ ، وَ لَوْ اَنَّهُ فَكَّرَ لَاَبْصَرَ ، وَ عَلِمَ اَنَّهُ مُدَبَّرٌ ، وَ اَنَّ الرِّزْقَ عَلَيْهِ مُقَدَّرٌ ، وَ لَاَقْتَصَرَ عَلى تَيَسُّرٍ ،

وَ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِما تَعَسَّرَ .

(83)

و قال عليه السّلام : اَلدُّنْيا دُوَلٌ ، فَما كانَ لَكَ مِنْها اَتاكَ عَلى ضَعْفِكَ ، وَ ما كانَ مِنْها عَلَيْكَ لَمْ

تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ ، وَ مَنِ انْقَطَعَ رَجآؤُهُ فيما فى اَيْدِى النَّاسِ اسْتَراحَ بَدَنُهُ ، وَ مَنْ قَنَعَ بِما رَزَقَهُ اللَّهُ قَرَّتْ عَيْناهُ .

(84)

و رأى رجلاً يصلّى و قد رفع يديه بالدّعآءِ حَتّى بان بياض ابطيه ، و رفع صوته ، و شخص بصره .

فقال عليه السّلام : اُغْضُضْ طَرْفَكَ فَلَنْ تَراهُ ،

وَ احْطُطْ يَدَكَ فَلَنْ تَنالَهُ ، وَ اخْفِضْ صَوْتَكَ فَهُوَ اَسْمَعُ السَّامِعينَ .

(85)

و جمع الحجّاج بن يوسف اهل العلم ، و سألهم عن القضاءِ و القدر ، فقال احدهم سمعت امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب عليه السّلام يقول :

مَنْ وَسَّعَ لَكَ الطَّريقَ لَمْ يَاْخُذْ عَلَيْكَ بِالْمَضيقِ .

و قال الأخر سمعته عليه السّلم يقول : اِذا كانَتِ الْخَطيئَةُ عَلَى الْخاطِئِ حَتْماً ، كانَ الْقِصاصُ فِى الْقَضِيَّةِ ظُلْماً .

و قال الأخر سمعته يقول : ما كانَ مِنْ خَيْرٍ فَبِاَمْرِ اللَّهِ وَ بِعِلْمِهِ ، وَ ما كانَ مِنْ شَرٍّ فَبِعِلْمِ اللَّهِ لا بِاَمْرِ اللَّهِ . فقال الحجّاج : أكل هذا من قول ابى تراب ، لقد اغرفوها من عين صافية .

(86)

و قال عليه السّلام : كُلُّ شَىْءٍ يَعِزُّ اِذا نَزَرَ ، ما خَلاَ

الْعِلْمِ ، فَاِنَّهُ يَعِزُّ اِذا غَزَرَ .

(87)

و قال عليه السّلام : اَقَلُّ النَّاسِ قيمَةً اَقَلُّهُمْ عِلْماً ، وَ مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فى صِغَرِهِ لَمْ يَتَقَدَّمْ فى كِبَرِهِ .

(88)

و قال جابر بن عبد اللَّه الأنصارى : تبعت امير المؤمنين عليه السّلم فتنفّست فالتفت الىّ و قال :

يا جابِرُ ما هذَا التَّنَفُّسُ ، عَلى دنْيا مَلاذُها خَمْسٌ : مَأْكُولٌ وَ مَشْرُوبٌ وَ مَلْبُوسٌ وَ مَرْكُوبٌ وَ مَنْكُوحٌ فَاَلَذُّ الْمَأْكُولِ اَلْعَسَلُ وَ هُوَ ريقُ ذُبابَةٍ ، وَ اَلَذُّ الْمَشْرُوبِ الْمآءُ ،

وَ كَفى بِرُخْصِهِ وَ اِباحَتِهِ ، وَ اَلَذُّ الْمَلْبُوسِ الدّيباجُ ، وَ هُوَ لِعابُ دُودَةٍ ، وَ اَلَذُّ الْمَرْكُوبِ الدَّوابُّ ، وَ هِىَ قَواتِلُ ،

وَ اَلَذُّ الْمَنْكُوحِ النِّسآءُ ، وَ هُنَّ مَبالٌ لِمَبالٍ ، اِنَّما يُرادُ اَحْسَنُ ما فِى الْمَرْأَةِ لا اَقْبَحُ ما فيها .

(89)

(و سمع عليه السّلم رجلاً يشتم قنبراً ، و قد رام ان يردّه عليه ،

فناداه) : مَهْلاً يا قَنْبَرُ ، دَعْ شاتِمَكَ مُهاناً ، تُرْضِى الرَّحْمنَ ، وَ تُسْخِطُ الشَّيْطانَ ، وَ تُعاقِبُ عَدُوَّكَ ، فَوَ الَّذى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ ، ما اَرْضَى الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ بِمِثْلِ الْحِلْمِ وَ لا اَسْخَطَ الشَّيْطانَ بِمِثْلِ الصُّمْتِ ، وَ لا عُوقِبَ الْأَحْمَقُ

[297]

بِمِثْلِ السُّكُوتِ عَنْهُ .

(90)

و قال عليه السّلام : قُلُوبُ الرَّعِيَّةِ خَزآئِنُ راعيها ، فَما اَوْدَعَها مِنْ عَدْلٍ اَوْ جَوْرٍ ، وَجَدَهُ فيها .

(91)

و قال عليه السّلام : ربَما اَخْطَأَ الْبَصيرُ قَصْدَهُ ،

وَ اَصابَ الْأَعْمى رُشْدَهُ .

(92)

و قال عليه السّلام : فِى الْمُناجاةِ سَبَبُ النَّجاةِ ،

وَ بِالْإِخْلاصِ يَكُونُ الْخَلاصُ ، وَ اِذَا اشْتَدَّ الْفَزَعُ فَاِلَى اللَّهِ الْمَفْزَعُ .

(93)

و مرّ عليه السّلام برجل يتكلّم بفضول الكلام فوقف عليه و قال :

يا هذا اِنَّكَ تُمْلى عَلى حافِظَيْكَ كِتاباً اِلى رَبِّكَ ،

فَتَكَلَّمْ بِما يَعْنيكَ ، وَ دَعْ ما لا يَعْنيكَ .

(94)

و قال عليه السّلام : اَلْعَقْلُ غِطآءٌ سَتيرٌ ، وَ الْفَضْلُ جَمالٌ ظاهِرٌ ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خَلْقِكَ بِفَضْلِكَ ، وَ قاتِلْ هَواكَ بِعَقْلِكَ ، تَسْلِمُ لَكَ الْمَوَدَّةُ ، وَ تَظْهَرُ لَكَ الْمَحَبَّةُ .

(95)

و قال عليه السّلام : اِنَّ اللَّهَ رَكَّبَ فِى الْمَلآئِكَةِ عَقْلاً بِلا شَهْوَةٍ ، وَ رَكَّبَ فِى الْبَهآئِمِ شَهْوَةً بِلا عَقْلٍ ، وَ رَكَّبَ فى بَنى ادَمَ كِلَيْهِما ، فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلآئِكَةِ ، وَ مَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهآئِمِ .

[298]

(96)

و قال عليه السّلام : اَلصَّبْرُ صَبْرانِ : صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصيبَةِ حَسَنٌ جَميلٌ ، وَ اَحْسَنُ مِنْ ذلِكَ الصَّبْرُ عِنْدَ ما حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَ الذِّكْرُ ذِكْرانِ : ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ الْمُصيبَةِ ،

وَ اَفْضَلُ مِنْ ذلِكَ ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ ما حَرُمَ عَلَيْكَ ،

فَيَكُونُ حاجِزاً .

(97)

و قال عليه السّلام : اَلْعَجَبُ مِمَّنْ يَقْنَطُ وَ مَعَهُ لَمَحْاةٌ ، قيل : وَ مَا الْمَحْاتُ ؟ قال : اَلْاِسْتِغْفارُ .

(98)

و قال عليه السّلام : مَنْ رَأى عُدْواناً يُعْمَلُ بِهِ وَ مُنْكَراً يُدْعى اِلَيْهِ ، فَاَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ ، وَ مَنْ اَنْكَرَهُ بِلِسانِهِ فَقَدْ اُجِرَ ، وَ مَنْ اَنْكَرَهُ بِسَيْفِهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا ، فَذاكَ اَصابَ سَبيلَ الْهُدى ، وَ قامَ عَلَى الطَّريقِ ،

وَ نُوِّرَ فى قَلْبِهِ الْيَقينُ .

(99)

و قال عليه السّلام : اِنَّما يَجْمَعُ النَّاسُ الرِّضا وَ السُّخْطَ ، فَمَنْ رَضِيَ اَمْراً فَقَدْ دَخَلَ فيهِ ، وَ مَنْ سَخَطَهُ فَقَدْ خَرَجَ مِنْهُ .

(100)

و قال عليه السّلام : اَلدَّهْرُ يَوْمانِ : يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَاِنْ كانَ لَكَ فَلا تَبْطَرْ ، وَ اِنْ كانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ ، وَ كِلاهُما عَنْكَ سَيَمْضى .

(101)

و قال عليه السّلام : يَابْنَ ادَمَ اَزَعَمْتَ اَنَّ الَّذى نَهاكَ دَهاكَ اِنَّما دَهاكَ اَسْفَلُكَ وَ اَعْلاكَ ، وَ رَبُّكَ بَرِئٌ مِنْ ذاكَ .

(102)

و قال عليه السّلام : ما تَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْهُ وَ ما تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ فَهُوَ مِنْكَ .

(103)

و قال عليه السّلام : لا تَصْحَبَنَّ فى سَفَرٍ مَنْ لا يَرى لَكَ مِنَ الْفَضْلِ عَلَيْهِ ، مِثْلَ ما تَرى لَهُ مِنَ الْفَضْلِ عَلَيْكَ .

(104)

و قال عليه السّلام : رَأَيْتُ جَميعَ الْأَخِلّآءِ ، فَلَمْ اَرَ خَليلاً اَفْضَلَ مِنْ حِفْظِ اللِّسانِ ، وَ رَأَيْتُ جَميعَ اللِّباسِ ،

فَلَمْ اَرَ لِباساً اَفْضَلَ مِنَ الْوَرَعِ ، وَ رَأَيْتُ جَميعَ الْأَمْوالِ ، فَلَمْ اَرَ مالاً اَفْضَلَ مِنَ الْقِناعَةِ ، وَ رَأَيْتُ جَميعَ الْبِرِّ ، فَلَمْ اَرَ بِرًّا اَفْضَلَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ الشَّفْقَةِ ، وَ ذُقْتُ جَميعَ الْأَطْعِمَةِ ، فَلَمْ اَرَ طَعاماً اَلَذَّ مِنَ الصَبْرِ .

(106)

و قال عليه السّلام : لا خَيْرَ فى صُحْبَةِ مِنَ اجْتَمَعَ

فيهِ سِتُّ خِصالٍ : اِنْ حَدَّثْتَهُ كَذَّبَكَ ، وَ اِنْ حَدَّثَكَ كَذِبَكَ وَ اِنِ ائْتَمَنْتَهُ خانَكَ ، وَ اِنِ ائْتَمَنَكَ اتَّهَمَكَ ، وَ اِنْ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِ كَفَرَكَ ، وَ اِنْ اَنْعَمَ عَلَيْكَ مَنَّ بِنِعْمَتِهِ .

(107)

و قال عليه السّلام : مَنْ جَمَعَ سِتَّ خِصالٍ ما يَدَعُ لِلْجَنَّةِ مَطْلَباً ، وَ لا عَنِ النَّهارِ مَهْرَباً ، مَنْ عَرَفَ اللَّهَ فَاَطاعَهُ وَ عَرَفَ الشَّيْطانَ فَعَصاهُ ، وَ عَرَفَ الْحَقَّ فَاتَّبَعَهُ ، وَ عَرَفَ الْباطِلَ فَاتَّقاهُ ، وَ عَرَفَ الدُّنْيا فَرَفَضَها ، وَ عَرَفَ الْأخِرَةَ فَطَلَبَها .

(108)

و قال عليه السّلام : لَقَدْ سَبَقَ اِلى جَنَّاتِ عَدْنٍ اَقْوامٌ ما كانُوا اَكْثَرَ النَّاسِ صَلوةً ، وَ لا صِياماً وَ لا حَجًّا وَ لاَ اعْتِماراً ، وَ لكِنْ عَقَلُوا عَنِ اللَّهِ اَمْرَهُ ، فَحَسُنَتْ طاعَتُهُمْ وَ صَحَّ وَرَعُهُمْ ، وَ كَمُلَ يَقينُهُمْ ، فَفاقُوا غَيْرَهُمْ بِالْحُظْوَةِ وَ رَفيعِ الْمَنْزَلَةِ .

(109)

و قال عليه السّلام : حَلالٌ بَيِّنٌ ، وَ حَرامٌ بَيِّنٌ ،

وَ شُبَهاتٌ بَيْنَ ذلِكَ ، فَمَنْ تَرَكَ ما اشْتَبَهَ عَلَيْهِ مِنَ الْاِثْمِ فَهُوَ لِما اسْتَبانَ لَهُ اَتْرَكُ ، وَ الْمَعاصى حِمَى اللَّهِ ، فَمَنْ يَرْتَعُ حَوْلَها يُوشَكُ اَنْ يَدْخُلَها .

(110)

و قال عليه السّلام : ما كانَ الرِّفْقُ فى شَىْءٍ اِلاَّ

زانَهُ ، وَ لا كانَ الْخَرْقُ فى شَىْءٍ اِلاَّ شانَهُ .

(111)

(و لمّا صرع عليه السّلم فى بعض حروبه رجلاً ، ثمّ جلس على صدره ليحتزّ رأسه ، فبصق ذلك الرّجل فى وجهه فقام عنه و تركه ، و لمّا سئل عن ذلك بعد التّمكّن منه) فقال عليه السّلام : اِغْتَظْتُ مِنْهُ ، فَخِفْتُ اِنْ قَتَلْتُهُ اَنْ يَكُونَ لِلْغَضَبِ وَ الْغَيْظِ نَصيبٌ فى قَتْلِهِ ، وَ ما كُنْتُ اُحِبُّ اَنْ اَقْتُلَهُ اِلاَّ خالِصاً لِوَجْهِ اللَّهِ .

(112)

و قال عليه السّلام لأصحابه : فيمَ اَنْتُمْ ؟ قالُوا :

نَرْجُو وَ نَخافُ . فقال : مَنْ رَجا شَيْئاً طَلَبَهُ ، وَ مَنْ خافَ شَيْئاً هَرَبَ مِنْهُ .

(113)

(وَ سُئِل عليه السّلم عن السّنّة و البدعة ، و عن الجماعة و الفُرْقة) .

فقال عليه السّلام : اَلسُّنَّةُ وَ اللَّهِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ وَ الْبِدْعَةُ ما فارَقَها ، وَ الْجَماعَةُ وَ اللَّهِ مُجامَعَةُ اَهْلِ الْحَقِّ وَ اِنْ قَلُّوا ، وَ الْفِرْقَةُ مُجامَعَةُ اَهْلِ الْباطِلِ وَ اِنْ كَثُرُوا .

(114)

و قال عليه السّلام : مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ بِالنَّاسِ ،

حازَ مِنْهُمُ الْمَحَبَّةَ .

(115)

و قال عليه السّلام : ظَنُّ الْاِنْسانِ ميزانُ عَقْلِهِ ،

وَ فِعْلُهُ اَصْدَقُ شاهِدٍ عَلى اَصْلِهِ .

(116)

و قال عليه السّلام : مَنْ كَذَّبَ سُوءَ الظَّنِّ بِاَخيهِ كانَ ذا عَقْلٍ صَحيحٍ ، وَ قَلْبٍ مُسْتَريحٍ .

(117)

و قال عليه السّلام : اِيَّاكَ وَ التَّغايُرَ فى غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، فَاِنَّ ذلِكَ يَدْعُوا الصَّحيحَةَ اِلىَ السُّقْمِ ، وَ الْبَريئَةَ اِلَى الرَّيْبِ .

(118)

و قال عليه السّلام : لَوْ تَمَيَّزَتِ الْأَشْياءُ ، لَكانَ الصِّدْقُ مَعَ الشُّجاعَةِ ، وَ كانَ الْجُبْنُ مَعَ الْكِذْبِ .

(119)

و قال عليه السّلام : اِحْذَرُوا اَهْلَ النِّفاقِ ،

فَاِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ الْمُزِلُّونَ ، قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ ، وَ صَحآئِفُهُمْ نَقِيَّةٌ .

(120)

و قال عليه السّلام : اَلضَّمائِرُ الصِّحاحُ اَصْدَقُ شَهادَةً مِنَ الْأَلْسُنِ الْفِصاحِ .

(121)

و قال عليه السّلام : لِيَكُنْ اَثَرُ النَّاسِ عِنْدَكَ مَنْ اَهْدى اِلَيْكَ عَيْبَكَ ، وَ اَعانَكَ عَلى نَفْسِكَ .

(122)

و قال عليه السّلام : كَفى بِالْمَرْءِ غَباوَةً اَنْ يَنْظُرَ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ اِلى ما خَفِيَ عَلَيْهِ عُيُوبُهُ .

(123)

و قال عليه السّلام : عَلَى الْعاقِلِ اَنْ يُحْصِيَ

[303]

عَلى نَفْسِهِ مَساوِيَها فِى الدّينِ وَ الرَّأْيِ وَ الْأَخْلاقِ وَ الْأَدَبِ ، فَيَجْمَعَ ذلِكَ فى صَدْرِهِ اَوْ فى كِتابٍ ، وَ يَعْمَلَ فى اِزالَتِها .

(124)

و قال عليه السّلام : عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ الْحُسَّادِ عَنْ سَلامَةِ الْأَجْسادِ .

(125)

و قال عليه السّلام : مَنْ اَعْجَبَ بِحُسْنِ حالَتِهِ ،

قَصُرَ عَنْ حُسْنِ حيلَتِهِ .

(126)

و قال عليه السّلام : قِلَّةُ الْعَفْوِ اَقْبَحُ الْعُيُوبِ .

وَ النِّسْراعُ اِلَى الْاِنْتِقامِ اَعْظَمُ الذُّنُوبِ .

(127)

و قال عليه السّلام : اَلْغَضَبُ نارٌ مُوقَدَةٌ ، مَنْ كَظَمَهُ اَطْفَاَها ، وَ مَنْ اَطْلَقَهُ كانَ اَوَّلَ مُحْتَرِقٍ بِها .

(128)

و قال عليه السّلام : ضَبْطُ النَّفْسِ عِنْدَ حادِثِ الْغَضَبِ يُؤْمِنُ مَواقِعَ الْعَطَبِ .

(129)

و قال عليه السّلام : غايَةُ الْخِيانَةِ خِيانَةُ الْخَلِّ الْوَدُودِ ، وَ نَقْضُ الْعُهُودِ .

(130)

و قال عليه السّلام : شَرُّ النَّاسِ مَنْ لا يَعْتَقِدُ الْأَمانَةَ ، وَ لا يَجْتَنِبُ الْخِيانَةَ .

(131)

و قال عليه السّلام : اِنَّ بِذَوِى الْعُقُولِ مِنَ الْحاجَةِ اِلَى الْأَدَبِ كَما يَظْمَأُ الزَّرْعُ اِلَى الْمَطَرِ .

[304]

(132)

و قال عليه السّلام : جُودُ الرَّجُلِ يُحِبُّهُ اِلى اَضْدادِهِ ، وَ بُخْلُهُ يُبْغِضُهُ اِلى اَوْلادِهِ .

(133)

و قال عليه السّلام : اِنَّ اَكْيَسَ النَّاسِ مَنِ اقْتَنَى الْيَأْسَ ، وَ لَزِمَ الْقُنُوعَ وَ الْوَرَعَ ، وَ بَرِئَ مِنَ الْحِرْصِ وَ الطَّمَعِ ،

فَاِنَّ الطَّمَعَ وَ الْحِرْصَ ، اَلْفَقْرُ الْحاضِرُ ، وَ اِنَّ الْيَأْسَ وَ الْغِنى ،

الْقِناعَةُ الظَّاهِرُ .

(134)

و قال عليه السّلام : كُلُّ حَريصٍ مُعَنّى .

(135)

و قال عليه السّلام : اَيُّهَا النَّاسُ ، اِذا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا ، وَ اِنَّ الْعالِمَ الْعامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ ، كَالْجاهِلِ الَّذى لا يَسْتَفيقُ مِنْ جَهْلِهِ ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ اَعْظَمُ ، وَ الْحَسْرَةُ لَهُ اَدْوَمُ

(136)

و قال عليه السّلام : شُكْرُ الْعالِمِ عِلْمَهُ ، اَنْ يَبْذُلَهُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ .

(137)

و قال عليه السّلام : اِيَّاكُمْ وَ اَصْحابَ الرَّأْيِ ،

فَاِنَّهُمْ اَعْداءُ السُّنَنِ ، تَفَلَّتَتْ مِنْهُمُ الْأَحاديثُ اَنْ يَحْفَظُوها وَ اَعْيَتْهُمُ السُّنَّةُ اَنْ يَعُوها ، وَ نازَعُوا الْحَقَّ اَهْلَهُ ، وَ سَأَلُوا عَمَّا لا يَعْلَمُونَ ، فَعارَضُوا الدّينَ بِارائِهِمْ فَضَلُّوا وَ اَضَلُّوا ،

اَما لَوْ كانَ الدّينُ بِالْقِياسِ ، لَكانَ باطِنُ الرِّجْلَيْنِ اَوْلى بِالْمَسْحِ مِنْ ظاهِرِهِما .

[305]

(138)

و قال عليه السّلام : وَجِّهُوا امالَكُمْ اِلى مَنْ تُحِبُّهُ قُلُوبُكُمْ .

(139)

و قال عليه السّلام : خَيْرُ الْمالِ ما اَغْناكَ ، وَ خَيْرٌ مِنْهُ ما كَفاكَ .

(140)

و قال عليه السّلام : اَلْقَريبُ مَنْ قَرَّبَتْهُ الْمَوَدَّةُ ،

وَ اِنْ بَعُدَ نَسَبُهُ ، وَ الْبَعيدُ مَنْ باعَدَتْهُ الْعَداوَةُ ، وَ اِنْ قَرُبَ نَسَبُهُ ، وَ لا شَىْءٌ اَقْرَبَ مِنْ يَدٍ اِلى جَسَدٍ ، وَ اِنَّ الْيَدَ اِذا فَسَدَتْ قُطِعَتْ ، وَ اِذا قُطِعَتْ حُسِمَتْ .

(141)

و قال عليه السّلام : اَلسُّنَّةُ سُنَّتانِ : سُنَّةٌ فى فَريضَةٍ ، اَلْاَخْذُ بِها هَدْىٌ ، وَ تَرْكُها ضَلالَةٌ ، وَ سُنَّةٌ فى غَيْرِ فَريْضَةٍ ، اَلْاَخْذُ بِها فَضيلَةٌ ، وَ تَرْكُها غَيْرُ خَطيئَةٍ .

(142)

و قال عليه السّلام : اَلْعِلْمُ عِلْمانِ : عِلْمٌ لا يَسَعُ النَّاسَ اِلاَّ النَظَرُ فيهِ وَ هُوَ صِبْغَةُ الْاِسْلامِ ، وَ عِلْمٌ يَسَعُ النَّاسَ تَرْكُ النَّظَرِ فيهِ وَ هُوَ قُدْرَةُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ .

(143)

و قال عليه السّلام : اَلْحِكْمَةُ شَجَرَةٌ تَنْبِتُ فِى الْقَلْبِ ، وَ تَثْمِرُ عَلَى اللِّسانِ .

(144)

و قال عليه السّلام : اَلْقَليلُ مَعَ التَّدْبيرِ ، اَبْقى مِنَ الْكَثيرِ مَعَ التَّبْذيرِ .

(145)

و قال عليه السّلام : اَسْوَءُ النَّاسِ حالاً مَنِ انْقَطَعَتْ مادَّتُهُ ، وَ بَقِيَتْ عادَتُهُ ، وَ اَتْعَبُهُمْ قَلْباً مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ ،

وَ كَثُرَتْ مُرُوَّتُهُ .

(146)

و قال عليه السّلام : اَلْاِقْتِصادُ يُنْمِى الْقَليلَ ،

وَ الْاِسْرافُ يُفْنِى الْجَزيلَ .

(147)

و قال عليه السّلام : مَنْ قَبِلَ النَّصيحَةَ ، سَلِمَ مِنَ الْفَضيحَةِ .

(148)

و قال عليه السّلام : مَنْ لَمْ يُصْلِحْهُ حُسْنُ الْمُداراةِ يُصْلِحُهُ حُسْنُ الْمُكافاةِ .

(149)

و قال عليه السّلام : ما اَقْرَبَ الدُّنْيا مِنَ الذِّهابِ وَ الشَّيْبَ مِنَ الشَّبابِ .

(150)

و قال عليه السّلام : لا تُشْعِرْ قَلْبَكَ الْهَمَّ عَلى ما فاتَ ، فَيَشْغَلَكَ عَنِ الْاِسْتِعْدادِ بِما هُوَ اتٍ .

(151)

و قال عليه السّلام : جَهْلُ الشَّبابِ مَعْذُورٌ ،

وَ عِلْمُهُ مَحْصُورٌ .

(152)

و قال عليه السّلام : اِجْمَلُوا فِى الْخِطابِ ، تَسْمَعُوا جَميلَ الْجَوابِ .

(153)

و قال عليه السّلام : اِذا مَلِكَ الْأَراذِلُ هَلَكَ

الْأَفاضِلُ ، وَ اِذا حَلَّتِ الْمَقاديرُ بَطَلَ التَّدْبيرُ .

(154)

و قال عليه السّلام : رُبَّ عالِمٍ قَتَلَهُ عِلْمُهُ ، وَ رُبَّ جاهِلٍ نَجاهُ جَهْلُهُ ، وَ رُبَّ كَلامٍ اَنْفَذُ مِن سَهامٍ ، وَ رُبَّ يَسيرٍ اَنْمى مِنْ كَثيرٍ .

(155)

و قال عليه السّلام : مَنْ زَرَعَ الْعُدْوانَ حَصَدَ الْخُسْرانَ ، وَ مَنْ ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ نَسِيَ الْأُمْنِيَّةَ ، وَ مَنْ قَعَدَ بِهِ الْجَهْلُ قامَ بِهِ الْجَهْلُ .

(156)

و قال عليه السّلام : يا اَهْلَ الْغُرورِ ، ما اَلْهَجَكُمْ بِدارٍ خَيْرُها زَهيدٌ ، وَ شَرُّها عَتيدٌ ، وَ نَعيمُها مَسْلُوبٌ ، وَ عَزيزُها مَنْكُوبٌ ، وَ مُسالِمُها مَحْرُومٌ ، وَ مالِكُها مَمْلُوكٌ ،

وَ ثُراثُها مَتْرُوكٌ .

(157)

و قال عليه السّلام : لا تَقْطَعْ اَخاكَ عَلَى ارْتِيابٍ وَ لا تَهْجرْهُ عَلَى دُونَ اسْتِعْتابٍ .

(158)

و قال عليه السّلام : نَبِّهْ بِالتَفَكُّرِ قَلْبَكَ ،

وَ جافِ عَنِ اللَّيْلِ جَنْبَكَ ، وَ اتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ .

(159)

و قال عليه السّلام : حُسْنُ الْأَدَبِ اَفْضَلُ نَسَبٍ وَ اَشْرَفُ سَبَبٍ .

(160)

و قال عليه السّلام : مَنْ لَمْ يَعْتَبِرْ بِغَيْرِهِ ، لَمْ

يُسْتَظْهَرْ لِنَفْسِهِ .

(161)

و قال عليه السّلام : مَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ هَواهُ اَفْلَحَ ،

وَ مَنْ غَلَبَ هَواهُ عَقْلَهُ افْتَضَحَ .

(162)

و قال عليه السّلام : مَنْ لَمْ يُجْهِدْ نَفْسَهُ فى صِغَرِهِ لَمْ يَنْبُلْ فى كِبَرِهِ .

(163)

و قال عليه السّلام : سُكْرُ الْغَفْلَةِ وَ الْغُرُورِ ،

اَبْعَدُ اِفاقَةً مِنْ سُكْرِ الْخُمُورِ .

(164)

و قال عليه السّلام : مَنْ عَرَفَ شَهْوَةَ مَعْناهُ ، صانَهُ عَنْ دَناَئَةِ شَهْوَتِهِ ، وَ زُورِ مُناهُ .

(165)

و قال عليه السّلام : لَوْ كُنَّا لا نَرْجُو جَنَّةً ، وَ لا نَخْشى ناراً ، وَ لا ثَواباً وَ لا عِقاباً ، لَكانَ يَنْبَغى لَنا اَنْ نُطالِبَ بِمَكارِمِ الْاَخْلاقِ ، فَاِنَّها مِمَّا تَدُلُّ عَلى سَبيلِ النَّجاحِ .

(166)

و قال عليه السّلام : كَمْ مِنْ لَذَّةٍ دَنِيَّةٍ ،

مَنَعَتْ سَنِيَّ دَرَجاتٍ .

(167)

و قال عليه السّلام : مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عَلا اَمْرُهُ ،

مَنْ مَلِكَتْهُ نَفْسُهُ ذَلَّ قَدْرُهُ .

(168)

و قال عليه السّلام : رُبَّ عَزيزٍ اَذَلَّهُ خُلْقُهُ ، وَ ذَليلٍ اَعَزَّهُ خُلْقُهُ .

(169)

و قال عليه السّلام : مَنْ حَصَرَ شَهْوَتَهُ ، فَقَدْ صانَ قَدْرَهُ .

(170)

و قال عليه السّلام : مَنْ اَطاعَ نَفْسَهُ فى شَهَواتِها فَقَدْ اَعانَها عَلى هَلَكَتِها .

(171)

و قال عليه السّلام : تَلْويحُ زَلَّةِ الْعاقِلِ ، اَمَضُّ مِنْ عِتابِهِ ، و فى رواية : اِعادَةُ التَّقْريعِ اَشَدُّ مِنْ مُضَضِ الضَّرْبِ .

(172)

و قال عليه السّلام : اِيَّاكَ اَنْ تُكَرِّرَ الْعَتْبَ ، فَاِنَّ ذلِكَ يُغْرى بِالذَّنْبِ ، وَ يُهَوِّنُ بِالْعَتْبِ .

(173)

و قال عليه السّلام : لِلْاِيمانِ اَرْبَعَةُ اَرْكانٍ : اَلرِّضا بِقَضآءِ اللَّهِ ، وَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ ، وَ تَفْويضُ الْاَمْرِ اِلَى اللَّهِ ،

وَ التَّسْليمُ لِاَمْرِ اللّٰهِ .

(174)

و قال عليه السّلام : لا يَجِدُ اَحَدٌ طَعْمَ الْايمانِ حَتّٰى يَعْلَمَ اَنَّ ما اَصابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَ ما اَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبَهُ

(175)

و قال عليه السّلام : اَلْمُؤْمِنُ مَاْلُوفٌ ، وَ لا خَيْرَ فى مَنْ لا يَاْلِفُ وَ لا يُؤْلَفُ .

(176)

و قال عليه السّلام : لِيَجْتَمِعْ فى قَلْبِكَ الْاِفْتِقارُ اِلَى النّاسِ ، وَ الْاِسْتِغْناءُ عَنْهُمْ ، فَيَكُونُ افْتِقارُكَ اِلَيْهِمْ فى لينِ كَلامِكَ ، وَ حُسْنِ بُشْرِكَ ، وَ يَكُونُ اسْتِغْناؤُكَ عَنْهُمْ فى نَزاهَةِ

[310]

عِرْضِكَ ، وَ بَقآءِ عِزِّكَ .

(177)

و قال عليه السّلام : وُكِّلَ الرِّزْقُ بِالْحُمْقِ ، وَ وُكِّلَ الْحِرْمانُ بِالْعَقْلِ ، وَ وُكِّلَ الْبَلآءُ بِالصَّبْرِ .

(178)

و قال عليه السّلام : اَلذُّنُوبُ ثَلاثَةٌ : ذَنْبٌ مَغْفُورٌ وَ ذَنْبٌ غَيْرُ مَغْفُورٍ ، وَ ذَنْبٌ نَرْجُو لِصاحِبِهِ وَ نَخافُ عَلَيْهِ ،

فقيل له بَيِّنْها يا امير المؤمنين فقال ع :

اِنَّ الذَّنْبَ الْمَغْفُورَ ، فَعَبْدٌ عاقَبَهُ اللّٰهُ تَعالى عَلى ذَنْبِهِ فِى الدُّنْيا ، وَ اللّٰهُ اَجَلُّ وَ اَكْرَمُ مِنْ اَنْ يُعاقِبَ عَبْدَهُ مَرَّتَيْنِ .

وَ اَمَّا الذَّنْبُ الَّذى لا يُغْفَرُ : فَظُلْمُ الْعِبادِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ .

وَ اَمَّا الذَّنْبُ الثّالِثُ : فَذَنْبٌ سَتَرَهُ اللّٰهُ عَلى خَلْقِهِ ، وَ رَزَقَهُ التَّوْبَةَ مِنْهُ ، فَاَصْبَحَ خآئِفاً مِنْ ذَنْبِهِ ، راجِياً لِرَبِّهِ ،

مُنْحَنٍ لَهُ ، كَما هُوَ لِنَفْسِهِ نَرْجُو لَهُ الرَّحْمَةَ ، وَ نَخافُ عَلَيْهِ الْعِقابَ

(179)

(و سأله عليه السّلم عمّار فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن الكفر علي ما بنى كما اخبرتنا عن الايمان) فقال عليه السّلام : نَعَمْ يا اَبَا الْيَقْظانِ بُنِيَ الْكُفْرُ عَلى اَرْبَعِ دَعآئِمَ : عَلَى الْجَفا وَ الْعَمى وَ الْغَفْلَةِ وَ الشَّكِّ ، فَمَنْ جَفا فَقَدِ احْتَقَرَ الْحَقَّ ، وَ جَهَرَ بِالْباطِلِ ، وَ مَقَتَ الْعُلَمآءَ ،

وَ اَصَرَّ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظيمِ ، وَ مَنْ عَمِيَ نَسِيَ الذِّكْرَ ، وَ اتَّبَعَ الظَّنَّ

[311]

وَ طَلَبَ الْمَغْفِرَةَ بِلا تَوْبَةٍ وَ لاَ اسْتِكانَةٍ ، وَ مَنْ غَفَلَ حادَ عَنِ الرُّشْدِ ، وَ غَرَّتْهُ الْأَمانِىُّ ، وَ اَخَذَتْهُ الْحَسْرَةُ وَ النَّدامَةُ ،

وَ بَدا لَهُ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ ، وَ مَنْ شَكَّ تَعالَى اللَّهُ عَلَيْهِ فَاَذَلَّهُ بِسُلْطانِهِ ، وَ صَغَّرَهُ بِجَلالِهِ ، كَما فَرَطَ فى اَمْرِهِ ، فَاغْتَرَّهُ بِرَبِّهِ الْكَرِيمِ .

(180)

و قال عليه السّلام : بِالرَّاعى تَصْلَحُ الرَّعِيَّةُ ، وَ بِالدُّعآءِ تُصْرَفُ الْبَلِيَّةُ ، وَ مَنْ رَكِبَ مَرْكَبَ الصَّبْرِ اهْتَدى اِلى مِضْمارِ النَّصْرِ ، وَ مَنْ عابَ عيبَ ، وَ مَنْ شَتَمَ اُجيبَ ، وَ مَنْ غَرَسَ اَشْجارَ التُّقى اِجْتَنى ثِمارَ الْمُنى .

(181)

و قال عليه السّلام : ما عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلى عَبْدٍ اِلاَّ عَظُمَتْ عَلَيْهِ مَؤُونَةُ النَّاسِ ، فَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ تِلْكَ الْمَؤُونَةَ فَقَدْ عَرَّضَ النِّعْمَةَ لِلزَّوالِ .

(182)

و قال عليه السّلام : اَهْلُ الْمَعْرُوفِ اِلى اصْطِناعِهِ اَحْوَجُ مِنْ اَهْلِ الْحاجَةِ اِلَيْهِ ، لِاَنَّ لَهُمْ اَجْرَهُ وَ ذِكْرَهُ وَ فَخْرَهُ ،

فَمَهْمَا اصْطَنَعَ الرَّجُلُ مِنْ مَعْرُوفٍ فَاِنَّما يَبْدَأُ بِنَفْسِهِ ، فَلا يَطْلُبَنَّ شُكْرَ ما صَنَعَ اِلى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِهِ .

(183)

و قال عليه السّلام : مَنْ اَمَّلَ اِنْساناً هابَهُ ، وَ مَنْ جَهِلَ شَيْئاً عابَهُ ، وَ الْفُرْصَةُ خَلْسَةٌ ، وَ عُنْوانُ صَحيفَةِ

الْمُؤْمِنِ حُسْنُ خُلْقِهِ .

(184)

و قال عليه السّلام : مَوْتُ الْاِنْسانِ بِالذُّنُوبِ اَكْثَرُ مِنْ مَوْتِهِ بِالْاَجَلِ ، وَ حَياتُهُ بِالْبِرِّ اَكْثَرُ مِنْ حَياتِهِ بِالْعُمْرِ

(185)

و قال عليه السّلام : مَنْ وَعَظَ اَخاهُ سِرًّا فَقَدْ زانَهُ ، وَ مَنْ وَعَظَهُ عَلانِيَةً فَقَدْ عَلا شَانَهُ .

(186)

و قال عليه السّلام : مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ لَحْيَيْهِ ،

وَ الرَّاْىُ مَعَ الْاِناةِ ، وَ بِئْسَ الظَّهيرُ ، الرَّاْىُ الْفَطيرُ .

(187)

و قال عليه السّلام لمَّا قيل له : كيف يحاسب اللَّه الخلق ؟ فقال عليه السّلم : كَما يَرْزُقُهُمْ ، فقيل : كيف يحاسبهم وَ لا يَرَوْنَهُ ؟ فقال ع : كَما يَرْزُقُهُمْ وَ لا يَرَوْنَهُ .

(188)

(و قيل له ع : انّ ههنا رجلاً يتكلّم فى المشيئة) فقال عليه السّلام : يا عَبْدَ اللَّهِ خَلَقَكَ اللَّهُ لِما شآءَ اَوْ لِما شِئْتَ ؟ قال : لما شآء ، قال : فَيَمْرضُكَ اِذا شآءَ اَوْ اِذا شِئْتَ ؟ قال : بل اذا شآء ، قال : فَيُميتُكَ اِذا شاءَ اَوْ اِذا شِئْتَ ؟ قال : اذا شآء ، قال : فَيُدْخِلُكَ حَيْثُ شآءَ اَوْ حَيْثُ شِئْتَ ؟ قال : حيث شآء ، قال : وَ اللَّهِ لَوْ قُلْتَ غَيْرَ هذا لَضَرَبْتُ الَّذى فيهِ عَيْناكَ بِالسَّيْفِ .

(190)

و قال عليه السّلام : اَلْمالُ داعِيَةُ التَّعَبِ ،

وَ مَطِيَّةُ النَّصَبِ .

(191)

و قال عليه السّلام : اَلذِّكْرُ هِدايَةُ الْعُقُولِ وَ تَبْصِرَةُ النُّفُوسِ .

(192)

و قال عليه السّلام : اَلْغَفْلَةُ ضَلالُ النُّفُوسِ ،

وَ عُنْوانُ النُّحُوسِ .

(193)

و قال عليه السّلام : اِجْتِنابُ السَّيِّئاتِ اَوْلى مِنِ اكْتِسابِ الْحَسَناتِ .

(194)

و قال عليه السّلام : اَخٌ تَسْتَفيدُهُ ، خَيْرٌ مِنْ اَخٍ تَسْتَزيدُهُ .

(195)

و قال عليه السّلام : اَلشُّكْرُ تَرْجُمان النِّيَّةِ ،

وَ لِسانُ الطَّوِيَّةِ .

(196)

و قال عليه السّلام : اَلْكَريمُ اِذا اَيْسَرَ اَسْعَفَ وَ اِذا اَعْسَرَ خَفَّفَ .

(197)

و قال عليه السّلام : اَلنَّاسُ رَجُلانِ ، طالِبٌ لا يَجِدُ ، وَ واجِدٌ لا يُسْعِفُ .

(198)

و قال عليه السّلام : اَللَّئيمُ اِذا اَعْطى حَقَدَ ،

[314]

وَ اِذا اُعْطِيَ جَحَدَ .

(199)

و قال عليه السّلام : اَلْكَفُّ عَمَّا فى اَيْدِى النَّاسِ اَحَدُ السَّخائَيْنِ .

(200)

و قال عليه السّلام : اَلْمُصيبَةُ واحِدَةٌ ، وَ اِنْ جَزِعْتَ صارَتْ اِثْنَتَيْنِ .

(201)

و قال عليه السّلام : اَلْمُؤْمِنُ يَقْظانٌ يَنْتَظِرُ اِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ .

(202)

و قال عليه السّلام : اَلشُّجاعَةُ نُصْرَةٌ حاضِرَةٌ ،

وَ فَضيلَةٌ باهِرَةٌ .

(203)

و قال عليه السّلام : اَلْكَمالُ فى ثَلاثٍ : اَلصَّبْرُ عَلَى النَّوآئِبِ ، وَ التَّوَرُّعُ فِى الْمَطالِبِ ، وَ اِسْعافُ الطَّالِبِ .

(204)

و قال عليه السّلام : اَلتَّوْفيقُ وَ الْخِذْلانُ يَتَجاذَبانِ النَّفْسَ ، فَاَيُّهُما غَلَبَ كانَتْ فى حَيِّزِهِ .

(205)

و قال عليه السّلام : اَلشَّهَواتُ اَعْلالٌ قاتِلاتٌ ،

وَ اَفْضَلُ دَوائِها اقْتِنآءُ الصَّبْرِ عَنْها .

(206)

و قال عليه السّلام : اَلدُّنْيا مُنْتَقِلَةٌ فانِيَةٌ ، اِنْ بَقِيَتْ لَكَ لَمْ تَبْقَ لَها .

(207)

و قال عليه السّلام : اَلْمَرْءُ يُوزَنُ بِقَوْلِهِ ، وَ يُقَوَّمُ

[315]

بِفِعْلِهِ ، فَقُلْ ما يَتَرَجَّحُ زِنَتُهُ ، وَ افْعَلْ ما تَجِلُّ قيمَتُهُ .

(208)

و قال عليه السّلام : اَلْكَلامُ بَيْنَ خَلَّتَىْ سُوءٍ ، هُمَا الْإِكْثارُ وَ الْإِقْلالُ ، وَ الْإِكْثارُ هَذَرٌ ، وَ الْإِقْلالُ عَىٌّ وَ حَصَرٌ .

(209)

و قال عليه السّلام : اَلصَّديقُ اِنْسانٌ هُوَ اَنْتَ ،

اِلاَّ اَنَّهُ غَيْرُكَ .

(210)

و قال عليه السّلام : اَلْعاقِلُ مَنْ زَهِدَ فى دُنْياً دَنِيَّةٍ فانِيَةٍ ، وَ رَغِبَ فى جَنَّةٍ سَنِيَّةٍ خالِدَةٍ عالِيَةٍ .

(211)

و قال عليه السّلام : اَلْأَمَلُ كَالسَّرابِ ، يَغُرُّ مَنْ رَءاهُ ، وَ يُخْلِفُ مَنْ رَجاهُ .

(212)

و قال عليه السّلام : اَلرَّجُلُ حَيْثُ اخْتارَ لِنَفْسِهِ ،

اِنْ صانَهَا ارْتَفَعَتْ ، وَ اِنِ ابْتَذَلَهَا ارْتَفَعَتْ .

(213)

و قال عليه السّلام : اَلْحازِمُ مَنْ جادَ بِما فى يَدِهِ ،

وَ لَمْ يُؤَخِّرْ عَمَلَ يَوْمِهِ اِلى غَدِهِ .

(214)

و قال عليه السّلام : اَلْجَهْلُ مَطِيَّةٌ شَمُوسٌ ، مَنْ رَكِبَها زَلَّ ، وَ مَنْ صَحِبَها ضَلَّ .

(215)

و قال عليه السّلام : اَلْعَجْزُ مَعَ لُزُومِ الْخَيْرِ ، خَيْرٌ مِنَ الْقُدْرَةِ مَعَ رُكُوبِ الشَّرِّ .

(216)

و قال عليه السّلام : اَلدُّنْيا شَرَكُ النُّفُوسِ ، وَ قَرارَةُ

[316]

كُلِّ ضُرٍّ وَ بُؤُسٍ .

(217)

و قال عليه السّلام : اَلنَّاسُ طالِبانِ : طالِبٌ وَ مَطْلُوبٌ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتّى يُخْرِجَهُ عَنْها ،

وَ مَنْ طَلَبَ الْاخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيا حَتّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْها .

(218)

و قال عليه السّلام : اَلْبَخيلُ يَسْمَحُ مِنْ عِرْضِهِ بِاَكْثَرَ مِمَّا اَمْسَكَ مِنْ عَرَضِهِ ، وَ يُضَيِّعُ مِنْ دينِهِ اَضْعافَ ما حَفِظَ مِنْ نَشَبِهِ .

(219)

و قال عليه السّلام : اَلرّاضى بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدّاخِلِ فيهِ مَعَهُمْ ، وَ لِكُلِّ داخِلٍ فى باطِلٍ اِثْمانِ : اِثْمُ الرِّضا بِهِ ،

وَ اِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ .

(220)

و قال عليه السّلام : اَحْوالُ الدُّنْيا تَتْبَعُ الْاِتِّفاقَ ،

وَ حُظُوظُ الْاَخِرَةِ تَتْبَعُ الْاِسْتِحْقاقَ .

(221)

و قال عليه السّلام : اَلْجاهِلُ صَخْرَةٌ لا يَنْفَجِرُ ماؤُها ،

وَ شَجَرَةٌ لا يَخْضَرُّ عُودُها ، وَ اَرْضٌ لا يَظْهَرُ عَشَبُها .

(222)

و قال عليه السّلام : اَلذِّكْرُ لَيْسَ مِنْ مَراسِمِ اللِّسانِ وَ لا مِنْ مَناسِمِ الْفِكْرِ ، وَ لكِنَّهُ اَوَّلُ مِنَ الْمَذْكُورِ ، وَ ثانٍ مِنَ الذّاكِرِ .

(223)

و قال عليه السّلام : اَلْحاسِدُ يُظْهِرُ وُدَّهُ فى اَقْوالِهِ

[317]

وَ يُخْفى بُغْضَهُ فى اَفْعالِهِ ، فَلَهُ اسْمُ الصَّديقِ ، وَ صِفَةُ الْعَدُوِّ .

(224)

و قال عليه السّلام : اَلْمُؤْمِنُ دَأْبُهُ زِهادَتُهُ ، وَ هَمُّهُ دِيانَتُهُ ، وَ عِزُّهُ قَناعَتُهُ ، وَ جِدُّهُ لِاِخِرَتِهِ ، قَدْ كَثُرَتْ حَسَناتُهُ ، وَ عَلَتْ دَرَجاتُهُ ، وَ شارَفَ خَلاصُهُ وَ نَجاتُهُ .

(225)

و قال عليه السّلام : اَلنَّفْسُ الْأَمَّارَةُ الْمُسَوِّلَةُ ،

تَتَمَلَّقُ تَمَلُّقَ الْمُنافِقِ ، وَ تَتَصَنَّعُ بِشيمَةِ الصَّديقِ الْمُوافِقِ ،

حَتّى اِذا خَدَعَتْ وَ تَمَكَّنَتْ ، تَسَلَّطَتْ تَسَلُّطَ الْعَدُوِّ ، وَ تَحَكَّمَتْ تَحَكُّمَ الْعُتُوِّ ، وَ اَوْرَدَتْ مَوارِدَ السُّوءِ .

(226)

و قال عليه السّلام : اَلدَّهْرُ ذُو حالَتَيْنِ : اِبادَةٍ وَ اِفادَةٍ ، فَما اَبادَهُ فَلا رَجْعَةَ لَهُ ، وَ ما اَفادَهُ فَلا بَقآءَ لَهُ .

(227)

و قال عليه السّلام : اَقْلِلْ طَعاماً ، تُقْلِلْ سَقاماً ،

اَقْلِلْ كَلامَكَ تَأْمَنْ مَلاماً .

(228)

و قال عليه السّلام : اُذْكُرْ مَعَ كُلِّ لَذَّةٍ زَوالَها ، وَ مَعَ كُلِّ نِعْمَةٍ انْتِقالَها ، وَ مَعَ كُلِّ بَلِيَّةٍ كَشْفَها ، فَاِنَّ ذلِكَ اَبْقى لِلنِّعْمَةِ ، وَ اَنْفى لِلشَّهْوَةِ ، وَ اَذْهَبُ لِلْبَطَرِ ، وَ اَقْرَبُ اِلَى الْفَرَجِ وَ اَجْدَرُ بِكَشْفِ الْغُمَّةِ ، وَ دَرْكِ الْمَأْمُولِ .

(229)

و قال عليه السّلام : اِيَّاكَ اَنْ تَسْتَكْبِرَ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِكَ ما تَسْتَصْغِرُهُ مِنْ نَفْسِكَ ، اَوْ تَسْتَكْثِرَ مِنْ طاعَتِكَ ما

تَسْتَقِلُّهُ مِنْ غَيْرِكَ .

(230)

و قال عليه السّلام : اِيَّاكَ اَنْ تَغْفَلَ عَنْ حَقِّ اَخيكَ اِتِّكالاً عَلى واجِبِ حَقِّكَ عَلَيْهِ ، فَاِنَّ لِأَخيكَ عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ الَّذى لَكَ عَلَيْهِ .

(231)

و قال عليه السّلام : اِيَّاكَ وَ الْكَلامَ فيما لا تَعْرِفُ طَريقَتَهُ ، وَ لا تَعْلَمُ حَقيقَتَهُ ، فَاِنَّ قَوْلَكَ يَدُلُّ عَلى عَقْلِكَ ،

وَ عِبادَتَكَ تُنْبِئُ عَنْ مَعْرِفَتِكَ ، فَتَوَقَّ مِنْ طُولِ لِسانَكَ ما اَمِنْتَهُ وَ اخْتَصِرْ مِنْ كَلامِكَ مَا اسْتَحْسَنَهُ ، فَاِنَّهُ بِكَ اَجْمَلُ ، وَ عَلى فَضْلِكَ اَدَلُّ .

(232)

و قال عليه السّلام : اَحْسَنُ النَّاسِ حالاً فِى النِّعَمِ مَنِ اسْتَدامَ حاضِرَها بِالشُّكْرِ ، وَ ارْتَجَعَ فائِتَها بِالصَّبْرِ .

(233)

و قال عليه السّلام : اَحْمَقُ النَّاسِ مَنْ يَمْنَعُ الْبِرَّ وَ يَطْلُبُ الشُّكْرَ ، وَ يَفْعَلُ الشَّرَّ ، وَ يَتَوَقَّعُ ثَوابَ الْخَيْرِ .

(234)

و قال عليه السّلام : اَفْضَلُ حَظِّ الرَّجُلِ عَقْلُهُ ،

اِنْ ذَلَّ اَعَزَّهُ ، وَ اِنْ سَقَطَ رَفَعَهُ ، وَ اِنْ ضَلَّ اَرْشَدَهُ ، وَ اِنْ تَكَلَّمَ سَدَّدَهُ .

(235)

و قال عليه السّلام : اَحْمَدُ الْعِلْمِ عاقِبَةً ما زادَ فى عَمَلِكَ فِى الْعاجِلِ ، وَ اَزْلَفَكَ فِى الْأجِلِ .

[319]

(236)

و قال عليه السّلام : اَفْضَلُ النَّاسِ عَقْلاً اَحْسَنُهُمْ تَقْديراً لِمَعاشِهِ ، وَ اَشَدُّهُمْ اِهْتِماماً بِاِصْلاحِ مَعادِهِ .

(237)

و قال عليه السّلام : اَحَبُّ النَّاسِ اِلَى اللَّهِ سُبْحانَهُ ،

اَلْعامِلُ فيما اَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ بِالشُّكْرِ ، وَ اَبْغَضُهُمْ اِلَيْهِ ، اَلْعامِلُ فى نِعَمِهِ بِالْكُفْرِ .

(238)

و قال عليه السّلام : اَبْلَغُ ما تَسْتَدِرُّ بِهِ الرَّحْمَةَ ،

اَنْ تُضْمِرَ لِجَميعِ النَّاسِ الرَّحْمَةَ .

(239)

و قال عليه السّلام : اِنَّ مَثَلَ الدُّنْيا وَ الْأخِرَةِ ، كَرَجُلٍ لَهُ اِمْرَأَتانِ ، اِذا اَرْضى اِحْداهُما اَسْخَطَ الْأُخْرى .

(240)

و قال عليه السّلام : اِنَّ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا بِمُحالِ الْأمالِ ، وَ خَدَعَتْهُ بِزُورِ الْأَمانِيِّ ، اَوْرَثَتْهُ كَمَهاً ، وَ اَلْبَسَتْهُ عَمىً ، وَ قَطَعَتْهُ عَنِ الْأُخْرى ، وَ اَوْرَدَتْهُ مَوارِدَ الرَّدى .

(241)

و قال عليه السّلام : اِنَّ مَكْرُمَةً صَنَعْتَها اِلى اَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، اِنَّما اَكْرَمْتَ بِها نَفْسَكَ ، وَ زَيَّنْتَ بِها عِرْضَكَ ،

فَلا تَطْلُبْ مِنْ غَيْرِكَ شُكْرَ ما صَنَعْتَ اِلى نَفْسِكَ .

(242)

و قال عليه السّلام : اِنَّ مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ عَقْلاً قَويماً ،

وَ عَمَلاً مُسْتَقيماً ، فَقَدْ ظاهَرَ لَدَيْهِ النِّعْمَةَ ، وَ اَعْظَمَ عَلَيْهِ الْمِنَّةَ .

(243)

و قال عليه السّلام : اِنَّ الْعاقِلَ مَنْ عَقْلُهُ فى اِرْشادٍ

[320]

وَ مَنْ رَاْيُهُ فِى ازْدِيادٍ ، فَلِذلِكَ رَاْيُهُ سَديدٌ ، وَ فِعْلُهُ حَميدٌ .

(244)

و قال عليه السّلام لعمر بن الخطّاب : اَحْسِنْ اِلَيْهِ فَاِنَّ الْاِحْسانَ يَقْطَعُ اللِّسانَ [1] .

(245)

و قال عليه السّلام : اِنْ اَحْبَبْتَ سَلامَةَ نَفْسِكَ ،

وَ سَتْرَ مَعايِبِكَ ، فَاَقْلِلْ كَلامَكَ ، فَاَكْثِرْ صَمْتَكَ ، يَتَوَفَّرْ فِكْرُكَ وَ يَسْتَنِرْ قَلْبُكَ ، وَ يَسْلِمِ النَّاسُ مِنْ كَيْدِكَ .

(246)

و قال عليه السّلام : اَنَا مُخَيَّرٌ فِى الْاِحْسانِ اِلى مَنْ لَمْ اُحْسِنْ اِلَيْهِ ، وَ مُرْتَهَنٌ بِاِتْمامِ الْاِحْسانِ اِلى مَنْ اَحْسَنْتُ اِلَيْهِ لِاَنّى اِذا اَتْمَمْتُهُ فَقَدْ حَفِظْتُهُ ، وَ اِذا قَطَعْتُهُ فَقَدْ اَضَعْتُهُ ،

وَ اِذا اَضَعْتُهُ فَلِمَ فَعَلْتُهُ .

(247)

و قال عليه السّلام : اِنَّكُمْ فى زَمانٍ الْقائِلُ فيهِ بِالْحَقِّ قَليلٌ ، وَ اللِّسانُ فيهِ عَنِ الصِّدْقِ كَليلٌ ، وَ اللاَّزِمُ فيهِ لِلْحَقِّ ذَليلٌ ، اَهْلُهُ مُنْعَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيانِ ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى

(1) و ذلك انّ سائلاً دخل على النّبىّ ص و انشد بيتاً فقال النّبىّ ص لعمر بن الخطّاب : اقطع لسانه ، فأذهبه عمر ليقطع لسانه ، فلقيه علىّ عليه السّلم فقال له ما تريد بهذا الرّجل ؟ فقال أقطع لسانه ، فقال علىّ ع . . . فرجعنا الى النّبىّ ص فقالا له أىّ شىء تعنى بالقطع يا رسول اللّه ، فقال : الاحسان ، فقال عمر : لولا علىّ لهلك عمر .

شرح الأنموذج لعبد الغنى الأردبيلىّ .

و هذا الكلام من عمر فى حقّ الامام ع قاله فى عدّة مرّات فى مناسبات عديدة .

الْإِدْهانِ ، فَتاهُمْ غارِمٌ ، وَ شَيْخُهُمْ اثِمٌ ، وَ عالِمُهُمْ مُنافِقٌ ،

وَ قارِيهِمْ مُمارِقٌ ، وَ لا يُعَظِّمُ صَغيرُهُمْ كَبيرَهُمْ ، وَ لا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقيرَهُمْ .

(248)

و قال عليه السّلام : اِنَّما اَنْتَ عَدَدُ اَيّامٍ ، فَكُلُّ يَوْمٍ يَمْضى عَلَيْكَ ، يَمْضى بَعْضُكَ ، فَخَفِّضْ فِى الطَّلَبِ ، وَ اجْمِلْ فِى الْمُكْتَسَبِ .

(249)

و قال عليه السّلام : اِذا تَباعَدَتِ الْمُصيبَةُ ،

قَرُبَتِ السَّلْوَةُ .

(250)

و قال عليه السّلام : اِذا خِفْتَ صُعُوبَةَ اَمْرٍ فَاصْعُبْ لَهُ ، يَذِلُّ لَكَ ، وَ خادِعِ النَّاسَ عَنْ اَمْثالِهِ ، تَهُنْ عَلَيْكَ .

(251)

و قال عليه السّلام : اِذا اَحْسَنْتَ الْقَوْلَ فَاَحْسِنِ الْعَمَلَ لِتَجْمَعَ بِذلِكَ بَيْنَ مَزِيَّةِ اللِّسانِ ، وَ فَضيلَةِ الْإِحْسانِ .

(252)

و قال عليه السّلام : ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ اسْتَكْمَلَ الْايمانَ ، مَنْ اِذا رَضِىَ لَمْ يُخْرِجْهُ رِضاهُ اِلى باطِلٍ ، وَ اِذا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عَنْ حَقٍّ ، وَ اِذا قَدَرَ لَمْ يَاْخُذْ ما لَيْسَ لَهُ .

(253)

و قال عليه السّلام : ثَلاثَةٌ هُنَّ الْمُرُوءَةُ ، جُودٌ مَعَ قِلَّةٍ ، وَ احْتِمالٌ مِنْ غَيْرِ مَذَلَّةٍ ، وَ تَعَفُّفٌ عَنِ الْمَسْاَلَةِ .

(254)

و قال عليه السّلام : سَفَهُكَ عَلى مَنْ فى دَرَجَتِكَ ،

نِقارٌ كَنِقارِ الدّيكَيْنِ ، وَ هِراشٌ كَهِراشِ الْكَلْبَيْنِ ، وَ لَنْ يَتَفَرَّقا اِلاَّ مَجْرُوحَيْنِ اَوْ مَفْضُوحَيْنِ ، وَ لَيْسَ ذلِكَ فِعْلَ الْحُكَمآءِ ، وَ لا سُنَّةَ الْعُقَلاَّءِ ، وَ لَعَلَّهُ اَنْ يَحْلُمَ عَنْكَ فَيَكُونُ اَوْزَنَ مِنْكَ وَ اَكْرَمَ ، وَ اَنْتَ اَنْقَصَ مِنْهُ وَ اَلْأَمَ .

(255)

و قال عليه السّلام : شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَخْشَى النَّاسَ فى رَبِّهِ ، وَ لا يَخْشى رَبَّهُ فِى النَّاسِ .

(256)

و قال عليه السّلام : شَرُّ اِخْوانِكَ وَ اَغَشُّهُمْ لَكَ مَنْ اَغْراكَ بِالْعاجِلَةِ ، وَ اَلْهاكَ عَنِ الْأجِلَةِ .

(257)

و قال عليه السّلام : شَرُّ النَّاسِ مَنْ كافى عَلَى الْجَميلِ بِالْقَبيحِ ، وَ خَيْرُ النَّاسِ مَنْ كافى عَلَى الْقَبيحِ بِالْجَميلِ .

(258)

و قال عليه السّلام : شاوِرْ قَبْلَ اَنْ تَعْزِمَ ، وَ فَكِّرْ قَبْلَ اَنْ تُقْدِمَ .

(259)

و قال عليه السّلام : صَيِّرِ الدّينَ حِصْنَ دَوْلَتِكَ وَ الشُّكْرَ حِرْزَ نِعْمَتِكَ ، فَكُلُّ دَوْلَةٍ يَحُوطُهَا الدّينُ لا تُغْلَبُ ،

وَ كُلُّ نِعْمَةٍ يَحْرُزُهَا الدّينُ لا تُسْلَبُ .

(260)

و قال عليه السّلام : لَمَّا عَزّى رَجُلاً ماتَ لَهُ وَلَدٌ وَ رُزِقَ لَهُ وَلَدٌ : عَظَّمَ اللَّهُ اَجْرَكَ فيما اَبادَ ، وَ بارَكَ لَكَ فيما اَفادَ .

(261)

و قال عليه السّلام : كُنْ عالِماً ناطِقاً ، اَوْ مُسْتَمِعاً واعِياً ، وَ اِيَّاكَ اَنْ تَكُونَ الثّالِثَ .

(262)

و قال عليه السّلام : مَنْ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ ،

حَجَبَتْهُ عَنِ الْفِطْنَةِ .

(263)

و قال عليه السّلام : مَنْ كانَ بِيَسيرِ الدُّنْيا لَمْ يَقْنَعْ ، لَمْ يُغْنِهِ مِنْ كَثيرِ الدُّنْيا ما يَجْمَعُ .

(264)

و قال علیه السّلام : مَنْ لَمْ یُؤَکِّدْ قَدیمَهُ بِحَدیثِهِ ، شانَ سَلَفَهُ ، وَ خانَ خَلَفَهُ .

(265)

و قال علیه السّلام : مَنِ ادَّعی مِنَ الْعِلْمِ غایَتَهُ فَقَدْ اَظْهَرَ مِنَ الْجَهْلِ نِهایَتَهُ .

(266)

و قال علیه السّلام : مَنْ کانَتْ لَهُ فِکْرَةٌ ، فَلَهُ فی کُلِّ شَیْءٍ عَبْرَةٌ .

(267)

و قال علیه السّلام : مَنِ احْتاجَ اِلَیْکَ ، وَجَبَ اِشْفاقُهُ عَلَیْکَ .

(268)

و قال علیه السّلام : مَنْ مَتَّ اِلَیْکَ بِحُرْمَةِ الْاِسْلامِ ، فَقَدْ مَتَّ اِلَیْکَ بِاَوْثَقِ الْأَسْبابِ .

(269)

و قال علیه السّلام : مَنْ بالَغَ فِی الْخِصامِ اَثِمَ ،

وَ مَنْ قَصَرَ عَنْهُ خُصِمَ .

(270)

و قال علیه السّلام : ما تَوَسَّلَ اَحَدٌ اِلَیَّ بِوَسیلَةٍ اَجَلَّ عِنْدی مِنْ یَدٍ سَبَقَتْ مِنّی اِلَیْهِ ، لَاُزَیِّنُها عِنْدَهُ بِاتِّباعِها اُخْتَها ، فَاِنَّ مَعَ الْأَواخِرِ تَقْطیعُ شُکْرِ الْأَوآئِلِ .

(271)

و قال علیه السّلام : مَا الْمُبْتَلیَ الَّذِی اشْتَدَّ بِهِ الْبَلآءُ بِاَحْوَجَ مِنَ الدُّعآءِ اِلَی الْمُعافَی الَّذی لا یَاْمَنُ الْبَلآءَ .

(272)

و قال علیه السّلام : ما وَلَدْتُمْ فَلِلتُّرابِ ، وَ ما بَنَیْتُمْ فَلِلْخَرابِ ، وَ ما جَمَعْتُمْ فَلِلذّهابِ ، وَ ما عَمِلْتُمْ فَفِی الْکِتابِ ، مُدَّخَرٌ لِیَوْمِ الْحِسابِ .

و فی نهج البلاغة قال علیه السّلم : اِنَّ لِلّهِ مَلَکاً یُنادی فی کُلِّ یَوْمٍ لِدُوا لِلْمَوْتِ ، وَ اَجْمَعُوا لِلْفَنآءِ ، وَ ابْنُوا لِلْخَرابِ .

(273)

و قال عليه السّلام : مادِحُكَ بِما لَيْسَ فيكَ ، مُسْتَهْزِءٌ بِكَ ، فَاِنْ لَمْ تَعْسِفْهُ بِنَوالِكَ ، بالَغَ فى ذلِكَ وَ هِجآئِكَ .

(274)

و قال عليه السّلام : مَتى اُشْفِى غَيْضِى اِذا غَضِبْتُ أَحينَ اَعْجُزُ ، فَيُقالُ لى لَوْ صَبَرْتَ ، اَمْ حينَ اَقْدِرُ ، فَيقالُ لى لَوْ عَفَوْتَ .

(275)

و قال عليه السّلام : نِعَمُ اللَّهِ سُبْحانَهُ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ تَشْكُرَهُ ، اِلاَّ ما اَعانَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَ ذُنُوبُ ابْنِ ادَمَ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ تُغْفَرَ ، اِلاَّ ما عَفَى اللَّهُ عَنْهُ .

[325]

(276)

و قال عليه السّلام : لا تَقُولَنَّ ما يُوافِقُ هَواكَ وَ اِنْ قُلْتَهُ لَهْواً ، اَوْ خِلْتَهُ لَغْواً ، فَرُبَّ لَهْوٍ يُوحِشُ مِنْكَ حُرًّا وَ لَغْوٍ يَجْلِبُ عَلَيْكَ شَرًّا .

(277)

و قال عليه السّلام : لا تَسْرَعَنَّ اِلى اَرْفَعِ مَوْضِعٍ فِى الْمَجْلِسِ ، فَاِنَّ مَوْضِعَ الَّذى تُرْفَعُ اِلَيْهِ ، خَيْرٌ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذى تَحُطُّ عَنْهُ .

(278)

و قال عليه السّلام : لا تُعَرِّضْ لِعَدُوِّكَ وَ هُوَ مُقْبِلٌ فَاِنَّ اِقْبالَهُ يُعينُهُ عَلَيْكَ ، وَ لا تُعَرِّضْ لَهُ وَ هُوَ مُدْبِرٌ ، فَاِنَّ اِدْبارَه يَكْفيكَ اَمْرُهُ .

(279)

و قال عليه السّلام : لا تَعْجَلَنَّ اِلى صَديقٍ واشٍ ،

وَ اِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحينَ ، فَاِنَّ السَّاعِىَ ظالِمٌ لِمَنْ سَعى بِهِ ،

غاشٍ لِمَنْ سَعى اِلَيْهِ .

(280)

و قال عليه السّلام : لا تُغالِبْ مَنْ يَسْتَظْهِرُ بِالْحَقِّ فَاِنَّ مُغالِبَ الْحَقِّ مَغْلُوبٌ .

(281)

و قال عليه السّلام : لا تَمْهَرِ الدُّنْيا دينَكَ ،

فَاِنَّ مَنْ اَمْهَرَ الدُّنْيا دينَهُ ، زُفَّتْ اِلَيْهِ بِالشِّقآءِ وَ الْعَنآءِ ،

وَ الْمِحْنَةِ وَ الْبَلآءِ .

(282)

و قال عليه السّلام : لا يَكُونَنَّ اَفْضَلَ ما نِلْتَ

[326]

مِنْ دُنْياكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ ، وَ اِشْفآءُ غَيْظٍ ، وَ لْيَكُنْ اِحْيآءُ حَقٍّ وَ اِماتَةُ باطِلٍ .

(283)

و قال عليه السّلام : لا تَذْكُرِ اللَّهَ سُبْحانَهُ ساهِياً وَ لا تَنْسَهُ لاهِياً ، وَ اذْكُرْهُ ذِكْراً كامِلاً ، يُوافِقُ فيهِ قَلْبُكَ لِسانَكَ ، وَ يُطابِقُ اِضْمارُكَ اِعْلانَكَ ، وَ لَنْ تَذْكُرَهُ حَقيقَةَ الذِّكْرِ حَتّى تَنْسى نَفْسَكَ فى ذِكْرِكَ ، وَ تَفْقُدُها فى اَمْرِكَ .

(284)

و قال عليه السّلام : لا يَقُولَنَّ اَحَدُكُمْ اِنَّ اَحَداً اَوْلى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنّى ، فَيَكُونُ وَ اللَّهِ كَذلِكَ ، اِنَّ لِلْخَيْرِ وَ الشَّرِّ اَهْلاً ، فَمَهْما تَرَكْتُمُوهُ كفاكُمُوهُ اَهْلُهُ .

(285)

و قال عليه السّلام : لا تَنْتَصِحْ مِمَّنْ فاتَهُ الْعَقْلُ ،

وَ لا تَثِقْ بِمَنْ خانَهُ الْأَصْلُ ، فَاِنَّ مَنْ فاتَهُ الْعَقْلُ ، يَغُشُّ مِنْ حَيْثُ يَنْصَحُ ، وَ مَنْ خانَهُ الْأَصْلُ ، يُفْسِدُ مِنْ حَيْثُ يُصْلِحُ .

(286)

و قال عليه السّلام : لا يَغُرَّنَّكَ ما اَصْبَحَ فيهِ اَهْلُ الْغُرُورِ بِالدُّنْيا ، فَاِنَّما هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ اِلى اَجَلٍ مَحْدُودٍ .

(287)

و قال عليه السّلام : لا تَقُلْ ما لا تَعْلَمُ ، فَتَتَّهِمَ بِاِخْبارِكَ بِما تَعْلَمُ .

(288)

و قال عليه السّلام (لمَّا سئِل عن احوال العامّة) فقال : اِنَّما هِيَ مِنْ فَسادِ الْخاصَّةِ ، وَ اِنَّما الْخاصَّةُ لَيُقَسَّمُونَ

[327]

عَلى خَمْسٍ : اَلْعُلَمآءُ وَ هُمُ الْأَدِلاَّءُ عَلَى اللَّهِ ، وَ الزُّهَّادُ وَ هُمُ الطَّريقُ اِلَى اللَّهِ ، وَ التُّجَّارُ وَ هُمْ اُمَنآءُ اللَّهِ ، وَ الْغُزاةُ وَ هُمْ اَنْصارُ دينِ اللَّهِ ، وَ الْحُكَّامُ وَ هُمْ رُعاةُ خَلْقِ اللَّهِ .

فَاِذا كانَ الْعالِمُ طَمَّاعاً ، وَ لِلْمالِ جَمَّاعاً فَبِمَنْ يُسْتَدَلُّ وَ اِذا كانَ الزَّاهِدُ راغِباً ، وَ لِما فى اَيْدِى النَّاسِ طالِباً فَبِمَنْ يُقْتَدى ، وَ اِذا كانَ التَّاجِرُ خائِناً ، وَ لِلزَّكوةِ مانِعاً فَبِمَنْ يُسْتَوْثَقُ ، وَ اِذا كانَ الْغازى مرآئياً ، وَ لِلْكَسْبِ ناظِراً فَبِمَنْ يُذَبُّ عَنِ الْمُسْلِمينَ ، وَ اِذا كانَ الْحاكِمُ ظالِماً ، وَ فِى الْأَحْكامِ جآئِراً ، فَبِمَنْ يُنْصَرُ الْمَظْلُومُ عَلَى الظَّالِمِ .

فَوَ اللَّهِ ما اَتْلَفَ النَّاسِ اِلاَّ الْعُلَمآءُ الطَّمَّاعُونَ ، وَ الزُّهَّادُ الرَّاغِبُونَ ، وَ التُّجَّارُ الْخآئِنُونَ ، وَ الْغُزاةُ الْمُرآئُونَ ، وَ الْحُكَّامُ الْجآئِرُونَ ، وَ سَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا اَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .

(289)

و قال عليه السّلام : اِذا زادَ عُجْبُكَ بِما اَنْتَ فيهِ مِنْ سُلْطانِكَ ، فَحَدَثَتْ لَكَ اُبَّهَةٌ اَوْ مَخيلَةٌ ، فَانْظُرْ اِلى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ وَ قُدْرَتِهِ ، مِمَّا لا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ،

فَاِنَّ ذلِكَ يُلَيِّنُ مِنْ جِماحِكَ ، وَ يَكُفُّ مِنْ غَرْبِكَ ، وَ يَفيئُ اِلَيْكَ بِما عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ .

(290)

و قال عليه السّلام : باكِرُوا فَالْبَرَكَةُ فِى الْمُباكَرَةِ

وَ شاوِرُوا فَالنُّجْحُ فِى الْمُشاوَرَةِ .

(291)

و قال عليه السّلام : اِنَّ لِلَّهِ تَعالى فى كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ اَدّاهُ زادَهُ ، وَ مَنْ قَصُرَ فَقَدْ عَرَّضَ النِّعْمَةَ لِحُلُولِ النِّقْمَةِ ، فَلْيَراكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعَمِ وَجِلينَ ، كَما يَراكُمْ عِنْدَ الْمِحَنِ راجينَ . و قال عليه السّلم لحبر من احبار اليهود : مَنِ اعْتَدَلَ طِباعُهُ صَفا مِزاجُهُ ، وَ مَنْ صَفا مِزاجُهُ قَوِىَ اَثَرُ النَّفْسِ فيهِ ، وَ مَنْ قَوِىَ اَثَرُ النَّفْسِ فيهِ سَمى اِلى ما يَرْتَقيهِ ، وَ مَنْ سَمى اِلى ما يَرْتَقيهِ فَقَدْ تَخَلَّقَ بِالْأَخْلاقِ النَّفْسانِيَّةِ ، وَ مَنْ تَخَلَّقَ بِالْأَخْلاقِ النَّفْسانِيَّةِ فَقَدْ صارَ مَوْجُوداً بِما هُوَ اِنْسانٌ ، دُونَ اَنْ يَكُونَ بِما هُوَ حَيْوانٌ ، وَ دَخَلَ فِى الْبابِ الْمَلَكِىِّ ، وَ لَيْسَ لَهُ عَنْ هذِهِ الْحالِ مُغَيِّرٌ . فقال اليهودىّ : اللَّه اكبر لقد نطقت بالفلسفة جميعها [1] .

قلت : انّه عليه السّلام فى هذه الجملات يبيّن مقام الانسان ،

و بم يرتقى نفسه ، و يصير موجودا علويّا (تَشْبَهُ جَواهِرَ اَوائِلِ عِلَلِها) على حدّ تعبيره عليه السّلم ، و هذا الارتقاء لن يكون الاّ اذا عرف نفسه ، و ثمّن وجوده .

(1) الكشكول ص 594 ط قديم للشّيخ البهائى .

فى مواضيع مختلفة

(292)

و قال عليه السّلام : كُلُّ حِقْدٍ حَقَدَتْهُ قُرَيْشٌ عَلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الِهِ اَظْهَرَتْهُ فِىَّ ، وَ يَسْتَظْهِرُهُ فى وُلْدى مِنْ بَعْدى ، ما لى وَ لِقُرَيْشٍ اِنَّما وَتَرْتُهُمْ [1] بِاَمْرِ اللَّهِ وَ اَمْرِ رَسوُلِهِ ، اَفَهذا جَزآءُ مَنْ اَطاعَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ اِنْ كانُوا مُسْلِمينَ .

(293)

و قال عليه السّلام : قالَ لى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَ اله : اِنِ اجْتَمَعُوا عَلَيْكَ فَاصْنَعْ ما اَمَرْتُكَ ، وَ اِلاَّ فَاَلْصِقْ كَلْكَلَكَ بِالْاَرْضِ ، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا عَنّى جَرَرْتُ عَلَى الْمَكْرُوهِ ذَيْلى ، وَ اَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذى جَفْنى ، وَ اَلْصَقْتُ بِالْاَرْضِ كَلْكَلى .

(294)

و قال عليه السّلام : وَ اللَّهِ ما قَلَعْتُ بابَ خَيْبَرَ ،

وَ دَكْدَكْتُ [2] حِصْنَ يَهُودَ بِقُوَّةٍ جِسْمانِيَّةٍ بَلْ بِقُوَّةٍ اِلهِيَّةٍ .

(295)

و قال عليه السّلام : هذا يَدى يعنى محمّد بن الحنفيّة وَ هذانِ عَيْناىَ يعنى حسناً وَ حسيناً وَ ما زالَ الْاِنْسانُ يَذُبُّ بِيَدِهِ عَنْ عَيْنَيْهِ ، قالها لمن قال له : انّك تعرّض محمّداً

(1) وترتهم : احدثت لهم وتراً .

(2) دكدك الحصن هزّه .

للقتل ، و تقذف به فى نحور الأعداء دون اخويه .

(296)

و قال عليه السّلام : لمَّا ارسل اليه عمرو بن العاص يعيبه باشياء ، منها انّه يسمّى حسناً و حسيناً ولدى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و اله ، فقال لرسوله : قُلْ لِلشّانى : لَو لَمْ يَكُونا وَلَدَيْهِ لَكانَ اَبْتَرَ ، كَما زَعَمَهُ اَبُوكَ .

(297)

و قال عليه السّلام : اَما وَ الَّذى فَلَقَ الْحَبَّةَ ،

وَ بَرَءَ النَّسَمَةَ ، اِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِىِّ الْاُمِّىِّ اِلَىَّ اِنَّ الْاُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ مِنْ بَعْدى .

(298)

و قال عليه السّلام : كُنْتُ فى اَيّامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اله كَجُزْءٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اله يَنْظُرُ اِلَىَّ النّاسُ كَما يَنْظُرُ اِلَى الْكَواكِبِ فى اُفُقِ السَّمآءِ ، ثُمَّ غَضَّ الدَّهْرُ مِنّى ، فَقُرِنَ بى فُلانٌ وَ فُلانٌ ، ثُمَّ قُرِنْتُ بِخَمْسَةٍ اَمْثالُهُمْ عُثْمانُ ، فَقُلْتُ وَاذَفَراهُ ثُمَّ لَمْ يَرْضَ الدَّهْرُ لى بِذلِكَ ، حَتّى اَرْذَلَنى ، فَجَعَلَنى نَظيراً لِابْنِ هِنْدٍ وَ ابْنِ النّابِغَةِ ، لَقَدِ اسْتَنَّتِ الْفِصالُ حَتّى الْقَرْعى .

(299)

و قال عليه السّلام فى ذكر صاحب الزّمان المهدى عج : اِنَّهُ رَجُلٌ اَجْلَى الْجَبينِ ، اَقْنَى الْاَنْفِ ، ظَخْمُ الْبَطْنِ

اَرْبَلُ الْفَخِذَيْنِ ، اَفْلَجُ الثَّنايا ، بِفَخِذِهِ الْيُمْنى شآمَةٌ [1] .

(300)

و قال عليه السّلام : اَلْبَيْتُ الْمَعْمُورُ نِتاقُ الْكَعْبَةِ مِنْ فَوْقِها [2] .

(301)

و قال عليه السّلام : اَنَا قاتِلُ الْأَقْرانِ ، وَ مُجَدِّلُ الشَّجْعانِ ، اَنَا الَّذى فَقَأْتُ عَيْنَ الشِّرْكِ ، وَ ثَلَلْتُ عَرْشَهُ ، غَيْرَ مُمْتَنٍّ عَلَى اللَّهِ بِجِهادى ، وَ لا مُدِلٍّ اِلَيْهِ بِطاعَتى ، وَ لكِنْ اُحَدِّثُ بِنِعْمَةِ رَبّى .

(302)

و قال عليه السّلام : وَ يَلى عَلى عَبْد اللَّئيم ،

عَبْد بَنى رَبيعَةَ نَزَعَ بِهِ عِرْقُ [3] الشِّرْكِ الْعَبْشَمِىّ [4] اِلى مَساءَتى وَ تَذَكُّرُ دَمِ الْوَليدِ وَ عُتْبَةَ وَ شَيْبَةَ اَوْلى لَهُ ، وَ اللَّهِ لَيُرِيَنّى فى مَوْقِفِ يَسُوءُهُ ثُمَّ لا يَجِدُ هُناكَ فُلاناً وَ فُلاناً يعنى سالماً مولى حذيفة .

(1) الأجلى و الأجلح شئ واحد ، و القنا فى الأنف : طوله و دقّة ارنبته ،

و حدب فى وسطه ، و الأربل الفخذين : المتباعد ما بينهما ، و هو كالأفحج ، تربّل الشّئ اى انفرج ، و الفلج صفرة فى الأسنان كما فى غريب الحديث للدّينورى .

(2) فى غريب الحديث : نتاق الكعبة اى مطلّ عليها من فوقها ، من قول اللّه سبحانه : وَ اِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَاَنَّهُ ظُلَّةٌ سورة الأعراف الأية 171 اى زعرع فاظلّ عليهم .

(3) نزع به عرق الشّرك : جذبه اليه .

(4) عبشمى : نسبته الى عبد شمس .

(303)

و قال عليه السّلام : يا اَبا عُبَيْدَةَ ، لَقَدْ طالَ عَلَيْكَ الْعَهْدُ فَنَسيتَ ، اَمْ نافَسْتَ فَاُنْسيتَ لَقَدْ سَمِعْتَها وَ وَعَيْتَها ، فَهَلاَّ رَعَيْتَها .

(304)

و قال عليه السّلام : اَوَّلُ مَنْ جَرَّأَ النَّاسَ عَلَيْنا ،

سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ ، فَتَحَ باباً وَلَجَهُ غَيْرُهُ ، وَ اَضْرَمَ ناراً لَهَبُها عَلَيْهِ ، وَ ضَوْءُها لِاَعْدآئِهِ .

(305)

و قال عليه السّلام : ما لَنا وَ لِقُرَيْشٍ يَخْضِمُونَ الدُّنْيا بِاسْمِنا ، وَ يَطَئُونَ عَلى رِقابِنا ، فَيا لَلَّهِ وَ لِلْعَجَبِ مِنِ اسْمٍ جَليلٍ ، لِمسَمًّى ذَليلٍ .

(306)

و قال عليه السّلام : ما زِلْتُ مَظْلُوماً مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ حَتّى يَوْمِ النَّاسِ هذا ، وَ لَقَدْ كُنْتُ اُظْلَمُ قَبْلَ ظُهُورِ الْاِسْلامِ ، وَ لَقَدْ كانَ اَخى عَقيلٌ ، يَذْنِبُ اَخى جَعْفَرٌ فَيَضْرِبُنى .

(307)

و قال عليه السّلام : لَوْ كُسِرَتْ لِىَ الْوَسادَةُ ،

لَقَضَيْتُ بَيْنَ اَهْلِ التَّوْراةِ بِتَوْراتِهِمْ ، وَ بَيْنَ اَهْلِ الْاِنْجيلِ بِاِنْجيلِهِمْ ، وَ بَيْنَ اَهْلِ الزَّبُورِ بِزَبُورِهِمْ ، وَ بَيْنَ اَهْلِ الْفُرْقانِ بِفُرْقانِهِمْ ، حَتّى تُزْهَرَ تِلْكَ الْقَضايا اِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، وَ تَقُولَ : يا رَبِّ اِنَّ عَلِيًّا قَضى بَيْنَ خَلْقِكَ بِقَضائِكَ .

و فى رواية قال عليه السّلام : لَوْ ثُنِيَتْ لى وَسادَةٌ فَجَلَسْتُ

عَلَيْها ، لَحَكَمْتُ فى اَهْلِ التَّوْراةِ بِتَوْراتِهِمْ ، وَ فى اَهْلِ الْاِنْجيلِ بِاِنْجيلِهِمْ ، وَ فى اَهْلِ الْقُرْانِ بِقُرْانِهِمْ ، حَتّى تَرَكْتُ كُلَّ كِتابٍ يَنْطِقُ مِنْ نَفْسِهِ . فقال بعضهم :

وَ اللَّهِ لَوْ اَنَّ الْوَسادَةَ لى بِكُمْ
ثُنِيَتْ بِما خَطَرَ الْاِلهُ وَ جَلَّلا ،

لَحَكَمْتُ فى قَوْمِ الْكَليمِ بِمُقْتَضى
تَوْراتِهِمْ حُكْماً بَليغاً فَيْصَلاً
وَ حَكَمْتُ فى قَوْمِ الْمَسيحِ بِمُقْتَضى
اِنْجيلِهِمْ وَ اَقَمْتُ مِنْهُ الْاَمْيَلا
وَ حَكَمْتُ بَيْنَ الْمُسْلِمينَ بِمُقْتَضى
قُرْانِهِمْ وَ انْبَئْتُ مِنْهُ الْمُجْمَلا
حَتّى تُقِرَّ الْكُتُبُ ناطِقَةً لَقَدْ
صَدَقَ الْاَمينُ عَلِيٌّ فى ما عَلَّلا .

(308)

و قيل له عليه السّلم فى بعض الحروب : ان جائت الخيل اين نطلبك ؟ . فقال عليه السّلام : حَيْثُ تَرَكْتُمُونى .

(309)

و بعث عليه السّلم عثمان بن حنيف الى طلحة و الزّبير ، فعاد فقال يا امير المؤمنين جئتك بالخيبة ، فقال عليه السّلام : كَلاَّ اَصَبْتَ خَيْراً ، وَ اُجِرْتَ ثمّ قال : اِنَّ مِنَ الْعَجَبِ اِنْقِيادَهُما لِاَبى بَكْرٍ وَ عُمَرَ ، وَ خِلافَهُما عَلَىَّ ، اَما وَ اللَّهِ اِنَّهُما لَيَعْلَمانِ اَنّى لَسْتُ بِدُونِ واحِدٍ مِنْهُما ، اَللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِهِما .

(310)

و لمّا نكل بعثمان طلحة و الزّبير ، و نتفوا جميع ما فى وجهه من الشّعر ، فجاء الى علىّ عليه السّلم و هو بذى قار باكياً ،

فقال عليه السّلام له : يا عُثْمانُ بَعَثْتُكَ شَيْخاً ،

فَرُدِدْتَ اِلَىَّ اَمْرَدا ؟ اَللّهُمَّ اِنَّكَ تَعْلَمُ اَنَّهُمُ اجْتَرَؤُا عَلَيْكَ ،

وَ اسْتَحَلُّوا حُرُماتِكَ ، اَللّهُمَّ افْتُلْهُمْ بِمَنْ قَتَلُوا مِنْ شيعَتى ،

وَ عَجِّلْ لَهُمُ النِّقْمَةَ بِما صَنَعُوا بِخَليفَتى .

(311)

وَ جاء الأشعث اليه و هو عليه السّلم على المنبر ، فجعل يتخطّى رقاب النّاس حتّى قرب منه ، ثمّ قال : يا امير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء يعنى العجم فركض المنبر برجله ، حتّى قال صعصعة بن صوحان :

ما لنا و للأشعث ليقولنّ امير المؤمنين عليه السّلم اليوم فى العرب قولاً لا يزال يذكر ، فقال عليه السّلام : مَنْ يَعْذِرُنى مِنْ هؤُلآءِ الضَّياطِرَةِ [1] ، يَتَمَرَّغُ اَحَدُهُمْ عَلى فَراشِهِ تَمَرُّغَ الْحِمارِ ،

وَ يَهْجُرَ قَوْماً لِلذِّكْرِ ، اَفَتَاْمُرُونَنى اَنْ اَطْرُدَهُمْ ما كُنْتُ لِاَطْرُدَهُمْ فَاَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ ، اَما وَ الَّذى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَئَ النَّسَمَةَ ، لَيَضْرِبَنَّكُمْ عَلَى الدّينِ عَوْداً ، كَما ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ بَدْءاً

(312)

و قال عليه السّلام فى تقريع بنى اميّة :

اَما وَ اللّهِ لَئِنْ مَلَكْتُها لاَنْفُضَنَّها نَفْضَ الْقَصّابِ

(1) الضّيطر : الرّجل الفخم الّذى لا غناء عنده ، و جمعه ضياطرة .

التُّرابَ الْوَذِمَةَ [1] .

(313)

و قال عليه السّلام : اِنَّ مِنْ وَرآئِكُمْ اُموراً مُتَماحِلَةً رُدُحاً ، وَ بَلاءً مُكَلَّحاً مُبَلِّحاً [2] .

(314)

لمّا وضع رأسه فى الحرب على قربوس سرجه يخفق نعاساً ، فأتاه بعض ولد عقيل فقال له يا عمّ قد بلغت ميمنتك و ميسرتك حيث ترى و انت تخفق نعاساً . فقال عليه السّلام : يَابْنَ اَخى اِنَّ لِعَمِّكَ يَوْماً لا يَعْدُوهُ ، وَ اللّهِ لا يُبالى عَمُّكَ وَقَعَ عَلَى الْمَوْتِ ، اَوْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ . ثمّ قال لابنه محمّد : اِجْمِلْ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ ، فَاِنَّ لِلْمَوْتِ عَلَيْكَ جُنَّةً .

(315)

و قال عليه السّلام : اِنَّ اللّهَ عَزَّ وَ جَلَّ اَخَذَ ميثاقَ

(1) قال ابن الأثير فى النّهاية فى ترب : و فى حديث علىّ عليه السّلم : لئن وليت بنى اميّة لانفضتهم . . . التّراب جمع ترب فخفّف ترب مثل كتف و كتف ، يريد اللّحوم الّتى تعفّرت بسقوطها فى التّراب . و الوذمة : المنقطعة الأوذام ، و هى السّيور الّتى يشدّ بها عرى الدّلو .

(2) قال الزّمخشرى فى الفائق ج 3 ص 348 : و روى ردّحاً على زنة سلّم .

و المتماحل : البعيد الممتدّ .

و الرّدّح كسلّم جمع رادحة ، و هى العظام الثّقال الّتى لا تكاد تبرح ، مكلّحاً يجعل النّاس كالحين لشدّته ، مبلّحاً من ابلحه السّير أعياه فانقطع عنه .

[336]

كُلِّ مُؤْمِنٍ عَلى حُبّى ، وَ ميثاقَ كُلِّ مُنافِقٍ عَلى بُغْضى ، فَلَوْ ضَرَبْتُ وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالسَّيْفِ ما اَبْغَضَنى ، وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيا عَلَى الْمُنافِقِ ما اَحَبَّنى [1] .

(316)

و قال له الأشعث يا امير المؤمنين انّى سمعتك تقول : ما زِلْتُ مَظْلُوماً ، فما منعك من طلب ظلامتك ، و الضّرب بها دون سيفك ؟ فقال عليه السّلام : يا اَشْعَثُ مَنَعَنى مِنْ ذلِكَ ما مَنَعَ هرُونَ ، اِذْ قالَ لِاَخيهِ مُوسى : اِنّى خَشيتُ اَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنى اِسْرآئيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلى ، وَ قَدْ قالَ لَهُ مُوسى حينَ مَضى لِميقات رَبِّهِ ، اِنْ رَاَيْتَ قَوْمى ضَلُّوا وَ اتَّبَعُوا غَيْرى فَنابِذْهُمْ ، فَاِنْ لَمْ تَجِدْ اَعْواناً ، فَاحْقِنْ دَمَكَ ، وَ كُفَّ يَدَكَ وَ كَذلِكَ قالَ لى اَخى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اله وَ سَلَّمَ ، فَلا اُخالِفُ اَمْرَهُ .

(317)

و قيل له عليه السّلم : كيف صرت تقتل الرّجال ؟

فقال عليه السّلام : لِاَنّى اَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقْدِرُ اَنّى

(1) و فى نهج البلاغة : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفى هذا عَلى اَنْ يُبْغِضَنى ما اَبْغَضَنى ، وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيا بِجَمَّاتِها (اى جليلها و كثيرها) عَلَى الْمُنافِقِ عَلى اَنْ يُحِبَّنى ما اَحَبَّنى ، وَ ذلِكَ لِاَنَّهُ قُضِىَ فَانْقَضى عَلى لِسانِ النَّبِىِّ الْاُمِّىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اله وَ سَلَّمَ انّه قال : يا عَلِىُّ لا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَ لا يُحِبُّكَ مُنافِقٌ .

[337]

اَقْتُلُهُ ، وَ اَقْدِرُ اَنّى اَقْتُلُهُ ، فَيَكُونُ اَنَا وَ نَفْسُهُ عَلَيْهِ .

و فى نهج البلاغة : و قيل له : باىّ شئٍ غلبت الأقران ؟ فقال عليه السّلم : ما لَقيتُ رَجُلاً اِلاَّ اَعانَنى عَلى نَفْسِهِ .

قال الرّضى ره : يُومِئُ بذلك تمكّن هيبته فى الْقلوب .

(318)

و قال عليه السّلام : تَدْرُونَ مَنْ اَوْلِياءُ اللَّهِ ؟

قال من هم يا امير المؤمنين ؟ قال : هُمْ نَحْنُ ، وَ اَتْباعُنا مِمَّنْ تَبِعَنا مِنْ بَعْدِنا ، طُوبى لَنا وَ طُوبى لَهُمْ ، وَ طُوباهُمْ اَفْضَلُ مِنْ طُوبانا قال يا امير المؤمنين : ما شأن طوبى لهم افضل من طوبى لنا ، ألسنا نحن و هم على امر ؟ قال عليه السّلم : لا ، لِاَنَّهُمْ حَمَلُوا ما لَمْ تَحْمِلُوا ، وَ اَطاقُوا ما لَمْ تُطيقُوا .

(319)

(و اخبره رجل انه يحبّه و يحبّ بعض اعدائه) فقال عليه السّلام : اَمَّا الْأنَ فَاَنْتَ اَعْوَرُ ، فَاَمَّا اَنْ تَعْمى ، اَوْ تُبْصِرُ .

(320)

(و كانت درعه ع صدراً بلا ظهر فقيل له لو احرزت ظهرك) فقال عليه السّلام : اِذا وَلَيْتُ فَلا وَأَلْتُ [1] .

(1) اى اذا امكنت من ظهرى فلا نجوت . راجع غريب القران ص 215 ط مصر لابن عزيز السّجستانى المتوفّى 3030 . و فى النّهاية لابن الأثير ج 5 ص 143 ط مصر فى حديث علىّ ع انّ درعه . . . فقال عليه السّلم : اذا امكنت من ظهرى فلا وألت اى لا نجوت .

(321)

و قال عليه السّلام : مَنْ اَحَبَّنى وَجَدَنى عِنْدَ مَماتِهِ بِحَيْثُ يُحِبُّ ، وَ مَنْ اَبْغَضَنى وَجَدَنى عِنْدَ مَماتِهِ بِحَيْثُ يَكْرَهُ .

(322)

و قال عليه السّلام (و قد سئِل عن حبّهم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله) : كانَ وَ اللّهِ اَحَبَّ اِلَيْنا مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَبْناءِ ، وَ مِنْ بَرْدِ الشَّرابِ عَلَى الظَّمَأِ .

(323)

(و قيل له عليه السّلم ما لك اكثر اصحاب رسول اللّه ص حديثا) فقال عليه السّلام : اِذا سَاَلْتُهُ اَنْبَأَنى ، وَ اِذا سَكَتُّ ابْتَدَانى .

(324)

(و لما قال له عليه السّلم ابن ملجم لع : يا امير المؤمنين أحلف لك ثلاثة أيمان انّى أحبّك ، و انت تحلف انّى لا أحبّك) فقال عليه السّلام : وَيْلَكَ اِنَّ اللّهَ خَلَقَ الْأَرْواحَ قَبْلَ الْأَبْدانِ ، فَاَسْكَنَها الْهَوآءَ ، فَما تَعارَفَ مِنْها هُناكَ اِئْتَلَفَ فِي الدُّنْيا ، وَ ما تَناكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ فِى الدُّنْيا ، وَ اِنَّ رُوحى لا تَعْرِفُ رُوحَكَ ، وَ قَدْ عُرِضَ عَلَيْنا الْمُحِبُّ وَ الْمُبْغِضُ ، فَما رَاَيْتُكَ فيمَنْ اَحَبَّنا .

و قد وأل يئل فهو وائل ، اذا التجأ الى موضع و نجا . و منه حديث البراء بن مالك :

فكان نفسى جاشت فقلت لاوألت ، أفراراً اوّل النّهار ، و جبناً اخره ؟ .

ثمّ قال : اِذا سَرَّكُمْ اَنْ تَنْظُرُوا اِلى قاتِلى فَانْظُرُوا اِلى هذا فقيل له : أَفَلا تَقْتُلُه ؟ .

فقال عليه السّلم : كَيْفَ اَقْتُلُ قاتِلى ؟ .

(325)

(و قيل له ع : كيف صبرك اذا خضبت هذه من هذا ؟) فقال عليه السّلام : لَيْسَ هذا مِنْ مَواطِنِ الصَّبْرِ وَ لكِنْ مِنْ مَواطِنِ الْبُشْرى وَ الشُّكْرِ .

(326)

و قال عليه السّلام : عَلَّمَنى رَسُولُ اللَّهِ اَلْفَ بابٍ مِنْ الْعِلْمِ فَاسْتَنْبَطْتُ مِنْ كُلِّ بابٍ اَلْفَ بابٍ ، وَ ذَكَرَ فِتَناً تَكُونُ فى اخِرِ الزَّمانِ . فقيل متى ذلك ؟ .

فقال عليه السّلم :

اِذا تُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدّينِ ، وَ تُعُلِّمَ الْعِلْمُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَ الْتُمِسَتِ الدُّنْيا بِعَمَلِ الْأخِرَةِ .

(327)

و قال عليه السّلام : اَلْكَلامُ كُلُّهُ اِسْمٌ وَ فِعْلٌ وَ حَرْفٌ ، وَ الْاِسْمُ ما اَنْبَا عَنِ الْمُسَمّى ، وَ الْفِعْلُ ما اَنْبَأَ عَنْ حَرَكَةِ الْمُسَمّى ، وَ الْحَرْفُ ما اَنْبَأَ عَنْ مَعْنىً لَيْسَ بِاِسْمٍ وَ لا فِعْلٍ ثمّ قال عليه السّلم لأبى الأسود : وَ اعْلَمْ يا اَبَا الْأَسْوَدِ اِنَّ الْأَشْيآءَ ثَلاثَةٌ : ظاهِرٌ وَ مُضْمَرٌ وَ شَىْءٌ لَيْسَ بِظاهِرٍ وَ لا مُضْمَرٍ قال : فجمعت اشياء و عرضتها عليه ، و كان من ذلك حروف النّصب ، فكان منها انّ و انّ و ليت و لعلّ و كأنّ و لم اذكر لكنّ ، فقال لى : لم تركتها ؟ فقلت لم احسبها منها ،

فقال عليه السّلام : بل هى منها ،

فَزِدْها فيها .

(328)

و قال عليه السّلام : ايَةُ الْبَلاغَةِ قَلْبٌ عَقُولٌ ، وَ لِسانٌ قائِلٌ .

(329)

و قال عليه السّلام : اِدْمانُ الشِّبَعِ ، يُورِثُ اَنْواعَ الْوَجَعِ .

(330)

و قال عليه السّلام : اَلْبَلاغَةُ اَنْ تُجيبَ فَلا تُبْطِئَ ، وَ تُصيبَ فَلا تُخْطِئَ .

(331)

و قال عليه السّلام : اَحْسَنُ الْكَلام ما تَمُجُّهُ الْأذانُ ، وَ لا يُتْعِبُ فَهْمُهُ الْأَفْهامَ .

(332)

و قال عليه السّلام فى ذكر رسول اللَّهِ ص : سُنَّتُهُ الْقَصْدُ ، وَ فِعْلُهُ الرُّشْدُ ، وَ قَوْلُهُ الْفَصْلُ ، وَ حُكْمُهُ الْعَدْلُ كَلامُهُ بَيانٌ ، وَ صَمْتُهُ اَفْصَحُ لِسانٍ .

و فى رواية : طَبيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ ، قَدْ اُحْكِمَ مَراهِمُهُ ،

وَ اَحْمى مَواسِمُهُ ، وَ يَضَعُ ذلِكَ حَيْثُ الْحاجَةِ مِنْ قُلُوبٍ عَمْيٍ ، وَ اذانٍ صُمٍّ ، وَ اَلْسِنَةٍ بُكْمٍ ، وَ يَتَتَبَّعُ بِدَوآئِهِ مَواضِعَ الْغَفْلَةِ ، وَ مَواطِنَ الْحَيْرَةِ .

(333)

و قال عليه السّلام : كَثْرَةُ الْكَلامِ يَبْسُطُ حَواشِيَهُ ، وَ يَنْقُصُ مَعانيهِ ، فَلا يُرى لَهُ اَمَدٌ ، وَ لا يَنْتَفِعُ به اَحَدٌ

[341]

(334)

و قال عليه السّلام : مَغْرَسُ الْكَلامِ الْقَلْبُ ،

وَ مُسْتَوْدَعُهُ الْفِكْرُ ، وَ مُقَوِّمُهُ الْعَقْلُ ، وَ مُبْديهِ اللِّسانُ ، وَ جِسْمُهُ الْحُرُوفُ ، وَ رُوحُهُ الْمَعْنى ، وَ حِلْيَتُهُ الْاِعْرابُ ، وَ نِظامُهُ الصَّوابُ .

(335)

و سئِل عنه عليه السّلم عن بنى هاشم و بنى اميّة ،

فقال عليه السّلام : نَحْنُ اَنْجَدُ وَ اَمْجَدُ وَ اَجْوَدُ وَ هُمْ اَنْكَرُ وَ اَمْكَرُ وَ اَغْدَرُ .

(336)

(و نظر عليه السّلام الى فتىً مرخ ازاره) فقال عليه السّلام : يا فَتىً اِرْفَعْ اِزارَكَ ، فَاِنَّهُ اَبْقى لِثَوْبِكَ ، وَ اَتْقى لِقَلْبِكَ [1] .

الى هنا تمّ ما اخترنا من حكمه و محاسن آدابه و غيرهما ، من كلماته القصيرة لفظاً ، و الطّويلة معنىً ، فى اليوم الخامس و العشرين من شهر رجب الأصبّ يوم شهادة مولانا و امامنا ابى الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه و على ابائه افضل الصّلوة و السّلام سنة 1041 الهجريّة و الفراغ من تسويده بيد العاصى محمُود اشرفى فى شهر رمضان المبارك سنة 1405

(1) و جاء فى تفسير هذه الأية الشّريفة : وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ اى فقصّر .

****